رينيه لابات
موريس فييرا
موريس سنايزر
أنـدره كاكو

سلسلة الأساطير السورية

# ديانات الشرق الأوسط



ترجمة
مفيد عرنوق



دار علاء الدين

LE TRESOR SPIRITUEL DE L'HUMANITE

*collection dirigee par Jean Chevalier*

# *Les religions du Proche-Orient asiatique*

## *Textes babyloniens, ougaritiques, hittites,*

**présentés et traduits par**

RENÉ LABAT,
member de I'Institut.
professeur au Collège de Frande

ANDRÉ CAQUOT,
Directeur à l'École pratique des hautes études

MAURICE SZNYCER,
MAURICE VIERA,
du Centre national de recherche scientifiqus

رينيه لابات — موريس سنايزر
موريس فييرا — اندره كاكو

# سلسلة الأساطير السورية

# ديانات الشرق الأوسط

ترجمة
مفيد عرنوق



منشورات دار علاء الدين

- سلسلة الأساطير السورية ديانات الشرق الأوسط.
- تأليف: رينيه لابات - موريس سنايزر - موريس فييرا - اندره كاكو.
- ترجمة: مفيد عرنوق.
- الطبعة الثانية ٢٠٠٦.
- عدد النسخ /١٠٠٠/ نسخة.

- تمت الطباعة في دار علاء الدين للنشر.
- هيئة التحرير في دار علاء الدين.

- الإدارة والإشراف العام: م. زويا ميخائيلينكو.

- التدقيق اللغوي: صالح جاد الله شقير.

- الغلاف: أمل كمال البقاعي.

- المتابعة الفنية والإخراج:

أسامة راشد رحمة.

دار علاء الدين

للنشر والتوزيع والترجمة

سورية، دمشق، ص.ب: ٢٠٥٩٨

هاتف: ٥٦١٧٠٧١، فاكس: ٥٦١٣٢٤١

البريد الإلكتروني: ala-addin@mail.sy

# المقدمة

آثرنا أن ننقل إلى العربية، في ثلاثة فصول سلسلة الأساطير الدينية السورية، الفصل الأول يتضمن أوائل الفكر الديني البابلي، التي ترقى كتاباتها على الواح من الفخار إلى الألف الرابع قبل الميلاد، وهو تاريخ بداية الكتابة في بلاد ما بين النهرين.

كما يتضمن نظرة السوري القديم إلى الكون والحياة، فتشرح لنا الأساطير كيف ولماذا خلق الإنسان وعلاقة الآلهة بالمخلوق الجديد مع تحديد مهمته على الأرض.

وفي هذا الفصل تظهر فكرة المذهب الانفرادي التي حدثت أيام حكم الملك الأموري حمورابي حيث أصبح الإله مردوخ، إله بابل، بعد أن تحولت إليه جميع القوى الإلهية. وهذا المذهب إنما هو تطور للمذهب التعددي الذي هو أيضاً تطور واضح توحيدياً على لسان أبي الأنبياء إبراهيم الخليل.

ويتضمن هذا الفصل العديد من الموضوعات المهمة مثل سلوك الإنسان المبين ومعاقبته من قبل الآلهة كما يتضمن النواميس الكونية وموضوعات أخرى.

أما الفصل الثاني فيتضمن أهم الأساطير السورية وهي:

ملحمة جلجامش وإينانا وآدابا. وهي من الملاحم السورية التي تفوق ملاحم الشاعر اليوناني هوميروس الذي يقول عنه علماء الغرب أنه أبو الملاحم، بينما كما يتضمن مدارات إلهة الخصب عشتار والصلوات الطقسية التي كانت تقام في بابل. وكذلك يتضمن ملحمة يسري مشري شلقان (أيوب التوراة) التي انتحلها كتبة التوراة.

ويرى القارئ باباً في أدب الحوار بين متعبد وشكاك وبين سيد وخادمه.

ومما يلفت النظر تلك النصائح الحكيمة التي يوجهها حكيم تلك الأزمان إلى الإنسان. وما يثير الدهشة كذلك أن هذه النصائح تصلح لأن نكون في وقتنا الحاضر دستوراً لسلوك الإنسان في مجالات عدة.

ويتحدث الفصل الثالث عن تاريخ اكتشاف مدينة أوغاريت الكنعانية كما يتضمن أسماء الألهة الكنعانية والنصوص الدينية مع ذكر علاقتها بالتوراة.

وأهم ما جاء في اكتشاف أوغاريت هي اللقى العديدة التي عثرت عليها بعثة العالم الفرنسي شيفر بدءاً من عام ١٩٢٩ وعلى مدى ثلاثين سنة متواصلة.

والأهم من ذلك اكتشاف أبجدية أوغاريت التي أصبحت أم الأبجديات في العالم وما أن ترجمت اللغة الكنعانية حتى أصبحت مرجعاً لأمور لغوية عديدة كانت خافية على علماء على علماء التاريخ. وقد ساعد هذا الكشف وتفسير مواقع عدة في التوراة العبرية كان يكتنفها الغموض. إن اكتشاف أوغاريت حدث مهم في تاريخ الأركيولوجيا في الشرق الأدنى.

ꕤ

# المدخل

جُمعت في هذا المؤلف الأعمال الكبرى التي أحدثت في المجال الفكري الحضارات القديمة لبلاد ما بين النهرين وكنعان.

ومن أمد ليس ببعيد كانت النظرة إلى هذا الجزء من آسيا تنحصر على نحو عام تقريباً في تاريخ العبريين وعلى ضوء التوراة. أما الشعوب المجاورة فلم يكن لها ثمة وجود أكثر من ظل لا يبين حتى يتوارى في مطاوي التوراة.

لقد أعاد التنقيب والاكتشافات وتقدم المعارف لكل من هذه الشعوب مركزه الصحيح، بعد اتساع آفاق فلسطين حتى بلغت تخوم بلاد ما بين النهرين والأناضول. ولم يكن للتاريخ العبري، أكثر من دورة مؤقتة، متواضعة في سياسة الإمبراطوريات الكبرى المعاصرة. والتوراة نفسها من حيث التاريخ، في أقل تقدير، لم تكن من بين العديد من التيارات الفكرية والإيمانية، أكثر من إيمان وفكرة.

ترى، ماذا يمثل في الواقع هذا الشرق الأدنى الآسيوي الذي يدهشنا بترابط أجزائه على مدى آلاف من السنين؟

يبدو الشريط الساحلي للبحر المتوسط ظاهرياً مفتوحاً على الغرب تفصله صحراء عن الوادي العظيم المسمى بلاد ما بين النهرين - دجلة والفرات - متجهة نحو الخليج العربي. أما من الجهة الشمالية فتبرز سلسلة جبال طوروس المرتفعة ذات الممرات القليلة الضيقة وكأنها تجعل آسيا الصغرى في عزلة بعيدة. أما الحقيقة فخلاف ذلك. فهذا الجزء في آسيا يعتبر ملتقى ثلاث قارات وهو ذو وحدة جغرافية عظيمة. فبين الفرات وسوريا العليا ليس ثمة صحارى، لا بل على العكس، إنها تمثل منطقة مواصلات وتبادل تجاري ربطته بلاد ما بين النهرين بالغرب وبحراج لبنان والأمانوس والشاطئ الغني بتجارته. فمن سومر إلى فلسطين تنعقد مساحة واسعة بين قوس الجبال والبادية، الآهلة بالرعاة مكونة هلالاً خصيباً شاسعاً جابته الجيوش وارتاده التجار وسادته المعارف والأفكار.

لم تكن بلاد الأناضول منعزلة عن هذه المناطق، ففي القرن التاسع عشر قبل الميلاد كانت شبكة كثيفة من القوافل تصل الأناضول بآشور، وكان تجار آشور يصدرون إلى عملائهم من التجار في «قبادوقيا» الأقمشة والقصدير مقابل الذهب والفضة. ثم سيطر الحثيون فيما بعد على المرتفعات ممتدين في توسعهم نحو الجنوب. وكثيراً ما امتدت سلطتهم حتى شمالي سوريا في المنطقة الواقعة بين حلب والبحر. إذ نرى أن أحد ملوكهم وصل حملة كاسحة إلى بابل واحتلها. كما أن جماعة الحوريين المتحركة ربطت وهي على صهوة جيادها بين آشور وأرمينيا والأناضول وسوريا العليا، برباط عنصري وثقافي.

فعلى كل جزء من الشرق الأوسط، كما في مصر نفسها، لا يعدو شاطئ البحر المتوسط عن كونه قوة جذب.

لقد كان وضع الدول الصغرى الآشورية الفلسطينية دوماً موضع جدل بين الدول الكبرى مما سمح بالتقاء الشعوب واللغات والديانات في الحضارات الكبرى المعاصرة من مصرية وإيجية وحورية وما بين النهرية واناضوليا أيضاً.

وثمة عامل آخر رئيسي لتلاقي الأفكار ساعد في أن يعطي لهذه المناطق وحدة ثقافية لا تنكر، أدت إلى انتشار اللغة الأكادية الغريب والآشورية البابلية والكتابة المسمارية الداعمة لهذه اللغات.

فمنذ أن ركز الآشوريون تجارتهم في الأناضول على امتداد ثلاثة أجيال في أقل تقدير أضحت اللهجة الآشورية وكتابتها أدوات عقود كتابية لا بين الآشوريين وأبناء البلاد فحسب، بل بين أبناء البلاد أنفسهم كذلك. وبعدها في عهد حمورابي امتدت ثقافة ما بين النهرين المنبثقة من المراكز الثلاثة الرئيسية: بابل وماري وآشور إلى عيلام وكردستان في الفرات الأعلى وشمالي سوريا حتى شواطئ البحر المتوسط. وبعد ذلك أيضاً وحتى بعد الاجتياحات والاضطرابات، اعترت ما بين النهرين موجة من الكسوف السياسي فبدت وكأنها تنطوي على ذاتها. ومع ذلك لم تنفك ثقافتها عن الإشعاع على الشرق بأعظم ما في ذلك من إشعاع، فنراهم في البلاط المصري يقرؤون باللغة الأكادية وفي سوريا وفلسطين استعملت أكثر من ثلاثين مملكة - مدينة هذه اللغة كلغة مشتركة في علاقاتها مع فرعون وموظفيه المعتمدين في آسيا.

وفي أوغاريت هذه المدينة الجامعية، كانوا إلى جانب لغتهم الوطنية يتكلمون الحورية والمصرية والقبرصية والأكادية، علماً بأن هذه الأخيرة كانت بلا منازع لغة الثقافة والعلاقات الدولية وتأهيل الكتاب.

وكذلك الأمر في منطقة الحثيين، إذ كانت اللغة الأكادية الأداة الطبيعية للدواوين. فاستخدمت لتسجيل أكثر المعاهدات التي كان الملوك يوقعونها مع جيرانهم وفي كتابة الرسائل والمذكرات الدبلوماسية المتبادلة بين مصر وسوريا وفلسطين، كما كانوا يستخدمونها في كتابة بعض الوثائق الرسمية المهمة داخل المملكة نفسها.

غير أن سهولة اللغة العالمية والاحتياجات العسكرية أو العلاقات التجارية كلها، لا تكفي لشرح انتشار ثقافة ما بين النهرين في الشرق الأوسط القديم قاطبة، حتى ولا الحوري الوسيط الذي نعرف أنه نما على المعرفة الأكادية وكتابتها حيث طور قدرتها زمناً يسيراً.

ولم يكن الأكادي وسيلة نافعة للتفاهم المتبادل وحده، إذ أن الكتاب الأجانب، سواء كانوا حثيين أم كنعانيين أم مصريين، كانوا يحتفظون في مكتباتهم بالمؤلفات الأدبية والدينية واللغوية والعلمية وكلها أكادية أو من وحي أكادي.

وفي تل العمارنة في مصر، عثروا على كتب قراءة وعلى أجزاء من نشيد «آدابا» «وايريشكيجال» أو الملك المحارب، كما كانت الأبحاث اللغوية في أوغاريت تقع جنباً إلى جنب مع منتخبات الحكمة البابلية وملحمة جلجامش وكانت هذه الملحمة معروفة في «مجيدو» في فلسطين، كما كانت معروفة في عاصمة الحثيين في «بوغازكوي» حيث ترجمت وأخذت عنها نسخ بواسطة كتّاب محليين نعرف أنهم كانوا ضليعين في آداب ما بين النهرين ومختلف معارفه.

ومن الواضح أن تفوق ما بين النهرين الثقافي كان معروفاً عالمياً. وعلى قدر ما كانت شعوب الشرق الأوسط تتحضر، وكانت ترنو بأنظارها إلى تلك المنطقة.

أما بالنسبة إلى مصر، فكان بوسعها أن تقوم بدور الجذب نحو حضارة لامعة مماثلة، لأن هذه الشعوب كانت سامية بدورها فبطريق تفكيرها كانت أقرب إلى الآشوريين والبابليين منها إلى سكان ضفاف النيل، ولكن كل هذه العناصر في التاريخ القديم كانت ترمي إلى إعطاء هذا الجزء من آسيا وحدة ما ثقافية غير أنها لا تسوغ حدود الحركة البابلية التي عفى عليها الزمن، تلك الحركة التي كانت ترمي بفعل التأثير البابلي، إلى تفسير كل شيء بما فيه معظم المسلمات التوراتية، ناهيك عن أننا قد نجازف بالتأثر بالمؤلفات الضخمة التي هي بحوزتنا. فالكمية الهائلة من النصوص السومرية والبابلية والآشورية التي وصلتنا في جميع المجالات، لا تقاس مع ما وصل إلينا من الحضارات الأخرى.

وفي الحقيقة لا يساورنا شك في التأهيل البابلي لمعظم الذين كتبوا في هذه المناطق ولا يخالجنا شك في أن هذا التأهيل لم ينقل إلى هذه القطاعات. المؤلفات الأدبية البابلية التي تراكمت أو دخلت في المأثورات المحلية.

وهذه التقاليد المحلية التي هي صدى الشعور الوطني الذي تغلبت عليه الظلال. استمرت في حيويتها ومصادرها العميقة حتى استطاعت ان تحافظ على أصولها. لقد استعملت اللغات الوطنية الحروف المسمارية وكتبت بها واستوحت منها على غرار الكتابة الحثية أو الكنعانية التي لم تستسلم لانتشار الأكادية بصورة مطلقة، لأن هذه اللغات المحلية غالباً ما كانت توضع بها المؤلفات الخاصة بالمحرضات الوطنية. وكانت هذه المؤلفات تعكس النظرة إلى الكون والعناصر البدنية لفكرتهم وتطلعاتهم الدينية وقوة إدراكاتهم الحسية.

وإذا ما أخذنا بالحسبان هذا التنوع تمكنا من التحدث عن الثروة الروحية المشتركة في الشرق الأدنى الأسيوي، ففي حقل الفكر لا تعني وحدة الثقافة بالضرورة استثمار تراث مشترك بالنسبة للمعتقدات والأساطير والمعارف. وبالنسبة إلى التيارات الفكرية الكبرى والتأهيل الثقافي المتشابه إلى حد ما، فيمكن التسليم بأن الشروط البيئية والاجتماعية والسياسية والدينية قد تختلف من موقع إلى آخر في صلاتها المتبادلة كما تختلف باختلاف الأزمنة.

وهكذا في المناخ نفسه والشروط ذاتها، ليس من اليسير استبعاد التوراة عن هذه المجموعة، فلم تتمكن إلا أن تتأثر ببعض العناصر الثقافية والروحية السائدة في الشرق الأدنى. وفي أجزائها الموغلة في القدم، كان الأدب التوراتي نتاج كتّاب معبد أورشليم لأنهم هم الذين وضعوا صيغة التقليد الوطني، ولم يتمكنوا من التخلص من التأثر إلى حد ما بصيغة الأدب البابلي. فثمة نصوص، لا حصر لها، تتصل بالفردوس والطوفان أو برج بابل. على سبيل المثال. وهي كلها مشتقة مباشرة أو على نحو غير مباشر، من تقاليد ما بين النهرين. وقد يكون الفكر الكامن في سفر الجامعة مستوحى من الأنماط البابلية. وهكذا، نرى أن السبي البابلي بعد سنة ٥٨٧ قبل الميلاد ساعد على الأخذ عن الفكر البابلي في كثير من المواقع. لذا ينبغي ألا تنسى أن حكم الملك داوود كان أُممياً، لأن العناصر الكنعانية لعبت دوراً مهماً في أورشليم كما كان للحاضرات الكنعانية دورها المهم. لذا لا تعترينا الدهشة أن نحن رأينا ان شعر المعبد أدخل في صلبه العناصر التي تشبه أشد الشبه الشعر الأوغاريتي الوحيد الذي يمثل الشعر الكنعاني.

ومن نحو آخر فإن التوراة لا تدعنا نعرف سوى مجموعة من المعتقدات العامة والرسمية. ومن الممكن أن التديُن الفعلي الذي نراه هنا وهناك يمكننا من الاستنتاج عبر صفحات هذا الكتاب، إنه قريب جداً من المعتقد الكنعاني.

هذا ومع اعترافنا بما في التوراة من خاصية، وقبل كل شيء سيادة ووحدانية الإله الوطني للإسرائيليين، فإنها ليست بغريبة عن قرينة ثقافية أوسع لم تتوانَ من أجل تسجيل سيادة إلهها عن استعارة بعض العناصر.

بيدَ أن سعة هذه الثقافة العريضة وغناها وتنوعها بدت وكأنها شيء آخر بالنسبة للخلفية التوراتية التي رآها بعضهم، والفضل الأكبر في ذلك يكمن في الصلات التي تتعامل بها مع الكتاب المقدس.

وقبل التوراة وفي زمنها نفسه، إن الشرق الأدنى الآسيوي كله، أنتج عبر آلاف عدة من السنين، كنزه الروحي الخاص. وكانت سومر وأكاد وبابل من صانعي هذا الكنز. ومهما كانت سعة انتشار إنتاجها على الأصعدة الأخرى، فإن مراكز ثقافية أخرى في أوغاريت مثلاً، كما في منطقة الحثيين، قد أغنت بنتاجها الأصولي وعلى أساس الفكر الشخصي، العمق الروحي لهذه الحضارات المختلفة المتساندة.

رينه لابات

عضو المعهد وأستاذ في كلية فرنسا

إنها لقليلة تلك الحضارات القديمة التي عَفى عليها النسيان، كما هو الحال في حضارة ما بين النهرين القديمة. فمن اجتياحات إلى غزوات إلى اندماج شعوب، انتهت كلها بمحو دول كبرى حتى من الذاكرة وشعُث آلاف السنين في شواطئ دجلة والفرات على كل العالم المتمدن في ذلك الحين.

ففي هذه البقاع حيث لا وجود للحجر والخشب فإن المدن والقصور والمعابد المبنية من الطوب أضحت ركاماً وليس ثمة من تدمير أعظم كما هو الحال في مصر أو في اليونان، حتى ولا نقوش واضحة تتحدث عن الماضي، وأنه موجود فحسب في آفاق مسطحة وتلال تغطي آثار المدن المندثرة وقد خبأت في جوفها لوحات فخارية كل ما سطرته شعوبها على مدى آلاف وآلاف السنين.

واندثار آشور المفاجئ لم يدع مجالاً لكسينيفون (Xenophon) في مطلع العشرة آلاف سنة، وهو يمرُّ بخرائب هذه العواصم الكبرى، إن يستقي من أحد اسم هذه العاديات المتراكمة. لذا فإن ذكرى بابل بقيت إلى أبعد من ذلك. ولكن حين غادر سلوقس (Seleucus) المدينة التي رممها الأسكندر وعهد بإدارتها إلى سلوقس، كانت الحياة تراجعت نهائياً عن المدينة المهجورة.

ومنذ ذلك الحين حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادي لم يبقَ شيء من تاريخ هذه الحضارات الميتة، إلا بعض الأوصاف المتناثرة في مؤلفات المؤرخين اليونانيين وبعض الأسماء والقصص المحفوظة في التوراة، حتى هذه الذكريات لشدّ ما كانت محرفة وخرافية. أما

اللغات التي تكلمتها هذه الشعوب فقد عفىّ عليها النسيان تماماً. وحين عُثر على بعض من الوثائق المكتوبة، ضامر المؤرخين في أن تكون هذه العلامات ضرباً من الكتابة.

ولكي نعيد ما انقطع من الخيط التاريخي، كان علينا أن ننتظر نتائج الحفريات التي تعهدها الأركيولوجيون في منطقة ما بين النهرين حيث عثروا على أكداس من الوثائق استطاعوا تحليلها بعد جهد طويل. ولكن على قدر كثافة الحفريات كانت النصوص تنمو وتتضح فيبرز ماض غني جداً ومتنوع أكثر بكثير مما كان يعتقد.

وفي بلاد ما بين النهرين هذه، بدأت إمارات الحضارة باكراً جداً، ينبغي أن يرقى إلى أكثر من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد وان يسمى ثقافة. وعند نهاية الألف الرابع ولأول مرة في تاريخ البشرية دون شك، تمَّ اجتياز المرحلة الرئيسية لاختراع الكتابة.

وهذا النمط الصوري يجب أن يكون قد تمَّ اختراعه في جنوبي المنطقة من قبل شعب نسميه بالسومريين، وأن أصلهم وحتى عرقهم لا يزالان غير أكيدين، وعندما وضح التاريخ بالنسبة لنا ألفيناهم يتمركزون في دولهم - المدينة الصغيرة في جنوبي بلاد ما بين النهرين يزاولون تربية الحيوانات والري والزراعة وفن نظام اقتصادي مركزي غالباً ما كان حول المعابد الكبرى المستفيدة من موارد التربة.

ومن نحو آخر، فإن حاجات هذه الإدارة المحلية هي التي خلقت لدى المحاسبين الحاجة إلى الكتابة. وإثر ذلك انتشر استخدامها وتنوعها بين مسجلي العقود والكهان والمؤرخين. ففي هذا العهد السحيق في القدم كانت الكتابات الأدبية الصرف نادرة أيضاً. أما الأساطير والقصص فكانت من خصائص التقاليد الشفهية. وعلى الرغم من أن كل النصوص الكتابية كانت موضوعة باللغة السومرية. إلا أنها كانت تشمل أيضاً الأكاديين وأن وجودهم على الرغم من الصمت الذي يرين على المصادر، تؤكده بعض الألفاظ الداخلة على اللغة السومرية. كما أن ثالث ملك بعد الطوفان كان يحمل اسماً سامياً. وبدلاً من أن يتناقض هذان الشعبان، لقيام أحدهما في ضوء الحضارة التاريخية ومكوث الثاني في الظل وعيشهما في حال من الإتحاد السلمي. كما كان بينهما ضرب من المشاركة الفكرية والثقافية من شأنها أن تزداد نمواً مع مرور الزمن. فالتفوق السياسي الذي حققه السومريون وممارسة لغتهم كلغة مكتوبة حجبا التقدم الذي حققه الأكاديون حتى اليوم الذي رجحت فيه الثورة السياسية الأكادية لصالحهم.

وفي نحو عام ٢٣٠٠ قبل الميلاد استولى واحد من زعمائهم وهو سرجون على السلطة وأسس السلالة الأكادية السامية وقد ظل متسنماً زمام الحكم في بلاد الرافدين ما يقارب قرناً كاملاً.

فالثقافة التي كانت تخضع للغة واحدة حتى ذلك الحين أضحت تخضع للغتين، فالأكاديون من حيث مدوناتهم التاريخية أو الوثائق، استعاروا من السومريين أسلوبهم الصوري وطبقوه بحنكة على الحاجات الصوتية بلغتهم وأعطوه على هذا النحو ميلاً عالمياً ساعد فيما بعد على الشيوع والانتشار دون أن ينقطع عن جذوره السومرية، وقد برهن الإبداع وقوة الفن في ذلك العهد، على أنها كانت تمثل مرحلة مهمة من تاريخ وثقافة ما بين النهرين. ومع ذلك، فإننا لا نملك عنها سوى بعض الشواهد فيما يتصل بالفكر والأدب العالي. بيد أن النضج الذي اتسمت به الإبداعات التالية، لم يترك مجالاً للشك في النضج الواسع المقدر لهذه الإبداعات. وهكذا فإن فتوحات سرجون وخلفائه نشرت الثقافة الأكادية على محيط الإمبراطورية بكامله تاركة آثارها لأمد طويل.

كان الأكاديون والسومريون يعيشون جنباً إلى جنب. ولئن كانت المشاركة الثقافية واحدة، بيدَ أن كلاً منهما لم يتخلَّ عن خاصيته. وثمة مفاهيم أساسية وبخاصة في الحقل الديني، استمرت مختلفة في كل من خاصية هذين الشعبين كما كانت تختلف غالباً في طريقة تفكيرهم من جديد، على أثر الاجتياحات التي قام بها آخر ملوك أكاد. وعلى الرغم من ذلك فقد استعاد السومريون سلطتهم إلى حين.

في هذه الحقيقة التي تعود إلى سلالة أور الثالثة (٢٠٠٤-٢١١٢) تقع معظم الأعمال الكبيرة العائدة إلى السومريين، ولذلك فقد تمَّ تسجيل العديد من التقاليد القديمة، في الوقت نفسه الذي تمَّ فيه التعبير بسخاء أدبي عن القبس السومري.

وفي منتصف الألف الثاني، قوي العنصر السامي بعنف في بلاد الرافدين كما أن اختماراً جديداً أخذ بالظهور. فاجتياحات الآموريين البطيئة الآتية من أعلى الفرات قد دعَّمت الأساس الأكادي، حين غمر السومريين في هذه المرة، المد السامي، جعلت الموروثات القديمة والمستجدات اللاحقة بابل، تتعرف إلى أول نهضة ثقافية عظيمة. وكما نتحدث اليوم عن عصر اغسطس، نتحدث كذلك عن عصر حمورابي أشهر ملوك السلالة البابلية الأولى (١٨٩٤-١٥٩٥) الذي وضع أساس سيادة بابل السياسية والروحية.

وحتى يومنا هذا، وفي جميع الحقول، تبدو لنا آكاد أنها ملك الماضي، سواء أكان هذا الملك عرقياً ام لغوياً. فالجماعة السامية القديمة، تفرقت في خطين متوازيين: بابليون وآشوريون. وكان من شأن نماذج عرقين مختلفين لدى كل منهما، ان تغير السمات العرقية تبعاً لاختلاف اللهجات.

إن شروط الإنتاج الثقافي تجمعت في بابل أكثر منها في آشور، إذ أصبحت الكتابة أكثر نقاء ونظامية ودقة، كما أصبحت اللغة جميلة مرنة. أما من حيث المؤلفات الكبرى، فقد كانت الرغبة قائمة على أساس أن تقوم بدور مهم جديد. وعلى ضوء ضرب من إنشاء خاص بالأناشيد والملاحم، وهو تعبير عن عصر العظمة والإشعاع. فالإنتاج الأدبي كان غنياً ومتنوعاً، ولم تجد العبقرية السامية في بلاد الرافدين شبيه هذه الإلهامات التلقائية أو ما شاكل تلك القوة الخلاقة. وبتغذية من المصادر السومرية القريبة العهد، فإن هذه العبقرية لم تقدم كامل قدراتها إلا خارج المراكز حيث جهد المثقفون في الحفاظ على التراث السومري وإغنائه كما هو الحال في نيبور.

لقد تعرضت نهاية السلالة إلى تقلبات جديدة. فثمة اجتياحات أدت إلى انقلابات معاكسة وإلى ما يشبه التصلب في الثقافة البابلية دون أن تفقد سمعتها اللغوية المزدوجة.

فالكاشيون الأسياد الجدد كانوا يرغبون في استخدام السومرية، وهي لغة متينة، كلفة علمية طقسية رجاء منح كتاباتهم شيئاً من النبل. وأياً كان الأمر، فإن العهد كان عهد منتخبات أدبية ومقارنة نُسخ عن الأصل وعهد تصنيف وترجمات، حتى كاد الأدب أن يصبح أدباً دينياً، وكاد العلم الوضعي أن يطغي على الإلهام. فكان يلزم تلك الذكرى المشوشة تجارب كبيرة أو اتساع الحركات الدينية المهمة كيما تتفتح أمام بلاد ما بين النهرين ينابيع روحية وأدبية أخرى. ونذكر على سبيل المثال ملحمة «ايرا» التي تمثل درساً مأساوياً لزمن تعيس مرت به بابل دون أن تسقط. وثمة نشيد الخلق حيث نجد في أناشيده السبعة شاهداً على مدى الصراع الذي دعا كهنة الإيزاجيل، منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد، لفرض إلههم مردوخ على رأس الهيكل الإلهي.

فآلى مجموعة هذه المنتخبات والنسخ والتصنيف، إضافة إلى اشتراك النساخ الآشوريين، بتحريض من أمرائهم الذين أيقنوا بأن ليس في وسع القدرة أن تتجاهل الثقافة، وأن اثنين منهم على أقل وهما «تجلات بالاصر» (١١١٥-١٠٧٧) و «آشور بانيبال» (٦٦٨-٦٢٧) أحدثا في القصر الملكي في آشور ونينوى، مكتبات ملكية ضخمة تطلبت إقامتها كتابة آلاف اللوحات ونسخها.

أما العهود اللاحقة فلم تنتج أي شيء أصلي عدا كتابات المناسبات. بيد أن عمل النساخ لم يتوقف عند هذا القدر. فحتى خراب آشور (٦٠٩) أو بعد سقوط بابل (٥٣٩)، دأب النساخ لأجيال عدة، سواء في المدارس أو المعابد على إعادة النسخ بالكتابة المسمارية في ألواح من الآجر من مؤلفات بابلية وسومرية هي مصدر مزدوج لتراث جفت ينابيعه منذ أمد بعيد.

وإن نحن أمعنا النظر طويلاً، نرى أن ثقافة ما بين النهرين استمرت بلغتين. ولعل ذلك كان بفعل إحدى خصائصها المحددة، هذا إذا لم نأخذ بالحسبان التعبير بصيغته الضيقة. وهذه الازدواجية اللغوية لم تكن سوى تعبير عن صراع فكري فحسب.

وهذا الثبات المدهش الذي يفوق ما هي عليه اللغتان المختلفتان، لا يمكن تبديله في علاقتهما مع الحقيقة أو أنهما تخونان التركيبة الذهنية المختلفة بين لغة وأخرى.

ولكن الفكر السومري والفكر الأكادي لم ينعزلا بل حاولا أن يتفهم الواحد الآخر وأن يدرسه ويتممه.

لقد كان تعايشهما محرضاً ودافعاً مستمراً أمسى أبعد ما يكون عن التصادم أو الإضعاف، وإن تحالف الفكر المنظم والمجرد والموضوعي لدى السومريين مع الواقعي الشخصي الأكثر واقعية لدى الأكاديين، قد أعطى نتائج مدهشة لم تكن لتحدث فيما لو سعى أحد الشعبين، كل منهما بمعزل عن الآخر، للوصول إلى ما وصلا إليه. وهذا الأمر كان حقيقياً حين كانت اللغتان محليتين. كما كان كذلك بعد أن أصبحت اللغة السومرية ميتة. لأن المثقفين استمروا في الدرس والبحث والتنقيب والتأمل.

وعلى ضوء هذا التزاوج الغريب، تزاوج السومري مع الأكادي. ولم يمرّ القاسم المشترك في الكتابة دون أن يقوم بدور يمكن إهماله، لأن الكتابة المسمارية لم تكن لمن يمارسها وسيلة بسيطة مادية لتثبت أو تحفظ أو تنقل الفكرة إلى الغير. وإذ أنها كانت رمزية في البدء أي أنها كانت تعني غرضاً ما أو تصوراً ذهنياً أو حتى سلسلة من التصورات الواقعية أو الإدراك، فإنها ظلت محتفظة بإمكانية التعبير حتى بعد انتقالها من السومرية إلى الأكادية. وهذه الرؤية أعطت مجالاً للكتابة الصوتية، إلا أن هذه الكتابة التي مرت عليها آلاف السنين لم تنفك عن الاحتفاظ بقدرتها على التعبير عما وُجدت من أجله. أما من حيث الكتّاب فقد نطلق على ما يمكن أن نسميه بالرسم، اسم شبه الشعور بالنص، إن تقيباً خاصاً يمكنه أن يخلق منها قواعد منسية. فتفسير الأسماء الخمسين العائدة إلى مردوخ التي بنى عليها قدرته لا تمر في مسالك غير مسالكها.

أما ازدواجية اللغة والفكرة في بلاد ما بين النهرين القديمة فلم تكن في ترتيب الأفكار هي المحرض الوحيد الثقافي. وبدرجة أقل دون أي إهمال وإن التنافس الآشوري البابلي كان، كما يبدو، من نمط آخر. فعلى مدى تاريخ هذين الشعبين، كانت نظرتهما تتعارض أكثر مما تتحد كما كانت بالنسبة إلى مفهومهما وطابعهما. إن المحرك كان أكثر حساسية لدى الآشوريين ممن كانوا تحت تأثير قوميتهم، لأن الشعور القومي لم

يتمكن من فصل الجذب الذي كانوا يتعرضون له عن تأثير الثقافة البابلية. ومن جهة هذه الثقافة فإنها على الرغم من الاختلافات في العلاقات قد أدركت قيمتها الذاتية ورغبتها في تثبيت سيادتها.

ولا يساورنا شك في خاتمة المطاف من أن نشير إلى أن ثقافة ما بين النهرين لم تكن كما كانت عليه لو لم تتمتع بمركز متميّز خلال عدة أجيال مرّت على العالم المتمدن آنئذٍ. فخلال الألف الثاني أصبحت اللغة البابلية لغة الشرق الأدنى الثقافية بكامله. كما أن الكتابة المسمارية تهيأت لاستخدامها في لغات أخرى أجنبية. فباللغة البابلية وبالكتابة المسمارية كان فراعنة تل العمارنة يكتبون إلى ملوك الحثيين والميتانيين، كما كانوا يتراسلون مع أمراء سوريا وفلسطين. وليس مصادفة أن بعض فصول ملحمة جلجامش وجدت منسوخة أو مترجمة في عاصمة «هاتي» بينما أجزاء أخرى منها ظهرت في جريشو في فلسطين، وأجزاء غيرها احتفظ بها في مكتبات أمنحفيس الثالث في مصر. إن نسخاً أخرى من الأساطير أتت من «سوز» في عيلام. وعلى شواطئ المتوسط في مجمل الهلال الخصيب وطول الحدود الجبلية من عيلام و «قبادوقيا» حتى قلب مصر، حملت الكتابات البابلية إلى ما وراء الحدود ثقافة بلاد ما بين النهرين التي اغتنت بدورها باحتكاكها الطويل مع شعوب أجنبية.

لقد قيل عبر سنين طويلة أن أدب الرافدين تميّز بانعدام هويته وإنه كان غالباً، خارج الزمان، وهذا القول يغاير «التيوديسة» هذا النشيد الذي يحمل بعد كل مقطع من مقاطعه اسم مؤلفه.

وقد جرت العادة ألا يظهر في أسفل كل لوحة إلا اسم المؤلف وأحياناً أسلاف الناسخ ونسبة المؤلف إلى نموذج أكثر قدماً والملكية الحالية للنص أو اسم المكتبة التي تضمه وقد رافق كل ذلك تحريضات حفاظاً على هذه النصوص وصيانتها من كل عبث ولا سيما أن كل هذه التسجيلات لا تشير إلى اسم المؤلف الأول. وكيف يمكن أن يكون غير ذلك في مجتمع لا توجد فيه ملكية أدبية شخصية، لأن الإنتاج الأدبي ملك الجميع بل ملك كل شخص. ناهيك عن أن الانتحال كان ضرباً من الخضوع العام لمصلحة النص وشهرته.

وعلى الرغم من ذلك ومع الانتباه، فإن ثمة فهارس قديمة كانت تحمل أسماء مؤلفات شهيرة تنسب كل واحدة منها إلى شخص معيَّن. وقد أتاحت لنا الشواهد بأن نفهم أكثر مما فهمنا من قبل، ما كان يعنيه القدماء بمؤلِّف لنص تراثي. وبعض هذه المؤلفات ينسب إلى الإله «إيا» إله الحكمة وبعضها يعزى إلى أشخاص خرافيين يعودون إلى عهد موغل في القدم، وأحياناً ينسب إلى ما قبل الطوفان، وبعضها الآخر يُسندُ إلى حكماء معروفين في المأثورات

التاريخية وغيرها إلى مثقفين وضعوا مأثورات شفهية أو وضعوا في أنماط جديدة بعض ما أخذوه عن مؤلفات سابقة.

بديهي أن معرفة المؤلِّف تنحل أو تضيع في تعدد التخصصات او في التبعية المقدرة أو التي تناولتها يدٌ ثانية. وإذا كان النساخ راغبين في الانتماء إلى أحد الأجداد المعروفين، عمدوا إلى تقليده، كما ينسحب الأمر على المؤلفات الأدبية التي كان في وسعها الادعاء بالانتساب إلى القديم كيما يتاح لها الوزن الضروري للتعليم الذي كانوا يرمون إليه. وفي الحقيقة لقد كان كل ذلك نتيجة عمل المدرسة أو الطائفة أكثر منه عملاً فردياً ومن نتاج عهد أكثر منه تراثاً يخلق ذاته ولا يلبث أن ينتقل.

ومن هذا الأدب الروحي في بلاد ما بين النهرين القديمة، نجد أن كل صورة مهما كانت أمينة يمكننا طرحها، تظل على الرغم من ذلك غير تامة.

حتى لو أننا طرحنا جانباً كل الوثائق العملية والقضائية والاقتصادية، والمراسلات سواء أكانت تاريخية أم غير تاريخية أو طرحنا جانباً كل ما له علاقة بعلم الإنسان والكون ولم نحتفظ في النطاق السومري الصعب والمشوش أحياناً والمتناقض إلا بما أخصب به التراث اللاحق، فإن عدد النصوص يظل كبيراً جداً تلك النصوص المؤيدة للروحية الرافدية، ولا مجال هنا يتيح لنا تعداد هذه النصوص.

أما الذي يقع الخيار عليه هنا فهو الأساطير الكبرى والأناشيد الطويلة التعليمية والتسابيح التراثية والمؤلفات الكبرى ذات الإيحاءات الأخلاقية أو الأقوال الحكيمة. وبفعل تحالف الفكر مع الحمية الشعرية، فإنهم كانوا يثيرون معضلات جميع العهود، تلك المعضلات التي استحوذت على البشر، مثل أصل الكون والخلق والجحيم ومخلوقات الظل والتطلع إلى الحياة الأبدية والصعود إلى السماء وعلاقة الإنسان بالإله، ومعضلة الشر ومتناقضات الطبيعة البشرية وسواها.

ولكننا إضافة إلى هذه المؤلفات التي نسميها فلسفية وكان هذا النعت قبل أوانه، أفلا يجوز بنا أن نضيف إليها مجموعة النصوص الدينية الصرف؟ ألا يكفي إبعاد كل ما له علاقة بالطقوس والرقى مهما كانت رموزها غنية إذا ما أخذنا العظات والتسابيح، والتوجعات بالحسبان ألفينا أن عددها يصبح كبيراً جداً فيما لو عمدنا إلى تسجيل كل صيغها وكل الغيبيات التي تظهرها وكل الألهة الذين تتوجه إليهم هذه الغيبيات لأن صعوبة الخيار تبدو من غير الممكن الإحاطة بها في حال عدم تطلعنا إلا للمعضلة والدافع فإننا لم نعمد هنا إلى إعطاء جدول بمجموعة المعتقدات أو تعدد الهياكل الإلهية.

ولئن كان الأمر متعلقاً بآلهة الكون الثلاثة أو آلهة الكوكب أو آلهة الطبيعة أو الآلهة الوطنية أو بأعداد الآلهة الثانوية وحتى بإله لكل إنسان أو الآلهة الحارثة، فإن ما يعنينا ليست الجزئيات المتعلقة بخصائص الإله أو الشخصية الخاصة بإله موجهه إليه خطبة وحرارة صلاة وسمو فكر وروحية إيمان.

لذلك فقد فكرنا أنه عدا عن صلاة الحمد العلنية لمردوخ التي يتكون منها «نشيد الحلق» فثمة خطة أخرى موجهة إلى «نرجال» إله الجحيم التي تشترك في وصف الجحيم وصلوات أخرى من نوع خاص لأن الحقل الديني الصرف يمكن أن يُمثل بالطقوس المقامة لعشتار وشمس وسين. وما يسوّغ هذا الخيار ليس المركز الرئيسي الذي تمثّله هذه الآلهة في الهيكل فحسب، كما ليس الأمر أن فينوس والشمس والقمر تؤلف الثلاثي السماوي المعبود الدائم في بلاد الرافدين وحدها بل ما توحي به إلى البشر عشتار في مجال الحب والحماية وشمس فيما يتصل بالعدل ومعرفة المستقبل وسين فيما يعزى إلى القدرة وقياس الزمن!

ﮋﮊ

# الفصل الأول

# أساطير بابلية

# (١)

# أصول الخالق و مجده

إن التقاليد التي تتحدث عن أصول العالم وخلق الكائنات، كانت جمة ومتعددة في بلاد ما بين النهرين. وهذه التقاليد كانت تقوم في منطقة سومر (شمالي العراق) منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وكان كل مركز ديني يسعى إلى فرض تفوق إلهه واستنباط نظراته الخاصة بعلم الكون.

ففي شمالي هذه البلاد وفي مدينة نيبور «NIPPOOR» بين دجلة والفرات، كانت السيادة للإله «أنليل» إله الفضاء الذي يسكن في معبده الشهير الـ «إيكور» (EKOR) وإلى جانبه الإلهة «نينهور ساغ» (NINHOUR SAG) سيدة الجبل. أما في الجنوب في مدينة «أريدو» (ERIDOU) الواقعة في منطقة المستنقعات، فكانت السيادة للإله «أنكي» (ENKI) «سيد الأرض» وسيد المياه العذبة والمعرفة. وتقول الأعراف المتوارثة إنه جاء عن البحر في الأزمنة الموغلة جداً في القدم، وقد يكون قد جاء من «تلمون» (TALMOUN) أرض الخصب «حيث تشرق الشمس» (لعلها تلمون مصب نهر الأندوس وما بين هذين المركزين، على مقربة من الفرات، وفي وجه الصحراء، كانت تقع أوروك (OUROK) التي تمثل سدة الإله «آن» (AN) إله السماء وزوجته «إنانا» (INNANA).

فرضت «أوروك» في نهاية المطاف هيمنتها السياسية على منطقة سومر فتفوق الإله «آن» على كل من «أنليل» و «أنكي» في النصف الأول من الهيكل الإلهي ووفق هذا الترتيب كان ذكر هذه الآلهة يجيء في الابتهالات الكونية مبعث المؤلفات الشعرية في الأدب السومري. ومن الملاحظ بنوع خاص، أن ثمة ميثولوجيات متعددة تدور حول الإلهين «آن» و «أنكي» غالباً ما تكون متناقضة إذ يعزون بعض التقاليد العالمية المتعلقة بأصل الكون إلى الإله «آن» بينما يعزو غيرهم لما له علاقة بآلهة الجحيم بالدرجة الأولى إلى الإله «أنكي».

وقد بقيت هذه المفاهيم في الأغلب غير واضحة، إذ يذكر بعضها أن ثمة ما قبل الوجود الكوني عالماً جنينياً يحتضن ظواهر إلهيه فاعلة. ومن هذه المفاهيم يشير إلى أن السماء

اتحدت بالأرض وبفعل هذا الاتحاد خلقت النباتات والبشر وآلهة الجحيم. ويشير بعضها الآخر إلى أنه في اليوم الذي فيه ابتعدت السماء عن الأرض بفعل نزول الأرض من السماء امتلك «انليل» الأرض فكان الجحيم نصيب الإلهة «أريشكيجال» (ERESHKIGAL). كما يشير بعضها إلى زمن ما قبل اليقظة حيث كان كل شيء في سبات عميق «أنكي» في «تلمون» البعيدة وفي عالم عذري خالص. كما يقدر بعضها أن أعماق المياه العذبة تشكل العنصر البدئي.

أما الأبسو بالنسبة لـ «أنكي» فهو العنصر المذكر الذي أخصب بنتيجة اتحاده بالمياه الحية. وهذا التنوع في المفهوم الميثولوجي المتّصل بأصول الأشياء لا يلبث أن يتكرر فيما له صلة بخلق الإنسان.

ذلك هو الحدث في الخلق المفاجئ على الأرض بعد أن تكون قد أخصبتها السماء وبعد أن يكون الإله «آن» عين الإخصاب وكسر البشر وجه الأرض كما يكسرون العشب.

اما في «نيبور» فقد خلق الإله «انليل» أول إنسان صنعه بيديه كصنعة فنان.

اما تقاليد «أريدو» فكانت أكثر تعقيداً وإتقاناً. إذ تفترض أن الآلهة، بعد أن ازداد عددهم، امتعضوا مما أضطرهم إلى تأمين حاجاتهم وعندئذ طلبت «نامّو» (NAMMOU) أم «أكي» من ابنها أن يقوم بعمل ما لتحرير الآلهة من هذه العبودية ولتوه جبل «أنكي» بدمه الصلصال. فخلق سبع آلهات أمهات قمن بدورهن بصنع صلصال أعطينه صورة إنسان، كما أوحت إليهن «نامّو». وهكذا بعد أن تمّ خلق البشر كلفتهم «نامّو» بتأمين خدمة الآلهة.

إن الأكاديين، شأنهم في أمور اخرى، لم يتوانوا عن جمع الأعراف الدينية لأسلافهم ودمجها بأعرافهم الخاصة. بيد أنهم لم يعطوها كلها الحظوة نفسها مما ينطبق دون جدال، على ما يمت بصلة إلى الفكر الديني في «أريدو» الذي يؤكد بعمق على المفاهيم المتعلقة بأصول الأشياء وخلق الإنسان.

ففي تقاليد «أريدو» نجد على كل حال الفكر واللحمة في قصيدة طويلة مؤلفة من ثلاثة أناشيد وضعها النساخون القدامى تحت عنوان: «حين كانت الآلهة بشراً» تلك التي اصطلحنا على تسميتها باسم بطلها: أسطورة «أتراحاسيس» (ATRAHASIS) أن خلق الإنسان يشكل فصلاً من فصول هذه الأسطورة التي تبدأ بوصف العهود التي سبقت مجيء الإنسان إلى الأرض، مما اضطرّ الآلهة مجبرة تحت مشقة التعب الشديد، إلى تأمين حاجاتها المعيشية. فمن أجل تحريرها من هذا العبء، تمّ خلق البشرية. ولكن تعزيتهم كانت مؤقتة، إذ إن البشرية في تكاثرها شرعت تعكر بضجيجها سلام الخالدين. وبعد أن تجاوز الضجيج كل

حد، فقررت الآلهة أن تفني البشرية دفعة واحدة. غير ان «أتراحاسيس» وهو احكمهم وأكثرهم ذكاء وبفضل نصائح إله «انكي - إيا» أفلح في نهاية الأمر بان يحجم البلية، فبقي حياً مع البشر وبعد ذلك حلت الفاجعة مراراً وتكراراً ولكن «آتراحاسيس» كان في كل مرة يخلص الجنس البشري من الفناء الكلي.

إن مثل هذه الدراسة ذات أهمية كبيرة لمعرفة عقلية سكان وادي الرافدين. فهي كما يبدو أقل قيمة من حيث الناحية الأدبية وعلى الرغم من تعدد المصادر التي استقينا منها معلوماتنا وارتباطها بعهود مختلفة فإنها لا تزال مجزأة.

فنحن لا نقدم هنا سوى الأحداث الجوهرية الأكثر حفظاً.

# أسطورة أترا حاسيس

## ثورة الآلهة

- حين كانت الآلهة لا تزال بشراً
- وكانت تضطلع بالعمل وتتحمل الجهد
- كان جهد الآلهة كبيراً
- وعملهم ثقيلاً، طويلاً شقاؤهم
- ٥ إذ ذاك رغب «الأنوناكي» الكبار
- في أن يلقوا عبء العمل على عاتق الايجيجي السبعة
- كان أبوهم «آنو» الملك
- وكان مستشارهم «أنليل» المحارب
- ١٠ وكان وصيفهم «نينورتا» (NINORTA)
- وحارسهم «اينّوجي» (ENNOUGI)
- كان كل من الآلهة قد أخذ اللجام بيده
- وبالقرعة وزعوا الحصص:
- فعرّج «آنو» إلى السموات
- ونال «أنليل» الأرض من أجل عباده
- فأعطوا إلى الأمير «أنكي»
- المروج وقعر البحر ......

ثم يأتي مقطع مشوّه وكما يبدو من هذا المقطع فإن الآلهة بعد أن انهكتهم أعمالهم اليومية ثاروا وتوجهوا بغضب حاملين شكواهم إلى رؤسائهم وكان ثمة محرّض يدعوهم إلى العنف:

- ٦٠ هيا تعالوا نزحه عن مقامه
- إنه أنليل مستشار الآلهة، البطل

✧ أعلنوا الساعة الحرب

✧ ولنعلن الحرب والقتال

✧ لقد استمع الآلهة إلى ندائه

٦٥ ✧ فاضرموا النار في أدواتهم

✧ وأحرقوا مجارفهم.

✧ أوقدوا النار في سلالهم

✧ وأمسك الواحد منهم بالآخر ومضوا

✧ حتى بلغوا باب مذبح أنليل، البطل

✧ كان الليل في منتصفه

✧ حيث حوصر المعبد دون أن يدري الإله

٧٠ ✧ كان الليل في منتصفه

✧ وقد حوصر «الايكور» دون أن يدري «أنليل»

✧ بيدَ أن «كالكال»[1] كان ساهراً. وحين اضطرب

٧٥ ✧ دفع المزلاج ورنا إلى الخارج

✧ فأيقظ: «كالكال» «نوسكو»

✧ لقد سمعنا الصيحات تدوي في الخارج

✧ ايقظ «نوسكو» سيده

✧ ودعاه للنهوض من سريره:

٨٠ ✧ سيدي، إن بيتك محاصر

✧ إن القتال يُسرع إلى بابك

✧ إن بيتك يا «أنليل» محاصر

✧ وإن القتال يسرع إلى بابك

٨٥ ✧ فتح «أنليل» فاه

✧ وقال للرسول «نوسكو»:

✧ أوصد الباب يا «نوسكو»

٩٠ ✧ وتقلد سلاحك وقف أمامي.

✧ أوصد «نوسكو» الباب

---

١- كالكال هو بواب الايكور.

✧ وتناول سلاحه ووقف حيال أنليل:
✧ فتح فاه «نوسكو»
✧ وقال للمحارب أنليل:
✧ سيدي إن أبناءك يجلونك
✧ فلماذا تخشى أبناءك الخلص
✧ لماذا يا أنليل تخشى ابناءك
٩٥ ✧ إن أبناءك يا «أنليل» يجلونك
✧ فلماذا تخشى أبناءك نفسهم
✧ أطلب إليهم كي ينزلوا «آنو» إليك
✧ وليحضروا لديك «انكي»

★ ★ ★

المقطع التالي مشوه. ولكن يُفهم منه أن الآلهة قرروا في اجتماعهم خلق الإنسان كيما يحمل عن الآلهة النير الذي يثقل حمله كواهلهم:

## خلق الإنسان

✧ فتح «إيا» فاه
✧ وقال لأخوته الآلهة:
✧ أي تهمة تلصقها بهم؟
✧ إن عملهم شاق ومشقتهم طويلة
٥ ✧ ففي كل يوم يحفرون الأرض
✧ وثقيلة هي شكواهم
✧ ولكن لعلنا نجد علاجاً لأوجاعهم
✧ «إن بعلة - إيل»[1] المولِّدة هنا
✧ فتخلق بشراً فتخلق الإنسان
١٠ ✧ كيما يضطلع بالنير ويحرر الآلهة
✧ نادوا على الإلهة وسألوها
✧ سألوا مولدة «مامي» الحكيمة:

---

١- «بعلة إيل» هي الالهة الأم ومعناها سيدة الآلهة كما تسمى ايضاً «مالي» او نينيتو اي سيدة الإنجاب

١٩٥ ✧ إنك أنت أيتها المولدة التي ستخلقين البشرية

✧ اخلقي الإنسان ليحمل النير

✧ ليحمل نير المهمة المفروضة من قبل «أنليل»

✧ فيتجشم الإنسان جهة الإله الشاق

✧ فتحت «نينتو» فمها

✧ فقالت للآلهة الكبار:

✧ ليس عليَّ أنا، أن أقوم بذلك

✧ وهذه المهمة خصَّ بها «انكي»

✧ لأنه هو الذي يطهر كل شيء

✧ فليعطني الصلصال حتى أشرع أنا في العمل

✧ فتح «إيا» فاه

٢٠٥ ✧ وقال للآلهة الكبار

✧ في أول يوم وفي السابع وفي الخامس عشر من الشهر

✧ سأعد حماماً من أجل التطهير

✧ فليذبحوا إلهاً

✧ وليتطهر الآلهة الآخرون فيه

٢١٠ ✧ وبجسد ودم هذا الإله

✧ فلتمزج «نينتو» الصلصال

✧ حتى الإله نفسه والإنسان

✧ يصبحان ممزوجين معاً بالصلصال

✧ وحتى في الأيام المقبلة نسمع صوت الطبل[1]

٢١٥ ✧ وتنبعث من جسد هذا الإنسان روح

✧ وإن يصبح حياً فليُعلن بهذه الإشارة عن وجود الإنسان

✧ ومن أجل عدم النسيان فلتكن ثمة روح

✧ أجاب مجمع الآلهة: أجل!

✧ «الأنوناكي» منظمو الأقدار

٢٢١ ✧ في الأول والسابع والخامس عشر من الشهر

---

١- معنى هذا البيت مبهم

✧ ومن اجل عملية التطهير حضّر «ايا» حمّاماً
✧ وأثناء اجتماعهم ذبح الآلهة إلهاً
✧ إنه «وي - الإله» (We-Dieu) الذي يمتلك الذكاء
٢٢٥ ✧ وبجسده ودمه
✧ جبلت «نينتو» الصلصال
✧ فسمعوا في الأزمنة اللاحقة قرع الطبل
✧ وانبعثت الروح من جسد الإله
✧ وحين أصبح حياً أعلنوا بهذه الإشارة عن وجود الإنسان
٢٣٠ ✧ ومن اجل عدم النسيان أضحت له روح
✧ وهكذا بعد ان عجنت «نينتو» هذا الصلصال
✧ هتفت بالآلهة الكبار «الأنوناكي»
✧ أما الآلهة الكبار (أيضاً) «الايجيجي»
✧ فقد بصقوا على الطين
٢٣٥ ✧ وعندئذ فتحت «مامي» فمها
✧ وقالت للآلهة الكبار:
✧ لقد طلبتم مني القيام بمهمة: وقد أنجزتها
✧ إنكم ذبحتم إلهاً بما فيه ذكاءه
٢٤٠ ✧ وقد خلصتم من عملكم البالغ المشقة
✧ أما جهدكم الشديد ففرضته على الإنسان
✧ وبذلك حوّلت شكواكم إلى البشرية
✧ وفككت من أجلكم النير ووطدت الحرية
✧ حين سمع الآلهة ما قالته،
٢٤٥ ✧ تراكضوا معاً وقبلوا رجليها قائلين:
✧ كنا بالأمس ندعوك «مامي»
✧ أما اليوم فأنت سيدة الآلهة كافة
٢٥٠ ✧ عندها دخل الأمير «إيا» والحكيمة «مامي» بيت الأقدار
✧ وحين اجتمعت المولدات
✧ وديس الصلصال استحال إلى عجين
✧ ولم تتنك «مامي» خلال ذلك عن إطلاق الرقى

٢٥٥ ✧ وكان «إيا» جالساً حيالها يردد لها الرقى

✧ وحين توقفت عن رقاها

✧ قطعت أربع عشرة قطعة

✧ واضعة سبع قطع إلى يمينها

✧ وسبع قطع إلى يسارها

✧ ووضعت بينها قطعة من القرميد

(٨) ✧ ومن مجموع هذه القطع كان الحكماء والحكيمات

✧ السبع والسبع مولدات:

✧ أعطت سبعاً منها العالم، الذكور

(١٠) ✧ واعطت سبعاً الإناث

✧ أما المولدة التي تختلف عن الأقدار

✧ فبعد أن انهوا وضع القطع أزواجاً

✧ وضعوها ازواجاً أمامها على نحو كامل

(١٤) ✧ فارست «مامي» النواميس للجنس البشري

★ ★ ★

يتبع مقطع مشوّه تلتقي بعده الأسطورة كما يلي:

٣٥٢ ✧ قبل أن تمضي الف ومئتا سنة

✧ بدأت البلاد المأهولة تتوسع والبشرية تتكاثر

✧ وكانت تخور أرض البشر كالثور

٣٥٥ ✧ ومن الضجيج الذي احدثوه تعكر صفو الآلهة

✧ لقد سمع أنليل ضجيجهم

✧ فقال للآلهة الكبار:

✧ إنه يثقل علي جداً ضجيج البشرية

✧ وهذا الصخب الذي يحدثونه يمنع عيني من الرقاد

٣٦٠ ✧ فليكن ثمة طاعون يسكتهم

★ ★ ★

ومرة ثانية وفق نصائح الإله «أنكي - إيا» يفلح «اتراحاسيس» في إنقاذ البشر من نتائج هذا «الجرح» الأول (أي المرض الأبدي) وذلك بفعل قيامهم بطقس خاص يؤدونه لإله القدر والموت «نمتار» (NIMTAR).

# الكارثة البشرية الثانية

✧ لم تنته بعد الف ومئتا عام
✧ حتى امتلأت البلاد وتوسعت وتكاثرت الشعوب
✧ وأمست أرض البشر تخور كالثور
✧ ومن الجلبة التي أحدثوها تعكر صفو الآلهة
٥ ✧ سمع أنليل ضجيجهم
✧ فقال للآلهة الكبار:
✧ كم هي ثقيلة على نفسي ضجة البشرية
✧ وبسبب الصخب الذي يحدثونه لم يغمض لي جفن
✧ إنهوا وجود البشرية كله
١٠ ✧ ولكي يقعوا في المجاعة فلتقل النباتات
✧ وليحبس «حدد الأمطار»
✧ ولتتوقف على الأرض فيضانات المياه الجوفية
✧ وليعصف الريح وتجف الأرض
١٥ ✧ ولتتجمع الغيوم دون أن تسقط قطرة ماء
✧ وليقلل الحقل من إنتاجه
✧ ولتغلق آلهة الحصاد صدرها حيث كان
٢٠ ✧ ولينته كل فرح للإنسان

★★★

وكما فعل سابقاً «اتراحاسيس» نصح البشرية بأن يتخلوا عن عبادة آلهتهم ويعبدوا المسؤول فقط عن الكارثة وليكن ذلك دون علم «أنليل» حتى يخف غضبه.

٢٠ ✧ من أجل الإله حدد اقاموا معبداً في المدينة

✧ أعلنوا هم عنه وأذاعه المبشرون

✧ فأحدثوا دوياً كبيراً في البلاد

✧ لقد كفّوا عن احترام إلهم

✧ كما كفّوا عن الابتهال إلى آلهتهم

٢٥ ✧ وهرعوا إلى باب «حدد»

✧ ووضعوا أمامه الفطائر المشوية

✧ كان مذاق التقدمة المصنوعة من الطحين المشوي حلواً

✧ وإزاء هذا العطاء خجل «حدد» ورفع يده

٣٠ ✧ وكان في كل صباح يرسل الضباب

✧ والمطر. يُمث في الليل الندى خفية عن «أنليل»

✧ وعلى هذا النحو أخذت الحقول تحتضن الحبوب فجاءة

✧ فتغذى بها البشرية وابتعدت المجاعة عنهم

★★★

ما تبقى من النص وبخاصة العمود الثالث من النشيد، مشوّه غاية التشويه ويستنتج أن الإله الأكبر «أنليل» بعد أن أدرك وداعة «حدد» امتعض فأحدث من جديد الجفاف.

✧ في الأعالي توقفت الأمطار في السماء

✧ ولم تعد المياه الجوفية تظهر على الأرض

✧ توقفت الأرض عن العطاء

٥ ✧ وتوقفت النباتات عن النمو

✧ وتوارى البشر عن العمل

✧ وأضحت الحقول التي كانت سوداء، بيضاء

✧ كما علا السهل الواسع الملح

✧ فعاشت البشرية عامها الأول تقتات النجيل

١٠ ✧ وفي السنة الثانية اعترتهم الحكة

✧ وحين حلت السنة الثالثة

✧ غابت ملامحهم من شدة الجوع وأصبحوا غير معروفين

✧ فاكتست وجوههم بما يشبه الملاط

✧ لقد أصبحوا على حافة الحياة

١٥ ✧ وأصبحت وجوههم خضراء

✧ يمشون في الدرب منحنيي الظهور

✧ أصبحت مناكبهم العريضة ضيقة

✧ كما أصبحت سيقانهم الطويلة، قصيرة

تعني هذه التفاصيل وصف المجاعة التي تصيب البشرية

★★★

✧ وحين حلت السنة الثالثة

✧ أصبحت أسارير وجوه البشر غير مميزة

✧ ولما أتت السنة الرابعة

٥ ✧ أصبحت سيقانهم الطويلة، قصيرة

✧ يروح الناس ويجيئون في الدرب منحنيي الظهور

✧ وحينما أتت السنة الخامسة

✧ كانت الابنة ترصد عودة أمها

✧ بيدَ أن الأم لم تفتح لابنتها الباب

✧ كانت الابنة تراقب ذبذبة حركات أمها

✧ وتراقب الأم ذبذبة حركات ابنتها

✧ حين حلت السنة السادسة

✧ كان الأهل يضعون على المائدة لحم ابنتهم

✧ كما يتغذون بلحم ولدهم

✧ لقد أمسى وجه البشر وكأنه مطليٌّ بملاط الموت

١٥ ✧ إنهم أحياء إلى الحد الذي تنتهي فيه الحياة

★★★

مرة أخرى يُخلّص «أتراحاسيس» البشرية ولكنها تختفي ثانية من على الأرض دون تراجع هذه المرة. وحين ضاق الآلهة ذرعاً سلطوا على البشرية كارثة كبرى.

## الطوفان

كان آخر الكوارث الطوفان العام. وكادت البشرية جميعها تتعرض للفناء غرقاً، لو لم يحذر الإله «أنكي - إيا» «أتراحاسيس». لقد حذره على نحو ملتوٍ حتى لا يخون علناً سر الآلهة. وكان ذلك أولاً في الحلم وثانياً بالحديث إلى سياج القصب الواقي للبيوت. وحين تهز الريح السياج فإن ذلك ينبئ بما يردده صدى صوت الآلهة.

☆ ☆ ☆

✧ خذ أنت بالحسبان

✧ الرسالة التي أقولها من اجلك

٢٠ ✧ أيها الجدار، واسمع جيداً

✧ ويا أيها السياج احفظ جيداً كلماتي:

✧ اهدم بيتك واصنع فلكاً

✧ لا تعتدّ بثرواتك حتى تنجو بحياتك

✧ ليكن الفلك الذي ستصنعه

✧ ذات قياسات واحدة

✧ غطّه مثل «الأبسو»

٣٠ ✧ حتى لا ترى الشمس ما في داخله

✧ وليكن ذا سطوح في الأعلى والأسفل

✧ ولتكن عدته متينة

✧ وليكن القار سميكاً: اجعله مقاوماً

✧ وأنا حين يجيء الوقت سأمطر أنا من أجلك

٣٥ ✧ الكثير من الطيور، والكثير من الأسماك

(٥) ✧ حافظ جيداً على ما ساطلبه منك

✧ عندئذٍ أدخل الفلك وأغلق الباب

✧ اشحن فيه حبوبك وممتلكاتك وثرواتك

✧ وامرأتك وعائلتك وأقرباءك واساتذة الفن أيضاً

✧ وقطيع السهل والحيوانات المتوحشة التي ترعى الخضرة

(١٠) ✧ وسانبهك كي يكونوا قرب الباب
✧ فتح «اتراحاسيس» فاه وتكلم
✧ قال «إيا» سيدي:
✧ انا لم أصنع قط فلكاً
✧ ارسمه لي على التراب
١٥ ✧ وهكذا بعد ان ارى الرسم اصنع الفلك
✧ رسم «إيا» على الأرض صورة الفلك
✧ وفتح الساعة المائية وملأها
✧ ملأها بالرمل ليعلن بعد سبع ليالٍ عن الطوفان
✧ تلقى «أتراحاسيس» هذه التعليمات
✧ وعند باب بيته جمع الشيوخ
٤٠ ✧ فتح «اتراحاسيس» فمه
✧ وقال للشيوخ:
✧ مع إلهكم لم يعد إلهي على وفاق
✧ إن «انكي» و «انليل» في خصام الواحد مع الآخر
✧ لقد طردني من بيتي
✧ بَيْدَ أني لا أنفك عن احترامه
✧ لقد حدثني «أنكي» عن هذه القضية
✧ فأنا لم أعد أقوى على المكوث معكم
✧ وعلي الا أضع قدمي على أرض «انليل»

★★★

هكذا سوَّغ «أتراحاسيس» صنع الفلك دون أن يخامر أحد شك في سبب هجرة بلاد سيده «سيد الأعماق». وبعد أن صنع سطح السفينة وأدخل إليها البهائم التي جلبها.

✧ أصعد «أتراحاسيس» إلى السفينة عائلته
✧ ومن ثمَّ أكلوا وشربوا
٤٥ ✧ اما هو فكان يدخل ويخرج
✧ دون ان يجلس او يقعد
✧ كان قلبه يتمزق

✧ والمرارة تملأ فمه

✧ لقد تغير مرأى الزمن

✧ وزمجر الإله «حدد» في الغيوم

٥٠ ✧ وإذ سمعوا صوت الإله

✧ جلبوا القار لإحكام الباب

✧ وبعد أن اغلق الباب

✧ كان يزمجر في الغيوم «حدد»

✧ وحين يقف كانت الرياح تعصف

٥٥ ✧ عندئذ قطع الحبل وحرر السفينة

✧ فانطلق الطوفان

✧ كان عنفه وهو يجتاح البشر، أشبه بالمعركة

✧ لم يعد الواحد يرى الآخر

✧ ولم يعودوا يُعْرَفون في قلب هذا الدمار

١٥ ✧ يخور الطوفان كالثور

✧ ويزار كالنسر ويعوي كالريح

✧ كان الظلام دامساً وقد توارت الشمس ...

☆ ☆ ☆

ذعر الآلهة في النهاية من هول هذا الطوفان فوجه إليهم كل من الإله «انكي - إيا» والإلهة الأم التوبيخ العنيف لقرارهم بإفناء خليقتهم. اما النوع فقد أنقذ مرة ثانية باستمرار «أتراحاسيس» على قيد الحياة.

# نشيد الخلق البابلي

مهما اعتبرنا أسطورة «اتراحاسيس» أكثر تمثيلاً وأعمق تراثاً، ثمة في بلاد ما بين النهرين أساطير تعود إلى الخلق والطوفان لم يعتّم عليها انتشار نشيد آخر في القرن الحادي عشر ق.م. أطلق عليه الأقدمون اسماً أجمله المؤلف بكلمتين: ENOUMA ELISH ومعناهما: «عندما في الأعالي».

ولقد نالت هذه الأسطورة الجديدة شهرتها من تفوق الإله «مردوخ» إله بابل الذي كانوا يعتقدون بأنه حل محل «أنليل» بصفة إله أعلى ومنظم العالم.

إن نشيد «عندما في الأعالي» لا يقل حجمه عن سبعة أناشيد تنتهي بتاليه خمسين اسماً لمردوخ، تكشف وتؤكد مجمل صفاته وقدراته. ويسبق الإعلان عنها قصة الأحداث الكونية الطويلة التي أجبرت الآلهة الكبار على أن يضعوا بين يدي مردوخ القدرة الإلهية الفائقة.

وقصة هذه الأحداث تعود إلى أصول بدء العالم. فالحدث ينفتح على مصدر الكون البدئي حيث لم تكن ثمة سماء ولا أرض، حتى ولا آلهة. لم يكن في الوجود سوى العماء المائي حيث كانت مياه «أبسو» العذبة تمتزج بمياه تعامة المرة: وهي أصل البحار على وجه الأرض.

وعلى مرّ السنين ظهرت أجيال الآلهة التي تعاقبت في تطور مطرد إلى أن وُلدت آلهة صغيرة معربدة أدخلت إلى عالم كان يسوده في البدء الصمت والسكون والظلمات، الضجة والحركة والنور. وبفعل التناقض الذي ينتج عن ذلك بين الأجيال الإلهية القديمة والجديدة نتج لأول مرة بفعل ضربة قاضية من قبل الإله «إيا» أن قتل جده «أبسو». وأثر هذا النصر المؤقت من قبل رئيس الآلهة الفتيان خلق ابنه مردوخ.

لقد كان انتصار «إيا» مؤقتاً، فقد استيقظت الإلهة «تعامة» زوجة «أبسو» الرهيبة في غيظها على الحفيد والأخذ بالثأر، فجنّدت حولها آلهة وخلقت أغوالاً ورأست كل قوى الشر والعماء وواجهت الآلهة الفتية وهم مذعورون.

انسحب من أمامها على التتالي كل من «آنو» و «إيا». أما مردوخ فقد قبل وحده أن يكون بطل الآلهة مشترطاً أن تضع الآلهة بين يديه كل ما لديها من قدرات، وأن تعترف به ملكاً.

لقد نجح مردوخ دون تعب وأضحى سيد الكون. ومن جسد تعامة المخيفة خلق السماء كما خلقت الأرض. وإذا ما ترك لوالده «إيا» أن يخلق البشرية فيما بعد، فإنه هو الذي تصور فكرة خلق البشرية محدداً طبيعتها ومهمتها على الأرض.

وكما هو وارد في أسطورة «أتراحاسيس» تمّ ذبح إله كيما يوضع جزءٌ منه في الإنسان. غير أن الخيار هنا وقع على إله مجرم هو كينجو زوج تعامة الجديد الذي عُدَّ المسؤول الوحيد عن الشر الذي اجتاح العالم بسبب الحرب التي دارت رحاها بين الآلهة. فالإنسان الفاني بجسده المادي كان في جزء منه خالداً بفضل الدم الإلهي الذي عجن به، بيد أنه يظل مسؤولاً عن خطيئة تلاحقه.

لقد أنجز مردوخ عمله بأن وزع على الآلهة مهماتهم ومراكزهم في السماء وعلى الأرض. أما الآلهة فمن أجل تمجيده وضعوا له مخطط بابل العجائبي ومعبدها، ثم أعلنوا عن أسماء خمسين اسماً للإله الأكبر.

لقد حظيت أسطورة «عندما في الأعالي» بغنى خاص كما تبوأت في العبادة مركزاً عالياً. ففي مطلع كل عام كان الكاهن الأكبر للإيزاجيل يلقيها من أولها إلى آخرها، كيما يساعد هذا الاستحضار المنتصر لخلق العالم، على تجديد الربيع في كل عام، كما أن الأسطورة نالت حظوة سياسية كبيرة. فحين كان الآشوريون يرغبون في فرض سلطتهم على بلاد ما بين النهرين يستخدمون هذا النشيد مع استبدال اسم إلههم آشور باسم مردوخ.

## اللوحة الأولى

- عندما في الأعالي لم تكن السماء قد اتخذت اسماً بعد
- وليس للأرض اسم
- وأن وُلدت من مياه «أبسو»[1] البدئية
- فإن المولّدة «تعامة»[2] التي أنجبتهم كلهم

---

١- المياه العذبة (ابسو).

٢- تعامة: مياه البحر المالحة

٥ ✧ امتزجت بالمياه جميعها في كل واحد
✧ حيث لم تظهر المراعي والمقاصب
✧ وحين لم تكن الآلهة قد ظهرت بعد
✧ ولا اتخذت اسماً ولا قدراً
✧ عندئذ خُلقت الآلهة من صدرها
٦ ✧ لحمو ولحانو[1] الذين ظهروا فإنهم الأولون الذين اتخذوا لهم اسماً
✧ وبعد أن كبروا وتمّ تكوينهم
✧ خلقوا «إنشار» و «كينشار»[2] وهم أعظم شأناً من أولئك
✧ كانت أيامهم طويلة وأعوامهم مضاعفة
✧ ومن ثمّ كان «آنو» ابنهم السماوي لأبويه
١٥ ✧ جعَل «إنشار» شبيهاً له «آنو» ابنه البكر[3]
✧ كما جعَل «آنو» «نوديمو» على صورته
✧ أصبح «نوديمو» بمنظر والديه السيد:
✧ أضحى ذا قدرة إدراك واسعة وبقوى هائلة أمسى حكيماً
✧ أكثر قدرة من «إنشار» الذي ماثل أباه
٢٠ ✧ لم يكن له ندٌّ بين الآلهة رفاقه
✧ عندئذ تحالف الآلهة مع هؤلاء الرفاق
✧ فعكروا صفوَ تعامة وهم يصخبون من كل جانب
✧ لقد شوشوا على تعامة صدرها
✧ أفزعوا بفعل الصخب المساكن في الأعالي
٢٥ ✧ لم يتناهَ إلى سمع «أبسو» أن الصخب يقل
✧ وعلى الرغم من أن تعامة بقيت صامتة بينهم
✧ إلا أنها أحسّت بأن أعمالهم أضحت شاقة
✧ فسلوكهم لم يكن جيداً، إلا أنهم كانوا هم أنفسهم لطفاء
✧ تقدم عندئذ «أبسو» وهو مولّد الآلهة الكبار

---

١- الهة غير واضحة الشخصية

٢- معناها: المجموعة العليا والمجموعة الدنيا.

٣- تبدا بالإله آنو ولادة الأجيال الجديدة التي عبدت البشر فيما بعد

٣٠ ✧ ونادى على رسوله «مومو»[1] قائلاً له:
✧ تعال نبحث عن تعامة
✧ فذهبا وجلسا حيال «تعامة»
✧ عقدوا مشورة بشأن الآلهة أولادهم البكر
✧ فتناول أبسو الكلام
✧ وبصوت مدوٍّ قال لـ «تعامة»
✧ إن سلوكهم يثقل علي
✧ ففي النهار أفقد الراحة وفي الليل يغادرني النعاس
✧ فعلي أن أهدم وأنهي أفعالهم
٤٠ ✧ حتى يسود السكون ونتمكن من النوم
✧ حين تناهى إلى سمع «تعامة» هذا الكلام
✧ تولاها غضب فصاحت بوجه زوجها
✧ صرخت متألمة أثر الألم وفي ثورة غضبها وهي وحيدة
✧ غرست الشر في قلبه:
٤٥ ✧ لماذا نحن نفني ما خلقناه
✧ فهما كان سلوكهم سيئاً علينا أن نبقى عطوفين
✧ تكلم «مومو» بدوره مبدياً رأيه لأبسو:
✧ وبلسان مستشار فاقد العطف، كان رأي رسوله «مومو»
✧ أبطل يا أبت هذا السلوك المضني
٥٠ ✧ ولتكن لك في النهار الراحة وفي الليل النعاس
✧ لقد فرح «أبسو» عند سماعه ذلك وأضاء وجهه
✧ للأذى الذي كان يُضمره ضد الآلهة أبنائه
✧ فعانق بذراعه «مومو»
✧ الذي تقدم وركع ليقبله
٥٥ ✧ إن كل ما تداولوه في مجلسهم
✧ راحوا يرددونه للآلهة أولادهم الكبار

---

١- هذه الشخصية الجديدة تمثل رسول أبسو وهي لم تلعب أي دور رغم أنه يدعو ابسو اباد

✧ وحين وقف الآلهة على ذلك اضطربوا من شدة اليأس

✧ فسكتوا ولاذوا بالصمت

✧ غير أن اذكاهم وهو الحكيم والقادر

٦٠ ✧ «إيا» العارف بكل شيء، تراءت له خطة لصالحهم

✧ فقد اضمر ووضع خطة كاملة ضد «أبسو»

✧ وبكل مهارة حول ضده رقيته الخاصة

✧ ثم أنشدها له وسرعان ما هدأ في جوف الماء:

✧ إذْ اجتاحه النعاس وغطَّ في نومه

٦٥ ✧ لقد أنام «إيا» «أبسو»

✧ بينما كان مستشارد «مومو» تحت خدر الأرق

✧ نزع «إيا» عنه ثيابه وصولجانه

✧ وبهاءه الإلهي، ولبسها هو.

✧ وبعدئذٍ كبل «أبسو» بالسلاسل وأعدمه

٧٠ ✧ كما حبس «مومو» وراء قضيب

✧ ومن ثمَّ شيد مسكنه فوق «أبسو»

✧ كما أنه أمسك «مومو» وربطه بالحبل

✧ وبعد أن قيَّد وأخضع كل من كان يريد به سوءاً

✧ أعلن في وجه أعدائه انتصاره

٧٥ ✧ وبعد أن استراح في غرفته بكل هدوء

✧ وبعد أن خصه «أبسو»[1] بالمعابد

✧ في هذا المكان وأقام له فيه قدس الأقداس

✧ سكن «إيا» وزوجته «دمكينا» بكل جلال

✧ وفي هذا المذبح الخاص بالأقدار والمقدس المثالي

٨٠ ✧ ولد السيد الحكيم بين الحكماء واحكم الآلهة

✧ فمن قلب «الأبسو» الصافي ولد مردوخ

✧ إن «إيا» أباه هو الذي خلقه

✧ ودمكينا أمه هي التي وضعته

---

١- ابسو بعد أن مات لم يصبح سوى هوة المياه العذبة التي يسود عليها الإله إيا.

٨٥ ✧ لقد رضع ثدي الآلهة؛
✧ أما الحرس الذين حرسوه فقد ملؤوه بهيبة هائلة
✧ وكانت قامته رائعة ووضاء كان نظره
✧ وكان منذ البدء ذا عزم
✧ وإذا ما ران إليه «آنو» الذي ولد أباه
٩٠ ✧ فرح وابتهج وامتلأ قلبه غبطة
✧ ولكي يدعه كاملاً جعله يحظى بألوهية مختلفة
✧ إنه أكثرهم تمجيداً وارفعهم منزلة:
✧ وكانت مقاساته الباهرة لا حدود لها
✧ ليس في مكنة الفكر الإحاطة بها
✧ ومن العسير تخيلها
٩٥ ✧ له عيون أربع وآذان أربع
✧ وحين يحرك شفتيه تشع النار
✧ لقد تضاعف سمعه أربع مرات
✧ وكانت عيونه ترى كل شيء
✧ إنه مجيد عملاق بين الآلهة
١٠٠ ✧ أعضاؤه عملاقة وهو مبرِّز منذ ولادته
✧ «ماريوتو»، «ماريوتو»
✧ ابن الشمس، شمس الآلهة
✧ ثيابه تفوق ببهائها ثياب عشرة آلهة وهو يتعمم بكبرياء
✧ كانت خمسون رهبة تتجمع فوقه
١٠٥ ✧ وإذ خلق «آنو» وولد الرياح الأربع
✧ أوكلها إليه ......
✧ خلق الغبار وحمّله لزوبعة
✧ وعلى هذا النحو أثار الموجة ليشوش على تعامة
✧ كانت تعامة وهي تضطرب تختلج ليل نهار
١١٠ ✧ وكان الآلهة دون استراحة يتعبون من الريح
✧ وأدركوا الشر في أعماقهم

✧ فتوجهوا إلى تعامة أمهم وقالوا لها:
✧ حين قتلوا «أبسو» حبيبك
✧ لم تساعديه بل لُذت بالصمت
١١٥ ✧ فها هو «آنو» قد خلق رياح الرعب الأربع
✧ فتعكّر صدرك وفقدنا نحن النوم
✧ لم يكن في قلبك، لا «أبسو» حبيبك
✧ ولا «مومو» المكبل بالأغلال، لقد بقيت وحيدة
✧ أوَ لست أمنا؟ إنك تتحركين وقد غمرك الاضطراب
١٢٠ ✧ أما نحن فأمسينا بلا راحة. افلا تحبيننا؟
✧ انظري لقد جفّت مآقينا من السهاد
✧ فارفعي هذا النير دون مهل كيما ننام
✧ وانتصري عليهم واثأري لـ «أبسو» و «مومو»
✧ باطلون هم أعداؤنا، فحوِّليهم إلى أشباح
١٢٥ ✧ عندما سمعت تعامة ذلك وقد طابت لها كلماتهم قالت:
✧ فلنصنع العواصف كما ارتأيتم
✧ وعندها أتى الآلهة بدورهم إلى معسكره
✧ بعد أن ادركوا الشر ضد الآلهة خالقيهم
✧ أتوا كلهم ووقفوا إلى جانب تعامة
١٣٠ ✧ وفي ذعر غير مفكرين إلا بالشر، ليل نهار، وبلا تمهل
✧ وأعلنوا الحرب وهم يضربون الأرض بأقدامهم في هياج
✧ وعقدوا مجلساً استعداداً للحرب
✧ كما أن والدة «هوبور»[1] التي خلقت الصيغ كلها
✧ صنعت أسلحة جمة لا تقاوم، لقد خلقت أفاعي عملاقة
١٣٥ ✧ ذات أنياب حادة وأفكاك لا ترحم
✧ وملأت جسمها بالسم لا بالدم
✧ وألبست التنانين ثياباً رهيبة.
✧ وحملتها كل بهاء وجعلتها كالآلهة

---

١- هوبور هو نهر الجحيم

✧ فمن كان يراها يُغمى عليه
١٤٠ ✧ وحين كانوا يثبون، لا يتراجعون
✧ لقد أثارت التنين[1] ذا السبعة رؤوس
✧ والإبليس المتوحش و لـ «حامو»
✧ والأسود الضخمة والكلاب المزبدة والإنسان العقرب
✧ وأبالسة الزوابع المهاجمين والإنسان السمكة
✧ حملة السلاح لا ترحم ومن دون وجل وفي ساحة الوغى
١٤٥ ✧ كانت قدراتها عظيمة لا ترحم
✧ زد على ذلك أنها خلقت أحد عشر غولا عوضاً عن «ابسو»
✧ وكان بين الآلهة أولادها البكر وعصبتها
✧ لقد أثارت كينجو الذي بوأته زعيماً عليهم
✧ في إدارة الجيش وتوجيه العصبة
١٥٠ ✧ وتبوّأ السلاح في ساحة الوغى والأمر بالهجوم
✧ وتوزيع الغنائم في ساحة القتال
✧ لقد وضعت كل شيء تحت تصرفه وأجلسته على العرش هاتفةً به:
✧ لقد أطلقت من أجلك الرقى وجعلتك الأعظم في مجمع الآلهة
✧ ومنحتك السلطة على جميع الآلهة
١٥٥ ✧ فكن إذن، الأعظم وكن زوجي الوحيد
✧ وليمجدوا اسمك أكثر من جميع «الأنوناكي»
✧ وما فتئت أن أسلحته لائمة الأقدار وثبتتها على صدره
✧ ولتكن أوامرك لا مردّ لها وليكن ما تقوله ثابتاً
✧ أما الآن وقد أصبح «كينجو» ممجداً بعد أن استلم الألوهة العظمى
١٦٠ ✧ فإلى الآلهة أولاده حدد القدر[2]
✧ فلتسكن النار الكلمات الخارجة من فمك
✧ وليُحيِّد سُمك المتجمع القوة العظمى

---

١- التنين هنا يوصف بأن له قروناً وست أفواه وست ألسنة ويبلغ طوله ستين فرسخاً ويسمونه حية البحر علماً بأن ليس لهذا الاسم أي صلة بلفظة لحامو السابق ذكرها.

٢- حدد قدر الإنسان أي حدد طبيعته وإمكاناته وصفاته وسلطانه

## اللوحة الثانية

✧ حين أعطت «تعامة» كل قدرتها في سبيل مشروعها

✧ نظمت القتال ضد الآلهة ذريتها:

✧ ولكي تثأر «تعامة» لـ «أبسو» صنعت هي الشر بدورها

✧ فتكشف لـ «إيا» كيف أعدت القتال

٥ ✧ وحين وقف «إيا» على هذا الخبر

✧ وبعد تفكير طويل، هدأ إثره غضبه

✧ توجه بعدها إلى إنشار والده

✧ وحين دخل على والده الذي أنجبه

١٠ ✧ ردَّد على مسمعه كل ما تآمرت به تعامة هاتفاً:

✧ يا أبتِ إن «تعامة» التي أنجبتنا تكرهنا

✧ وقد أُلفت فريقاً، وهي تثور غاضبة

✧ فاتجه نحوها الآلهة كلهم

✧ حتى إن الذين خلقتهم أنت اصطفوا إلى جانبها

١٥ ✧ لقد انطلقوا إلى جانب تعامة، جماعة واحدة

✧ وفي هياج لا تفكير فيه إلا بالشر ليلاً ونهاراً ودون تردد

✧ متحملين عبء القتال ضاربين الأرض بأرجلهم في سورة غضب

✧ عقدوا اجتماعاً استعدوا للحرب

✧ لقد صنعت أم «هوبور» التي خلقت كل شكل

٢٠ ✧ أسلحة مضاعفة لا تقاوم وخلقت أفاعي لا تقاوم

✧ ذات أنياب حادة وأفكاك لا ترحم

✧ فملأت أجسامها بالسم عوضاً عن الدم

✧ لقد ألبستهم جلود التنانين الهائجة

✧ وأظهرتهم في كل بهاء كأنهم آلهة

٢٥ ✧ إن من يراهم يقع في الغثيان من شدة التأثر

✧ وحين يثبون لا يتراجعون

✧ لقد أثارت التنين والغول المتوحش و لـ «حامو»

✧ والأسود الضخمة والكلاب المزبدة والإنسان العقرب

✧ وشياطين الزوابع المهاجمة والإنسان السمكة والبقر الوحشي

٣٠ ✧ إنهم حملة السلاح لا ترحم ولا تعرف الخوف في القتال

✧ إن إرادتها لا تقاوم

✧ وعدا ذلك فإنها خلقت أحد عشر غولاً لتحلَّ محلَّ «أبسو»

✧ ومن بين الآلهة أبكارها الأوائل الذين يؤلفون فرقتها

✧ فأثارت «كينجو» الذي جعلته أعظمهم:

٣٥ ✧ فراح يقود المعركة ويدير الفرقة

✧ ويعلن حمل السلاح والالتحام ويشير بالهجوم

✧ فهو الذي يوزع الغنائم

✧ لقد وضعت كل شيء في يديه وأجلسته على العرش قائلة:

✧ لقد أطلقت من أجلك الرقية وجعلتك رئيس مجمع الآلهة

٤٠ ✧ وملأت يدك بالسيادة على الآلهة كلهم

✧ فكن إذن، الأعظم وكن زوجي الوحيد

✧ وليشيدوا باسمك أكثر من كل «الأنوناكي»

✧ ثم أعطته لوحة الأقدار وأناطتها بصدره قائلة:

✧ لتكن الأوامر التي تصدرها لا تُرد وليكن ما تقوله ثابتاً

٤٥ ✧ أما الآن وقد تمجَّد «كينجو» وبيده الألوهية العظمى

✧ فقد حدد أقدار الآلهة أولاده قائلاً:

✧ لتُخمدْ الكلمات التي تتفوه بها النار

✧ وليتجمَّع السمك ويُلغِ القدرة العظمى

✧ وإذ أدركت «إنشار» أن «تعامة» كانت مضطربة جداً

٥٠ ✧ ضربت على فخذها وعضت على شفتها

✧ وكانت روحها مشوشة وقلبها مضطرباً

✧ فقالت لـ «إيا» بكرها بعد أن تبددت صرخاتها:

✧ إنك أنت الذي تكون خصمها في القتال

✧ فتحمَّل أنت تصرفاتها التي تحيط بك

٥٦ ✧ وها انت قيدت «مومو» بالسلاسل وقتلت «أبسو»

✧ فمن سواك سيتصدى لـ «تعامة» في هيجانها

٦٠ ✧ وراح «إيا» يتحدث قائلاً

✧ ها أنت ذا القلب الذي لا يُسبر غوره، أنت الذي تحدد الأقدار

✧ أنت الموكلة بالخلق والهدم

✧ أنت يا «إنشار» يا ذا القلب الذي لا يسبر، يا من يحدد الأقدار

٦٥ ✧ وبتنفيذ ما تقول .... ما نرغب فيه نحن

★★★

النص هنا مشوه. ونعرف من النص المفقود أن «إيا» فشل في محاولته التصدي لـ «تعامة» وأن «إنشار» راحَ يبحث من جديد عن بطل بين الآلهة.

٧٢ ✧ إلى «آنو» ابنه فاه بهذه الكلمات

✧ يا ولدي ها هو ذا سلاح موت الأبطال

✧ ذوي القدرة الفائقة والانقضاض الذي لا يقاوم

✧ أمضِ أنت وواجه «تعامة»

✧ ولتهدأ روحها وليسترخِ قلبها

✧ أما إذا لم تُصغ إلى كلماتك

✧ فتوسل إليها باسمنا كيما تهدأ

✧ وعندما سمع «آنو» نداء أبيه «إنشار»

٨٠ ✧ اتجه صوب تعامة وسلك سبيله إليها

✧ لقد اتجه إليها آنو بعد أن أدرك مخطط تعامة

✧ بعد أن أفزعه مخططها فمرته هزة وتقهقر

✧ أب إلى «إنشار» الوالد الذي أنجبه

✧ وقال له:

٨٥ ✧ يا ابتِ أنا لم أعد قادراً. لقد كانت أقوى مني

✧ .... ووضعت يدها علي

✧ لاذ إنشار بالصمت وطرق برأسه إلى الأرض

✧ لقد توجع وراح يهزُّ رأسه وهو يتطلّع إلى «إيا»

✧ تجمُّع الإيجيجي كلهم و «الأنوناكي»

✧ وقد أطبقوا شفاهم ثم جلسوا وهم يلوذون بالصمت

٩٠ ✧ ولم يُرد أي إله أن يرجع

✧ كيما يتصدى لـ «تعامة» لأن أحداً لن يبقى حياً
✧ حدث إنشار، أبو الآلهة، نفسه قائلاً:
✧ إن من كان قلبه مطاوعاً
✧ لقلب من هو من المدينة نفسها والبلاد ذاتها
٩٥ ✧ فمن تراه سينتصر في القتال. إنه «مردوخ» الباسل
✧ عندها طلب «إيا» مردوخ سراً
✧ وأسرَّ إليه بأمنية قلبه قائلاً:
✧ يا «مردوخ» اسمع النصيحة:
✧ أنت يا بني، يا من يُريح صدر أبيه
١٠٠ ✧ تقدم من «إنشار» في وضع قتال
✧ تكلَّم وانتصب فإذا رآك فسيهدأ
✧ سيفرح السيد لكلمات أبيه
✧ وعندما تقدم وانتصب حيال إنشار
✧ وإذ رآه «إنشار» أفعم قلبه اطمئناناً
١٠٥ ✧ فقبل شفتيه وطرد مخاوفه قائلاً:
✧ يا أبتِ لا تكن صامتاً افتح فمك
✧ فإني سأنهد لعمل كل ما يرغب به قلبك
✧ كفَّ يا «إنشار» عن الصمت وافتح شفتيك
✧ فأنا ذاهب لأعمل كل ما يروق قلبك
١١٠ ✧ ترى اي إنسان أُستُثيرَ للقتال ضدك
✧ ويا ولدي إن تعامة الأنثى تتقدم للقتال ضدك
✧ يا أبت أيها الخالق اطمئن وكن فرحاً
✧ فقريباً ستطأ أنت رقبة «تعامة»
١١٥ ✧ إنشار يا خالقي اطمئن وكن فرحاً
✧ هيا امضِ يا بني فأنت المُلم بكل علم
✧ امضِ وهدئ تعامة برقيتك المقدسة
✧ وتقدم بعربة من الزوابع
✧ فإن أنت وجدتها صامدة تراجع

١٢٠ ✧ بدا السيد سعيداً على وقع كلمات أبيه
✧ وقد فرح قلبه فقال لأبيه:
✧ إذا كان ينبغي لي أنا، أن أنقذك
✧ وإذا كان علي أنا، أن أُقيد «تعامة» بالسلاسل وأنقذ حياتك
✧ فاعقد مجلساً واعلن مسبقاً قدري
١٢٥ ✧ وحين ينعقد المجلس، اجلسوا جميعكم فرحين
✧ وليكن بأمري أنا بدلاً منك تحديد الأقدار
✧ وأن كل ما أخلقه سيصبح غير قابل للتغيير
✧ ولا مرفوضاً وكل أمر انطق به لا يتبدل

## اللوحة الثالثة

✧ تكلم إنشار
✧ وإلى «كاكا» رسوله فاه بهذه الكلمات:
✧ «كاكا» يا رسولي يا من يثلج صدري
✧ سأرسلك إلى لـ «حمو» و لـ «حامو»
٥ ✧ لأنك ماهر في التمييز فصيح في الحديث
✧ فأتِ أمامي بجميع الآلهة
✧ كي يتحاوروا ويحضروا الوليمة
✧ ويأكلوا الحبوب ويشربوا الجعة القوية
١٠ ✧ ويحددوا قدر مخلصهم مردوخ
✧ أمعن يا «كاكا» وامثل أمامهم
✧ وردد على مسامعهم ما أقوله لك:
✧ إن إنشار ابنكم هو الذي أرسلني
✧ وهو الذي كلفني بأن أعرض عليكم رسالته السرّية
١٥ ✧ وها هي: إن «تعامة» التي أنجبتنا تكرهنا
✧ وقد ألفت عصبة وأضحت في سورة غضب شديد
✧ لقد انحاز إليها كل الآلهة
✧ حتى أن من خلقتهم أنت وقفوا إلى جانبها

✧ لقد انطلقوا معها كتلة واحدة

٢٠ ✧ وهم في هياج لا يفكرون إلا بالشر ليل نهار وبلا تردد

✧ إنهم يعلنون الحرب ويضربون بأقدامهم في سورة غضب

✧ لقد عقدوا اجتماعاً استعداداً للحرب

✧ لقد صنعت أم «هوبور» خالقة جميع الصيغ

✧ أسلحة لا تقاوم وولّدت أفاعٍ عملاقة

٢٥ ✧ ذات أنياب حادة وأفكاك لا ترحم

✧ ملأت أجسادها بالسم بدلاً من الدم

✧ وألبست بما يُرهب الأغوال الهائجة

✧ وحمّلتها بالبهاء وكأنها آلهة

✧ وجعلت من يراها يعتريه الغثيان من شدة الفزع

٣٠ ✧ وعندما ينقضون لا يتراجعون

✧ لقد أثارت الثعبان ذا السبعة رؤوس والغول المتوحشة و لـ «حامو»

✧ والأسود الضخمة والكلاب المزبدة والإنسان والعقرب

✧ وشياطين الزوابع الشرسة والإنسان السمكة والبقر الوحشي

✧ وهم حملة سلاح لا يرحم ولا يرهبون القتال

٣٥ ✧ لأن إرادتها عظيمة لا تقاوم

✧ ناهيك عن أنها خلقت إحدى عشرة غولاً لتحلَّ محل «أبسو»

✧ ومن بين الآلهة أبكارها الذين يؤلفون عصبتها

✧ وقد مجّدت «كينجو» وجعلته أعظمهم،

✧ في إدارة رحى المعركة وإدارة العصبة

٤٠ ✧ وحمل السلاح استعداداً للالتحام وإعلان الهجوم

✧ ولكي يكون موزع الغنائم في ساحة الوغى

✧ وضعت كل شيء في يده وأجلسته على العرش قائلة:

✧ لقد أطلقت من أجلك الرقية وجعلتك سيد مجمع الآلهة

✧ ووهبت لك السلطة على جميع الآلهة

٤٥ ✧ فكن إذن الأعظم بينهم وكن زوجي الوحيد

✧ وليمجدوا اسمك أكثر من جميع «الأنوناكي»

✧ ولم تلبث أن أسلمته لوحة الأقدار وعلقتها على صدره
✧ لتكن أوامرك جازمة وقولك ثابتاً
✧ الآن وقد تمجد «كينجو» ونال الألوهية العظمى
٥٠ ✧ إلى الآلهة اولاده حدد لهم القدر هكذا:
✧ لتهدئ النار الكلمات التي تخرج من فمك
✧ وليتجمّع سُمُّكَ فيلغ القوة العليا
✧ لقد أرسلت «آنو» ضدها غير انه لم يتمكن من مواجهتها
✧ خاف «نوديمو» بدوره وتقهقر
٥٥ ✧ أما مردوخ فإنه يبتغي المضي إليها إنه ابنك. احكم الآلهة
✧ لقد قرر فجأة مواجهة «تعامة»
✧ ولكن إليكم ما أسرّ لي به:
✧ إذا كان علي أن آخذ بثاركم
✧ وإذا كان علي أن أقيد «تعامة» وأنقذ حياتكم
٦٠ ✧ اعقدوا اجتماعاً وأعلنوا سلفاً قدري
✧ حين ينعقد الاجتماع اجلسوا جميعاً فرحين
✧ وليكن بأمري بدلاً من أمركم أن أتولى تحديد القدر
✧ ولا شيء مما سأخلقه يمكن يتغير
✧ وألا يرفض أو يحور أي أمر يخرج من بين شفتي
٦٥ ✧ تعالوا إلى هنا مسرعين وحددوا له دون تأخير قدركم
✧ كيما يمضي ويواجه عدوكم الرهيب
✧ إذ امتثل «كاكا» لذلك سلك فوراً طريقه
✧ إلى حيث يقيم الآلهة آباؤه لـ «حمو» ولـ «حامو»
✧ فسجد لهم وقبل الأرض أمامهم
٧٠ ✧ ثم انتصب واقفاً قائلاً لهم:
✧ إنَّ إنشار ابنكم هو الذي أرسلني
✧ أنا الذي كلفه بأن يعرض عليكم رسالته المقدسة
✧ ها هي: إن «تعامة» التي انجبتنا تكرهنا
✧ لقد التفت عُصبة وهي تثور غاضبة

✧ وإلى جانبها وقف كل الآلهة
✧ حتى الذين انت خلقتهم، وقفوا إلى جانبها
✧ منطلقين كتلة واحدة إلى جانب «تعامة»
✧ وفي سورة غضب وبلا تفكير إلا بالشر ودون تردد ليل نهار
✧ أعلنوا الحرب وضاربين الأرض بأقدامهم من شدة الغيظ
٨٠ ✧ لقد عقدوا اجتماعاً من أجل الإعداد للحرب
✧ وضعت أم «هوبور» خالقة جميع الصيغ
✧ فضلاً عن ذلك أسلحة لا تقاوم وخلقت أفاعي عملاقة
✧ ذات أنياب حادة وأفكاك لا ترحم
✧ وأفعمت بالسم لا بالدم أجسادها
٨٥ ✧ لقد ألبسها بما يفزع الأغوال الهائجة
✧ وحمّلتها بكل بهاء، كما فعلت كذلك للآلهة:
✧ فمن يراهم يتولاه الغثيان
✧ وعندما ينقضون فإنهم لا يتراجعون
✧ لقد أثارت التنين والثعبان المتوحش و لـ «حامو»
٩٠ ✧ والأسود الضخمة والكلاب المزبدة والإنسان السمكة والبقر الوحشي
✧ إنها حملة سلاح بلا رحمة ودون خوف من القتال
✧ إن إرادتها عظيمة وهي لا تقاوم
✧ ناهيك عن أنها خلقت أحدى عشرة غولاً لتحل محل «أبسو»
✧ ومن بين الآلهة أبكارها الذين يؤلفون عصبتها
✧ مجّدت «كينجو» الذي جعلته أعظمهم من أجل:
✧ إدارة دفة المعركة وإدارة العصبة
✧ وحمل السلاح استعداداً للالتحام وإعلان الهجوم
✧ وليكون في ساحة الوغى موزع الغنائم
١٠ ✧ لقد وضعت كل شيء بيده وأجلسته على العرش قائلة:
✧ لقد أطلقت من أجلك الرُقية وجعلتك الأعظم في مجمع الآلهة
✧ وهبت يدك السلطة على جميع الآلهة
✧ فكن إذاً الأعظم بينهم وكن زوجي الوحيد

✧ وليمجدوا اسمك أكثر من أسماء جميع «الأنوناكي»
١٠٥ ✧ وعندئذ سلمته لوحة الأقدار وعلقتها على صدره
✧ ولتكن أوامرك جازمة وقولك ثابتاً
✧ أما الآن وقد تمجد «كينجو» ونال الألوهية العظمى
✧ فإلى الآلهة أولاده حدد القدر على هذا النحو:
✧ لتخمد النار الكلمات التي تخرج من فمك
١١٠ ✧ وليُلغِ سمُك وهو يتجمع، القوة العليا
✧ لقد أرسلتَ «آنو» ولم يستطع مواجهتها
✧ أما مردوخ، فيريد الذهاب، إنه ابنك واحكم الآلهة
✧ وفجأة قرر ابنك مواجهة «تعامة»
١١٥ ✧ ولكن إليكم ما قاله لي:
✧ إذا كان علي أن آخذ بثأركم
✧ وإذا كان علي أن أُقيد «تعامة» وأنقذ حياتكم
✧ اعقدوا اجتماعاً وأعلنوا سلفاً قدري
✧ وحين ينعقد الاجتماع، اجلسوا كلكم فرحين
١٢٠ ✧ وليكن بأمري بدلاً من أمركم، أن أتولى تحديد القدر
✧ وأن لا شيء مما سأخلقه يمكن تغييره
✧ وألا يرفض أو يُحور أي أمر يخرج من بين شفتي
✧ تعالوا إلى هنا مسرعين وحددوا له دون تأخير قدركم
✧ ولما يذهب لمواجهة عدوكم الرهيب
١٢٥ ✧ وإذ تناهى إلى لـ «حمو» ولـ «حامو» هذا، صرخا عالياً
✧ كما أن الايجيجي وبنواح موجع قالوا:
✧ ماذا جرى من أمر غريب حتى تأخذ «تعامة» بحقنا هذا القرار؟
✧ نحن لم نكن ندري ماذا فعلت
✧ فهرعوا عشوائياً صوب «إنشار»
١٣٠ ✧ الآلهة الكبار كلهم محددي الأقدار
✧ ومثلوا حيال «إنشار» وقد أفعموا فرحاً
✧ تعانقوا وجلسوا في المجمع وتكلموا وتحلقوا حول المائدة

✧ أكلوا الحبوب وشربوا الجعة القوية

١٣٥ ✧ وملؤوا كؤوسهم من الجعة القوية

✧ وعند تناول الجعة أحسوا بالشبع

✧ فتراخوا وفرح قلبهم

✧ وعندئذ حدَّدوا الأقدار لمردوخ

## اللوحة الرابعة

✧ لقد نصبوا له منصة أميرية

✧ وحيال أبائه أخذ مكانه ليتلقى السلطة الربانية

✧ ها أنت ذاك الأهم من بين الآلهة الكبار

✧ ليس لقدرك مثيل وأمرك كأمر «آنو»

٥ ✧ إيه! يا مردوخ ها أنت ذا الأهم من بين الآلهة

✧ لا يقارن قدرك وأمرك كأمر «آنو»

✧ ليكن أمرك ثابتاً منذ اليوم

✧ فالارتقاء والانخفاض طوع يدك

✧ وليكن كلامك ثابتاً وأمرك لا يقاوم

١٠ ✧ ومن بين الآلهة ليس ثمة أحد يتجاوز حدودك

✧ أما الآن وقد بدت صيانة مذابح الآلهة ضرورية

✧ فليكن لك مكان مخصص حيث يوجد لهم هيكل

✧ فيا مردوخ أنت الذي ستصبح مخلصاً

✧ وإننا نمنحك الملكية على كل العالم

١٥ ✧ فخذ مكانك في المجمع ولتكن أقوالك هي السائدة

✧ بحيث لا ينجو أحد من أسلحتك التي تُفني أعداءَك

فيا سيدنا أنقذ حياة من يثق بك

✧ أما الإله الذي يفكر بالشر فشتت حياته

✧ ومن الحين الذي تظهر فيه بروجهم

٢٠ ✧ أنت يا مردوخ بكرهم سيقولون لك:

✧ ليكن قدرك يا سيد ، الأول بين الآلهة

✧ كي يدمر أو يخلق أو يأمر بما لا مردّ له

✧ واستجابة لأمرك فلتهدم البروج

✧ فأعطه أمراً معكوساً كي تبقى البروج سليمة من جديد

٢٥ ✧ أمر مردوخ: وعند سماع صوته دُمّرت البروج

✧ ولما أعطى الأمر المعاكس عادت البروج سليمة من جديد

✧ وحين وقف الآلهة آباؤه على مفعول كلمته

✧ ابتهجوا وحيوه بهذه الكلمات: «نعم إن مردوخ ملك»

✧ لقد أسلموه عصا الملك والتاج والشعار الملكي

٣٠ ✧ كما أسلموه سلاحاً لا مثيل له يقضي على الأعداء

✧ وقالوا له: امضِ وضع حداً لحياة «تعامة»

✧ ولتأخذ الرياح دمها إلى أماكن مجهولة

✧ وبعد أن حدد الآلهة آباؤه قدره

✧ دبروا له طريق الكمال والطاعة

٣٥ ✧ فصنع هو قوساً واعتبره سلاحه

✧ ركزّ عليه السهم وتأكد من الوتر

✧ وعندئذ رفع بيده اليمنى المطرقة الإلهية

✧ وعلّق إلى جانبه القوس والجعبة

✧ ووضع أمامه البرق

✧ وقد ملأه بلهيب حار

✧ كما صنع شبكة يلفّ بها «تعامة»

✧ ووضعها في الجهات الأربع كي لا يفلت منها شيء

✧ من الريح الجنوبية والريح الشمالية والريح الشرقية والريح الغربية

✧ وإلى جانبه جمع الشبكة هبةَ أبيه «آنو»

٤٥ ✧ وخلق الريح المؤذية والإعصار والزوبعة

✧ والريح الرباعية والريح السباعية والريح المدمرة التي ليس لها مثيل

✧ محرراً هذه الرياح التي خلقتها

✧ فانطلقت خلفه ابتغاء تشويش صدر «تعامة»

✧ وأقام السيد الطوفان سلاحه القوي

٥٠ ✧ وصعد إلى المركبة ليخيف شياطين الزوابع التي لا تقاوم
✧ وقرن بها أربع قوى وربط إلى جانبه:
✧ القاتل والحاقد والراقس برجله والعدَّاء: «فيلوس»
✧ وشفاهم مفتوحة وأسنانهم تحمل السم
✧ إنهم لا يعرفون التعب وهم مستعدون لسحقِ العدو
٥٥ ✧ وإلى يمينه خطَّط ليكون قتال رهيب ومعركة
✧ وإلى يساره هجوم يصرع كل المتحالفين
✧ لقد لبس الدرع الذي يوحي بالذعر
✧ ووضع على رأسه البهاء الذي يتلألأ رعباً
✧ وأخذ السيد طريقه تواً وهو يتقدم
٦٠ ✧ متجهاً صوب «تعامة» المهتاجة
✧ وكانت بين شفتيه الصيغة السحرية
✧ وهو يعصر بيده النبتة التي تطفئ السم
✧ وفي ذلك اليوم كان الآلهة يهرعون راكضين حوله
✧ كما كان حوله الآلهة آباؤه راكضين
٦٥ ✧ وحين اقترب السيد رنا إلى جوف «تعامة»
✧ متطلعاً إلى المخطط الذي وضعه من أجل زوجها «كينجو»
✧ بيدَ أنه ما إن رنا إليها حتى اضطربت مشيته
✧ وضعف فكره وأضحت حركاته غير متزنة
✧ وإذ أبصره الآلهة وهم حلفاؤه وأعوانه
٧٠ ✧ أبصروا بطلهم ورئيسهم فاضطربت على هذا النحو رؤيتهم
✧ وعندئذٍ أطلقت تعامة الصيغة السحرية دون أن تثير رقبتها
✧ ومن شفتيها كمخلوق بدائي أطلقت الأراجيف

★ ★ ★

٧٥ ✧ هزَّ السيد الطوفان سلاحه القوي
✧ وردَّ على «تعامة» المتظاهرة باللطف قائلا:
✧ لماذا تتظاهرين بالعواطف الطيبة
✧ بينما قلبك لا يفكر إلا بالهجوم

✧ ومن أجل ذلك ابتعد اولادك وخدعوا اباهم

٨٠ ✧ أنتِ نفسك أمهم تكرهين الشفقة

✧ لقد أضفيتِ على «كينجو» لقب الشرف كيما يكون زوجك

✧ ومنحتهِ دون حق سلطة الإله الأعظم

✧ ولم تبحثي ضد إنشار ملك الآلهة إلا عن الشر

✧ وحيال الآلهة أبائي برهنتِ عن خبثك

٨٥ ✧ فلتستعد جيوشك ولتحيطك بأسلحتها

✧ هيا تقدمي ولنتصارع نحن الاثنان

✧ ما إن تناهى إلى سمع «تعامة» هذه الكلمات

✧ حتى أمست كالمجنونة فاقدة عقلها

✧ فأطلقت «تعامة» صراخاً قوياً مرعباً

٩٠ ✧ على نحوٍ أن فخذيها حتى القاعدة كلتاهما اضطربت

✧ لقد تلت رقيتها ثم أرسلت صيغتها السحرية

✧ وشحذ آلهة الحرب بدورهم أسلحتها

✧ هكذا تصدى لـ «تعامة» احكم الآلهة مردوخ

✧ التحما في صراع كما التحما في قتال

٩٥ ✧ استخدم السيد شبكته ولفَّ بها «تعامة»

✧ ومن ثم أطلق عليها الريح الرديئة التي أمسكت بالمؤخرة

✧ وحين حاولت «تعامة» ابتلاعه فتحت فمها

✧ فانطلقت منه الريح الرديئة حتى لا تقوى على إطباق شفتيها

✧ فملأت الرياح بعنف جسمها

١٠ ✧ وانفتح بطنها وفتحت فمها على سعته

✧ وعندئذٍ رشقها بسهم مزَّق به معدتها

✧ وجذم جوفها فشطرها إلى شطرين

✧ وإذ قيدها على هذا النحو وضع حداً لحياتها

✧ ثم طرح إلى الأرض جثتها ووقف عليها

١٠ ✧ وبعد ان أجهز على زعيمتهم «تعامة»

✧ تفرقت فرقة حرسها وتشتتت عصبتها

✧ واعترت الآلهة حلفاءها ومساعديها
✧ الرجفة فَرقاً وأداروا ظهورهم
✧ مولّين الأدبار حفاظاً على حياتهم
١١٠ ✧ وإذ هم محاطون من كل جانب بحيث تعذر الهرب عليهم
✧ بعد أن حبسهم وكسر أسلحتهم
✧ ثم ألقي بهم في الشباك موقوفين
✧ في زوايا امتلأت عويلا
✧ بعد أن نالوا العقاب سجناء
١١٥ ✧ أما الأحد عشر مخلوقاً الذين يرتدون لباس الرعب
✧ وهم معشر الشياطين الذين كانوا سائرين إلى يمينها
✧ فقد أوثقهم بالحبال وقيد أذرعهم
✧ ومع حدتهم على القتال وطأهم بقدميه
✧ أما «كينجو» الذي كان أعظمهم
١٢٠ ✧ فقد قيده بالأغلال واعتبره بالنسبة إليه في عداد الآلهة الأموات[1]
✧ وانتزع من صدره لوحة الأقدار التي كان يحملها دون حق
✧ وختمها بخاتمه ثم علقها في صدره
✧ وبعد أن قيد وأخضع كل الذين كانوا يبتغون دماره
✧ سحق كالثور عدوه المتكبر
١٢٥ ✧ مؤسساً على حساب خصومه انتصار إنشار
✧ ومحققاً رغبة «نوديمود» وهو مردوخ الباسل
✧ وشدّد على الآلهة المقيدين قبضته
✧ وعاد من جديد إلى تعامة التي قيدها
✧ ورفس السيد برجليه قاعدة تعامة
١٣٠ ✧ وبمطرقته التي لا ترحم شقَّ جمجمتها
✧ وبدمها بعد أن قطع عروقها
✧ نقلتها ريح الشمال إلى أمكنة مجهولة
✧ - وإذ رأى آباؤه ذلك، ابتهجوا وهللوا

١- لفظة اموات لا تعني تماماً الموت وإنما العيش بين الأموات

✧ وقدموا له العطايا والهدايا

✧ وكلفهم بمنع مياهها من التدفق

✧ لقد جاب السماوات وفتش مواقعها

✧ قام ثمة وجهاً لوجه، سكن «نوديمود» ليحل محل «أبسو»

✧ وبعد أن دقق سيد «الأبسو» في الشكل

✧ أسس معبداً عظيماً على صورته وهو الـ «إيشارًا»

١٤٥ ✧ لقد كانت السماوات معبد «إيشارًا»[1] العظيم الذي ابدعه

✧ خصَّص فيها لـ «آنو» و «أنليل» و «إيا» أماكنهم المقدسة

## اللوحة الخامسة

✧ لقد خلق مردوخ الأماكن السماوية للآلهة الكبار

✧ وثبت في أماكنها النجوم وصورها الكوكبية المزدوجة

✧ وحدد السنة ورسم حدودها

✧ ووضع لكل من الاثني عشر شهراً ثلاثة نجوم

٥ ✧ وبعد أن رسم مدة السنة على هذا النحو

✧ أسس قاعدة النجمة القطبية من أجل تحديد الصلات بين النجوم

✧ ولكي لا تخطئ أبداً أو تمسي مهملة

✧ أقام إلى جانبها محطات «أنليل» و «إيا»

✧ وفتح أبواباً على كلا جانبي السماء

١٠ ✧ ووضع، يمينها وشمالها، أقفالاً صلبة

✧ ووضع في كبد «تعامة» المرتفعات السماوية

✧ وجعل «ننّار»[2] يشع، جوهرة الليل، من أجل تحديد الأيام

✧ وفي كل شهر ودون انقطاع، راح يشير بقرصه

١٥ ✧ وحين يطل على البلاد، في مطلع كل شهر

✧ جعل القرون تلمع إشارة إلى ستة أيام

---

١- إيشارا كانت تعني مسكن الكل ثم اطلقت على معبد أشور واحياناً على معبد آنو في اوروك.

٢- اسم آخر للإله سين إله القمر.

✧ ليصل القرص إلى النصف في اليوم السابع

✧ وفي اليوم الخامس عشر، تصبح الإشارة في منتصف الشهر

✧ وأثر ذلك، حين ترنو الشمس إليك في كبد السماء

٢٠ ✧ فإنها تخفّض بكل انتظام وتنقص تدريجياً على نحوٍ مخالف

✧ وفي يوم اختفائك اقترب من طريق الشمس

✧ وعندئذٍ فليكن عدد ٣٠ هو الرقم الذي يعيد التوازن من جديد

يتبع ذلك مقطع في غاية التشويه. إلا أنه يسمح على كل حال بأن نفهم أن مردوخ بعد ثبت القمر في السماء وعَهد إليه بتنظيم الشهر، ثبَّت الشمس في مكانها التي تحدد دورتها نة كاملة.

☆☆☆

٤٥ ✧ بعد ان حدد لـ «شمش» رصيد الأيام

✧ وعين حراس الليل والنهار

✧ جمّع مردوخ زَبد «تعامة»

✧ وصنع منه الثلج والجليد

✧ وكثّف الغيوم فروّى منها الأرض

✧ أما بالنسبة إليه، فقد جدد واختار ليده

٥٠ ✧ أن تطلق الرياح وتمطر ويقع الصقيع

✧ ويتبخر الضباب وينتشر رضاب «تعامة»

✧ وهيأ رأسها واضعاً فوقه جبلاً

✧ فتفجرت الينابيع وجرى منها الماء العذب

٥٥ ✧ وأجري من عينيها نهرا دجلة والفرات

✧ أما منخراها فقد سدَّهما وخصهما بالفيضانات

✧ وجمع على صدرها الجبال البعيدة

✧ فاتحاً فيها منافذ كي تجري مياه الينابيع

✧ وعكف ذنبها وعقد الرباط اكثر

٦٠ ✧ ولكي يحتوي كتلة «أبسو» تحت قدميه

✧ استعمل ردفها لإخضاع السماوات

✧ جعل من نصف «تعامة» سقفاً وثبت الأرض

✧ وادخل إلى جوف «تعامة» الغبار

✧ ناشراً حولها شبكته ممعناً في نشرها

٦٥ ✧ وإذ شيَّد السماوات والأرض .......

✧ وثَّق رباطهما حتى يكون متيناً

✧ وبعد أن حدَّد الاحتفال وخلق السلطات

✧ أسس منها السلاسل التي سلمها إلى «إيا»

✧ وجلب لوحة الأقدار التي أخذها من «كينجو»

٧٠ ✧ وأهداها إلى «آنو» بمناسبة تسلمه العرش

✧ لقد نشر شبكة القتال التي علقها

✧ كما قاد أمام آبائه الآلهة السجناء

✧ أما المخلوقات الأحد عشر التي ولدتهم «تعامة»

✧ فقد حطَّم أسلحتهم وسجنهم عند قدميه

٧٥ ✧ جاعلاً منها تماثيل وضعها على باب «أبسو»

✧ كيما تكون في المستقبل إشارة لا تُنسى

✧ وحين تراءى للآلهة ذلك، فرحت قلوبهم وسرَّت

✧ لـ «حمو ولـ «حامو» وجميع آبائهما

✧ فعانقه «أنشار» وحياه علناً كملك

٨٠ ✧ كما أن «آنو» و «أنليل» و «إيا» كافؤوه بالهدايا

✧ وصرخت «دمكينا» أمه في وجهه فرحة

✧ وجعلت وجهه يشع عرفاناً بالجميل

✧ وإلى الإله «أوسمو» الذي حمل هداياه إلى مكان سري

✧ تكفَّل بأن يكون رسول «الأبسو» ومراقب المعابد

٨٥ ✧ «الايجيجي» الذين اجتمعوا كلهم عنده سجدوا أمامه

✧ أما «الأنوناكي» فعلى قدر ما هم عليه، فقد قبلوا رجليه

✧ كما اجتمع الآلهة كافة ليعبدوه مطرقي الرأس قائلين: «هذا هو الملك»



٩٢ ✧ لقد ارتدى الثياب الأميرية

✧ ومن الهالة الملكية ومن تاج السيادة القهَّار

✧ رفع السلاح الإلهي قابضاً عليه بيمينه

✧ ممسكاً باليد اليسرى عصا السيادة

☆☆☆

الأبيات الأحد عشر اللاحقة، غاية في التشويه، لا تسمح بالمتابعة. غير أن الموضوع يعني شعارات ملكية يحملها مردوخ كما يعني تنصيبه علناً

☆☆☆

✧ لـ «حمو ولـ «حامو» ..........

✧ أخذا بالكلام قائلين للآلهة «الايجيجي»

✧ كان مردوخ بالأمس ولدنا المحبوب

١١٠ ✧ أما اليوم فهو مليككم. فاستجيبوا لأوامره

✧ فكرروا القول جميعهم قائلين:

✧ اسمه «لوغال ديمر - انكيار» فآمنوا به

✧ حين منحوا «مردوخ» الملكية

✧ رددوا عليه أمنيتهم بالسعادة واستمعوا إليه:

✧ كن أنت منذ اليوم من يُعنى بمعابدنا

✧ وكل ما ستقوله نعمله نحن

✧ عندئذ تكلم «مردوخ»

✧ وقال للآلهة آبائه هذه الكلمات:

✧ المسكن الذي تقيمون فيه، فوق «الأبسو»

١٢٠ ✧ وبالمقابل «إنشار»[1] التي بنيتها، فوق رؤوسكم

✧ وفي الأسفل جعلت الأرض صلبة

✧ إني راغب في تشييد مسكن يكون مقراً لسعادتي

✧ أريد أن أشيد في الداخل مكاناً للعبادة

✧ أخصص في حجرتي المقدسة أثبت فيها سلطاني

---

١- ابشارا تعني السماء.

١٢٥ ✧ وإذ تأتون من الأبسو فإنكم تصعدون إلى المجلس

✧ ليكن لكم هناك مستراح من أجل استقبالكم جميعاً

✧ وإذ تأتون من السماء فإنكم تنحدرون إلى المجلس

✧ فليكن لكم هناك مستراح من اجل استقبالكم جميعاً

✧ وسوف أعطيه اسم «بابل» حي الآلهة العظام

١٣٠ ✧ اما نحن في الداخل فسوف نعمل .....

✧ وإذ سمع الآلهة آباؤه هذه الكلمات

✧ أجابوا مردوخ ابنهم: ليكن إذاً هكذا،

✧ ولكل ما صنعت يداك

✧ من له القدرة أوفر من قدرتك أنت

١٣٥ ✧ على هذه الأرض التي صنَعتها يداك

✧ من له القدرة أقوى من قوتك

✧ وفي بابل التي أعطيتها أنت الاسم

✧ شيِّده ثمة، وإلى الأبد، مستراحاً لنا

✧ وليقدموا في هذا المكان، كل يوم، التقدمات المنتظمة

★★★

هنا أيضاً أصاب التلف بعض الأبيات ومن خلال هذا التلف نعرف أن نهاية حديث الآلهة ضاع، كما ضاع جواب مردوخ.

✧ سجد الآلهة له ويمَّموا وجوههم شطره

١٥٠ ✧ توجهوا إلى «لوغال - ديمر - انكيا»[1] سيدهم قائلين:

✧ كان السيد من قبل ولد محبوباً

✧ اما اليوم فإنه ملكنا ....

✧ وهو برقيته الذي نجّى حياتنا

✧ إنه سيد البهاء والمطرقة والصولجان

١٥٥ ✧ فليقم «إيا» الذي يعرف كل فنون التقنية

✧ وليرسم المخططات، ونحن ننفذها

---

١- تعبير سومري يعني «ملك آلهة السماء والأرض».

## اللوحة السادسة

✧ حين سمع مردوخ نداء الآلهة

✧ عزم على القيام بعمل جميل

✧ وتحدث عن ذلك بصوت عالٍ إلى «إيا»

✧ معلناً له عما قاله لنفسه

٥ ✧ سأضع شبكة من دم وهيكلاً من عظام

✧ وأقيم مخلوقاً بشرياً وليكن اسمه الإنسان

✧ سأخلق هذا المخلوق البشري، هذا الإنسان

✧ حتى إذا ما كلِّف بخدمة الآلهة امسوا في سلام

✧ كما اريد أن أحسن تنظيم الآلهة

١٠ ✧ بتقسيمهم إلى قسمين وهم جميعهم في إجلال

✧ وإذ استجاب، قال له «إيا» تلك الكلمات

✧ ومن أجل تهدئة الآلهة، شاركه بهذه الفكرة:

✧ ليُسلَّم واحد من بين الآلهة

✧ وليَهلك وحدَه من أجل نشوء البشرية

١٥ ✧ فليجتمع إذن الآلهة الكبار

✧ وليُقدم المذنب حتى يبقى الآخرون خالدين

✧ جمع «مردوخ» الآلهة الكبار

✧ وعاملهم معاملة حسنة وأصدر إليهم تعليماته:

✧ أصغى الآلهة بكل احترام إلى أوامره

٢٠ ✧ فتوجه الملك إلى «الأنوناكي» بهذه الكلمات:

✧ من المؤكد حقاً أننا أسميناك

✧ فتكلموا معي بكل ما في الكلمات من صراحة

✧ من الذي سبَّب المعركة

✧ وأثار «تعامة» وسبب القتال

٢٥ ✧ فليُسلِّم إلي من سبب المعركة

✧ فلسوف أحمِّله عقوبته فتبقون في سلام على هذا النحو

✧ أجابه «الايجيجي» الآلهة الكبار

✧ الملك ملك الآلهة والسماء والأرض ومستشار الآلهة سيدهم:

إن «كينجو» سبب القتال

٣٠ ✧ لقد عمل على إثارة «تعامة» وحضّ على المعركة

✧ أوثقوه وثبتوه أمام «إيا»

✧ ونفذوا فيه العقوبة: وفصدوا دمه[1]

✧ وفي دمه خلق إيا الإنسان

✧ وحكم عليه بخدمة الآلهة وتحريرهم

٣٥ ✧ وبعد أن خلق «إيا» الحكيم البشرية

✧ حكم عليها بخدمة البشرية

✧ إن عملاً كهذا لم يكن في ميسورنا استيعابه

✧ وفي حذق مردوخ خلقها «نوديمود»

✧ أما مردوخ، بصفته ملك الآلهة

٤٠ ✧ فقد وزّع مجموعة «الأنوناكي» في العالم، من الأعلى إلى الأسفل

✧ وخصّ «آنو» بهم، من أجل أن يحترموا أوامره

✧ واضعاً ثلاثمئة في السموات بصفة حراس

✧ وبالطريقة نفسها ثبت نظام الأرض:

✧ أقام في السموات والأرض ستمئة إله:

٤٥ ✧ بعد أن نظم «مردوخ» مجمل النواميس

✧ وأعطى «الأنوناكي» في السماء والأرض، كلا حصّته

✧ توجه «الأنوناكي» بالكلام

✧ توجهوا إلى «مردوخ» سيدهم قائلين:

✧ الآن يا سيد وقد وطدت تحريرنا

٥٠ ✧ بماذا نشير إلى عرفاننا بالجميل نحوك

✧ حسنٌ فلنعمل ما يمكن أن نسمّيه مذبحاً

---

١- إن موت كينجو يحمل معنيين: فهو يمنح القسط الإلهي الموجود لدى كل إنسان كما انه يكون كبش المحرقة الذي يتحمل بمفرده عقوبة خلق النزاع بين الإخوة الآلهة وبذلك يكون خلق الموت إلى العالم

✧ ولتكن حجرتك المقدسة المكان الذي نأوي إليه في الليل

✧ ونأخذ فيه راحتنا

✧ نعم لنبنِ مذبحاً يكون موطئ قدمنا على الأرض

✧ وفي اليوم الذي نصل إليه، سنجد فيه راحتنا

٥٥ ✧ حين سمع «مردوخ» هذه الكلمات

✧ تلألأت كالنهار تقاطيع وجهه

✧ نعم أقيموا «بابل» التي اشتهيتم بناءها

✧ وليقم قرميدها وأقيموا المذبح

✧ عندئذ حرك «الأنوناكي» المعول

٦٠ ✧ فعجنوا الطوب في السنة الأولى

✧ وحين حلّت السنة الثانية

✧ رفعوا سقف «الإيزاجيل» الموازي «الأبسو»

✧ وبنوا برج «أبسو» العالي المتعدد الطبقات

✧ ومن أجل «آنو» و «انليل» و «إيا» بنوا لهم على غراره مسكناً

٦٥ ✧ وعندئذ أتى «مردوخ» بجلاله وجلس قبالتهم

✧ ومن القاعدة إلى قرنيه تأملوا «الإيشارا»

✧ وبعد أن حققوا بناء الإيزاجيل على هذا النحو

✧ أقام الأنوناكي جميعهم مذابحهم الخاصة:

✧ ثلاثمئة «ايجيجي» في السموات وستمئة مع الخاصين «بالأبسو» اجتمعوا كلهم

٧٠ ✧ أما السيد في المذبح الأكبر الذي شيدوه لأقامته

✧ فقد أجلس إلى مائدته الآلهة أبناءه قائلاً لهم:

✧ هذه هي بابل مركز إقامتكم:

✧ فخذوا فيها مسرتكم، واشفوا غليلكم بالفرح الذي يقدم إليكم

✧ أقام فيه عندئذ الآلهة الكبار

٧٥ ✧ وأعدوا أكواب الجعة وجلسوا حول المائدة

✧ وبعد أن أفعموا غبطة

✧ اقاموا في «الإيزاجيل» الرهيب الابتهالات

✧ وخططوا للنواميس الثابتة كلها

✧ ثم تقاسم الآلهة كلهم، الأماكن في السماء وعلى الأرض

٨٠ ✧ جلس الآلهة الكبار وعددهم خمسون

✧ وبتّ بالقرار آلهة الأقدار وعددهم سبعة

✧ فتناول السيد القوس سلاحه ووضعه أمامهم

✧ كما رأى آباؤه الآلهة الشبكة التي سبق له أن صنعها

✧ وإذ رأوا دقة صنع القوس

٨٥ ✧ مجّد آباؤه الأعمال الكبيرة التي أنجزها

✧ وفي مجمع الآلهة رفع «آنو» القوس قائلا:

✧ بعد أن قبله: «ليكن الابن»

✧ ثم أخذ يعدد أسماء القوس:

✧ «العدد الطويل» ليكن اسمه الأول والثاني: ليبلغ الهدف

٩٠ ✧ والثالث «نجمة القوس» وجعلها تسطع في السماوات

✧ وقد ثبتها بين المجرات المقدسة رفيقاته

✧ وهكذا بعد أن حدد «آنو» أقدار القوس

✧ وضع عرشاً ملكياً أعلى من عروش الملوك

✧ وفي وسط مجمع الآلهة، أجلسه «آنو»

٩٥ ✧ فأتى الآلهة للاجتماع

✧ ومجّدوا بصورة دائمة قدر «مردوخ»

✧ كما أطلقوا على أنفسهم لعنة[1]

✧ فأقسموا بالماء والزيت ولمسوا الرقبة

✧ ومنحوه سلطة الملك على الآلهة

١٠٠ ✧ كما ثبتوا له السيادة على آلهة السماوات والأرض

✧ وقد جعله «إنشار» سيد الجميع ومنحه اسم «أزريلدو»

✧ وعند ذكر هذا الاسم لنسجد جميعاً كما قال

✧ ولتُصغ الآلهة باحترام إلى ما يقول

✧ وليكن أمره جازماً في الأعالي وعلى الأرض

---

١- لقد أقسم الآلهة قسماً يقضي باحترام قدر مردوخ ويتضمن هذا القسم لعنة تصيب من يخل بالقسم حتى تؤدي إلى قطع رقبة المسيء

١٠٥ ✧ وليُمجِّد هذا الابن مخلصاً

✧ ولتكن سيادته الأقوى دون منازع

✧ وليمارس الرعاية على رعاياه ذوي «الرؤوس السود»

✧ وعلى تعاقب الأزمنة ودون نسيان، ليعلنوا سيادته

✧ وليُحدد هو لآبائه تقدمات كبرى منتظمة

١١٠ ✧ ولتُقدم لهم حاجاتهم وليُعتن بمذابحهم

✧ وليعملوا على تصعيد البخور الذي ينتشر بفعل رقى الناس

✧ وليصنع على الأرض كما صُنع في السماء

✧ وليَفرض له احترام الرؤوس السود

✧ ولتلتهم البشرية بإلهها ولتَستَجر به[1]

١١٥ ✧ وعليهم بأمره الإصغاء إلى إلهتهم

✧ ولتقدم لهم التقدمات النظامية ليكون إلهم وإلهتهم

✧ غير منسيين من قبلهم، وليحفظوا إلهم في داخلهم

✧ وليَعْملوا على أن تطاع أماكنهم المقدسة وتشاد مذابحهم

✧ وإذا ما انقسمت «الرؤوس السود» بالنسبة لآلهتهم

١٢٠ ✧ فنحن وتحت كل الأسماء التي سميناه بها، ليكن هو إلهنا

✧ ولنسمِّ إذن أسماءه الخمسين:

✧ كيما يتفجر مجد ذاته وتتفجر أعماله

✧ وهكذا كان مردوخ منذ ولادته كما أسماه والده «آنو»

✧ لأنه يضمن المراعي والموارد وتكثر المزارب

١٢٥ ✧ إنه هو بسلاحه قد قيَّد الطوفان بما لم يكن في الإمكان تبديله

✧ وأنقذ الآلهة آباءه وهم في خطر جامح

✧ نعم يا ابن الشمس كما لقبه الآلهة:

✧ في ضوء لمعانه لا ينفكون عن السير

✧ أما البشر الذين خلقهم والذين مُنحوا النَّفس

---

١- لكل إنسان إله على الأرض يحرسه وإلهة تحميه، وهذا يعادل بالمفهوم الديني الحديث الملاك الحارس فهو يرافقه ويسدد خطاه وكما هو على الأرض فإن مردوخ في السماء هو حارس الآلهة وحاميهم

١٣٠ ✧ فقد حكم عليهم بخدمة الآلهة حتى يرين على هؤلاء السلام

✧ وأن يكون فعل الخلق والهدم والعفو والقصاص

✧ بأمره. ويرنون إليه جميعهم

✧ بلى إن «ماروكا» هو الإله خالقهم

✧ الذي يُرخي قلب «الأنوناكي» ويهدئ من سورة «الايجيجي»

✧ وليكن «ماراتوكو» عوناً للبلاد والمدينة وسكانها

✧ وهكذا تستمر الشعوب في تمجيده على مدى الأزمان

✧ إن «ميرشاكوش او» في غضب ورزانة فهو يغضب ويعفو

✧ قلبه كبير وروحه تعانق الكل

✧ «ولوغال - ديمير - انكيا» هو الاسم الذي أطلقناه عليه ونحن في المجلس

١٤٠ ✧ لقد مجّدنا أقواله بما يعلو على أقوال الآلهة آبائه

✧ نعم، إنه سيد الآلهة السماء والأرض

✧ إنه الملك وحين يراه آلهة الأعالي والأرضيين يمتلئون رعباً

✧ و «نادي لوغال - ديمير - انكيا»، هو الاسم الذي نطقنا به من أجله

✧ الذي يعنى بجميع الآلهة

✧ الذي بنى السموات والأرض منزلنا حيث نعاني الشدة التي كنا فيها

١٤٥ ✧ الذي من أجله «الايجيجي» و «الأنوناكي» وزع الأماكن

✧ والذي عند اسمه ترتجف الآلهة وترتعش في عزلتها

✧ و «اساريلودو» هو الاسم الذي اطلقه عليه الأب «آنو»

✧ لأنه هو حقاً نور الآلهة ورئيسهم القدير

✧ والذي يتوافق مع اسمه، فهو الملاك حارس الإله والمكان المقدس

١٥٠ ✧ لقد انقذ في صراع هائل مساكننا وهي تعاني الشدة

✧ لقد أسموه «اساريلودو» وفي مكان آخر «نامتيلا» الإله الشافي

✧ ووفقاً لطبيعته أصلح كل الآلهة المدمَّرة

✧ وكالسيد في رقيته المقدسة أحيا الآلهة الميتين

✧ والذي يدمر الأعداء الشرسين فلنمجّدْ

١٥٥ ✧ «أساريلودو نامرو» الاسم الذي أطلق عليه أخيراً

✧ الإله الطاهر الذي يطهر دربنا

✧ وبهذه الأسماء الثلاثة أسموه تباعاً: «إنشار، لحمو ولحامو»

✧ ومن ثمَّ قالوا للآلهة أبنائهم:

✧ لقد أعلن كل منا ثلاثة من أسمائهم

١٦٠ ✧ فأعلنوا أنتم مثلنا أسماءه

✧ استمع الآلهة بكل سرور إلى ندائهم

✧ وأثناء انعقاد المجلس تبادلوا الرأي:

✧ بالنسبة إلى الابن الباسل مخلِّصنا

✧ الذي يعتني بها فلنُمجِّدْ اسمه

١٦٥ ✧ لقد أخذوا مقاعدهم في مجلسهم وأعلنوا الأقدار

✧ راحوا يتضرعون في جميع الطقوس إلى اسم من أسمائه

## اللوحة السابعة

✧ «أساري» الذي منح البشرية الزراعة وثبَّت تخوم الحقول

✧ خالق الحبوب والكتان ومنبت الخضرة

✧ «أسارأليم» ألهام في بيت المجلس حيث تعلو مشورته

✧ والتي تُصغي إليه الآلهة باحترام دون وجل

٥ ✧ «أسارأليم» - «نونا» المبارك جداً نور الأب الذي أوجده

✧ والذي ينفذ جيداً أوامر «آنو» و «أنليل» و «إيا» و «نين ايجي - كو»

✧ وهو الذي يعتني بهم ويحدد حصصهم ويضيف من أجل تغذية البلاد حقلاً للوفرة

✧ «توتو» هو الذي صنع للآلهة كل جديد

✧ فليطهر مذبحهم حتى يطمئنوا هم أنفسهم

✧ وليخلقْ الرقية فيهدؤوا هم أنفسهم

✧ وإذا ما انطلقوا غاضبين فلكي يديروا صدورهم

✧ نعم إن مركزه عالٍ في مجلس الآلهة آبائه

✧ على نحو لا يساويه أحد من الآلهة

١٥ ✧ كما أن «توتو - زي - أوكينا» إنه حياة عَصبته

✧ إنه هو من الذي من أجل الآلهة، جعل السماوات طاهرة

✧ ونظم فيها رحلاتهم السماوية وحدّد محطاتهم
✧ فلتكن أعماله غير منسية لدى الأنام
✧ لقد أسموا «توتو» أخيراً «زي - كو» اي مثبت التطهير
٢٠ ✧ إنه إله ذو نفس محسن، إنه السيد الذي يُصفي ويمنح
✧ يمنح الغنى حتى الإسراف ويضمن الوفرة
✧ وينمّي كل ما يبدو لنا قليلاً جداً
✧ لقد شعرنا في أيام بؤسنا، لنفسه الخيّر
✧ فلنردد اسمه ونمجدهُ ونسبح بحمده
٢٥ ✧ وأخيراً فلتمجّد البشرية «توتو» تحت اسم «اغا - كو»
✧ سيد الرقية الطاهرة الذي يحيي الميت
✧ والذي تحنّن على الآلهة المقيدين
✧ والذي ابعد النير المفروض على الآلهة أعدائه القدامى
✧ والذي خلق البشرية من أجل تحريرهم
٣٠ ✧ إنه الرحوم الذي بيده القوة على منح الحياة
✧ فلتدمْ كلماته ولتبقَ دون أن يعتريها النسيان
✧ في فم «الرؤوس السود» الذين خلقتهم يداه
✧ و «توتو» أيضاً تحت اسم «توكو» فليردد فمهم دائماً في تضرعهم المقدس
٣٥ ✧ إن «شازر» الذي يلم بقلب الآلهة ويفحص أغوار النفس الإنسانية
✧ هو الذي يقوّي الشرير على الهرب منه
✧ فهو الذي يوطد مجمع الآلهة ويثلج قلوبهم
✧ هو الذي يُخضع المتمرد ويمثل حماية الآلهة الواسعة
✧ هو الذي يضمن انتظام العدالة وينتزع للنور الكلام المعوج
٤٠ ✧ هو الذي يميّز أنى كان بين الخطأ والصواب
✧ فليكن «شازر» مُمجّداً ثانية تحت اسم «زي سي» الذي يعني له المهاجم
✧ هو الذي طرد من جسد الآلهة آبائه الخوف والانحطاط
✧ إن «شازر» تحت اسم «سوه - ريم» هو الذي يُجهز بالسلاح على جميع الأعداء
✧ ويبعثر مخططاتهم ويذريها هباءً منثورا
٤٥ ✧ هو الذي يجهز على المجرمين كافة الذين ناصبوه العداء

✧ فليقم له الآلهة جوقة احتفالات تلو احتفالات

✧ كما أن «شازر» تحت اسم «سوه - غو - ريم» هو الذي يمنح الآلهة آباءه كما يهب بالآخرين الاستجابة لهم

✧ إنه هو الذي يستأصل الأعداء وذريتهم

✧ ولكي لا يبقى لهم أثر يشتت سوء تصرفهم

٥٠ ✧ فليكن اسمه مذكوراً ومستجداً به في البلاد

✧ ليتمجد الأجيال المقبلة «شازر» تحت اسم «زهريم»

✧ فهذا الذي قضى على جميع الأعداء وكل التمردات

✧ وهو الذي أعاد إلى مذابحهم جميع الآلهة الذين لاذوا بالفرار

✧ فليدم اسمه هذا

٥٥ ✧ ليكن «شازر» وليُعبد في كل مكان تحت اسم «زاه - غو - ريم»

✧ إنه هو نفسه افنى في القتال جميع الأعداء

✧ «ان - بي - لولو»، هو السيد الذي يؤمّن بسخاء حاجة الآلهة

✧ إنه القدير الذي يسميهم ويؤمّن لهم التقدمات

✧ إنه هو الذي يُخصب في البلاد طويلاً المراعي وموارد المياه

٦٠ ✧ ويفجر ينابيع المياه ويوزع المياه التي تبعث على الخصب

✧ إنه «ان - بي - لولو» فلنستجر به تحت اسم «إبيادون» سيد الأرياف والفيض

✧ إنه هو الذي يضمن التربة الصالحة للحرث إن كانت صحراء

✧ هو الذي يسهر على صيانة السدود والحُفر ويرسم أخاديد الحرث

✧ فلنُمجِّد «ان - بي - لولو» تحت اسم «غوجال» حافظ سدود مياه الآلهة

٦٥ ✧ سيد الامتلاء والرفاه والحصائد العظيمة

✧ الذي يجلب الثروة، فتفيض الأماكن المأهولة

✧ الذي يهب الحنطة ويوجد الحبوب

✧ «ان - بي - لولو» وهو أيضاً «هيغال» الذي يكدس الخيرات من أجل أقوات البشر

✧ إنه هو الذي يمطر الخيرات على الأرض الواسعة ويكثر الخضرة

٧٠ ✧ إن «سيرسير» هو الذي كرس الجبال فوق «تعامة»

✧ وهو الذي غنم في الحرب جثتها

✧ هو الذي يسهر على البلاد وهو الراعي الشرعي لسكانها
✧ الذي في شعره توجد الزراعة والحقل والأخدود
✧ الذي يَجوب في الغضب، ثم يجوب «تعامة» البحر الواسع
٧٥ ✧ يجتاز ثم يجتاز وكأنه على جسر الأماكن التي قاتل فيها
✧ لقد أسموه «سير سير» أيضاً الملاح وليكن إذن
✧ البحر زورقه، وهو الملاح
✧ إنه جيل ما الذي يجعل الحنطة في أكداس عظيمة
✧ الذي يخلق الحبوب والمواشي الصغيرة ويعطي البذار للبلاد
٨٠ ✧ إنه «جيل - ما» الذي يضمن رباط الآلهة ويخلق كل شيء دائم
✧ ويُعيق من يُثير الصراعات ولكنه يقدم كل الأشياء الجيدة
✧ إنه «اجيل - ما» السّني الذي يرفع التاج ويراقب الخبثاء
✧ الذي خلق الأرض فوق المياه وأقام المناطق العليا
✧ إنه «زولومو» الذي يُخضع الحقول للآلهة الذين يحددون الإنتاج
٨٥ ✧ ويعطي الحصص والتقدمات المنتظمة ويعتني بالمعابد
✧ إنه «مومو» خالق السماء والأرض وقائد الخطوات
✧ إنه الإله مطهِّر السماء والأرض ومن نحو آخر، إنه «زولومُو»
✧ الذي من أجل قدرته، لا إله غيره يضارعه
✧ إنه «جيش - نومُو - اب» الذي خلق كل الشعوب وخلق جهات العالم الأربع
٩٠ ✧ الذي دمَّر آلهة «تعامة» وخلق البشر مع كل ما كان فيهم
✧ إنه «لوغال - أب - دوبور» الملك الذي بعثر افعال «تعامة» ونزع سلاحها
✧ الذي شيد أساساته من الأمام والخلف بشكل دائم
✧ إنه «با - لوغال - غوينا» الأول من بين الأسياد الذين لهم قدراتهم العظيمة
✧ إنه الأعظم من بين الآلهة، إخوته، وهو أميرهم كلهم
✧ إنه «لوغال - دورماه» الملك صلة الوصل بين الآلهة إنه سيد الرباط الأعظم
✧ الذي مُجِّد في بيت الملك وهو الأكثر بهاءً من كل الآلهة
✧ إنه «آرا - نونًا» مستشار «إيا» خالق الآلهة آبائه
✧ الذي لا يساويه إي إله في مقامه الأميري
✧ «دومو - دو - كو» الذي يتجدد تلقائياً بيته المقدس

١٠٠ ✧ «دومو - دو - كو» الذي من دون «لوغال - دو - كو» لا يمكنه البت في أمر
✧ «لوغال - لا - أنا» الملك الذي قوته أعظم من قوة الآلهة جميعاً.
✧ إنه السيد، قوة «آنو» الذي يفوق اسمه «إنشار»
✧ «اير - أوغا» الذي أتى بهم أسرى ممن كانوا في حجر «تعامة»
✧ وجمع في شخصيته بذكاء واسع كل المعرفة
١٠٥ ✧ «اير - كينجو» الذي جلب «كينجو» أسيراً في وسط القتال
✧ الذي نظم قيادة كل شيء ووطد السيادة
✧ «كين - ما» الذي يقود كل الآلهة ويمحض النصح
✧ الذي لمجرد ذكر اسمه، ترتعد الآلهة من شدة الفزع وكأنهم في العاصفة
✧ «اي - سيكور» الذي يجلس بكل كبرياء في بيت الصلاة
١١٠ ✧ وتقدم له الآلهة الجزية
✧ إلى أن يتلقى الجميع أعطيتهم
✧ فليس ثمة أحد سواه في القيام بإبداعات جميلة
✧ ومن خلقه مجموعات الرؤوس السود الأربع
✧ ومن دونه لا يعرف إي إله سبب وجودهم
١١٥ ✧ و «جبيل»[1] الذي يحدد مصدر الأسلحة
✧ يستخلص من حربه ضد «تعامة» اكتشافات جديدة
✧ إنه ذو إدراك واسع، حكيم، ذكي
✧ قلب لا يسبر غوره وما في مقدور أحد من الآلهة فهمه
✧ «واذو» فليكن بدوره الذي يغطي اسمه بغيومه مجموعة السموات
١٢٠ ✧ ولأنه محسن فإن هديره يدوّي فوق الأرض
✧ إنه قوة خالقة تخفف بأمطارها الغيوم
✧ ويقدم للبشرية المدد فوق الأرض
✧ إنه «اشارو» كما يدل اسمه الذي نظم آلهة الأقدار
✧ نعم إنه هو الذي يُعنى بالبشرية كافة
١٢٥ ✧ كما أنه «نابيرو» الذي يضبط أماكن الانتقال في السماء وعلى الأرض

---

١- ملك الفيلة سبلا. إنه مرادف للإله ابا وتارة اخرى لأنليل.

✧ ففي الأعالي كما على الأرض لا تمرُّ الآلهة منتظرة إياه
✧ «ناييرو» هي نجمته التي جعلها تشع في السماء
✧ إنها تحتل المركز القطبي والنجوم كلها ترنوا إليها
✧ قائلة: إنه هو الذي دون كلل لا يتوقف عن اجتياز غور له
✧ وليكن اسمه «ناييرو» الذي يحتل الموقع المركزي
١٣٠ ✧ ويضمن استمرار نجوم السماء
✧ ويُرعي كالماشية مجموعة الآلهة
✧ ليقيد «تعامة» ويختصر حياتها لتصبح قصيرة
✧ ومن أجل الأجيال الصاعدة بعد أن تهرم الأيام
✧ لتبتعد دون توقف وتذهب إلى الأبد
١٣٥ ✧ ولأنه خلق المراكز السماوية وصاغ العالم السفلي
✧ فإن «أن - كور - كور»[1] هو الاسم الذي أطلقه عليه أبوه «أنليل»
✧ وكل تلك الأسماء التي أطلقها آلهة «الايجيجي»
✧ ما إن سمعها «إيا» حتى اعتراه فرح شديد
✧ فهو الذي مَجَّد آباؤه اسمه
✧ وهو مثلي تماماً، فليكن اسمه أيضاً «إيا»
✧ ولتكن له القدرة على إقامة جميع طقوسي
✧ ولينظم هو أيضاً كل قراراتي
✧ وبهذا الاسم الخمسون، فإن الآلهة الكبار
✧ قد سمو أسماءه الخمسين[2] لتصبح صفته هي السائدة
١٤٥ ✧ وحتى تُحفظ فإن الأول يفصح عنها
✧ وليرددها الأب، ويعيد ذكرها ويعلمها الابن
✧ ولتكن معروفة لدى الراعي الصالح وصاحب الماشية
✧ كيلا تكون مهملة حيال «أنليل» الآلهة، مردوخ
١٥٠ ✧ ولتكن بلاده مزدهرة وليكن هو نفسه سالماً

---

١- صفة من صفات انليل.

٢- خمسون هو رمز الإله انليل

✧ وكلماته دائمة وأوامره ثابتة

✧ أما ما فاه به فمه فليس ثمة من إله يقوى على تغييره

✧ وإن نظر غاضباً فلا يلوي رقبته

✧ وإن أثير فليس ثمة إله يقف في وجه غضبه

١٥٥ ✧ ليس في الوسع سبر قلبه ، فروحه واسعة

✧ والخاطئ ومدنس الأقداس مكروهان بنظره

✧ وهذا التجلي الذي يتحدثون عنه قبله

✧ في واحد من كتبه حتى تتعلمه الأجيال القادمة

✧ عن البطل مردوخ الذي خلقه آلهة «الايجيجي»

١٦٠ ✧ فليعلن عن اسمه

✧ وليعلموا نشيد «مردوخ»

✧ الذي قيد «تعامة» واستولى على الملك

# مردوخ إله واحد

مهما كان اسم مردوخ عالياً كما وصفه كهان «الإيزاجيل» في نشيد الخلق فإن إله «بابل» هذا يستمر إلهاً بين الآلهة لأنه يعلوهم جميعاً دون أن يكون الإله الأوحد في الكون.

وبالنظر إلى ذلك فثمة بيتان من الشعر في الخاتمة يدلان على نقمة خاصة فالآلهة وهم يتحدثون عن مردوخ يصرخون:

- ✧ إذا كان البشر منقسمين على ذواتهم فإننا نحن الآلهة
- ✧ وبجميع الأسماء التي أسميناه بها، ليكن هو إلهاً

ولعل الشاعر هنا يستكشف وحدانية الإله ويتصور أن هذه الصيغة المثلى للشعور الديني تبقى بعيدة عن متناول فكر البشر المترجّح، ولا يمكن إدراكه إلا بالذكاء الإلهي. وهذه الوحدانية ليست هنا أقل بروزاً.

إن الدين البابلي لا يخلو من الاتجاهات والتطلعات الوحدانية وليس من شك في أن هذه الاتجاهات لا تفلح في التخلص نهائياً من الميول القائمة على تعداد المعتقدات. بيد أن من المؤكد مثلاً أن طقس عبادة القمر في زمن «نبو نيد» وفي الصيغة الإلحادية وفق ما أعطاها كهان «حران» تكشف إلى حد كامل تقريباً بين حاشية الملك، كل صيغة أخرى من العبادة. كما أنه في كثير من المؤلفات الأخلاقية يبدو أن الفكرة المجردة لوجود إله عادل وذاتي تعلو كل تعدد الطقوس، ونشيد الخلق لا يعدو مرحلة في هذا الاتجاه. كما أننا لمصلحة «مردوخ» نذهب إلى أبعد من ذلك. فثمة نصوص أخرى تقدم على البرهان على ذلك. وسنأتي على ذكر نصين يختلف الواحد منهما عن الآخر.

الأول سرد بسيط لأسماء الآلهة بعضها مشوّه وهم ليسوا سوى تجسيد لصفات «مردوخ» بالنسبة لوظائفه الإلهية. أما بقية الآلهة فليسوا إلى حد ما، سوى مظهر من مظاهر شخصيته المفقودة.

# الآلهة الذين يمثلون «مردوخ»

- ✧ الإله «تون» هو مردوخ من حيث الزراعة
- ✧ «اوغال - أنكي - آ» هو مردوخ بصفته إله الينابيع
- ✧ إن «نينورتا» هو «مردوخ» بصفته إله المجرفة
- ✧ و «نرجال» هو مردوخ فيما يخص المعركة
- ✧ و «زبانا» هو «مردوخ» كإله للقتال
- ✧ و «أنليل» هو «مردوخ» في مجال السيادة والتحكيم
- ✧ و «نابو» هو «مردوخ» فيما يتصل بالحسابات
- ✧ و «سين» هو «مردوخ» حين ينير الليل
- ✧ و «شمس» هو «مردوخ» فيما يُعزى إلى العدالة
- ✧ و «حدد» هو «مردوخ» فيما يخص المطر
- ✧ و «تيشباك» هو «مردوخ» فيما يخص الفنان
- ✧ و «الإله الأكبر» هو «مردوخ» كإله «الكرزيزو»
- ✧ و «ستوكاموند» هو «مردوخ»، من حيث سلال القصب
- ✧ و «إيا» هو «مردوخ» من حيث كتلة الفخار

★★★

أما النص الثاني فهو رقية موجهة إلى مردوخ تحمل نغمة مختلفة. والحمية الدينية فيها تدعم الفكرة الرئيسية السائدة. وفكرة ألوهية مردوخ لا يمكن إدراكها من قبل البشر، إلا إذا تجزأت أو اضمحلت في إلهة متعددة. فالمجمع بأكمله أي كل آلهة الايجيجي لم يعد في نهاية الأمر إلا مجموع صفاته العظيمة.

إن المنظار السحري للآلهة لا يتجاوب مع بعض التطورات الشعبية ولا يسعى إلى وصف «مردوخ» بسلسلة من المجازات البسيطة. إنه على العكس، يسعى إلى تحليل عميق لطبيعة الإله

من أجل حصره والتفريق بالنسبة إليه بين المعرفة المجردة والأولية، كالسيادة والقدرة الفائقة والملكية والعدل وبالدرجة الأولى كل ما يمثل الجوهر الإلهي وما يثير الدهشة في مجال الصلاة وبروز إلهة إلى جانبه مستقلة عنه ظاهرياً، إنها «عشتار» تحت اسم «إيرنيني».

غير أن صفة التوأم المعطى للآلهة، يجعل منها في الحقيقة، إلهه اقل تنافساً لمردوخ فما هي ازدواجية لذاته.

وعلى الرغم من ذلك يبدو أن الشاعر يتخيل، في فكرة وحدانية الإله، قطبين للملكية أحدهما من طبيعة أنثوية، وهي الفكرة نفسها التي نجدها في فكرة الألوهية الحامية.

وكما أسلفنا فإن كل إنسان كان له إلهه الشخصي. كما كان له إلهته الحارسة للسهر عليه وقيادته وإذا لزم الأمر، لمعاقبته. فهي العناية الأنثوية، المحبة والقاسية اللازمة لزوم تيقظ حاميه الإلهي.

في النهاية فإن الرقية تتوجه إلى هذا المظهر المزدوج من الألوهة العظمى.

# رقية إلى مردوخ - إيرنيني

✧ «سين» هو جوهرك الإلهي و آنو سيادتك

✧ «داجان» قدرة سيادتك و أنليل صفتك الإلهية

٥ ✧ و «حدد» قوتك العظمى والحكيم «إيا» ذكاؤك

✧ و «نابو» الذي يسيطر على الكلام، علمك

✧ و تفوقك هو «نينورتا» وقدرتك «نرجال»

✧ و مشورة قلبك هو «نوسكو» ورسولك هو الدليل

✧ وظيفتك كقاضٍ هي الشمس المشعة التي تحقق حمايتك

✧ و اسمك العظيم يا مردوخ هو «الحكيم» بين الآلهة

✧ و سهمك الذي لا يرحم هو أسد دون شفقة

✧ أيها السيد العظيم الذي يسحق كل الأعداء ويخمد القتال

✧ أنت يا من حرّاسك السبعة المشهورون، يا أيها العادل المنصف من بين الآلهة والآلهات.

١٥ ✧ إن «الايجيجي» هم بهاؤك وتوأمتك المحاربة «إيرنيني»

✧ حوضك الهوّة وعطرك سماوات «آنو»

✧ والأرض على اتساعها موطئ قدمك أيها السيد

✧ والذي في المعبد يجلبون لك تقدمتهم

✧ والأرملة مع طحينها المحمَّص والغني مع خروف الذبيحة

٢٠ ✧ يتقدمون إليك

✧ فتعال إلى هنا

✧ تعالَ نحو الخبز والماء المتأتيين مني أنا الذي احترمك

✧ تعالَ أبعد عني من فمك الثابت ما ترفضه

✧ فإني سأنشر عظمتك وأسبح بحمدك

ꕤ



# علم نواميس الكون الكلدانية

«هناك في الأعالي» إنه ليس النشيد الوحيد البابلي المدشّن لمجد «مردوخ» الخالق. ففي تأليف آخر، أكثر تواضعاً، أو ما نسميه بصورة عامة، نواميس الكون الكلدانية، نجده يقوم أيضاً بدور الإله. وهذا التأليف لا يعدو كناية عن رقية موضوعة في لغتين. ويبدو أنها تستعمل في طقس من طقوس التطهير في المعبد.

وعلى غرار النشيد العلني، «هناك في الأعالي» نراه يدعو إلى الخصب وغنى الربيع لأن التكوين الكلداني يشير لدى الذين ينشدونه القوة السحرية التي تعيد المذبح إلى طهارته الأولى.

✧ البيت المقدس، بيت الآلهة، وفي مكان مقدس لم يكن قد بني بعد

✧ لم يكن القصب قد نما بعد، ولم تكن الشجرة قد خُلقت

✧ لم يأخذ الآجر مكانه ولم يكن قالبه قد صنع

✧ لم يكن البيت قد بني ولم تكن المدينة قد خُلقت

٥ ✧ لم تكن المدينة قد شُيِّدت ولم يكن الإيكور[1] قد خلق

✧ لم تكن «أوروك» قد بنيت ولم تكن «إنانا»[2] قد خلقت

✧ لم يكن الأبسو[3] قد صنع ولم تكن «أريدو» قد خلقت

✧ لم يكن المسكن قد أقيم في البيت المقدس، بيت الآلهة

١٠ ✧ كل البلاد كان بحراً

✧ وكان الينبوع وسط البحر أنبوباً يتفجر

✧ وعندئذ أقيم «أريدو» و «الإيزاجيل» خلق

---

١- معبد انليل في نيبور.

٢- اسم معبد انو في اوروك.

٣- تعني الأبسو هنا قوة المياه مسكن ابا في اريدو.

✧ الإيزاجيل الذي بناه «لوغال دو كوجا» في وسط «الأبسو»

✧ ولقد بنيت «بابل» وانتهى فيها بناء «الإيزاجيل»

١٥ ✧ وآلهة «الأنوناكي» الذي خلقهم «مردوخ» يعدو متوازن

✧ اسموها علناً مدينة مقدسة مسكن فرحهم

✧ وجمع «مردوخ» الطوفان فوق سطح المياه

✧ وخلق الغبار وكدّسه بواسطة الطوف

✧ ولكي يجعل الآلهة تستقرُ في بيت الفرح

٢٠ ✧ خلق البشرية

✧ وخلقت الإلهة «أرورو» معه الجنس البشري

✧ وخلق على الأرض الجرداء الظباء المتوحشة التي منحت الحياة

✧ وخلق وثبت في مكانه كلا من دجلة والفرات

✧ وأعطاهما الاسم الملائم لهما

٢٥ ✧ خلق العشب والدغل والقصب والخشب

✧ خلق خضرة البادية

✧ وأراضي المزارع والمستنقعات وحقول القصب

✧ والبقرة وصغيرها والعجل والشاة وصغيرها وحمل الحظيرة

✧ والبساتين والغابات أيضاً

✧ والخروف المتوحش والوعل

✧ لقد كدس السيد «مردوخ» في أطراف البحر أرضاً مليئة

✧ ووضع الآجر في مكانه ومنه صنع القالب

✧ بنى البيت وأنشأ المدينة

✧ أنشأ المدينة ووضع فيها الأحياء

✧ لقد بنى «نيبور» وخلق الايكور

٤٠ ✧ بنى «أوروك» وخَلَق «إنانا»

# علم نواميس الكون
# وفق كهان «كالو»

يتفق ما عثر عليه من طقوس كهان «كالو» مع النواميس الكلدانية وهو ما نجده في طقس من طقوسهم المؤدي إلى دمار معبد أو إعادة إنشائه بعد أن تهدمت جدرانه.

وبناءً على المرمى الدقيق لهذا الطقس فلا نستغرب إغفالها الكثير من مظاهر التكوين لتبرز بنوع خاص صناعة الفخار البدائية وخلق المواد الضرورية لتشييد الأبنية المقدسة وظهور مختلف التقنيات الراقية من صنع الفنان الكبير الإله «نوديم - مود - إيا» الذي يصبح الشخصية المهمة في النظرة الكونية هذه. ويأتي بعد ذلك وجود الأمثلة الأولى الإلهية للذين يقيمون الطقوس ومن ثم الملك والرجال الذين يتولّون الخدمة.

إن باني هذا المسكن سيلبس لباساً طاهراً ويضع في يده سواراً من القصدير ويأخذ بيده فأساً من رصاص ومن ثمّ يرفع قطعة الآجر الأساسية السابقة ويقوم برثاء المعبد صارخاً متأوهاً، بينما يضعون قطعة القرميد في مكان محظور على المدنسين. وينثر كاهن «كالو» على المجمر والعطور بينما يصبون على القرميد العسل والسمن والحليب والجعة الجيدة والخمر والزيت الحلو وبعد ذلك يردد الكاهن أمام القرميد «حين خلق «آنو» السماء»

- حين خلق «آنو» السماء
- ٢٥ وخلق «نوديمود» «الأبسو» وجعله مسكنه
- إنه «إيا» نفسه في الأبسو الذي أخذ عجينة من طين
- فخلق «كولا»[1] من أجل ترقيم المعابد
- لقد خلق «مردوخ» القصب والغابة اللازمة لعملهم الإنساني

---

١- «كولا» إله القرميد.

✧ خلق «نين - ايلدو» و «نين - سيموج» و «ارازو»[1]

✧ كيما ينجزوا جيداً بناءهم

٣٠ ✧ خلق الجبال والبحار ليقدم إليهم كلهم ما يسدُّ حاجتهم

✧ كما خلق «حوشكين - باندا» و «نين - اجال» و «نين - زديم» و «نين - كورا»

✧ ولكي يتولوا وينتجوا الوافر اللازم لتقدماتهم

✧ خلق «اشنان» و «لاهار» و «سيراش» و «نيجيزيدا» و «نين - ايزن»

✧ كيما يكونوا هم الذين يضمنون الوفرة في إنتاجهم الثابت

٣٥ ✧ وخلق «اومُون - مو - تا - ام - كو» و «اومون - مو - تا - ام - تاج» ليصنعوا لهم التقدمات اليومية

✧ كما خلق «كو - سيج» حبر الآلهة الأعظم حتى يتمموا طقوسهم

✧ وخلق الملك ليكون الضامن لصيانة المعابد

✧ وخلق البشرية كي تخدم الآلهة

ﮨﮩ

1- الأسماء الثلاثة تعني: إله النجارين وإله الحدادين وبكل تأكيد إله الصلوات وفي السطر يوجد ذكر إله الحبوب وإله القطعان وإله الخمر والهين للخضار اما الإلهان المذكوران في السطر ٣٥ فهما الطاهي وساقي مردوخ.

# النواميس الكونية الشعبية

إلى جانب النواميس الكهنوتية التي ذكرناها ينبغي لنا أن نذكر الرقى وهي من صميم علم النواميس الشعبي. فمن أجل استئصال مصدر الألم تعود الرقى بهم إلى أعراض وسببه الأول الذي تضمنته حركة الخلق. وفي هذا المضمار فإن النموذجين من الرقى الأكثر شهرة هما: «سوس وقذى الشيلم» (صنف من الحنطة)

فالسوس في الحقيقة، في سن مريضه يتهيأ الممتهن لاقتلاعها ومن أجل تخديره عن طريق السحر تعود في الرقية بالسوس، مرحلة بعد مرحلة إلى الفعل البداتي للخلق. وهكذا يتمكن الممتهن من السيطرة على المريض وإلغاء ما لديه من إحساس بالألم.

وعلى هذا النحو نجد في رقية القذى. فالمخرج بالألم يقرأ الرقية في الوقت الذي يعمل على انتزاع الشيلم الذي دخل عين المريض. إنه اللجوء نفسه إلى الأسباب الأولى حيث لم يكن ثمة قذى.

༺༻

# رقية القذى

في البدء وقبل عملية الخلق، نزلت إلى الأرض أنشودة العمل المفرحة. أحدث المحراث الثلم، والثلم البذرة والبذرة العقدة والعقدة السنبلة والسنبلة القذى. حصد الإله الشمس وذرى الإله القمر. وبينما الإله الشمس يحصد والإله القمر يذري دخل القذى في عين الرجل. الشمس والقمر حاضران كيما أنتزع القذى من عين هذا الرجل.

༺༻

## رقية السوس

✧ بعد أن خلق «آنو» السماء
✧ وخلقت السماء الأرض
✧ وخلقت الأرض السواقي
✧ وخلقت السـواقي والأقنية
٥ ✧ وخلقت الأقنية الطين
✧ وخلقت الطين السوس
✧ شرع السوس يذرف الدموع أمام الشمس
✧ وأمام «إيا» انهمرت دموعه
١٠ ✧ ماذا تعطيني لآكل
✧ ماذا تعطيني لامتص
✧ إني أعطيك تينة ناضجة أو حبة مشمش
✧ ماذا يعنيني أنا التين الناضج أو المشمش
✧ ماذا يعنيني أنا التين الناضج أو المشمش
١٥ ✧ انهض بي واجعلني
✧ بين الأسنان واللثة
✧ فمن السن امتصُّ الدم
✧ ومن اللثة اقرض منبت الأسنان
٢٠ ✧ اغرز الإبرة في السن وامسك بطرف السـوس
✧ وعند تولي هذا أيها السوس
✧ ليضربك «إيا» بيده القوية

(إنها رقية وجع الضرس)

ﮔﮕ

# الصراع من أجل السيادة العظمى
# أسطورة «أنزو»

حين تغلب الآلهة الكبار على آلهة العماء، أخذوا ينظمون الكون. لم يتحقق هذا التناغم الكوني دون أن يتعرض للمساس. وكانت موجودة بالفعل كما تظهر أسباب العكر والاضطرابات التي كانت من شأنها أن تضع الآلهة وأعمالهم في خطر.

ولقد استحوذت هذه القوى الفوضوية على الميثولوجيا السومرية، وهي تمثل الجانب الثابت للاضطراب في عالم تخضع فيه الآلهة أنفسهم إلى قدر أعلى وأعمى. وإن علم اللاهوت الأكادي يعني جيداً كل ذلك. فهو يُقر بأن النظام الإلهي كان حقاً عرضة لبعض التشويش المؤقت وقد تجاوزه من جرّاء أن مسببيه كانوا دوماً مهزومين ومحكوماً عليهم بعدم الاستمرار بين أيدي الآلهة كأدوات سهلة من أجل القصاصات الضرورية.

وفي هذه الأزمات التي تضعضعت فيها دنيا الآلهة، كان ثمة إله يؤدي دوراً رئيسياً حاسماً هو الإله «نينورتا» إله محارب بطل ينقذ أجداده وإخوته حين يدهمهم خطر. بيدَ أن أساطير البطولات، كل التي كان الإله يمثلها لم تصل إلينا مع الأسف. ومن اشهر هذه الأساطير التي نعرضها أسطورة «أنزو» التي نقدم هنا ترجمتها.

إن «أنزو» طائر العاصفة، مخلوق مجنح له رأس أسد، يُذكر في طقوس رأس السنة في عداد الآلهة المدمرين، المغلوبين على أمرهم كل سنة، من قبل آلهة التجديد. ففي مطلع القصيدة نجد «أنزو» في خدمة الإله «أنليل» وهو يمثل إلى حد ما رسوله المجنح. غير انه وهو يعيش في كنف سيده، ويرى كل يوم استخدام سلطته العليا، استحوذ عليه الشوق إلى أن يحظى بخصائص هذه السلطة وممارستها. وفجأة ها هو يفلح فيصبح إلى حين سيد الأقدار.

وبالفعل انطلاقاً من مجازفة «انزو» وسقوطه النهائي، فإن موضوع القصيدة العميق يمثل تأملات مصوّرة عن القدرة الإلهية الفائقة أو بعبارة أوضح يمثل ممارسة تلك القدرة كما تشير إليها الصورة المجردة لاسم «أنليل»: «أنليلوتو» (وهو السلطة الإلهية المنفذة) نجد تعبير ذلك في لوحة الأقدار حيث يسجل كل ما سيحدث كل سنة تحت ختم «أنليل» بالنسبة للبشر والآلهة ومن يقوم بذلك في نهاية الأمر بما آلوا إلى ما هم عليه.

على لوحة الأقدار هذه وفي أحد الصباحات لقد استولى «انزو» على اللوحة مستفيداً مما وضعه «أنليل» وهو في الحمام من صفات قدرته، على نحو خاص بالإشعاع الذي يحيط به عادة، نور لا يقاوم

وبعد أن أصبح «انزو» سيد الكون، لجأ جَبَله الذي لا يمكن الارتقاء إليه مُتحدياً كل هجوم عليه. لقد فشل إله المياه وإله النار وغيرهما قبل أن ينجح أخيراً «نينورتا» بناءً على نصح أمه الإلهة الكبرى التي خلقت الأشكال كلها وولدّت القدرات في التغلب عليه وتصحيح نواميس الكون المضطربة.

## اللوحة الأولى

✧ إنه هو ابن ملك الكون المجيد وحبيب مامي

✧ القوي الذي سأنشده، بكر «أنليل»

✧ إنه «نينورتا» المجيد حبيب مامي

✧ بكر «أنليل» القوي الذي سأعظمه

✧ إنه من ذرية «الايكور» الأول بين ستمئة إله وسند «اينونُو»

✧ حامي السياج الساهر على البيت والشارع والمدينة

✧ الخبير في الحرب الذي يهز وشاحه الثمين

✧ المنتصر على الأعداء الشرسين بلا كلل، الذي يرعب بهجومه

✧ إني أريد أن أبيح بقدرته الفائقة

١٠ ✧ إنه هو الذي أسر وقيد بقدرته «البيريد»

✧ والذي تغلب بسلاحه على «انزو» المجنح

✧ والذي أخضع البقر الوحشي في وسط البحر

✧ وبسلاحه اصطاد ......

✧ الذي حيثما كان في العالم يجرُ إلى المعركة والقتال

✧ وبفضله اقيمت عروش الآلهة

✧ إنه هو الذي سمّي «القوي» بين «الايجيجي»

بعد هذا التمهيد الذي ينتهي هنا، فإن ما تبقى من العمود الأول /.... نحو أربعين سطراً.../ مفقودة تماماً. ولا يأخذ النص مجراه ثانية إلا بعد العمود التالي، حيث سبق لأنليل أن وزع على الآلهة كل القدرات الإلهية.

(ثانياً) ✧ بالنسبة لجميع الآلهة فقد وزع عليهم الأحكام

✧ ومن أجل إبلاغهم ذلك أرسل «انزو»

✧ وبعد أن أعتق «أنزو» من مهمته، نال ثقة «انليل»

✧ واستحم امامه في المياه المقدسة

٥ ✧ وكان بإمكان عينيه أن تريا كيف نفذ «انليل» قدرته:

✧ إن تاج سيادته ومعطف ألوهيته

✧ ولوحة الأقدار هي رمز الوهيته

✧ فكان «أنزو» يرنو إليها باستمرار

✧ وبرؤياه دوماً على هذا الشكل، أبو الآلهة «دورانكي»

✧ استحوذ على قلبه إذ يسلب «انليل» هذا السلطان:

✧ نعم انا، أريد الاستيلاء على لوحة الأقدار الإلهية

✧ وأجمع بين يدي أحكام كل الآلهة

✧ وعليّ أن أقيم عرشي وأعلِم الوظائف الإلهية

١٥ ✧ وأن أتحكم بمجموعة «الايجيجي»

✧ وبينما يرنو قلبه إلى هذه القدرة

✧ كان ينتظر بزوغ الفجر على مدخل المكان المقدس حيث اعتاد أن ينظر

✧ هذا، وإذا كان «انليل» يستحم في المياه المقدسة

✧ عاري الرأس إذ وضع تاجه على العرش

٢٠ ✧ وأمسك «أنزو» بيده لوحة الأقدار

✧ فاستولى على قدرة «أنليل» فضعضعت الوظائف الإلهية

✧ ولما كان «انزو» قد طار وذهب إلى جَبَله

✧ فقد عمّ الرعب وساد الصمت

✧ ران الصمت على «انليل» فسجد «انليل» الأب ومستشار الآلهة

٢٥ ✧ ومن بهائه المعتاد سقط تاج المكان المقدس
✧ وعادت الآلهة من كل صوب إلى تلقف الأخبار الجديدة
✧ وعندئذ فتح «آنو» فمه وقال:
✧ قال للآلهة أبنائه
✧ من منكم يرغب في قتل «أنزو»
٣٠ ✧ فيجعل اسمه ممجداً في المسكونة
✧ إنه «حافظ السد» الكبير ابن «آنو» هكذا صرخت الآلهة[1]
✧ و «آنو» الإله الذي يعطي الأوامر توجه بالكلام إلى هذا الأخير:
٣٥ ✧ أنت يا «حدد» القوي، المحارب الذي لا يأبى القتال
✧ اقتل «أنزو» بسلاحك
✧ وليكن اسمك في مجمع الآلهة، الأعظم
✧ على أن لا يكون لك مثيل بين الآلهة إخوتك
✧ فإن وجدوا وأقاموا لهم عروشاً إلهية
٤٠ ✧ اجعل من جهات الدنيا الأربع، أمكنة مقدسة لك
✧ ولتأخذ الأماكن المقدسة مكانها في «الايكور»
✧ مجّد ذاتك أمام الآلهة وليكن اسمك «الأقوى»
✧ وعندئذ ردّد حدد هذا الكلام
✧ وإلى أبيه «آنو» فاه بهذه الكلمات
٤٥ ✧ يا أبت، من سيتأخر عن الصعود إلى الجبل الوعر
✧ اي واحد، من بين الآلهة أولادك في مقدوره أسر «أنزو»
✧ امسك بيديه لوحة الأقدار
✧ واستولى على سلطان «أنليل». إن وظائف الآلهة قد تداعت
✧ وهكذا حلّق «أنزو» متجهاً إلى جبله
٥٠ ✧ إن كلمته أصبحت الآن مثل كلمة أنزو إذ كان إله «دورانكي»
✧ فمن يتصدى له يصبح كالآجر
✧ وحين سمعه الآلهة أغمي عليهم

---

١ـ انه حتماً الإله «حدد».

«آنو» حدد بألا يذهب

إن مطلع العمود الثالث مفقود بفعل الكسر. لقد فُقد معظم ما فيه من فصل جديد الذي فيه على طلب الآلهة، يستدعي «آنو» بطلاً جديداً، لم نتوصل إلى معرفة اسمه، غير أن المقطع الأخير من اسمه ينتهي بـ «جي» فقد رأى بعض العلماء أنه «جيبيل» وبعضهم الآخر يرى أنه اسم «ايجيجي» المستشار وهي صفة من صفات «شاره».

غير أننا نفهم من الأبيات الأخيرة أنه يأبى بدوره مجابهة انزو مستعملاً في رفضه عبارات حدد السابقة نفسها:

(ثالثاً) ✧ لقد طار «أنزو» ولجأ إلى جبله

٢٠ ✧ وأصبحت كلمته الآن مثل كلمة «آنو» إله «دورانكي»

✧ فمن يتصدى له يصبح كالآجر

✧ فالآلهة عند سماعهم ذلك أغمي عليهم

✧ فأعطى «آنو» اوامره بعدم الذهاب

✧ إنه «شاره» بكر «عشتار» هكذا صرخ الآلهة

٢٥ ✧ أما الإله «آنو» الآمر فقال:

✧ أنت القوي يا «شاره» المحارب، فلا ترفض النزال

✧ اقتل «أنزو» بسلاحك

✧ وليكن اسمك، الأعظم في مجمع الآلهة

✧ وينبغي الا يكون لك مثيل بين إخوتك الآلهة

٣٠ ✧ وإن وجد وأقاموا لهم عروشاً إلهية

✧ فاعمل على أن يكون لك في الجهات الأربع من المعمورة أماكن مقدسة

✧ ولتأخذ اماكنك المقدسة مركزها في «الايكور»

✧ عظّم نفسك أمام الآلهة وليكن اسمك «الأقوى»

✧ ردّد «شاره» هذه الكلمات وقال لأبيه «آنو»:

٣٥ ✧ يا أبت، من الذي يسرع إلى الجبل الوعر

✧ ومن بين الآلهة ابنائك، في ميسوره أسر «أنزو»

✧ امسك بيديه لوحة الأقدار

✧ واستولى على سلطان «أنليل» فاضطرب حبل الوظائف الإلهية

٤٠ ✧ لقد طار «أنزو» ومضى إلى الجبل

✧ واضحت كلمته الآن كما كانت بالنسبة إلى «آنو» إله «الدورانكي»

✧ إن من يتصدى له يصبح كالآجر

✧ وحين سمعه الآلهة أغمي عليهم

✧ فأمر «آنو» «شاره» بألا يذهب

٤٥ ✧ وبعد أن هدأ روع الآلهة عقدوا اجتماعاً

✧ ولما حضروا جميعهم، إن الايجيجي آلهة الكون وهم في اضطراب شديد

✧ أتوا إلى «آنو» «سيد الأوراك» الساكن في اللجة

✧ وفي اجتماع الايجيجي آلهة الكون وهم أيضاً في اضطراب شديد

✧ أتوا لـ «آنو» بالإله «إيا» الساكن في اللجة

٥٠ ✧ فابدى لأبيه رأيه مطولاً:

✧ يا أبت، سآتي بالإله الذي يقبل القتال

✧ وأحدد أمام المجمع من سيأسر «أنزو»

✧ نعم سآتي أنا بالإله الذي يقبل القتال

✧ وفي المجمع سيتم تحديد من سيأسر «أنزو»

٥٥ ✧ لما سمع «الايجيجي» منه هذا الكلام

✧ قبّلوا قدميه وهم يرتجفون

✧ وعندئذ فتح «نين - ايجي - كو» فمه وقال

✧ موجهاً كلامه إلى «آنو» و «ماه»

✧ معلناً في الجلسة سيادة «ماه» سيدة جميع الصيغ

✧ استدع القوي المجيد حبيبك

✧ ذا الصدر العريض الذي يقود الآلهة السبعة إلى القتال

✧ استدع «نينورتا» القوي المجيد حبيبك

✧ ذا الصدر العريض الذي يقود إلى القتال الآلهة السبعة

✧ وإذ سَمِعتْ «ماه» منه هذا الكلام، قالت السيدة العظمى: نعم

✧ وكصدى لكلامها فرح آلهة البلاد

✧ وقبّلوا قدميها وهم يرتجفون

✧ وعندئذ نادت من مجمع الآلهة

✧ وأنت بابنها حبيب قلبها وقالت له:

✧ أمام «آنو» و «داجان» الأعظميين
✧ وبعد أن يعلنا في المجمع قدرات الآلهة
✧ ففي الآلام ولدتهم جميعاً
✧ لأني أنا «مامي» المساوية للآلهة
✧ فإن أخي وإلى «آنو» خصصت ملكوت السماوات
✧ لأني أنا الأم لهذه الملكية التي خصصتها لهما
✧ و ..... أعطيت الشكل إلى أبيك نفسه

## اللوحة الثانية

✧ ضع حداً لشقائهم
✧ وفجّر ضياءك من أجل الآلهة الذين خلقتهم
✧ وأضرم قتالك بكامله
✧ ولتعصف فيه زوابعك السبع
٥ ✧ ومهما كان مجنحاً فخذ اسيراً «أنزو»
✧ واجعل السلام في الأرض التي خلقتها وخرّب منزله
✧ ولينهمل عليه الذعر
✧ ولترتعد فرائضه إذ يواجه قتالك الرهيب
✧ أطلق في وجهه الزوبعة بكاملها
١٠ ✧ وشُدَّ وتر قوسك ولتحملْ اسمّ سهامك
✧ ولينقلب وجهك الجميل إلى وجه شيطان
✧ انشر الضباب حتى لا يتميز شكلك
✧ ولتنطلق خيوط إشعاعاتك نحوه
١٥ ✧ ولتتوقف الشمس في الأعالي عن الإشعاع
✧ وبالنسبة إليه، فلينقلب ضياء النهار إلى ظلام
✧ إنه حياته واسر «انزو»
✧ ولتحمل الرياح جناحيه إلى أماكن سريّة
✧ باتجاه «الايكور» عند أبيك «انليل»
٢٠ ✧ دُسْ الجبال والسهول، وأسرع

✧ في حزّ رقبة اللّعين «أنزو»

✧ حتى تعود الملكية إلى «الايكور»

✧ فتعود وظائف الآلهة إلى الأب الذي خلقك

✧ وإن وجدت أن العروش الإلهية أُقيمت

٢٥ ✧ اجعل ان تكون لك في الجهات الأربع من المعمورة أماكن مقدسة

✧ ولتاخذ الأماكن المقدسة عندئذ مركزها في «الايكور»

✧ مجّد نفسك أمام الآلهة وليكن اسمك هو «القوي»

✧ حين تناهى إلى سمع البطل نداءَ أُمه

✧ وهو البطل في القتال، شدّ على قوته واتجه شطر جبل «أنزو»

✧ وقد قرن السيد السبعة من أجل القتال

✧ قرن البطل الزوابع السبع الرديئة

✧ والأعاصير السبع التي تدوّم الغبار

✧ لقد شرع في الهجوم معلناً عن رعب المعركة

✧ وفي سبيل القتال لاذت الرياح إلى جنباته بالصمت في انتباه

٣٥ ✧ وفي منحنى من الجبل، وقف «أنزو» و «نينورتا» وجهاً لوجه

✧ وإذْ رآه «أنزو» تقدم نحوه

✧ لقد صرّ بأسنانه كالشيطان وغطى بهاؤه الجبال

✧ زأر كأسد وكأنه في ذعر

✧ وبملء غضب قلبه صرخ بالبطل:

٤٠ ✧ لقد حزتُ كامل الوظائف الإلهية

✧ وحركت أوامر الآلهة جميعاً

✧ من أنت؟ يا من جئت لتصارعني؟ أكشف عن هويتك

✧ وحين فاه بهذه الكلمات

✧ أجابه البطل «نينورتا» قائلا:

٤٥ ✧ باسم «آنو» الملك مؤسس «دورانكي»

✧ وباسم إله البحر الواسع «إيا» محدد الأقدار

✧ جئت لأصارعك وأنا الذي سيسحق

✧ حين سمع «أنزو» كلامه

✧ أطلق وسط الجبال صراخه الوحشي

٥٠ ✧ فعمَّ الظلام وكست الظلمة وجه الجبال

✧ وأظلم شمش، نور الآلهة

✧ ..... زأر مع «انزو»

✧ وفي وسط زحام المعركة وقع الهجوم وتولى الطوفان الغضب

✧ ..... سقى درعه بالدم

✧ وأمطرت غيوم الموت وأبرقت السهام

✧ وزأر القتال بعنف بينهما

✧ إن القوي والمجيد بكر «مامي»

✧ بطل «آنو» و «داجان» حبيب «نين - إيجي - كو»

✧ شدَّ قوسه وألقمه سهماً

٦٠ ✧ ومن صدر القوس أطلق السهم في وجه «أنزو»

✧ ودون أن يَمسّه عاد السهم إلى الوراء

✧ لأن «أنزو» صرخ فيه قائلاً:

أيها السهم المصوب إلي عُدْ إلى جعبتك

✧ أيها الشكل الذي يشبه القوس عد إلى حراجك

٦٥ ✧ عد أيها الوتر إلى ظهر الحمل وعودي أيتها القوادم إلى الطيور

✧ ولم يلبث أن رفع بيديه لوحة الأقدار المقدسة:

✧ حاملة وتر القوس

✧ والسهام عجزت عندئذ على إصابة جسده

✧ ران على المعركة الصمت وتوقف القتال

✧ وسكتت قرقعة السلاح في الجبال

✧ ولم تتمكن هذه الأسلحة من أسر «انزو»

٧٠ ✧ فدعا «نينورتا» حدد وقال له:

✧ أنبئ «نين - إيجي - كو» وقل له ماذا رأيت من أفعال

✧ قل له: أيها السيد إن «نينورتا» قد حاصر «أنزو»

✧ واستولى على منطقة معسكره

✧ لقد شدّ على قوسه وسلمه السهم

✧ ومن صدر قوسه نزع السهم

٧٥ ✧ ولكن دون أن يُصيبه وعاد السهم إلى الوراء

✧ لأن «أنزو» كان قد صرخ به:

✧ أيها السهم الآتي إلي، عد إلى جعبتك

✧ أيها السهم المتوهم، عد إلى حراجك

✧ عد أيها الوتر إلى ظهر الحَمل وعودي أيتها القوادم إلى الطيور

٨٠ ✧ ورفع بيديه اللوحة الإلهية المقدسة

✧ فأبعدت يداه وتر القوس

✧ ولم تقو السهام على إصابة جسده

✧ فخيَّم الصمت على المعركة وتوقفت

✧ توقفت في الجبل قرقعة السلاح

✧ ولم تفلح في أسر «أنزو»

٨٥ ✧ وعندئذ سجد الأمير «حدد» وتناول الرسالة

✧ ثم قصَّ على «إيا نين - إيجي» ما دار في المعركة

✧ لقد أعاد على مسمع «إيا» كل ما قاله السيد:

✧ انظر أيها السيد، لقد حاصر «نينورتا» «أنزو»

٩٠ ✧ وشدّ قوسه وسلحه بسهم

✧ ومن صدر القوس أطلق السهم ضد «أنزو»

✧ ودون التمكن من إصابته، ارتدّ السهم

✧ لأن «أنزو» صرخ فيه قائلا:

✧ أيها الآتي نحوي عُد إلى جعبتك

✧ أيها القوس المتوهم عد إلى حراجك

✧ ويا أيها الوتر عد إلى ظهر الحمل وعودي أيتها القوادم إلى الطيور

✧ ثم رفع بين يديه اللوحة الإلهية المقدسة

✧ وانتزع بعيداً وتر القوس

✧ فلم تتمكن السهام من لمس جسده

✧ صمتت المعركة والقتال توقف

١٠٠ ✧ وتوقفت قرقعة السلاح في الجبال

✧ ولم تُفلح في أسر «أنزو»

✧ وإذ سمع «إيا نين - إيجي - كو» كلام ابنه

✧ لاذ بالصمت ثم أعطى تعليماته:

✧ أعد على مسمع سيدك فحوى كلماتي:

✧ وما سأقوله احفظه كله له جيداً

١٠٥ ✧ وهو هذا: عليك ألا توقف المعركة. ضع من أجلها كل قدرتك

✧ أنهكه، حتى إذا ما جابه العاصفة هوى جناحه

✧ خذ سيفاً بعد أن تكون أطلقت سهامك

✧ قُصَّ جناحيه واقطعهما يميناً وشمالاً

✧ وإذ يرى جناحيه على هذا النحو ستتوقف قدرته على الكلام

١١٠ ✧ وسيصرخ: جناحاي! جناحاي! ولا تخف أنت منه بعدئذ

✧ شدّ على قوسك ولتنطلق من صدره السهام كاللمع

✧ وليرقص الريش والجناحان كالفراش

✧ ضع حداً لحياته. أأسِّر «أنزو»

✧ ولتأخذ الرياح جناحيه في أماكن خفية

١١٥ ✧ ونحو الايكور عند أبيك «أنليل»

✧ دُسْ بقدميك جباله وسهوله وبادر

✧ إلى قطع رقبته، رقبة «أنزو» الرديء

✧ كيما تعود المَلَكية إلى «الايكور»

✧ وتعود الوظائف الإلهية إلى الآب الذي خلقك

١٢٠ ✧ وإن وجدْتَ بعدئذ أن عروشاً إلهية قد أقيمت

✧ اعمل كي تكون لك عروش في الجهات الأربع من المعمورة

✧ ولتأخذ أماكنك المقدسة مكانها في «الايكور»

✧ مجِّد نفسك أمام الآلهة وليكن اسمك «القوي»

✧ سجد «حدد» وتناول الرسالة

١٢٥ ✧ ثم حمل إلى «نينورتا» أخبار المعركة
✧ مردداً على مسمعه ما قاله له «إيا»
✧ وهو أنه يحب ألا تتوقف المعركة
✧ أنهكه حتى إذا ما جابه العاصفة هوى جناحه
✧ خذ سيفاً بعد أن تكون أطلقت سهامك
١٣٠ ✧ قصَّ جناحيه على هذا النحو تتوقف قدرته عن الكلام
✧ وسيصرخ: جناحاي، جناحاي! ولا تخف منه أنت بعدئذٍ
✧ شد على قوسك ولتنطلق من صدره السهم كاللمع
✧ وليرقص الريش والجناحان كالفراش
١٣٥ ✧ ضع حداً لحياته. آسر «أنزو»
✧ ولتأخذ الرياح جناحيه في أماكن خفية
✧ ونحو «الايكور» عند أبيك «أنليل»
✧ دُسْ بقدميك الجبال وسهولها وبادر
✧ إلى قطع رقبته. رقبة «أنزو» الرديء
١٤٠ ✧ كي تعود الملكية إلى «الايكور»
✧ وتعود الوظائف الإلهية إلى الأب الذي خلقك
✧ وإن وجدت بعدئذٍ عروشاً إلهية قد أقيمت
✧ اعمل كي تكون لك عروش إلهية في الجهات الأربع من المعمورة
✧ ولتأخذ أماكنك المقدسة مكانها في الايكور
١٤٥ ✧ مجد نفسك أمام الآلهة، وليكن اسمك القوي
✧ حين بلغ سمع السيد فحوى رسالة «إيا - نين - ايجيكو»
✧ ارتجف وارتعدت فرائضه بيدَ أنه توجه ثانية نحو الجبل[1]
✧ وقد قَرَنَ السيد السبعة للقتال
✧ وقَرَنَ البطل الرياح الرديئة السبع
١٥٠ ✧ مع الزوابع السبع التي تجعل الغبار يدور

---

١- أي جبل انزو.

## اللوحة الثالثة

تشتمل القصيدة دون شك على لوحة ثالثة هي الأخيرة في الأصل وهي تروي وتمجد انتصار «نينورتا» على «أنزو»

ولدينا من هذه اللوحة على ضوء النسخة الآشورية نسختان وجدتا في «سلطان تيبه» وهما مشوهتان. بيدَ أن الكسر الذي تعرضتا له لا يسمح بترجمة متتابعة. وحتى نسخة «سوز» ذاتها تتوقف عند عتبة الخاتمة:

✧ هناك وسط القتال، انطلقت الرياح الأربع

٢٥ ✧ فارتعدت الأرض وامتلأت السماء رعباً

✧ وأظلمت أنوار النهار وحلت العَتَمة في السماوات

✧ ....... ومن أجل التصدي للعاصفة، تخلى «أنزو» عن جناحه

★★★

وثمة مقطع مهشم يذكر القتال وفق التعابير التالية

✧ إن البطل «نينورتا» و «أنزو» تماسك كل منهما بالآخر

✧ ومن أجل التصدي للعاصفة تخلى «أنزو» عن جناحه

٥ ✧ امتشق «نينورتا» السيف بعد أن راش سهامه

✧ وقصَّ جناحيه من اليمين واليسار وشوههما

✧ وإذْ رأى جناحيه على هذا النحو انتزع من «أنزو» موهبة الكلام

★★★

هنا أيضاً يبدو لنا من النص العائد إلى «سلطان تيبه»، إنه كان أكثر تعقيداً، إذ إنه كان يوجد إلى جانب «أنزو» مساعدون يدعمونه تغلب عليهم «نينورتا» قبل أن ينتصر على الفائز الرئيس

٢٠ ✧ وبسرعة أدركه البطل

✧ فصرع بهاؤه من هم أكثر هيجاناً

✧ وصرع الرعب الذي كان يوحيه أبسلهُم

✧ لقد غطت البلاد قوة إشعاعه

✧ ودك الرعب الجبال ببهائه

٢٧ ✧ وأرعب «أنزو» وجزّ رقبته

غير أن المعركة تبدو هنا إضافية لأن المهم في القصة، هو فرح الآلهة عند سماعهم انتصار «نينورتا» وهكذا عاد النظام إلى العالم. وعادت الوظائف الإلهية إلى شرعيتها تمارسها وأصبحت لوحة الأقدار بين يدي الإله العظيم الذي عليه أن يحتفظ بها.

تنتهي القصيدة قطعاً بتمجيد البطل «نينورتا» وبتثبيت الوعد الذي قطعه له بمجد لا يضاهى يستحق إلى الأبد إعجاب البشر وتمجيدهم.

# نشيد «نينورتا»

بعد قصيدة «أنزو» مباشرة تلك التي بطلها «نينورتا» والتي تحمل في أبياتها الأخيرة الوعد بالمجد الذي لا يضاهى بين البشر، ولا يمكن إلا أن نذكر النشيد المشوَّه في منتصفه بكل أسف، والذي نقدم ترجمته أدناه، باعتباره تسجيلاً لهذا الوعد. وفيه لا يبدو «نينورتا» معظماً لا لكونه الأقوى والأعظم قدراً بين الآلهة فحسب بل لأن الآلهة جميعاً أمسوا يدورون في فلكه السائد. وقد تقلصوا حتى لا يصبحوا دون مقارنة أو تحول سوى وجه من وجوهه المشعَّة.

إنه أسلوب أدبي أقل قيمة من الناحية الدينية قطعاً، ومن محاولات التوحيد بالنسبة لمردوخ. ولا يساورنا شك في أن القصيدة ليست أقل جمالاً على الرغم من الكسر الذي يشوهها.

☆☆☆

✧ إن مجمع الآلهة الكبار مجدٌ .......

✧ فيا أيها المحارب «نينورتا»

٥ ✧ أنت يا من جمعت في قوتهم .....

✧ لقد أخذت جميع طقوسهم وتعهدتها

✧ وأودعت الملكية على الأسياد بين يديك

✧ أيها السيد إن غضبك كالطوفان المدمر

✧ فأنت الأكثر بطولة بين الآلهة، أنت المتكبِّر أيها السيد

١٠ ✧ يا سيد، إن وجهك هو الشمس ويعلو رأسك القمر

✧ وعيناك أيها السيد، هما «غولا» و «بعلة - إيلي»

✧ .......أيها السيد، هما التوأمان الإلهيان، «سن وشمس»

✧ وجفون عينيك هما بهاء الشمس المشرقة

١٥ ✧ وشكل فمك، يا سيد «عشتار» والنجوم

✧ إن «آنو» و «انتو» هما شفتاك وكلامك «نوسكو» الرسول الإلهي

✧ ولسانك الرشيق هو «بابل ساغ» في الأعالي

✧ وسماء فمك، يا سيد هي انحناء الشمس المشرقة

✧ وشكل فمك، يا سيد «عشتار» والنجوم

✧ إن الدنو من وجنتيك هو إشراقة النجوم البراقة

✧ وأذناك يا حكيم الحكمة الإلهية هما «إيا» و «دامكينا»

✧ ورأسك هو «حدد» وكصانع الأسلحة يجعل السماء والأرض تُدويّان

✧ وجبهتك هي «شالا» الزوجة المحبوبة التي يُرضي قلبها «حدد»

✧ وعنقك هو «مردوخ»، قاضي الآلهة والأرض وطوفان «أنليل»

٢٥ ✧ وجسدك هو «زربانيتو» خالق البشر ....

✧ وصدرك هو «شولاّن» الذي يراقب ....

✧ وكليتاك هما «هانيش»

✧ ويمينك هي .....

✧ وشمالك هي ....

✧ وأصابعك .....

# الجحيم و آلهة الجحيم
# نظرة إلى عالم الجحيم

إن لوحة كبيرة من آشور والتي من المحتمل أن تكون كتبت خلال القرن السابع قبل الميلاد ، تتضمن أحسن وصف لعالم الجحيم، كما كانوا يتصورونه في بلاد آشور.

والنص هو عبارة عن مقطوعة نثرية ليست بالمعنى الصحيح نصاً دينياً ، بل على العكس إنها تعني اهتمامات سياسية لا يمكن تحديدها بسبب ما طرأ على المستند من رداءة . وتلميحات غامضة لا تسمح بتحديد معانيها.

أما القسم الذي يسترعي انتباهنا فيحكي حلماً رآه أمير ملكي أعطوه «قومًا» يخفي هدية الأمير الحقيقية. ففي الحلم رأى نفسه وقد نقل إلى الجحيم. وفي هذه الأماكن المظلمة حيث يسود الإله «نرجال» وزوجته «أريشكيجال» محاطين بطواغيث شرسين وفي أشكال وحشية. اجتازت روح الأمير التجربة الرهيبة التي لا يعرفها البشر إلا بعد الموت. وهناك حصلت على دروس قاسية فيها كل الخلاص الأبدي.

★★★

في الليل وفي الحلم ظهرت «أريشكيجال» وقال لها : إني أرى أولى تقدماتك.

«أنا أريد حقاً الاستجابة إلى صلواتك وأن أريك ما تشتهين»

«استيقظ قوما» وناح كالحمام وبكى .... راغباً في أن يتكرر حلمه. ومن جديد ونحو «أريشكيجال» رفع يديه وهو يصلي ، وأمام «نرجال» الجحيم زوجها انهمرت دموعه.

وها هو «قومًا» قد نام فأتته رؤية ليليه. وفي حلمه قال:

أنا .... من هذا المكان حيث كنت سجيناً ، كنت أتأمل الضياء المتهيب ...لقد رأيت «نمتار» رسول الجحيم الذي يخلق القوانين وكان ثمة رجل يقف أمامه ممسكاً بشعر يده اليسرى بينما كان يشدّ بيده اليمنى على مقبض حسام.

كان لـ «نامتارتو» السرّية رأس «كوريبو» ويدا وقدما رجل. وكان للموت رأس تنين ويدي رجل وأقدام طير.

وكان للخبيث «شيدو» رأس وقدما رجل، يضع على رأسه تاجاً وكانت قدماه كأقدام الطيور. كان برجله اليسرى يسحق تمساحاً. كان لـ «اتوهابو» رأس أسد وأربع أيدٍ وأرجل إنسان.

كان لـ «سوبُوت دومال» رأس طير وجناحاه كانا مبسوطين. كان يطير في جميع الاتجاهات وكانت يداه ورجلاه كأيدي البشر.

وكان لملاح الآخرة رأس طائر «أنزو» وأربع أيدٍ ورجلا إنسان.

وكان لـ «الشبح» رأس ثور وأربع أيدٍ وأقدام طير «أنزو»

وللخبيث «اتوكو» رأس أسد وأيدي وأقدام طير «أنزو»

وكان «شولاك» كأسد عادي يقف على قدميه

وكان لـ «ماميت» رأس عنزة ويدا وقدما بشر

وكان لـ «نيدو» بواب الجحيم رأس أسد والثاني ....

و «.... را» كان لها ثلاثة أقدام أمامية كأقدام الطير وقدم ثور أمامية وهالة منيرة ومخيفة. ومن إلهين لا أعرف اسمهما، لأحدهما رأس ويدا ورجلا طير وكان يمسك بيسراه .... أما الثاني فكان له رأس إنسان وعلى رأسه تاج وكان يمسك بيمينه مطرقة وبيساره أمامه .... كان مجموع الآلهة خمسة عشر إلهاً كانوا كلهم هنا لقد رأيتهم وتضرعت إليهم.

ورجل كان جسمه أسود كالقار ووجهه أشبه بطير «أنزو»، كان يلبس معطفاً أحمر ويحمل بيده اليسرى قوساً وباليمنى سيفاً ويقدمه اليسرى يسحق حية على الأرض.

وعندما رفعت نظري رأيت أن الشجاع «نرجال» كان جالساً على العرش الملكي يعلو رأسه التاج الملكي ويمسك بيديه مطرقتين راساهما ....... وعندئذٍ يسطع برق وينحني آلهة الأنوناكي الكبار شمالاً ويميناً.

✧ الجحيم مليء بالرعب. وأما ابن الأمير يرينه صمت رهيب، لقد أمسك بي من أطراف شعري وقربني منه:

✧ وإذ رأيته ارتعدت فرائصي ورماني أرضاً بهازه الرهيب

✧ قبلت قدميْ الوهيته العظمى وركعت من ثمَّ ونهضت

✧ وكان هو ينظر إلي بانتباه ويهز براسه

✧ أطلقت صرخة حادة: كعاصفة هائجة وصرخ في ....

✧ وكانت العصا شعار الوهيته، المليئة بالرعب أشبه بالحية السامة

✧ صوبها نحوي لتقتلني. غير أن «إيشوم» مستشاره الشفيع الذي ينقض الحياة ويحب العدل قال: لا تُمت هذا الرجل، يا ملك الجحيم القدير حتى يسمع جميع سكان البلاد مديح مجدك. هكذا هدأ كالمياه الصافية في بئر قلبه القوي جداً، الأكثر قدرة على تقييد الخبثاء

✧ وعندئذٍ نطق «نرجال» بهذه الكلمات: لماذا أهنت زوجتي ومحبوبتي ملكة الجحيم؟

فإذا وافقت فإنها بناء على أمرها الذي لا يرد، أن «بيبو» جلاد الجحيم سيعهد بك إلى البواب لـ «وغالسولا» ليخرجك من باب «عشتار» و «إيا» (Aya)

✧ فإن كان عليك ألا تنساني أو تهملني فإني لن ألفظ بحقك حكماً قاضياً. وإلا فإن الآلهة بناء على أمر «شمس» سيرمونك جميعهم بالبلبلة والأكدار وسيجعلون الشعوب الهائجة تمنع عنك لذة النوم.

✧ إن الروح التي رأيتها في الجحيم هي روح الراعي المجيد الذي أوصله «آشور» ملك الآلهة أبي إلى كل ما يشتهي.

✧ والذي تحمل من الشرق حتى مغيب الشمس عبء كل البلدان. وحكمها كلها

✧ والذي أوكله آشور باسم كهنوته بأن يقيم عيد معبد رأس السنة المقدس للحقول حيث توجد روضة غناء وجه لبنان .....

✧ الذي من أجله كان مقرراً بأن آلهة «يابرو» و «هومبا» و «نابروشو» تحمي شخصه، وتحفظ ذريته وتخلص جنده ومعسكره، فلا يوجد عدو على عربته يستطيع الاقتراب منه في المعركة.

✧ ولكن ثمة آخر مولودك، وإن كان في سن النضج، فهو عالم بكل شيء، موهوب في إدراك واسع، مفتوح على روح العلوم وقد أمعن النظر في مخططات تلاحم الأرض.

✧ فلماذا صمَّ أذنه في وجه كلام «شمس» وسرق «التابو» وداس الممنوع؟ وبلا ثوانٍ سيسحقك على هذا النحو، بهاءُ ملكيته وبكرسك للعدم.

✧ لتبقَ هذه الكلمات في قلبك كالشوكة. امضِ الآن إلى العالم الأعلى امضِ إلى أن أتذكرك ثانية. هكذا قال له.

✧ وعندئذ استيقظت وكان قلبه يخفق كقلب رجل نزف دمه أو بنوه وحيداً في كل الجهات بين المقصبات أو كأن المدائن قد أدركوه.

أو كما يشبه خنُوصاً، صغيراً جداً يعتلي أتناه، والحرارة تنفخ فيه من كل جانب وهو يطـــرح القـــذارات مـــن فمـــه ومـــن إســـته يطـــرح القـــذارات متوجهـــاً بقولـــه: وا أسفاه علي. ومن ثم كالسهم الذي يخترق الشارع، تلقم غبار الشوارع والمفارق. ولم ينفك عن هذا الصراخ الرهيب: فيا للأسف، يا للأسف!

✧ فيمَ فرضت عليَّ كل هذه الأشياء؟! وأمام سكان آشور وبكل ألم بمجد بطولة «نرجال» و «أريشكيجال» اللذين أتيا لمساعدة الأمير.

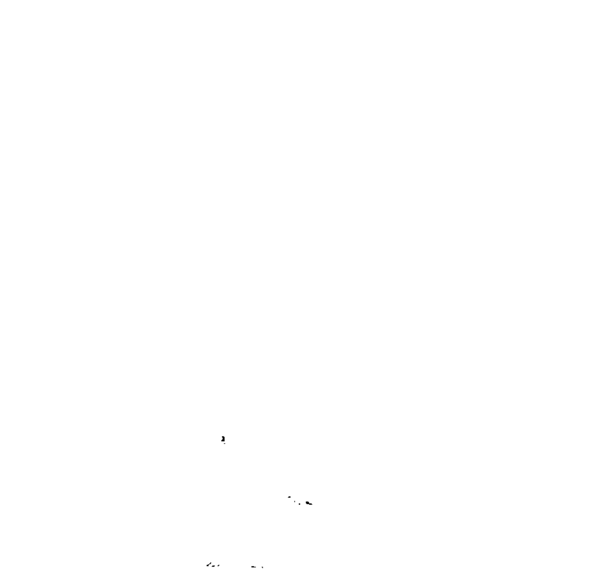
٭٭٭

# نرجال و أريشكيجال

في رؤية الجحيم ومن مصادر جمة يمثل «نرجال» سيد الجحيم وإن لم يكن على هذا النحو في البدء. وبصفته شجاعاً وجميلاً وجامحاً كان يعيش في مناطق سماوية مع أخوته آلهة النور. كانت وحدها أختهم «أريشكيجال» تحكم في مملكة الظلمة. وقد كبرت هناك ناسية ألعاب الأطفال، وأفراح الفتيات الصغار والنساء والحب والأمومة. كانت تعيش في الدموع والتأوهات والتقشف والندامات الأبدية. أما التعويض الوحيد لها فهو تسلُّمها البطاقة الصلبة التي تنظم تعايش عالمين وتفرض على الآلهة في الأعالي الاحترام الصارم للواجبات المفروضة ولقراراتها التي لا اعتراض عليها.

وفي عالم الأموات هذا، ولو كان الأمر يتعلق بإله، لا يمكن سكناه بملء الاختيار. فكيف إذاً وبموجب أي قدرية، يجد «نرجال» نفسه مرغماً على المجيء ويقاسم أخته السلطة والمضجع؟ إن ذلك هو موضوع أسطورة اعتاد الناس أن يسموها: «أسطورة نرجال وأريشكيجال»

لقد عرف عنها أولاً على ضوء بعض أجزاء من لوحات وجدت من خارج بلاد الرافدين أي في «تل العمارنة» في مصر ومصدرها مكتبة أمنفيس الرابع (١٣٧٢-١٣٥٤ق.م) على أيدي نُسّاخ متعددي اللغات، ومن المرجح أنهم نقلوها عن النسخة البابلية الأصلية القديمة. كما وجدت عام ١٩٥١ ترجمة أكثر حداثة، في حفريات «سلطان طيبة» (حران القديمة) في الشمال الغربي من مملكة آشور. واللوحة التي بين أيدينا المكسَّرة إلى عدة أجزاء، لعلها اشتملت في البدء على ٤٤٠ سطراً وثمة اختلاف واضح بين النصين من حيث الأسلوب الإنشائي الأقل سلاسة بالنسبة لهذه في مواقع عديدة كما بالنسبة إلى الأحداث. غير أن المضمون كان واحداً والخاتمة متشابهة.



# ترجمة العمارنة

✧ بينما كان الآلهة ماضين لإقامة وليمة

✧ قاصدين أختهم أريشكيجال

✧ بعثوا لها برسول ليقول لها:

✧ إننا لا نقوى على النزول عندك

٥ ✧ وإنك لست بقادرة على الصعود إلينا

✧ فارسلي إذن من يأخذ لك نصيبك من الوليمة

✧ فنادت «أريشكيجال» رسولها «نمتار» قائلة:

✧ امضِ يا «نمتار» إلى السماوات في الأعالي

✧ وحين دخل نمتار نهضت له الآلهة

١٠ ✧ .......وحيوا «نمتار»

✧ رسول أختهم المعظمة

✧ و ...... / ..... راوه يقترب

✧ آلهة الأعالي ......

✧ حصة الإلهة الغذائية سيدتهم

١٥ ✧ اما هو فقد رفض باكياً ....

✧ ومن بلاد اللا عودة سلك طريقه

★★★

✧ امضِ، انقل لهم، من قبل أختهم، كلماتي هذه

✧ إن الإله الذي لم ينهض أمام رسولي

✧ احضره إلى هنا من أجل إماتته: إلي سأُميته

✧ راح «نمتار» ليقصَّ على الآلهة

✧ دعاه الآلهة ليتحدثوا إليه عن هذا الموت

٣٠ ✧ قالوا له: إذا رأيت الإله الذي لم ينهض لك

✧ فاجلبه يمثل أمام «السيدة»

✧ أحصاهم «نمتار» فكان الإله الأخير أصلع الرأس

✧ لا يوجد هنا الإله الذي «لم ينهض لي»

✧ فذهب «نمتار» ووضع تقريره

٣٥ ✧ رأيت يا سيدتي الآلهة وأحصيتهم

✧ وكان الأخير من بينهم أصلع الرأس

✧ وليس هو الذي لم ينهض أمامي

✧ وعندئذ أخذت «أريشكيجال» بالكلام:

✧ وبهذه الكلمات تفوهت إلى «نمتار» رسولها

٤٠ ✧ حتى تجده اذهب إلى السماوات كل شهر .....

ودون استطراد ننتقل هنا إلى تحوّل وإلى قرينة بسيكولوجية. فالمؤلف لا يقول في الواقع لماذا أصبح «نرجال» لا يثق بتمويه الإله. وبالفعل فإن النسخة الآشورية تظهر أن «أريشكيجال» لم تبق طويلاً مخدوعة بحيل «إيا» فلم تلبث أن تكهنت بأن الإله المشوه ليس سوى المذنب الذي تطالب به. وعدا ذلك فإن الحكم قد سبق وأعلن وليس ثمة ما يمنع التنفيذ إلا ما سنراه وهو يمثل تعريفاً بسيطاً.

✧ صرخ «نرجال» يا سيدي «إيا» أنت القدير

✧ وخلاصي الوحيد بين يدي «إيا»

✧ أي أن يخلصني من «أريشكيجال» ثم أخذ يبكي ودموعه تنهمر

✧ أمام «إيا» أبيه: «إذا أمسكت بي»

٤٥ ✧ فإنها لن تتركني أحيا - لا تخف يا بني

✧ سأعطيك سبعة وسبعة حراس

✧ كي يذهبوا معك وهم: «موتابريكو»

✧ و «شرابدو» و «رابيسو» و «تيريد» و «ايديتبو»

✧ و «ابن نو» و «سيدانو» و «ميكيت» و «بيل أوري»

٥٠ ✧ «واومو» و «ليبو»: سوف يذهبون معك إلى هناك

✧ فلما وصل «نرجال» إلى باب «أريشكيجال» صرخ:

✧ أيها الحارس افتح لي بابك

✧ حرِّر المقبض حتى استطيع الدخول

✧ إني مطلوب أمام سيدتك «أريشكيجال»

٥٥ ✧ امتثل الحارس للطلب وقال لنمتار

✧ إن إلهاً هنا عند مدخل الباب

✧ تعال وأعلمني إذا كان من حقه أن يدخل

✧ خرج «نمتار» وحين رآه صرخ فرحاً:

✧ «ابقَ هنا»، ثم قال لسيدته:

✧ يا سيدتي إنه الإله الذي توارى في الأشهر الماضية

✧ وهو الذي لم ينهض لي

٦٠ ✧ قالت: أدخله وحين يأتي سأقتله

✧ خرج «نمتار» وقال: ادخل يا سيدي

✧ بيت أختك دليل نصيبك

✧ أجاب «نرجال»: أيمكن أن يفرح قلبك من أجلي؟

★★★

من المقدر في هذا /... النقص الجديد .../ في القصيدة، الذي لا يمكن تحديد أهميته، ان يكونوا قد تحدثوا كيف أن «نرجال» بدأ في تحييد حراس الجحيم، وذلك بأن يسيطر على الأبواب السبعة بالمخلوقات الشيطانية التي أعطاه إياها «إيا» بصفة حراس. إن الباب الأول المزدوج أصبح في حوزته عندما نتابع النص من جديد:

★★★

✧ ....... / ...... في مدخل الباب

✧ ......./ بو على الباب الثالث «مونتابريكو» على الرابع

✧ «شارادو» على الخامس و «رابيسو» على السادس

٧٠ ✧ «تيريد» على السابع و «إيديبتو» على الثامن

✧ «ني نو» على التاسع و «سيدانو» على العاشر

✧ «سيكيت» على الحادي عشر و «بيل - أوري» على الاثني عشر

✧ «اومو» على الثالث عشر و «وليبو» على الرابع عشر

٧٥ ✧ وفي الساحة قطع الحبل

✧ ثم اعطى هذا الأمر إلى «نمتار» وجماعته

✧ لتفتح الأبواب

✧ فأنا الآن من يركض وراءكم

✧ وفي داخل المبنى أمسك «بأريشكيجال»

✧ من شعرها وإلى حافة العرش جعلها تنحني

✧ نحو الأرض حتى يحز رأسها

٨٠ ✧ حين سمعها «نرجال» ارتخت ذراعاه

✧ وبكت وأجهشت بالبكاء

✧ كن أنت زوجاً لي وأكون أنا زوجتك

✧ سأمنحك الملكية لتمارسها على الأرض الواسعة

✧ سأضع في يدك لوحة الحكمة:

٨٥ ✧ «كن أنت السيد وأنا السيدة»

✧ حين سمع «نرجال» منها هذه الكلمات

✧ أخذها وعانقها ومسح دموعها وقال:

✧ وكما قلت فإن كل ما اشتهيته من اجلي في الأشهر المنصرمة

✧ سيتحقق بعد اليوم

# الترجمة الآشورية

إن مطلع القصيدة /... تالف .../، ومع ذلك فإن مقطعاً من مطلعها، يمكن أن يُرمّم بالدعاء الأول:

✧ إني راغب في الغناء يا «أريشكيجال»، يا سيدة الجحيم وملكة الشعوب

✧ إني راغب في الغناء يا «أريشكيجال»، يا سيدة الجحيم وملكة الشعوب

★★★

وبعد تلف آخر يمضي النص على هذا النحو:

✧ ذات يوم من الأيام والآلهة ماضون لإقامة وليمة

✧ راح «آنو» يتحدث:

✧ فقال إلى رسول كاكا:

✧ سأرسلك يا «كاكا» إلى بلاد لا رجعة منها

✧ سأرسلك إلى ابنتي «أريشكيجال» لتقول لها بلساني:

✧ لن يسمح لك أنت بالصعود

✧ ولن يكون بمقدروك، في سنك أن تصعدي نحونا

✧ أما نحن فلا يسمح لنا بالنزول

✧ ليس في مقدورنا وفي شهرنا هذا أن تنزل نحوك

✧ فليأتِ إذن رسولك إلى هنا

✧ وليقدم لكَ كل ما سأعطيه

١٥ ✧ نزل كاكا على طول سلم الآلهة

✧ وحين وصل إلى باب «أريشكيجال»

✧ قال: افتح لي الباب أيها البواب

✧ أجاب: ادخل إذن يا «كاكا» وليباركك الباب

٢٠ ✧ وراح «كاكا» الإلهي يجتاز الباب الأول
✧ ومضى «كاكا» الإلهي يجتاز الباب الثاني
✧ ومضى «كاكا» الإلهي يجتاز الباب الثالث
✧ جعل «كاكا» الإلهي يجتاز الباب الرابع
✧ جعل «كاكا» الإلهي يجتاز الباب الخامس
✧ جعل «كاكا» الإلهي يجتاز الباب السادس
✧ جعل «كاكا» الإلهي يجتاز الباب السابع
✧ فدخل باحة «أريشكيجال» الواسعة
✧ ركع وقبل الأرض امامها
✧ ثم نهض ووقف وإياها وجهاً لوجه وقال لها:
٣٠ ✧ ها أنا ذا من ارسله أبوك «آنو» ليقول لك:
✧ لا يسمح لك انت بالصعود
✧ ولا يمكنك ان تصعدي إلينا في سنك
✧ أما نحن فلا يحق لنا النزول نحوك
٣٥ ✧ فليأت إذن رسولك إلى هنا
✧ وليجلس إلى المائدة ويأخذ حصتك
✧ وليكرمك بكل ما سأعطيه إياه
✧ اخذت «أريشكيجال» تتكلم
✧ وإلى كاكا تلفظت بهذه الكلمات:
✧ يا رسول أبينا «آنو» الذي أتى إلينا
٤٠ ✧ سلام على «آنو»، «أنليل» و «إيا» الآلهة الكبار
✧ سلام على «نامو» و «ناش» الإله القديس
✧ سلام على الزوجة وسيدة السماوات
✧ سلام على «نينورتا» الأقوى في البلاد
✧ وأخذ «كاكا» يتكلم:
✧ فقال لـ «أريشكيجال» هذه الكلمات:
٤٥ ✧ كل شيء حسن بالنسبة إلى آنو وأنليل وإيا الآلهة الكبار
✧ كل شيء حسن بالنسبة إلى «نامو» و «ناش» الإله القديس

✧ كل شيء حَسَن بالنسبة للزوجة سيدة السماوات

✧ كل شيء حَسَن بالنسبة إلى «نينورتا» الأقدر في البلاد

✧ وراح «كاكا» يتكلم ثانية

✧ وقال لـ «اريشكيجال»

٥٠ ✧ أيتها الملكة ليكن لك السلام كذلك

✧ وأخذت «اريشكيجال» بالكلام

✧ فقالت لـ «نمتار» رسولها هذه الكلمات:

✧ «نمتار» يا رسولي سأرسلك

✧ إلى سماوات أبينا «آنو»

✧ فاصعد يا «نمتار» على طول سلم السماوات

✧ واجلس إلى المائدة وتقبل حصتي

٥٥ ✧ وكل ما سيعطيك لي «آنو»

✧ عد واكرمني به

✧ مضى «نمتار» وصعد على طول سلم السماوات

★★★

هنا /... ينقطع النص على مدى ستة عشر سطراً .../. وفي نهاية العمود الأول وفيه ما يقارب عشرة أسطر من مطلع العمود التالي:

في هذه الأسطر المفقودة، من المقدر أنهم حكوا كيف أن «نمتار» حين بلغ السماوات ألفى سيدته وقد لحقت بها إهانة من جراء الاستقبال الوقح الذي بادرها به أحد الآلهة. وإذا ما عاد النص إلى الوضوح نرى أن «إيا» إله الحكمة قد أعاد ذكر الحدث المسؤول عنه «نرجال»

(ثانيا) ✧ تحدث «إيا» وقال لنرجال: ......

✧ وحين بلغ القاعة حيث كان الآلهة

✧ بعد أن جاب الطريق الآتية من الجحيم

✧ سجد له الآلهة جميعهم

٥ ✧ إنهم الآلهة الكبار أسياد الأقدار

✧ لأنه يمتلك أقداراً، لأنه يمتلك أقداراً

✧ الآلهة القاطنين في قلب «الايركالا»[1]

---

١- اسم آخر للجحيم

✧ لمَ لم تسجد امامه

✧ ولِمَ أنفك عن الإيماء إليك

✧ بيدَ أنك تظاهرت كما يتظاهر الجاهل

✧ وكانت عينك لا تفتأ مطرقة إلى الأرض

★★★

وهنا يظهر ايضاً التلف فيما يقارب /.... العشرة أسطر .../. ويبدو أن النصائح التي اداها «إيا» إلى «ترجال» تقضي بأن يقوم برحلة. غير أن النص يعود فينقطع بحيث لا يمكن فهم الأوامر التي أعطيت إليه. ومن المؤكد أن هدف الرحلة كان مملكة الظلام الخطرة. ولكن الأسباب الرئيسة ليست واضحة. فهل الإلهة التي جرحت كرامتها هي التي أمرته بالقيام بهذه الرحلة، أم انه انطلق في محاولة إغوائها وكبح جماح غضبها؟ ثمة العديد من الأسئلة لا يسمح النص بالإجابة عنها وكيف دار الأمر كما يبدو، فسيكون بالنسبة لكل واحد منهما «يوم خديعة».

✧ وتحدث «إيا» قائلاً إلى «ترحال»

✧ أيها المسافر هل ستمضي إلى حيث نرسلك والسيف في يدك

٢٥ ✧ اهبط إلى غابة الميس

✧ واقطف من غابة المَيس والشربين والعرعر

✧ واقطع فرعاً وغصناً وعصا

✧ فنزل إلى غابة المَيس

✧ وقطع من المَيس ومن الشربين والعرعر

٣٠ ✧ قطع فرعاً وغصناً وعصا

✧ مشط فرعه حتى يبدو كاللازورد

✧ ومشط الغصن حتى يبدو كالذهب

✧ وصقل عصاه حتى تبدو كاللازورد

✧ وعندئذ ناداه «إيا» ليزوّده بتعليماته

✧ أنت أيها المسافر الذاهب إلى حيث رغبت

✧ إذا حافظت بأمانة على كل توجيهاتي:

✧ إن هم قدموا لك مقعداً

٤٠ ✧ إياك ان تجلس عليه

✧ وثمة طاه يجلب لك الخبز فاحترس من ان تأكل منه

✧ وقصاب يجلب لك اللحمَ، إياك أن تأكل منه

✧ وصانع الجعة يجلب لك الجعة، إياك ان تشرب منها

✧ وسيقدم لك حَمّام ماء لرجليك إياك أن تغسل رجليك

٤٥ ✧ وستدخل هي نفسها للاستحمام

✧ وتكون في لباس شفاف

✧ هكذا ستظهر جسدها

✧ فلا تبدِ رجولتك كما يُصنع بين رجل وامرأة

★★★

وهنا ينقطع النص /.... لفقدان اثني عشر سطراً .../ من عمود إلى آخر. غير أن النص المماثل لنزول عشتار إلى الجحيم يسمح بالترقيم:

✧ مضى «نرجال» عندئذ إلى «بلاد لا رجعة منها»

✧ مضى إلى المسكن المظلم، مقام «إيركالا»

✧ مضى إلى المسكن الذي ليس لمدخله مخرج

✧ مضى نحو الطريق الذي لا رجعة منه

✧ مضى إلى المسكن الذي لا نور لساكنيه

✧ حيث الغبار يغزو جوعهم وحيث خبزهم من الآجر

✧ هم يرتدون كالطيور ثياباً من ريش

٥ ✧ وإذ إنهم لا يرون النور يظلون في الظلام

✧ منزوين في الزوايا تغمرهم تأوهات

✧ وعلى مدى أيامهم ينوحون كالحمائم

✧ وعندما وصل «نرجال» إلى باب «أوالُو»

✧ أخذ الحارس في الكلام فقال إلى «نرجال»[1]

✧ ابقَ أمام الباب دون حراسك وسأذهب لأعلن مجيئك

✧ دخل الحارس وقال لأريشكيجال:

---

١- اسم آخر للجحيم

✧ يا سيدي ثمة مسافر آتٍ إلينا

✧ وانا لا اعرفه فمن تُراه سيعرِّف به؟

★★★

يوجد هنا أيضاً /.... عدة أسطر تالفة.../ غير أننا نعرف مما يجيء أن «أريشكيجال»، استدعت رسولها «نمتار» ليتعرَّف إلى القادم

✧ ....... يا سيدتي كيف أتحقق من هويته

✧ وسأذهب لأراه على الباب الخارجي[1]

✧ وسأعود لأخبر عنه سيدتي

٢٠ ✧ وذهب «نمتار» ونظر إلى «إيرا» من ظلمة الباب

✧ امتقع وجه «نمتار» وعلته صفرة فأمسى كقطعة من أثل

✧ وكجذع خيزران اسودت شفتاه

✧ عاد «نمتار» فقال لسيدته:

✧ حين أرسلتني يا سيدتي إلى أبيك «آنو»

٢٥ ✧ ولجت باحة «آنو»

✧ وكان الآلهة جميعهم ركَّعاً

✧ كان جميع آلهة البلاد ركّعاً

★★★

إن نهاية حديث «نمتار» مشوهة، ولكن يمكننا للتو استنتاج مضمون هذا التلف. فقد تعرف «نمتار» إلى المسافر الذي بلغ باب الجحيم وهو الإله الوحيد الذي لم يسجد أمامه، فهو إذن المذنب الذي تنتظره «أريشكيجال» لتعاقبه.

★★★

✧ أخذت «أريشكيجال» تتكلم

✧ وفاهت لرسولها «نمتار» بهذه الكلمات

٣٥ ✧ يا «نمتار»

/.... يوجد هنا أربعة أبيات تالفة .../

✧ فليأكل خبز «أنوناكي» وليشرب ماءهم

---

١- ويعني هنا اريشكيجال نفسها.

٤٠ ✧ اذهب إذن وأدخل هذا الإله إلى حضرتي
✧ أدخل «نرجال» من أول باب «نيدو»
✧ ادخل «نرجال» من باب «كيشار» الثاني
✧ ادخل «نرجال» من باب «أنواشوريما» الثالث
✧ أدخل «نرجال» من باب «اينورو اولاّ» الرابع
✧ ادخل «نرجال» من باب «اندوكوجا» الخامس
✧ أدخل «نرجال» من باب «اندوس أوما» السادس
✧ أدخل «نرجال» من باب «اينوجيجي» السابع
✧ واخيراً ولج ساحة «أريشكيجال» الواسعة
✧ فركع وقبل الأرض أمامها:
٥٠ ✧ إن «آنو» أباك قال ......
✧ اجلس على هذا المقعد
✧ وتفوه بحكم ...... الآلهة الكبار
✧ الآلهة الذين يسكنون وسط «اير كالاّ»
✧ وعندما أتوا إليه بالمقعد
٥٥ ✧ احترس نرجال من الجلوس عليه
✧ أتاه طهاة بالخبز
✧ ولكنه احترس من أكل هذا الخبز
✧ وأتاه باللحم اللحامون
✧ فاحترس من أكل هذا اللحم
✧ أتاه صانعو الجعة بالجعة
✧ فاحترس من شرب هذه الجعة
✧ وأتوه بحمّام للأرجل فامتنع عن غسل رجليه
٦٠ ✧ مضت «أريشكيجال» نفسها لتدخل الحمّام
✧ وكانت ترتدي رداء شفافاً
✧ ورغم أنها أبرزت له جسدها على هذا النحو
✧ فإنه لم يستخدم رجولته ويصنع كما بين رجل وامرأة

★ ★ ★

وهنا أيضاً /... عشرة أبيات وجدت تالفة ... / وكانت الأكثر او الأقل تلفاً في مطلع العمود الثاني رقم ... وعندما عاد النص للوضوح، نلاحظ أن «نرجال» الذي عرف كيف يتجنب إغواء «أريشكيجال» كيلا يقع نهائياً تحت سيطرتها وقد افلح في ذلك. إلا أنه هو الذي أغواها. وفي صراع المحبة الذي طالما ربطهما معاً، لم تصبح إلهة الجحيم سوى عشيقة تعنو للمنتصر عليها. اما «نرجال» فقد حافظ على ذكائه وتمكن من الإفلات منها، قبل أن تمضي فترة السبعة أيام التي لا ترحم، فتسجنه إلى الأبد في عالم الأموات

★★★

✧ عندما سمع نرجال هذه الكلمات ابتسم

٥ ✧ أما هي فقد دخلت غرفة نومها

✧ الثياب .......

✧ وكما يفعل الرجل مع المرأة فعل مبرهناً على رجولته

✧ وتعانق الأخت والأخ[1]

١٠ ✧ واستلقيا على السرير بكل هياج

✧ ناما معاً يوماً أو يومين الملكة «أريشكيجال ونرجال»

✧ ناما معاً ثلاثة أيام وأربعة

✧ ناما معاً خمسة أيام وستة

✧ وحين حلّ اليوم السابع

١٥ ✧ نهض «نرجال» بدون ......

✧ وكانت «أريشكيجال» خلفه

✧ قال: دعيني أصعد يا أختاه: .....

✧ عائداً إلى بلاد دون رجعة منها

✧ فاسودت شفتاها وامتقع وجهها وقد علته صفرة

٢٠ ✧ مضى ..... قال له البواب هذه الكلمات:

✧ ارسلتني «أريشكيجال» عشيقتك

✧ قائلة لي: إني مرسلتك

---

١ـ اي الأخ والأخت: نرجال واريشكيجال

٢٥ ✧ وإياك أن تعود قبل أن تاتيني بالرسالة

✧ صعد «نرجال» على طول سلم الآلهة

✧ وحين بلغ باب «آنو وانليل وإيا»

✧ ورآه كل من «آنو وأنليل وإيا» قالوا

✧ هو ذا ابن عشتار يصعد إلينا

٣٠ ✧ وإذا كان «نمتار» يبحث عنه فينبغي الا يعرفه

✧ فليَرشّه «إيا» أبوه بماء، الينابيع ويجلس مع مجمع الآلهة

✧ أصلع الرأس أحول معوج الساقين

★★★

إن ما /.... يقارب العشرين سطراً .../ وجدت مشوّهة. ومن خلالها يبدو أن الموضوع يتعلق بزينة «أريشكيجال» وبالنضج الذي امرت به في مسكنها والطريقة التي تستقبل بها رسول «آنو». غير أن التشويه في اللوحة يستمر. وفي آخر العمود يعود النص أكثر تماسكاً: تُطلق «أريشكيجال» العنان لوجعها بسبب تخليه عنها

★★★

✧ كانت دموعها تسكب على طول أنفها

✧ قالت «نرجال» إن الزوج الذي كان يغمرني

✧ دون أن أكون قد اكتفيت منه تخلّى عني

٥٥ ✧ الزوج نرجال هو الذي كان يغمرني

✧ ودون أن أكون قد اكتفيت منه تخلّى عني

✧ تناول «نمتار» الحديث فقال لـ «أريشكيجال»

✧ أنا ذاهب للتفتيش عنه والإمساك بهذا الإله فحسب

✧ وسأعيده حتى يقبلك أنت

✧ قالت «أريشكيجال»

✧ وقد تفوهت بهذه الكلمات إلى «نمتار» رسولها:

✧ اذهب «يا نمتار» .....

✧ قف على باب «آنو وأنليل وإيا»

✧ وقل لهم بلساني: منذ أن كنت طفلة ومن ثمّ صبية

✧ لم أعرف قط رقصات الصبايا
✧ لم أعرف قط لهو الصبايا الفرح
✧ لينم معي هذا الإله الذي أرسلتموه فيتملكني
✧ أرسلوا إلينا هذا الإله وهو زوجي ليقضي معي لياليه
✧ أنا دنسه ولم أعد طاهرة
✧ ولن أتفوه بعد الآن بحكم الآلهة الكبار
✧ الآلهة الكبار القاطنين في قلب «الايركالا»
✧ وإذ لم ترسلوا لي هذا الإله
١٠ ✧ فإني بمشيئة «ايركالا» والأرض الكبيرة
✧ سأجعل الأموات يقومون ويأكلون الأحياء
✧ أجعل الأموات أوفر عدداً من الأحياء
✧ فصعد «نمتار» سلّم السماوات
✧ ولما وصل إلى باب «آنو وأنليل وإيا»
١٥ ✧ ورآه «آنو وأنليل وإيا» قالوا له:
✧ لماذا جئت يا «نمتار»
✧ قال: إنها ابنتكم هي أرسلتني لأقول لكم
✧ منذ أن كنت طفلة ومن ثمّ صبية
٢٠ ✧ لم أعرف قط لهو الصبايا الفرِح
✧ فليضطجع معي هذا الإله الذي أرسلتموه إلي فيمتلكني
✧ أرسلوا لنا هذا الإله إنه زوجي كيما يقضي معي لياليه
✧ أنا دنسه ولم أعد طاهرة
✧ ولن أتلفظ بحكم الآلهة
✧ الآلهة الكبار القاطنين قلب «الايركالا»
٢٥ ✧ وإن لم ترسلوا إلينا هذا الإله
✧ فلسوف أجعل الأموات يقومون - ويأكلون الأحياء
✧ وأجعل الأموات تأكل الأحياء
✧ كما أجعل الأموات أكثر من الأحياء
✧ فتكلم «إيا» مردداً هذه الكلمات

✧ ادخل إذن باحة «آنو» يا «نمتار»

✧ وتعرف أي الإله الذي ستأخذه

٣٠ ✧ حين دخل «نمتار» باحة «آنو»

✧ كان الآلهة جميعهم رُكعاً أمامه

✧ رُكعاً كلهم، جميع الآلهة أمامه

✧ فتوجه نحو أولهم ولكنه لم يرَ هذا الإله

٣٥ ✧ ونحو الثاني والثالث ولم يرَ هذا الإله

فذهب «نمتار» وقال لسيدته:

✧ يا سيدتي إنك أرسلتني إلى سموات «آنو» أبيك

✧ ثمة يا سيدتي إله أصلع الرأس معوج الساقين أحول

✧ في مجمع الآلهة كلهم

✧ لم أعرفه وهو جالس في مجمع الآلهة

✧ اذهب وأمسك بهذا الإله وآتني به

٤٠ ✧ يجب أن يكون أبوه «أيا» قد نضحه بماء الينبوع

✧ حتى يجلس في مجمع الآلهة أصلع الرأس معوج الساقين أحول

✧ صعد «نمتار» سلم السموات

✧ وحين وصل إلى باب «آنو وأنليل وإيا»

✧ ورآه كل من «آنو وأنليل وإيا» قالوا له:

٤٥ ✧ لماذا جئت يا «نمتار»؟ - إن ابنتك هي التي أرسلتني

✧ قائلة لي: أمسك بهذا الإله وآتني به

✧ أدخل إذاً يا «نمتار» باحة «آنو»

✧ ابحث عمن أهانك وآتني به

✧ اتجه نحو الأول ولم يجد إلهه

٥٠ ✧ اتجه نحو الثاني والثالث أيضاً .....

✧ ونحو الرابع والخامس أيضاً ......

✧ وعندئذٍ أخذ الكلام نرجال وقال لـ «إيا»

✧ الرسول «نمتار» هو الذي أتى إلينا

✧ فليشرب الجعة وليستحم وليُمسح بالزيت المعطر

لا تسمح /... الأسطر الستة التالفة .../ في آخر هذا العمود بتوضيح ما غمض في الأبيات الأخيرة. وأيًا كان الأمر فإن «نمتار» اكتشف في هذه المرة «نرجال» وأجبره على العودة معه إلى الجحيم. والعمود الأخير من اللوحة لهذه العودة التي ستكون نهائية بفعل غفلة «نرجال».

إن قسماً من هذا النص تالف مما يفقدنا الكثير من الدقة اللازمة لفهم مضمون النص. كما أننا نجهل على هذا النحو لائحة الأشياء ومائلتها التي سيحملها «نرجال» ويدعها أمام كل باب من أبواب الجحيم، كما أننا لا نفهم جيداً موقف «نرجال» وقد وجد ثانية أخته وحبيبته «أريشكيجال». ومن المؤكد أنه هو بين ذراعيها مرّت الليالي السبع المقدرة له فاغلقت خلفه أبواب الجحيم إلى الأبد. وهناك سيحكم على الأموات إلى جانب ملكته «أريشكيجال» دون أن يتمكن من الصعود إلى إخوته آلهة النور.

★★★

٥ ✧ «نرجال» .........

٦ ✧ سأكشف لك عن كل قواعد الأرض العظيمة

✧ وحيث تذهب من هنا

✧ عليك أن تأخذ كرسي ......

✧ عليك أن تأخذ......

✧ عليك أن تأخذ......

١٠ ✧ عليك أن تأخذ......

✧ عليك أن تأخذ......

✧ عليك أن تأخذ......

✧ ولكن دع قوسك الذي يسلع صدرك

١٥ ✧ أما نرجال فقد تقبل في قلبه كلام «نمتار»

✧ فدهن الوتر وارخى قوسه

✧ وعندما نزل «نرجال» سلم السماوات

✧ وإذ بلغ باب «أريشكيجال» قال:

٢٠ ✧ أيها الحارس: افتح لي الباب
✧ علّق حارس الباب كرسيه على الباب
✧ ولم يدعه يأخذه معه
✧ وضع البواب الثاني صنيعه
✧ وضع البواب الثالث صنيعه
٢٥ ✧ وضع البواب الرابع صنيعه
✧ وضع البواب الخامس صنيعه
✧ وضع البواب السادس صنيعه
✧ وضع البواب السابع صنيعه
✧ ولما دخل «نرجال» ساحة «أريشكيجال» الفسيحة
٣٠ ✧ ذهب إليها وضحك
✧ فأمسك بشعرها
✧ وأنزلها من عرشها
✧ وأمسك بإبزيم شعرها
✧ لشدة ولَهِ قلبه بها
٣٥ ✧ تعانق الأخ والأخت
✧ واستلقيا بحرارة على السرير
✧ وناما معاً يوماً ويومين الملكة «أريشكيجال» و «نرجال»
✧ هكذا ثلاثة أيام وأربعة
✧ هكذا خمسة أيام
٤٠ ✧ هكذا ستة أيام
✧ هكذا سبعة أيام
✧ ولما أتى اليوم الثامن
✧ قال «آنو»
✧ لرسوله «كاكا» هذه الكلمات

٤٥ ✧ سأرسلك يا «كاكا» إلى بلاد لا رجعة لك منها

✧ وفي مقرّ «اريشكيجال» التي كانت تسكن داخل «ايركالا»

✧ قل لها إن هذا الإله الذي أرسلته إليك

✧ سيبقى معك من الآن وإلى الأبد

٥٠ ✧ إنه لم يعد ينتمي إلى العالم الأعلى

✧ بل إنه منذ اليوم ينتمي إلى العالم السفلي

★★★

يشكل التلف الأخير في اللوحة /.... اثني عشر سطراً.../ بما فيه الخاتمة التي تؤكد لنا من اليوم فصاعداً قدر الإله نرجال.

# الصلاة لـ «نرجال»

يمثل نرجال ملك الجحيم بدوره في عالم الكواكب. مارس الكوكب ذا الوهج الأحمر الواقي. وهم ينادونه بهذه الصفة وفي الوقت نفسه ينادونه سيد أقدار البشر والحيوانات وذلك في تضرعاتهم إليه. وإليكم واحدة عُثر عليها في مكتبة «آشور بني بال»

✧ رقية - ابن السيد القوي المنيف يا بكر «نونا ممنير»[1]

✧ أيها الأول بين «الأنوناكي»[2] وسيد المعركة

✧ المولود من «كوتوشار» الملكة الكبرى

✧ أنت يا «نرجال» الأقوى بين الآلهة أنت حبيب «نين - مين»

٥ ✧ أنت اللامع في السموات الصافية حيث مركزك العالي

✧ أنت العظيم في الآخرة حيث لا خصم لك فيها

✧ ومع «إيا» في اتحاد الآلهة رايك هو السائد

✧ ومع «يسن» في السموات أنت تنظر إلى الكون

✧ إن «أنليل» أباك أعطاك «الرؤوس السود» الذين هم البشر

١٠ ✧ ومواشي «شاقان» الحيوانات التي تموج قد سلمك إياها

✧ أنا «انتيل» ابن «انتيل» عبدك

✧ وبفعل ما ابتليت به من غضب الإله والآلهة

✧ والخسارة والخراب اللذين دبًا في بيتي

✧ وان أصلي ولا يسمع إلي فإن ذلك يفقدني النوم

١٥ ✧ وإذ انك انت كلك يا سيدي رحمة وإلى الوهينك تطلعت

✧ وأنك تعرف كيف تسامح ولذا فأنت الذي بحثت عنه

---

١ـ احد اسماء انليل

٢ـ هنا نلحظ صراعاً بين آلهة الأعالي وآلهة الأرضيين.

✧ وإذ أنك تنظر برأفة، فإني أتأمل في وجهك

✧ لأنك رحيم فإني أمامك

✧ أنظر إلى بأمانة وأسمع صلواتي

٢٠ ✧ وليهدأ قلبك من أجلي إذا كان غاضباً

✧ حلْ عقدة خطاياي وأخطائي ونقائصي

✧ وليهدأ دون إبطاء غضب الآلهة علي

✧ ولتعد إلي من جديد صداقة الإله والآلهة

✧ وعندئذ سأتفوه بعظمتك وأسبح بحمدك

# أسطورة «إيرا»

الشخص الأساسي في هذه القصيدة الطويلة ذات الخمسة أناشيد، هو الإله «إيرا» وهو إله مدمر يجسّد الإله «نرجال» إله الجحيم. والطاعون تُعينه في هيجانه الدموي دون تروّي الآلهة السبعة المنبعثة من السماء والأرض. ولم يكن وكيله «ايشوم» أقل منه حدة في القتال حتى الموت. وعلى الرغم من ذلك فإن في صدره رحمة. وبالفعل فإنه غالباً ما يتدخل لصالح البشر، محاولاً تهدئة هيجان سيده وإنقاذه من ضحاياه.

لقد استطاع «إيرا» في هذه القصيدة أن يدمر الأرض وبالتحديد «بابل» فأفلح في الحصول من «مردوخ» على التخلي مؤقتاً عن معبده واعداً إياه بأن يقوم مقامه عند غيابه في حماية العالم ومدينته. وما أن تخلى «مردوخ» عن تمثاله حتى أسرع «إيرا» وأشياعه المتعصبون إلى فسح المجال أمام جنونهم القتالي. وهكذا أصاب الدمار «بابل» والمدن الكبيرة المجاورة. ولكن بعد نهاية العمل الذي قام به «ايشوم» توصل إلى تهدئة «إيرا» فترك «بابل» تنمو من بين رمادها. وقد يسمح بقراءة هذه القصيدة التي تحكي غضبه على مسمع من الناس لتحميهم ممّا يلمُّ بهم من شقاء وطاعون.

فهذا المؤلف الشعري له مكانةً خاصة في الأدب الآشوري البابلي، بفضل إنشائه أولاً وصيغته ثانياً. وهناك قصيدتان أو ثلاث تشبهه وضعت دون شرح للأحداث فكأنها تتمة حوار طويل يدور بين الآلهة. كما أن أهمية المؤلّف الشعري ذاك تكمن في قيمته الأدبية إذ أن قليلاً جداً من النصوص ترقى إلى مرتبته بما فيها أدب أنبياء العبريين والأهم من ذلك المرامي العميقة التي تهدف إليه هذه القصيدة. فهي أشبه ما تكون بالتأملات الغنائية حول معضلتين كبيرتين في الفلسفة الدينية: فكيف وقد وجدت لحماية الإله، لا يمكنها أحياناً إنقاذ «بابل» من الدمار والموت وما هي العلاقات الغيبية التي تستخدمها الآلهة مع غلافها الأرضي، التمثال المخصص للعبادة في معبده؟

إن هذا التساؤل المزدوج في القصيدة لا يعدو صدى عميقاً تثيره ذكرى تاريخية للأيام المأساوية التي كادت تمحو «بابل» إلى الأبد، وبخاصة إثر نهبها من قبل غزوات البدو «السوتيين» وفي الحرب الأهلية التي عرفتها هذه المدينة.

ثمة صدى لهذه الأحداث في تاريخ «اداد - أبال - إدينا» الذي كان ملكاً على بابل عام (١٠٦٧ إلى عام ١٠٤٠ ق.م) ولا يخالجنا شك في أن معنى مضمون القصيدة هو أكثر وضوحاً من التذكير بالتاريخ الذي يمكن أن يفيد في مدخل نص وثيقة ملكية على مدى جيلين لا حقين. وإن لهذا الصدى علاقة «ببابل» و «مردوخ» بل «بسيبار» و «شمس». بيد أن القصة التاريخية والانشغالات الدينية هي نفسها الواردة في القصيدة. وليس من العبث أن نعيد على الأقل، ذكر القصة في خطوطها الرئيسة.

أما بالنسبة للإله «شمس» الساكن في «الايبايارا»[1] الواقعة في «سيبار» التي هدمها «السوتيون» الأعداء السيئين إبان الفوضى والانقلابات في بلاد «أكاد»، فإن الصور قد أتلفت ومرّ النسيان على الطقوس كما أن شكل الإله وعلاماته خرجت عن المألوف، بحيث لم يعد أحد يتصور ذلك.

استنطق ملك «بابل» المدعو «سيماش - شيهو» الإله عما يتصل بصورته ولكن الإله لم يظهر له وجهه. وإذ لم يحظَ لا بصورته ولا برموزه فقد اعدّ له تقدمات نظامية. ولكن أثناء الاجتياح والمجاعة في زمن «كاشو - نادين - آحي» توقفت التقدمات. وعلى أثر ذلك طرد ملك «بابل نابو - أبال - ايدنيا» أعداءه السيئين وهم «السوتيون». وفي عهده عاد الإله «شمس» الذي كان منذ زمن بعيد غاضباً على «أكاد» فأصبح صديقاً لـ «أكاد».

لقد وَجد على الشاطئ العربي من الفرات نقش بارز من الآجر المشوي يظهر فيه الإله بشكله ورموزه. وإن كاهن «سيبار» الذي عثر على القطعة قدمها إلى الملك الذي طلب إليه يوحي من إلهه أن يعيد نقش هذه الصورة. وهكذا بمساعدة حكمة «ايا» وتقنية الإلهة «نين - ايلدو» و «غوشكين - باندا» و «نين - كورا» و «نين - زاويم» صُنعت صورة الإله كما يجب أن تكون من الذهب الأشقر واللازورد اللمّاع وهي تمثال الإله السيد «شمس» وعلى ضفاف الفرات، أمام وجه الشمس غسل فم التمثال وفقاً لطقوس «ايا» و «مردوخ» المرعية وأقامه على كرسي.

وكما هو وارد في القصيدة فقد كان لمغادرة الإله انعكاسات أهم مما حدث في تعاقب الأحداث التاريخية. «فبابل» كانت تمثل المركز الرئيسي وعقدة العالم. ولذلك فإن بُعد

---

١- معبد شمش.

«مردوخ» عنها قد أخلَّ بالتوازن العالمي الذي تنطلق منه كل الشرائع الكونية. وفي التجارب التي عرفها سكان المدن تتمثل كل الصراعات وآلام البشر وكل الندامات على سعادتهم المفقودة. لقد كان كل شيء مثالياً حتى الخاتمة، بوصف عظمة «بابل» فيما نكون عليه في المستقبل، حيث تهدأ في العالم وفي القلوب قوى الشر.

## اللوحة الأولى

✧ إنه ملك جميع الأماكن المسكونة

✧ وخالق جميع الشعوب إنه «مردوخ» الذي سأنشده

✧ «هندورسانغا»[1] بكر «أنليل» حاكم العالم

✧ حامل الصولجان المعظم، راعي أصحاب «الرؤوس السود» وراعي جميع الشعوب

✧ «ايشوم» القاتل المجيد الذي صُنعت يداه لتمشق السلاح الرهيب.

٥ ✧ الذي حين تلمع رماحه الحادة وهو على مقعده فإن «إيرا» نفسه الأكثر شجاعة من بين الآلهة يرتجف من أهوالها.

✧ إن قلبه يدفعه إلى القتال

✧ فيقول لسلاحه: اسقوا أنفسكم سُمَّ الموت

✧ ويقول للآلهة السبعة الأبطال بلا منازع: تقلدوا سلاحكم

✧ أما أنت يا «ايشوم» فيقول لك: أنا أروم الذهاب إلى الريف

١٠ ✧ وستكون أنت المشعل وسيرون نورك

✧ ستكون أنت الرئيس وسيستقبلك

✧ أنت السيف وستكون القاتل

✧ انهض إذن يا «إيرا» وتغلّب على البلاد

✧ ولتكن روحك مُشبعَة وقلبك فَرِحاً

١٥ ✧ أترى كلَّت ذراعاً «إيرا» كرجل عزَّ عليه النوم

✧ ويقول لنفسه: هل سأنهض؟ أم سأبقى مضطجعاً

✧ وسيقول لسلاحه: ابقَ في الزوايا

✧ وللآلهة السبعة الأبطال الذين لا مثيل لهم: عودوا إلى مساكنكم

---

١ـ صفة ايشوم وتعني الصولجان المعظم.

✧ وإلى أن توقظه أنت وهو ملقى على فراشه

٢٠ ✧ فإنه سيمارس الحب مع «مامي» زوجته

✧ إن «اتجيدودو»[1] هو السيد الذي يغدو في الليل ويروح، إنه حارس الأمير اليقظ

✧ ومن أجل أن يكونا في سلام اسهر على الفتية والفتيات واجعلهم يشعون كالنهار.

✧ أما الآلهة السبعة الأبطال دون منازع فإن ألوهيتهم تختلف عن الآخرين

✧ إن ولادتهم عجائبية وهم ممتلئون رهبة

٢٥ ✧ أما من يراهم فإنه يجمدُ حتى الرعب ونفَسَهم هو الموت

✧ ولشدة خوف البشر منه يُلقون بمقاليدهم إليه

✧ و «ايشوم» كالباب الموصد أمامهم

✧ وحين أخصب «آنو» مالك آلهة الأرض

✧ خلقت له سبعة آلهة، أسماهم الآلهة السبعة

٣٠ ✧ إنهم هنا أمامه وقد حدّد لهم أقدارهم:

✧ فنادى على الأول مصدراً إليه هذا الأمر:

وإذ أنك ذاهب لتُعاقب حاول الا يكون لك خصم

✧ وقال للثاني: اشتعل كالنار وتوهج كاللهب

✧ وقال للثالث: ليكن شكلك كالأسد

✧ ومن يراك فليدخل في العدم

٣٥ ✧ وقال للرابع: فلتضمحل الجبال عند امتشاقك سلاحك الغاضب

✧ وقال للخامس: انفخ كالريح وتفحص مدار الكون

✧ وإلى السادس أعط المهمة التالية: في الأعالي والأسفل اذهب ولا تراعِ أحداً

✧ أما السابع فقد كلفه بسم التنين ليدمر كل حياة

✧ وبعد ان حدد «آنو» أقدار كل الآلهة السبعة

٤٠ ✧ سلمهم إلى الإله «إيرا» بطل الآلهة كي يسيروا من حواليه

✧ وقال: إن أقلقلك صخب البشر في الأماكن المسكونة

✧ وإن تملكتك الرغبة في أن تقدم مئة ذبيحة

---

١- صفة اخرى للإيشوم

✧ ومن إماتة ذوي «الرؤوس السود» وإتلاف مواشي «شاقان»
✧ فليكونوا أسلحتك الهائجة وليمشوا إلى جانبك
٤٥ ✧ وإذ هم يغضبون، يمتشقون السلاح
✧ قائلين لـ «إيرا»: انهض وسر إلى الأمام
✧ فيمَ تمكث في المدينة كأنك هرِم تعِس
✧ وفيمَ تبقى في البيت كأنك طفل صغير
✧ وشبيه بمن لا يقوى على الذهاب إلى الريف، أترانا نأمل خبز النساء
٥٠ ✧ وكأننا لا نعرف القتال. أترانا نخاف ونرتجف
✧ إن الذهاب إلى الريف بالنسبة للفتيان أشبه بالذهاب إلى العيد
✧ فمن تراه سيبقى في المدينة؟ حتى ولا أمير يقوى على الشبع من الخبز
✧ لأنه مرفوض من شعبه وشخصيته مقيتة
✧ أنى له أن يمد يده إلى من يمضي إلى الريف؟
✧ ومن سيبقى في المدينة فلتتعاظم قدرته
✧ كيف وعلى أي شيء يعتمد ليمس أقوى ممن يذهب إلى الريف
✧ إن غذاء المدن مهما كان ثميناً لن يساوي فطيرة واحدة كامنة تحت الرماد
✧ وإن جَعة «ناشبو» الحلوة لن تساوي ماءَ تربة
✧ والقصر ذو السطح لن يساوي معسكراً في حقل
٦٠ ✧ فيا «إيرا» الشجاع امضِ إذن إلى الريف، وسدِّد سلاحك
✧ واصرخ على مدى صوتك حتى يرتجف من في الأعالي وفي هذه الدنيا
✧ وإذ يتناهى إلى سمع «الايجيجي» صوتك سيمجدون اسمك
✧ وإذ يسمعك «الأنوناكي» سيتهيبون اسمك
✧ وإذ يسمعك الآلهة سينحنون تحت نيرك
٦٥ ✧ وإذ يسمعك الأمراء سيركعون عند قدميك
✧ وإذ تسمعك البلاد كلها فستقدم لك الجزية
✧ وإذ يسمعك الشياطين يبتعدون تلقائياً عنك
✧ وإذ يسمعك القدير سيعضُّ إصبعه
✧ وإذ تسمعك الجبال سترتعد وتطأطئ رأسها

٧٠ ✧ وإذ تسمعك البحار الهائلة ستتعكر فتدمر كل ما صنعته
✧ وستتكسر جذوع الأشجار في الغابة
✧ وسينكسر القصب في المقصبة المحرم دخولها
✧ وسيرتجف البشر واضعين حداً لصخبهم
✧ ولتتملك الفوضى الحيوانات فتغدو فخاراً
٧٥ ✧ وإذْ يراك الآلهة آباؤك سيمجدون بطولتك
✧ فيا أيها المحارب «إيرا» علامَ تأخرت عن المضي إلى الريف ولم تبرح في المدينة
✧ إن ماشية «شاقان» والحيوانات هي لا شيء بالنسبة لنا
✧ يا أيها المحارب «إيرا» إنّا نكلمك آملين الا تؤذيك كلماتنا
✧ قبل ان تصبح بلاد البشر أوسع مما نحتاج
٨٠ ✧ لعلك أنت قد سمعت كلامنا
✧ اصنع صنعاً حسناً «للأنوناكي» الذين يحبون السكون
✧ لأن «الأنوناكي» آسوا بسبب ضجيج البشر لا ينامون
✧ وداست الدواب المراعي التي هي حياة البلاد
✧ بكى الفلاح فوق حقله بمرارة
٨٥ ✧ وأفنت الأسود والذئاب مواشي «شاقان»
✧ ولم يعد الراعي من أجل قطيعه يرقد وهو يتوسل إليك
✧ أما نحن الذين يعرفون معابر الجبال فقد نسينا دروبها
✧ ومدت العنكبوت خيوطها فوق سلاحنا الحربي
✧ وأضحى قوسنا الجيد الثائر اليوم أعنف من قوتنا
٩٠ ✧ وأخذ رأس حربتنا الحاد يتآكل
✧ ولم يعد قادراً خنجرنا على الذبح بعد أن علا الصدأ رأسه
✧ حين سمع المحارب «إيرا»
✧ الكلام الذي قاله له الآلهة السبعة
✧ لذّ له وكأنه الزيت الحلو
✧ فأخذ يتحدث إلى «ايشوم» قائلا:
٩٥ ✧ علامَ تظل صامتاً وأنت تسمع
✧ افتح لي الطريق كيما ابدأ بالسير

✧ وليرافقني الآلهة السبعة أولئك الأبطال دون منازع

✧ اجعلهم أسلحتي الهائجة ودعهم يسيرون إلى جانبي

✧ أما أنت فسر أمامي وسر خلفي

١٠٠ ✧ طفق «ايشوم» وقد سمع هذه الكلمات

✧ يتحدث إلى المحارب إيرا قائلاً:

✧ أيها السيد «إيرا» فيمَ تحمل أفكاراً سيئة بالنسبة للآلهة

✧ ولماذا تراودك أفكار سيئة لتدمير البلد وإفناء سكانها دون مغفرة

✧ فأخذ «إيرا» الكلام

١٠٥ ✧ قائلاً لـ «ايشوم» السائر أمامه

✧ اصمت يا «ايشوم» واصغ إلى ما سأقول

✧ أما ما يتصل بمن يسكنون الأماكن الذين طلبت مني الصفح عنهم

✧ إي! «ايشوم» الذي يسير أمام الآلهة، أيها الحكيم «ايشوم» ذو النصح الجيد

✧ إني نور من السموات وعلى الأرض أسد

١١٠ ✧ وفي البلاد مَلِك بين الآلهة الأكثر شراسة

✧ وبين «الايجيجي» الأشجع و «الأنوناكي» الأقوى

✧ وبين المواشي أنا الجزار وفي الجبل أنا صخرة «شوبو»

✧ وفي المقصبة أنا النار وفي الغابة أنا فأس الحرب

✧ وللمضيِّ إلى الريف أنا الراية

١١٥ ✧ وكالريح أعصف وكإله الزوابع أنا ثقيل

✧ وكالشمس أتأمل دورة الكون الكاملة

✧ حين أعتلي الجبل أمسي كالكبش

✧ وحين ألج السموات أستقر فيها

✧ إن جميع الآلهة تتهيب منازلتي

١٢٠ ✧ وهاهم البشر ذوو «الرؤوس السود» كسالى

✧ أما أنا بعد أن أضحوا لا يهابون اسمي

✧ فإنهم بالنسبة إلى الأمير مردوخ وقد رفضوا كلامه وعملوا على هواهم

✧ أثير حفيظة الأمير مردوخ واجعله يتخلى عن كرسيه، وأفني السكان
✧ يمّم المحارب «إيرا» شطر «شوانا»[1] مدينة ملك الآلهة
١٢٥ ✧ ودخل «الإيزاجيل» قصر السماء والأرض ووقف حيال مردوخ
✧ أخذ في الكلام قائلاً لملك الآلهة
✧ لماذا أمست زينتك وسخة وهي رمز سيادتك
✧ هي التي ينبغي أن تكون ممتلئة سنا كنجوم السماء
✧ لماذا اصبح شكل تاجك السني محجوباً
✧ التاج الذي كان يجب ان ينير «الايهالنكي» «كالاينيمنكي»[2]
✧ فاخذ ملك الآلهة في الكلام قائلاً لـ «إيرا» الأكثر بطولة بين الآلهة:
١٣٠ ✧ أيها الملك «إيرا» إني أجيبك بما يلي:
✧ بالنسبة للعمل الذي تطلب مني أداءه
✧ فقد مضى زمن طويل على غضبي
✧ فنهبت من على مقعدي وأحدثت الطوفان
✧ وإذْ أني تركت كرسيَّ فقد اختلُّ توازن السماء والأرض
✧ فاضطربت الآلهة ونجوم السماء
✧ وغيرت مراكزها السماوية ولم تعد إلى مكانها
١٢٥ ✧ وإذْ أن الجحيم قد ارتجَّ وأضعف إنتاج الثلم
✧ على نحو أصبح من العسير استمراره
✧ ونتيجة لذلك فإني أخليت في توازن السماء والأرض
✧ فجفَّت المياه في الأعماق وانكفأت الفيضانات متراجعة
✧ وحين عدت ورأيت ذلك أصبح من العسير على الينابيع أن تتفتح
✧ وانخفض تناسل البشر إلى حدٍّ كبير
✧ على نحو لم يعودوا فيها إلى حالتهم السابقة
✧ وقبل أن أعود رحت كالفلاح أمسك بيدي بذارهم
✧ وقبل أن أبني بيتاً أسكن فيه

---

١- اسم اخر لبابل
٢- الايتيمنكي اي البرج الكبير ذو عدة طوابق في الإيزاجيل والإيهالنكي هو معبد الآلهة زربانيتو.

١٤٠ ✧ فإن زينتي اغبرت بفعل الطوفان واصبح مظهرها قاتماً
✧ ومن أجل أن أعيد لمعان قسماتي وتطهير ثيابي استخدمت النار
✧ وهكذا بعد أن عاد اللمعان إلى زينتي وأنهيت هذه المهمة
✧ ولبست تاجي المعظم وعدت إلى مقعدي
✧ بقيت ملامحي مروية ونظري فزعاً
١٤٥ ✧ أما بالنسبة إلى البشر الذين نجوا من الطوفان وكانوا شهوداً على هذا الفعل
✧ فقد هززت سلاحي قائلاً: هل أدمر الآن من تبقى
✧ وأما هؤلاء الحكماء، فقد أنزلتهم إلى الأسفل ولم آمر بعودتهم
✧ من شجر الميس والعنبر لقد غيرت المكان ولم أخبر أحداً
✧ والآن ومن أجل هذا العمل الذي تتحدث عنه أيها البطل «إيرا»
✧ فأين يوجد الميس لحم الآلهة ورمز كل ملك
✧ وأين توجد الشجرة المقدسة الفاقة المتكبرة التي تناسب السيادة
✧ والتي تبلغ جذورها في البحر الخضمّ على بعد مئة ميل تحت المياه
✧ وجذورها في الأعالي حيث يبلغ رأسها قمة سموات «آنو»
✧ التي نعثر فيها على اللازورد الصافي الذي طرحته جانباً
١٥٥ ✧ ونجد فيها «نين - ايلدو» الإلهي نجار الآلهة العليا الكبيرة
✧ الذي يحمل الفأس الصافية ويعرف كل شيء
✧ ويعطي لما يصنعه بريق الضوء
✧ إنه الذي وضعته في خدمتي
✧ فأين يوجد الإله «غوشكين بندا» خالق الآلهة والبشر ويداه طاهرتان
✧ أين نجد الإله «نينال غال» حامل المقصات
١٦٠ ✧ الذي يقطع كالجلد، النحاس القاسي ويصنع الأمثلة
✧ أين توجد الحجارة الثمينة نتاج البحر الواسع
✧ أين توجد سبعة حكماء اللّجة سمك اليورادو الصافي
✧ أولئك الذين هم مثل أبيهم «إيا» مفعمين إدراكاً رفيعاً
✧ أما المحارب «إيرا» فكان يُصغي إليهم وهو واقف
✧ فأخذ يتحدث إلى الأمير «مردوخ» قائلا:
١٦٥ ✧ أنا يا «مردوخ» ......

✧ سأعلي الايميشوا المحض الذي تشبهه

✧ سأعلي الميس الصافي الذي تشتهيه

✧ ولما سمع «مردوخ» هذا الكلام

✧ تابع الحديث قائلاً للإله «ايرا»:

١٧٠ ✧ إذا تخلّيت ثانية عن كرسيّ

✧ ستحل ثانية عقدة التوازن بين السماء والأرض

✧ وستفيض المياه وتدمر البلاد

✧ ويصبح النهار المضيء ظلاماً

✧ وتهبُّ العاصفة وتحجب نجوم السماء

✧ وتعصِفُ الريح الخبيثة فتحجب البصر لدى الأحياء

١٧٥ ✧ وتنهض الأبالسة من الجحيم ويمسك الموت بالبشر

✧ وخناجر القتال غير قادرة عليهم

✧ تتدفق «الأنوناكي» تتدفق فتقتل الأحياء

✧ وما دمتُ لم اتقلد سلاحي ثانية فمن سيدحرهم؟

✧ لما سمع الإله «ايرا» هذه الكلمات

١٨٠ ✧ أخذ بالكلام ثانية وقال للأمير «مردوخ»:

✧ أيها الأمير «مردوخ» إلى أن تعود إلى بيتك

✧ وتطهر النار ثيابك تكون قد عدت إلى مكانك

✧ وفي كل هذا الوقت سأدأب على المحافظة الشديدة لتوازن السماء والأرض

✧ وسأصعد إلى السموات شطر «الايجيجي» كي أعطي أوامري

✧ وسأهبط إلى اللجة وأراقب «الأنوناكي»

١٨٥ ✧ وسأطارد الشياطين الهائجة في «بلاد لا رجعة»

✧ وسأشهر ضدهم أسلحتي الهائجة

✧ سأقيد جناحي الريح الخبيثة كما اقيد طير

✧ وفي البيت حيث تدخل.

✧ من بابك كالثيران الحارسة شمالاً ويميناً

✧ اجعل الإلهين «آنو» و «أنليل» يرقدان أيها الأمير «مردوخ»

١٩٠ ✧ حين سمع الأمير «مردوخ»

✧ أقوال «ايرا» لذت له

## اللوحة الثانية

نهض «مردوخ» من على كرسيه الذي لا يمكن الذهاب إليه

✧ وتوجه نحو مسكن «الأنوناكي»

✧ فدخل غرفته المقدسة واستقر فيها

✧ ولما دخل أطلق لمعانه

✧ وبفعل أن توجه إلى مكان آخر فلم يعد يراقب الأرض

✧ فعصفت الرياح وحولت الظلمات إلى نهار مضيء

✧ والبشر في كل البلاد .....

★ ★ ★

بعد هذه الأسطر الأولى التي انقطعت فجأة لم يبق من اللوحة ما هو ذو أهمية سوى جزء من خمسين سطراً من العسير إعادتها إلى مواقعها لأنها مشوهة لا تتيح المجال لتتبع السرد. غير أن النص يعود إلى الوضوح قبل نهاية اللوحة بما يقارب الأربعين سطراً. فنرى أن الإله «إيرا» الشرس يكشف عن مشاريعه المشؤومة:

٢٥ ✧ افسح لي الطريق لأسلك دربي

✧ فلقد انتهى الوقت وفات الأجل

✧ وأنا أقول سأنزل البريق من السماء

✧ وسأحجب وجه القمر أثناء الليل

✧ وسأقول إلى «حدد»: تمكن من فخذك

٣٠ ✧ واطرد الغيوم وأوقف الثلج والمطر

✧ فلقد مضى «مردوخ» ليجلب الحكمة من «إيا»

✧ فمن كبر أيام الخصب فإنه يدفن أيام الحرمان

✧ ومن ذهب في طريق بَرَّدته المياه يعود في طريق الغبار

✧ وسأقول إلى ملك الآلهة اجلس على الكرسي في المعبد

٣٥ ✧ وسيحققون لك أقوالك وينفذون أوامرك كاملة

✧ أما إذا دعاك «أصحاب الرؤوس السود» فلا تقبل توسلاتهم

✧ وسأضع حداً للبلاد واجعلها مزقاً من الخراب

✧ سأدمر المدن وأحيلها صحراء بلقعاً

✧ وسأقضي على التلال وأفني الماشية

✧ سأجعل البحار تضطرب وأتلف ما تنتجه

✧ سأتلف المقاصب والحراج وأشعلها كالنار

✧ سأقضي على البشر ولن اترك روحاً حية

✧ لن اترك واحداً يتناسى

✧ ولن أترك ما يحيا لا المواشي ولا الحيوانات الأخرى

٤٥ ✧ وسأحكم من مدينة إلى اخرى

✧ الابن لم يعد يبحث عن صحة والده ولا الوالد عن صحة ولده

✧ ستشتهي الأم الموت لابنتها في أفراح الحب

✧ وإلى مسكن الآلهة حيث لا يمكن للخبيث أن يدخل سأدخله

✧ وفي مسكن الأمراء سأسمح للسارق أن يمرّ بحرية

٥٠ ✧ وسأدخل الدواب ......

✧ وسأحرّم على كل من يرغب في الدخول إلى المدينة المرموقة، دخولها

✧ وحيث يضع قدميه، سأخرب الأماكن

✧ سأُدخل في مراكز المدن عدداً هائلاً من الحيوانات الوحشية

✧ وسأقيم الشؤم وأُحزن المدن المقدسة

✧ وسأحول قصور الأمراء إلى صحاري

✧ وأضع حداً لصخب البشرية وافقدها سعادتها

## اللوحة الثالثة

لم يُعر «إيرا» في غضبه انتباهاً لأحد

✧ ولن يصغي إلى المشورة التي يمكن أن تقدم له

٥ ✧ وكذلك إن شكله كالأسد وصوته كذلك

✧ سأحول نور الشمس إلى ظلمة

✧ وسآخذ .... من بيته وأقصرُ أيامه

✧ وسأُنهي حياة الصالح إذا ما اعترض

✧ وسأضع في مكانه الخبيث الذي يجزُ البلعوم

✧ سأغير قلب البشر ولن يعود الأب يُصغي إلى ابنه

١٠ ✧ والابنة إلى أمها وهي تضمر لها نيات كريهة

✧ وسأجعل كلامهم مقيتاً: وينسون إلهم

✧ وسيوجهون إلى إلهتهم وقاحات كبيرة

✧ وسأدفع باللصوص ليتطعوا الطرقات

✧ ويسرق الناس في المدن ممتلكات بعضهم بعضاً

١٥ ✧ وسأجعل آلهتهم في غيظ فيقتلون الناس

✧ وأثير غيظ «سيدة الخلق» فتضع حداً للولادات

✧ فتحرم المربية من صراخ كل طفل

✧ وسأبعد عن الحقول إلى الأبد كل أهازيج العاملين

✧ وسينسى الراعي والبقّار السطح الواقي

✧ سأحرم لباس البشر من كل لباس

✧ وسأجعل الشاب في ساحات المدن العامة يذهب عارياً

✧ سأجعله ينزل تحت الأرض دون ثياب

✧ وسيحرم من ذبيحة الخروف الضرورية لحياته

✧ وحتى للأمير يصبح نادراً الحمل الضروري لقرارات «شمس»

✧ ويشتهي المريض بلا جدوى اللحم المشوي الذي يشتهيه قلبه

★★★

بعد أربعة أسطر لم تكتمل، يبدأ /... نقص مهم يقارب السبعين بيتاً .../ من الشعر لا يبقى منها سوى مطلع كل بيت. ومع هذا يمكن ترجمة أو إعادة تركيب المقاطع التالية مع شيء من الواقعية:

✧ لقد هززت سلاحهم في وجه الأحرار من البشر الذين يحميهم «نابو» «آنو» «داجان»

✧ وسقيت بدمهم وكأنه يسيل من أنبوب ضواحي المدينة

٥ ✧ وفتحت شرايينهم وجعلت الدماء منها تسيل مع النهر

✧ لقد ناح «أنليل» من الألم وانقبض قلبه

✧ فنهض عن كرسيه:

✧ كانت في فمه لعنة لا كفارة لها

✧ وحلف ألا يشرب من ماء النهر بعد اليوم

١٠ ✧ وإذ أنه رأى دمهم فلن يدخل المعبد بعد اليوم

✧ فدعا «إيرا» «ايشوم» الذي يتقدمه
✧ كما دعا الآلهة السبعة، الأبطال دون منازع
✧ الذي لا يقوى إنسان على الوقوف في طريقهم
✧ ولا يستطيع أحد التصدي لهم
٢١ ✧ كان وجه «إيرا» مليناً بالغضب
✧ وكان شكله كالأسد
✧ وفي غضب قلبه صرخ:
✧ افتح لي الدرب لأسلك طريقي
٢٥ ✧ ولتمشِ إلى جانبي السبعة آلهة الأبطال دون منازع
✧ وليكونوا هم سلاحي الهائج
✧ وسر أنت أمامي وسر خلفي
✧ حين سمع «ايشوم» منه هذه الكلمات
✧ أخذته الشفقة فقال في نفسه:
٣٠ ✧ وا أسفي على شعوبي الذين غضب عليهم «إيرا»
✧ وبالنسبة إلى «نرجال» فقد أثاروا لديه الثأر كما في أيام القتال
✧ ولم تتوقف ذراعاه استعداداً للقتل
✧ وإذ كان الأمر يتصل بالخبيث «أنزو» فقد نشرت شبكة
✧ وعندئذٍ فتح «ايشوم» فاه فقال:
٣٥ ✧ هذه الكلمات للشجاع «إيرا»:
✧ فيمَ لديك أفكار سيئة نحو الإله والبشر
✧ وعلامَ عندك أفكار سيئة بلا مغفرة ضد البشر «ذوي الرؤوس السود»
✧ فأخذ «إيرا» في الكلام قائلاً:
✧ هذه الكلمات لـ «ايشوم» السائر أمامه:
✧ أنت بالنسبة «للايجيجي» تعرف الأفكار وراي «الأنوناكي»
✧ وللبشر «ذوي الرؤوس السود» تعطي الأوامر وتفتح إدراكهم
✧ فيمَ تتكلم أنت وكأنك واحد لا يعرف شيئاً
✧ وتنصحني وكأنك نسيت ما قال مردوخ:
✧ لقد غادر ملك الآلهة كرسيه

٤٥ ✧ فكيف يمكن لجميع البلاد أن تظل هادئة؟

✧ لقد خلع تاج قداسته:

✧ ونسي الملوك والأمراء واجباتهم كالعبيد

✧ وفكّ الوثاق الذي يغلّه

✧ فانقطعت العلاقات بين الإله والإنسان

✧ ومن العسير بعد اليوم إعادة اللحمة

٥٠ ✧ وبعد أن صيّرت النار المؤججة حلته تلمع كالنهار

✧ وأعاد ثانية انبجاس ألوهيته الخلابة

✧ وكان يحمل المطرقة في يمينه، سلاحه العظيم

✧ وبالنسبة إلى «مردوخ» فقد اهتاج بصره

★★★

هنا يظهر تلف مهم غير محدود. فالحوار بين «ايشوم» و «إيرا» يستمر حتى آخر مقطع من اعتراض «ايشوم» حيث يعود النص إلى الوضوح

✧ أخذ «ايشوم» بالكلام قائلاً للمحارب «إيرا»

✧ إنك يا «إيرا» المحارب تمسك بأعنة السموات

✧ أنت السيد المطلق على الأرض كلها وتحكم البلاد

✧ إنك تلقى الاضطراب في البحر ولك أنت وحدك الأراضي المرتفعة

٥ ✧ أنت تحكم البشر وترعى المواشي

✧ إن «إيشارا» تحت تصرفك وفي يدك «انغورا»

✧ أنت تراقب «شوأنا»[1] وتدير «الإيزاجيل»

✧ أنت في ذاتك كل القدرات فترهبك الآلهة

✧ يخشاك «الايجيجي» وترتعد أمامك فرائض «الأنوناكي»

١٠ ✧ وحين تبدي رأياً يُصغي إليك «آنو» نفسه

✧ فيطيعك حتى «أنليل» ومن دونك هل من اعتداء

✧ وهل ثمة من قتال دون تدخل منك

✧ الدروع والمعارك من صنعك

✧ ولقد قلت بينك وبين نفسك: «كانوا حيالي مهملين»

---

١- اي بابل

## اللوحة الرابعة

✧ الا ترهب أيها المحارب «إيرا» أمر الأمير مردوخ

✧ فمن «ديمكوراكي»[1] مدينة ملك الآلهة

✧ عقدة البلاد، قد حليت العقدة

✧ وغيّرت ألوهيتك كيما تمسي شبيهاً بالإنسان

✧ وتقلدت سلاحك ودخلت المدينة

٥ ✧ وتحدثت في بابل مع السيد كمن احتل المدينة

✧ والبابليون كقصب المقاصب ليس لهم من رقيب

✧ لقد التحقوا بك كلهم

✧ فمن كان يجهل السلاح، راح يستل الخنجر

✧ ومن كان يجهل القتال أعلن المعركة

١٠ ✧ ومن كان لا يعرف العدوّ طار كالعصفور

✧ فأمسى الضعيف يسبق والهزيل يتفوق على القوي

✧ وبحق الحاكم مموّن مدينتهم المقدسة

✧ راحوا يتلفظون بالوقاحات الجسام

✧ فسدوا بأيديهم باب بابل الكبير مصدر رخائهم

✧ وفي معابد بابل أشعلوا النار كمن يحتل البلاد

١٥ ✧ كنت أنت رئيسهم فأخذت زعيمهم

✧ ورميت بسهم «إيمجور أنليل» ولشدته ظل ينوح من الألم حتى اليوم

✧ وغرق كرسي الإله «موهرا» الذي يسهر على بابه الكبير

✧ بدم الرجال والنساء

✧ إن سكان «بابل» هؤلاء أشبه بالعصافير وأنت صفارة جذبهم

✧ لقد جمعتهم أيها المحارب «إيرا» في الشبكة وأسرتهم وأجهزت عليهم

٢٠ ✧ ومن ثمّ تخلّيت عن المدينة وخرجت منها

✧ وجعلت نفسك شبيهاً بالأسد ودخلت القصر

✧ وحين رأوك تنكبوا سلاحهم

---

١- وتعني بابل المعتبرة عقدة البلاد.

✧ وعندئذ غضب قلب الحاكم المنتقم لبابل

✧ وكأنه ذاهب لينهب العدو فقد سيَّر جنوده

٢٥ ✧ محرضاً على الشر الرئيس الذي يأمر الجند:

✧ وفي هذه المدينة التي أرسلك إليها أيها الرجل

✧ لا تخش الإله ولا تخف من إنسان

✧ صغاراً وكباراً دون تمييز امتهم

✧ ومن الأطفال الرضع لا توفر أحداً

٣٠ ✧ أما أنت فتستولي على الكميات المكدسة من أملاك «بابل»

✧ لقد تجمع جيش الملك ودخل المدينة

✧ وأخذ سلاح الرمي يبرق والخنجر يُستل

✧ لقد شهرت سلاح هؤلاء الرجال الأحرار الذين كانوا يحمون به «تابو» و «آنو» و «داجان»

✧ وسقيت من دمهم كماء المجرور ضواحي المدينة

٣٥ ✧ وإذ فتحوا شرايينهم جعلت النهر يحمله

✧ وحين رأى السيد «مردوخ» ما صنعت

✧ انتحب من شدة الألم وانقبض قلبه

✧ وبدت لعنة لا غفارة لها في فمه

✧ فحلف ألاَّ يشرب من ماء النهر بعد اليوم

✧ وإذ رأى فيه دمهم، فإنه لن يدخل أبداً «الإيزاجيل»

٤٠ ✧ وا أسفاه يا «بابل» لكأنك النخلة التي نضجت ثمارها فجففتها الريح

✧ وا أسفاه يا «بابل» لكأنك كرة الصنوبر التي امتلأت بالبذور ولم أحصل منها على كامل اللذة

✧ وا أسفاه يا «بابل» كأنك الروضة السخيّة التي غرستُها ولم آكل من ثمارها

✧ وا أسفاه يا «بابل» لكأنك خاتم «إيلميشو»، وضعته في عنق الإله «آنو»

✧ وا أسفاه يا «بابل» لقد كنت أمسكها بيدي كلوحة الأقدار ولم أدعها لأحد

٤٥ ✧ وا أسفاه يا «بابل» ......

✧ وا أسفاه يا «بابل»

✧ ما دام قد جفّت المعابر على هذا النحو

✧ وسمح بالعبور على الأقدام
✧ وامتدَّ بطول الحبل عمق الآبار ولن يظل أحد حيّاً
✧ فلتحمل بعنفها كتلة البحر الواسع زورق الصياد على مدى مئة ميل
٥٠ ✧ و «سيبار» المدينة الأبدية التي لم يأت سيد البلاد بالطوفان إلى ضواحيها
✧ ودون موافقة «شمش» هدمت جدارها ودمرت سورَها
✧ وأوروك مسكن «أنو» و «عشتار» مدينة بنات الفرح والبغايا وخادمات المعبد ، اللواتي حرّمتهن «عشتار» من الزوج ليبقين في خدمتها
✧ وها هم «السوتيون» و «السوتيات» يطلقون صراخ الحرب
٥٥ ✧ لقد أيقظوا «إيانا» و «كاشيتراس» و «أنفيرنيس»
✧ الذين حوّلت «عشتار» رجولتهم إلى أنوثة من أجل إخافة البشر
✧ إنهم حملة الخناجر والسكاكين والخناجر المحددة والصوان
✧ الذين يرتكبون الموبقات من أجل أن يُفرحوا قلب «عشتار»
✧ وقد زعَمت عليهم حاكماً قاسياً لا يمكن التعامل معه
٦٠ ✧ فيأس الناس وانتهك طقوسهم
✧ وإذ امتلأت «عشتار» غضباً تذمرت من أوروك
✧ وأثارت عدواً وكالحنطة الطافية فوق سطح الماء قضى على سكانها
✧ أما سكان «داكسا» فلم يتوقف نحيبهم بسبب دمار «أيوغال»
✧ والعدو الذي أثرته برفض السلام
✧ والإله الأكبر تفوه بدوره بهذه الكلمات قائلاً :
✧ لقد جعلت من مدينة «دير» قفراً
✧ وكسرت الناس وكأنهم قصب حيث يعيشون
✧ وأسكتّ ضجيجهم كالزبد على سطح المياه
✧ حتى أنا ، لم تدعني حراً فأسلمتني إلى السوتيين
٧٠ ✧ ولن أنطق أنا إذن من أجل مديني «دير»
✧ بأحكام عادلة ولن أتخذ أي قرار لمصلحة البلاد
✧ لن أعطي أوامر ولن يعرف أحد إرادتي
✧ وعندئذٍ يتخلّى الناس عن العدل ليتخذوا طرقاً معوجة
✧ لقد تخلُّوا عن الخير ليعانقوا الشر

٧٥ ✧ وجعل الإله الرياح السبع تعصف على هذا البلد وحده
✧ فمن لم يمت بالحرب مات بالطاعون
✧ ومن لم يمت بالطاعون اجتاحه العدو
✧ ومن لم يجتحه العدو نهبه السارق
✧ ومن لم ينهبه السارق يأخذه سلاح الملك
٨٠ ✧ ومن لم يأخذه سلاح الملك صرعته الذنبة[1]
✧ ومن لم يفن بفعل عشتار يُغرقه حدد يختطفه «شمش»
✧ ومن ذهب خارج البيت تجلده الريح
✧ ومن دخل بيته يضربه «رابيزو»
✧ ومن صعد الأعالي يموت ظمآن
✧ ومن هبط إلى الأسفل يموت من كثرة المياه
✧ لقد جعلت الأعالي والأسافل على حدٍّ سواء
✧ تكلم حاكم المدينة إلى أمه على هذا النحو
✧ في اليوم الذي ولدتني
٩٢ ✧ ولأنك سلّمتني إلى مدينة حاكمها طاغ
✧ وسكانها كالقطيع وقاتلُهم إلههم
✧ ومن لها زوج، ما انتزعوا منها زوجها حتى هلك في الحرب
✧ ومن وَلَد ولداً وقال هذا ولدي
✧ الذي ربيته سينتقم لي
٩٥ ✧ فهذا الولد إني أميته وأبوه يدفنه
✧ ومن ثمّ ساميت الأب ولن يكون له ضريح
✧ ومن بنى بيتاً وقال: هذا هو بيتي
١٠٠ ✧ فإنه هو الذي أكون بنيته حتى أرتاح فيه
✧ وفي اليوم الذي فيه يأخذني قدري فإني أكون قد نمت فيه سباتي الأخير
✧ هذا الرجل ساميته وأجعل بيته قفراً
✧ وبعد ذلك سأسلمه للتو إلى واحد آخر

---

١- صفة من صفات عشتار.

✧ فيا أيها المحارب «إيرا» لقد أمت بحق

١٠٥ ✧ وامتّ من دون حق

✧ لقد أمتّ من أهانك

✧ وأمتّ من لم يُهنك

✧ لقد امتّ الكاهن الأكبر الموكل بتقديم الذبائح للآلهة

✧ لقد امتّ خادم القصر المخلص لمليكه

١١٠ ✧ لقد أمتّ الشيوخ على عتبة بيوتهم

✧ لقد امتّ في أسرتهم الأحداث

✧ لقد امتّ في أسرتهم الأحداث

✧ ولم تجد ثمة أي سكون

✧ وقلت في نفسك: «كانوا مهملين»

✧ كما قلت في نفسك: أيها المحارب «إيرا»

١١٥ ✧ أريد أن اقتل القوي وأُفزع المُعوق

✧ ان أقتل رئيس الجيش وأُجبر الجيش على التراجع

✧ اريد أهدم قلية المذبح وحاجز السور

✧ وعلى هذا النحو تنتهي المدينة الحيّة

✧ اريد ان أسحب المرساة، لتذهب السفينة إلى الحَيْد

✧ واكسر دفة السفينة حتى لا تدنو من الشاطئ

١٢٠ ✧ وسأنزع الصاري وما هو الضروري له

✧ سأجفف الرحِمَ حتى لا يقوى الجنين على الحياة

✧ سألجم الينابيع حتى تقل السواقي ولا تعود

✧ تجلب مياه الرخاء

✧ سأجعل الجحيم يرتعد حتى ترتجّ السموات

✧ سأجعل من نجمة «شولبايا» اللمعان يتساقط

✧ وأجعل نجوم السموات بلا جدوى

١٢٥ ✧ وسأجتث من الشجرة الجذر حتى لا يتفتّح ثمرها

✧ وأهدم الحائط الأساس حتى يرتجّ أعلاه

✧ وسأمضي إلى كرسي ملك الآلهة حتى لا يعود يلتئم مجلسُه

✧ وبينما يصغي إليه المحارب «إيرا»

✧ كانت هذه الكلمات التي قالها «إيشوم» كالزيت الحلو وقد لذت له

١٣٠ ✧ وهكذا تكلم المحارب «إيرا»:

✧ ليقف البحر في وجه سكان البحر[1] و «سوبارتو» في وجه «سوبارتو» والآشوري ضد الآشوري

✧ والعيلامي ضد العيلامي والكاشي ضد الكاشي

✧ والسوتياني ضد السوتياني والغوتي ضد الغوتي

✧ واللولوبي ضد اللولوبي والبلاد ضد البلاد

١٣٥ ✧ والبيت ضد البيت والرجل ضد الرجل والأخ ضد الأخ

✧ وليقاتل الجميع بعضهم ضد بعض دون رحمة

✧ بعدئذٍ وإذ تقوم أكاد فإنها تقوى عليهم وتحكمهم

✧ وقال لزعيمه «إيشوم» هذه الكلمات:

✧ اذهب يا «إيشوم» وحقق على هواك الكلمات التي فهتُ بها

✧ فتوجه «إيشوم» إلى جبل «هيهي»

١٤٠ ✧ وكانت تحث الخطى خلفه الآلهات السبع الأبطال، من دون منازع

✧ وصل المحارب إلى جبل «هيهي»[2]

✧ ورفع يده ودكَّ الجبل

✧ مسح «هيهي» الجبل حتى القاعدة

✧ ومن غابة «هاشور» قطع أشجار الغابة الباسقة

١٤٥ ✧ وحين اجتاز الطريق الملكية أصبح كإيشوم نفسه

✧ وإذ وضع حداً للأماكن المسكونة وجعل منها صحراء

✧ ودمَّر الأراضي المرتفعة وقتل مواشيها

✧ وعكَّر مياه البحار وقضى على إنتاجها

✧ لقد أتلف المقاصب وأحرقها في النار

✧ فاستولى على الدواب الذعرُ فاستحالت إلى آجر

---

١ـ سكان البحر اي سكان الجزر الفاصلة بي ما بين النهرين وعيلام

٢ـ جبل هيهي يقع غربي بلاد ما بين النهرين

## اللوحة الخامسة

✧ بعد أن استكان «إيرا» وعاد إلى مكانه
✧ رنا كل الآلهة إلى وجهه
✧ «إيجيجي» و «أنوناكي» كانوا كلهم هنا في هلع
✧ فأخذ «إيرا» بالكلام وقال للآلهة علناً:
٥ ✧ انتبهوا أنتم كلكم، واحفظوا كلماتي:
✧ نعم إنني بغلطة سابقة، خلقت الشر
✧ لقد وقعت في غضب، رغبة مني في سحق البشرية
✧ وكجندي مرتزق، أزحت من القطيع خروف الرأس
✧ وكمن لم يغرس بستاناً لم أتردد عن قطع الرأس
١٠ ✧ وكمن يخرّب البلاد، فقد سحقت
✧ دون تمييز الصالح والطالح
✧ من شدق الأسد وهو يزأر لا تنتزع الجثة
✧ وحيث يكون المرء في غضب ليس ثمة من ينصَحه
✧ ومن دون «إيشوم» السائر أمامي؟ من يقدّر ما سيحدث؟
✧ فأين يصبح من يُعنى بمعابدكم وأين يُمس كاهنكم الأكبر
١٥ ✧ أين تكون قرابينكم؟ إنكم لم تعودوا تستافون رائحة البخور
✧ ثمّ أخذ «إيشوم» بالكلام وقال:
✧ متوجهاً بهذه الكلمات إلى المحارب «إيرا»:
✧ أيها المحارب، انتبه إلي واسمع كلماتي:
✧ نعم، عليك أن تهدأ الساعة، ها نحن أمامك وتحت أوامرك!
✧ أين هو الذي يمكن أن يتصدى لك، في يوم غضبك
٢٠ ✧ عند سماع «إيرا» له، أبرق وجهه
✧ وشعّت تقاسيمه كنهار دون غيوم
✧ ودخل في «الإيميشلام»[1] حيث عاد إلى مكانه
✧ وبصوتٍ عالٍ، أعلن «إيشوم» عندئذٍ هتاف الغيب هنا

---

١- معبد الإله نرجال

✧ وبالنسبة إلى سكان «أكاد» المشتتين أمر بما يلي:

٢٥ ✧ ليتضاعف من جديد عدد سكان البلاد الذين قتلوا

✧ وليقطع الصغير والكبير على السواء طريق أكاد

✧ وليسحق الهزيل من الأكاديين الصوتي القوي

✧ وليأتِ كل واحد بسبعة أسرى كالماشية الصغيرة

✧ سنجعل مدنه ركاماً وبواديه قفراً

٣٠ ✧ وستأخذ إلى «شوانا» الأسلاب الثقيلة

✧ إن آلهة البلاد الذين غَضبوا

✧ ستعيدهم هادئين إلى مقاعدهم

✧ وسوف ننزل إلى هذه البلاد «شاقان» و «نيسابا»[1]

✧ وتعيد إلى البوادي غناها وإلى البحر خيراته

✧ ستجعل الحقول التي أتلفت

✧ منتجة من جديد

٣٥ ✧ وسيقدم حكام جميع الأماكن المأهولة

✧ الجزية الثقيلة في «شوانا»

✧ ومن المعابد التي دمرت

✧ فلترتفعْ قمتها كشروق الشمس

✧ وليوزِّع الفرات ودجلة مياههما بغزارة:

✧ وكممونِ «للإيزاجيل» و «بابل»

✧ اجعل حكام الأماكن المأهولة يجلبون له الهدايا

✧ وليتوجهوا على مدى سنين لا عداد لها

✧ بالمديح إلى السيد الكبير «نرجال» وإلى البطل «إيشوم»

٤٠ ✧ وليقولوا إن «إيرا» في غضبه كان يتحفز

✧ لسحق البلاد وإفناء سكانها

✧ غير أن إيشوم مستشاره الذي هدأه

✧ قد أبقى على من تبقىً

---

١- شاقان إله المواشي ونيسابا إلهة المزروعات

✧ أما مؤلف هذه اللوحات «كابتي - إيلاني - مردوخ» ابن «دابيبو» فقد ظهرت له
في الحلم في إحدى الليالي
✧ وحين أفاق في الصباح كتب القصة ولم يُسقط منها شيئاً كما لم
✧ يضف إليها سطراً واحداً
٤٥ ✧ حين سمعه «إيرا» وافق على ما قال
✧ مما قال له «إيشوم» رئيسه قد لذّ له
✧ وعندئذٍ عظّمه الآلهة كلهم
✧ فقال المحارب «إيرا»:
✧ فليمتلئ بالخيرات مديح الإله الذي يُثني على هذا اللحن
٥٠ ✧ أما الذي يرفضه، فيُمتنع عنه استنشاق البخور
✧ وأما الملك الذي يُمجّد اسمي فليحكم العالم
✧ وليبقَ من دون منازع الأمير الذي يُشيد بشجاعتي
✧ والراوي الذي ينشده لن يُفنيه الطاعون
✧ وستلذ كلماته الأمير والملك معاً
✧ إن الناسخ الذي يحفظه عن ظهر قلب، يشنعه العدو غير أنه
✧ يكون مكرماً في موطنه
٥٥ ✧ وفي مكان العلماء المقدس، حيث يرددون دائماً اسمه
✧ سأحدث لهم التجليات
✧ ففي كل بيت حيث توضع هذه اللوحة
✧ فإذا غضب «إيرا» والآلهة السبعة تحروا
✧ فإن سيف الطاعون لن يدنو وتظل اللوحة في أمان
✧ ليبث النشيد ويدوم إلى الأبد
✧ ولتسمعه البلاد كلُّها وتحنسي بطولتي
✧ وليعرفه السكان كلهم في الأماكن المأهولة وليمجّدوا اسمي

ꙮ

# الشياطين و طرد الأرواح الشريرة

لم تكن الشياطين مخلوقات غيبية فحسب فالعديد منها كان بمثابة آلهات خلقت في السموات ذات طبيعة غيبية قذفتها في طريق الشر.

كان إله السماء «آنو» في البداية ممسكاً بزمامها يستخدمها كرسل وكأنها أدوات يستخدمها في العقوبات والانتقامات. ولكنها دون علمه كانت تطلق خبثها في السماء. فكانت، والحالة هذه، مسؤولة عن الكسوف تهاجم في ظلماتها قرص القمر المشع كما كانت تعاقب البشر وتعيش منفردة في الظلمات والأماكن المعتمة، كما كانت تغشى الخرائب والرياح والمياه الحية أو الراكدة. ولشدّ ما كانت لا مرئية. كما كانت تبدو في أشكال عدة مخيفة أو وديعة، وكانت تهاجم ضحيتها المختارة خلسة بضربها وتغليفها وامتلاكها أو تشتيت عقلها.

وكان البشر دفاعاً عن النفس ضد هذه الهجمات الوحشية أو المخادعة يلجؤون إلى الكهان طاردي الشياطين. ومن أجل ذلك كانت الرقى والطقوس غنية جداً ومتنوعة، بحيث تصلان إلى الهدف بالنسبة لكل حالة.

وثمة طقوس مستقلة بالإضافة إلى سواها التي لا تقل عدداً. مجمّعة ومرتبة بنسق مطابق لقوانين المعابد. والصفحات الآتية تعود إلى هذه الكتب السحرية كمثال على هذا الضرب من الأدب. يستحضر الأول بشكل جدول ملحمي، وظيفة الشياطين في حالات كسوف القمر. أما النصفان الآخران فيعودان إلى فعل الراقي في كفاحه ضد العناصر الشيطانية من حيث العلل التي تعتري الإنسان.

# ارتوكو - الغثاء فصل ١٦

- إن الآلهة الرديئين أشبه بعواصف ضارية
- إنهم جُن بلا شفقة خلقوا تحت قبة السموات
- إنهم عناصر شناء
- إنهم خَدَمة الشر لا يحلمون كل يوم إلا بالشر وهم دوماً في المقدمة لارتكاب الجرائم ومنهم السبعة[1]
- الأول مجفف ريح الجنوب
- التنين ذو الشدق المفتوح
- الثالث الفهد الشديد كالضارية التي فقدت صغارها
- الرابع حية مخيفة .....
- الخامس أسد ملؤه الغضب لا يقوى أحد على صدّه
- السادس كبش مدرّب يهاجم الإله والملك
- والسابع زوبعة ريح رديئة لا تدّخر أحداً
- السبعة كلهم أرسلهم «آنو» الملك
- وهم الذين أتوا في الظلام وهاجموا المدن الواحدة تلو الأخرى
- وهم الزوبعة التي تقتصف
- هم الغمائم المثقلة التي تجلب إلى السموات الظلمة
- هم عصف الريح والتي تجلب الظلمات في الأيام النيّرة
- هم الذين يضربون مع الريح الطائشة الريح الرديئة

---

١- هذه الشياطين تتمثل بالحيوانات التالية: الفهد، والأسد ذو الاذنين الكبيرتين، الذئب، الجمل، الوعل، الطير الجارح (الباز)، الحية وقد اعطى بعض المفسرين اسماء اخرى مثل: الفهد والكلب، الجوارح، والأسد، والحية، والوعل

✧ هم طوفان «حدد» وقواه الهائجة

✧ هم الذين يسيرون إلى يمين «حدد»

✧ يلمعون في أسفل السماء كالبرق من كل جانب

✧ ومن أجل اقتراف الجرائم يظلون دوماً في المقدمة:

✧ ففي رحاب السموات حيث «آنو» الملك

✧ هم فيه بكل خبث ودون منازع

✧ حيث سمع «أنليل» بالخبر

✧ أجال الفكر طويلاً في نفسه

✧ وتذاكر مع «إيا» مستشار الآلهة المجيد

✧ فوضعا «سن» و «شمش» و «عشتار»[1] كي يحافظوا على النظام في قبة السموات

✧ ومع «آنو» وزع «أنليل» السيادة على مجمل السموات

✧ وعهدوا إلى الثلاثة الآلهة اولادهم

✧ بالوجود ليل نهار دون انقطاع

✧ حين انتشر الآلهة الرديئون

✧ في قبة السموات

✧ راحوا يهاجمون «سن» الإله المنير وحفوا به في خبث من كل جانب

✧ والى جانبهم أداروا البطل «شمش» والشجاع «حدد»

☆ ☆ ☆

✧ وعندئذ جلب «سن» الذي يحب البشرية الاضطراب إلى البلاد

✧ ففشت أنواره وأمسى في صمت وإحباط

✧ إنهم آلهة الشر رسل «آنو»

✧ إنهم خُدَّام الشر يجوزون كل الأماكن ليلاً

✧ يبحثون دوماً وأبداً عن فعل الشر

✧ منطلقين كالريح من كبد السموات نحو البلاد

✧ وحين رأى «أنليل» في السماء ظلمة «سن» البطل

---

١- يعني القمر والشمس والزهرة

✧ ولما كان هو السيد فقد دعا «نوسكو» رسوله:

✧ «نوسكو» يا رسولي أوصل كلماتي إلى «الأبسو»

✧ وابني «إيا» في الأبسو أيضاً

✧ إن «سين» ابني في السماء قد أظلم بألم

✧ أما «نوسكو» فقد هرع نزول عند كلام سيده

✧ إلى «إيا» في الأبسو

✧ وإلى الأمير والمستشار المجيد إلى السيد «نوديمو»

✧ ردّدَ «نوسكو» الكلمات التي قالها سيده

✧ «إيا» وهو في «الأبسو» وإذ سمع هذه الكلمات

✧ عضَّ على شفته وامتلأ فمه أسفاً

✧ فدعا ابنه مردوخ وأفهمه الأمر:

✧ امضِ يا ولدي مردوخ

✧ إن ابني الأمير الإله المشع «سين» متألم في السموات

✧ فليعد إلى ظلمات السموات لمعانها

✧ إنهم هم السبعة، الآلهة الشريرة المحرضون على الموت، الذين يجهلون الخوف.

✧ إنهم الآلهة الشريرة الذين ينطلقون كالطوفان ويجتاحون البلاد

✧ إنهم يجتاحون البلاد كالعاصفة

✧ مهاجمين «سين» الإله المنير وقد أحاطوا به بخبث من كل جانب

✧ ولقد حيَّدوا البطل «شمش» والشجاع «حدد»

# ارتوكو الخبثاء فصل ٣

حين أدنو من المريض وحين ادخل بيته، وأضع يدي على رأسه وافحص شرايين جسده وعضلاته. وحين أطلق رقية «أريدو» وحين أطلق على المريض الرقية. فليكن إلى جانبي الحارس المُحسن. ليكن مدعوماً من قبل «نين جيرسو» سيد السلاح الإلهي. «ارتوكو» الخبيث، «آنو الايتيمو» الخبيث، «الجانو» الخبيث، الإله الخبيث «الرابيسو» الخبيث إنهم الخبثاء فعليهم ألا يدنوا مني، وألا يعاقبوا بقسوة أمامي، وألا ينهبوا ورائي، ولا يدخلوا بيتي أو يتسلقوا سطحي. فيا من كنت، لتكن بحق السماء مدعوماً من الأرض لتكن مدعوماً.

إنهم «الراميسو» الخبثاء الذين خرجوا من العالم الأسفل. إنهم رُسُل «أنليل» سيد البلاد. إن «انقوكو» خبيث، إنه يقتل البشر وهم في صحة جيدة. إن «آلو» خبيث إنه يسربل الجسد «ايتيمو» خبيث و «غالو» خبيث يقيد الجسد. لـ «ماشتو» و «كباسو» اللذان يجعلان الجسد ينوء بالألم و «ليلو» الذي يجوب الصحراء، اقتربوا كلهم من الرجل المضطرب ووضعوا في جسده «الأساكو» الموجع إنهم في جسده «كالماميت» الرديئة وخفوا في جسده القدر السيئ.

والسم الرديء، إنهم في جسده اللعنة الرديئة، إنهم في جسده الشر والخطيئة وهم عليه سُمٌّ وقصاصٌ لقد أوقعوه في الشقاء

إنسان خبيث وعين شريرة، كلام بلا أحكام لسان سيئ، سحر وأضواء سحرية، رقى ورقى مؤذية توجد في جسد العليل وتجعله يتوجع كالقارورة، رقى مؤذية تكبل الفم، سحر سيئ يُمسك باللسان سيد الشر، إله رديء يتجه تواً نحو هذا الرجل .... أنا هو هذا الرجل «إيا» أنا رجل «دامكينا»، أنا رسول «مردوخ» ومن أجل شفاء هذا الرجل من مرضه، أرسلني السيد الكبير «إيا» إنها رقيته المقدسة التي وضعها في رقيتي وفمه المقدس الذي وضعه في فمي ورضا به المقدس الذي مزجه برضابي وصلاته المقدسة التي وضعها مع صلاتي، حتى ما هو في جسد المريض يمكنه من هدم المعابد. بهذه الرقية التي فاه بها «إيا» فليهلك الخبثاء

بيدي أُمسك بشجرة القرانية، شجرة «آنو» العملاقة ويمشي دائماً ورائي من أجل حياتي وسلامتي «دوب ساج اوفوغ» بطل «كولاب» انظر إلى جن لطيف يمشي إلى يساري. إن «نينانا» نساخة العالم الأسفل العظيمة تعيد أمامي قراءة رقية مقدسة. وبواسطة «نينجرسو» ملك السلاح، لتكونوا مطرودين

★★★

إن الراقي كاهن «إيا» الأكبر مطهر «أريدو»، حين أَجتاز عتبة المريض وحين أُدخل بيته، يكون «شمش» أمامي و «سن» خلفي ونرجال إلى يميني و «نينورتا» إلى شمالي، وحين أدنو من المريض وحين أشد يدي إلى رأسه ليكن إلى جانبي جِنُّ صالح وحارس صالح.

إن «اوتوكو» خبيث و «آنو» خبيث و «إيتيمو» خبيث و «غالو» إله خبيث. «رابيسو» خبيث وكذلك المرض والموت و «اليلو» و «اليليلتو» و «شاكو» القدر الرديء. و «إيا» كنت، ابتعد من أمامي واخرج من هذا البيت. فأنا راقي «إيا». أنا الذي يصوِّب إلى المريض رقية «أريدو». ابتعد من أمامي، لا تقترب في هذا، ابن إلهه. لا تعد إليه. كن بحق السماء مطروداً وكن بحق الأرض مطروداً.

أنا رجل «نانشي»، أنا رجل «نيناكاكودُو». أنا طارد الشياطين الذي يشفي البلاد. أنا الراقي الذي يجوب المدينة. أنا طارد الشياطين المغسول فمه. وعندما أَمسك «متار» بالمريض الذي وقعت عليه «الأساكو» وعندما اقترب من هذا المريض وأتفحص شرايينه وعضلاته وأفحص جسمه وعندما أجعل المريض يتجرع مياه «إيا» وعندما أُخيف المريض وعندما أَضع خدَّ المريض وعندما اصرخ بالمريض وعندما أطلق رقية «أريدو» فليقف أمامي جِنٌّ صالح وحارس صالح.

إن «اوتوكو» خبيث و «آنو» خبيث و «ايقومو» خبيث و «غالو» خبيث إنه إله خبيث و «لاماشتو» خبيث و «لاباسو» و «اهازو» و «اليار» و «اليليتو» و «ايكيمتو» و «نمتار» سيئ و «اساكو» سيئ وتدنيس المقدسات والرقى المؤذية والسحر ابتعدوا كلكم عني وكونوا مطرودين من السماء والأرض

أنا رجل «إيا» أنا رجل «دمكينا» أنا رسول «مردوخ» وإن سحري هو سحر «إيا» ورقيتي رقية «مردوخ» وإن علامات إيا هي بين يدي وإن القصب سلاح «آنو» الشديد في يدي. إني أحمل بيدي غصن النخيل ذا القدرة الفائقة. وعلى الشياطين ألا يقتربوا مني. عليهم ألا يمشوا امامي وألا يذهبوا خلفي. وإذا وقفت على العتبة فلا تبتعد. وحيث أكون لا تكن وحيث اجلس لا تجلس وحيث أذهب لا تذهب. وحيث ادخل لا تدخل كن بحق السماء مطروداً وكن بحق الأرض مطروداً.

إن من يهدئ كل شيء ومن برقيته يهدئ كل شيء إنه السيد الكبير «إيا» من يهدئ كل شيء ومن برقيته الصافية يهدئ كل شيء. إنه هو وإذا اقترب من المريض فإنه يهدئ كل شيء. أنا الراقي الذي ولد في «أريدو» ومن «أريدو» و «شوبار» تكاثر. وحين أدنو من المريض فليحضرني «إيا» ملك الجحيم الإلهي. وليكن دوماً أمامي. ولتشفِ المريض «نيناهاكورا» أخت «آنو» و «ناشي»، سيدة الوعاء المقدس ذي المياه المطهَّرة وليشفه «مردوخ» ابن «أريدو».

«إيا» يا ملك الجحيم الإلهي .... أنا طارد الأرواح الشريرة أنا خادمك: امشِ إلى يميني واسندني إلى اليسار وضع رقيتك المقدسة في رقيتي. وفمك المقدس في فمي واجعل كلامي الطاهر صالحاً. اجعل كل ما يفوه به يتحقق وآمر كي تبقى الطقوس التي أقوم بها طاهرة. وهل في مقدوري أن أكون حيثما ذهبتُ سليماً ومعافى. وسليماً معافى يكون الرجل الذي ألمسه. وليقولوا أمامي كلام فأل وليشيروا خلفي ببنان الفأل. كن جني العطوف. كن حارسي العطوف. إيه «مردوخ» أيها الإله المخلص ليكن حيث أكون طريق الخلاص. وهل في ميسور البشر عندئذٍ الإشادة بعظمتك ويسبّح هذا الرجل بحمدك، كما يسبح الراقي خادمك بحمدك.

࿇

# اوتوكو الغثاء الفصل ٨

مهما كنت خبيثاً، ومهما كنت خبيثاً فلتكن «آلو» الخبيث ولتكن «آلو» الخبيث الذي كجدار يترجّح ويهوي فوق الإنسان. ولتكن «آلو» الخبيث الذي يعقد اللسان ويكبل الذراعين والفخذين. لتكن «آلو» الخبيث فواقد الفم. لتكن «آلو» الخبيث فاقد الأعضاء. لتكن «آلو» الخبيث الذي لا يرى نفسه حتى في ضوء الشمس. لتكن «آلو» الخبيث الذي يمتلك في رقاده ليلاً الإنسان النائم. لتكن «آلو» الخبيث سالب النوم الموجود هنا ليأخذ هذا الإنسان. لتكن «آلو» الخبيث الألوهة التي تطوف في الليل ويداها مدنستان، والتي لا تعي الخوف. لتكن «آلو» الخبيث الذي يرقد فوق الإنسان وينهق كالحمار. لتكن «آلو» الخبيث الذي لا يعرف الأضاحي ولا تقدم له تقدمات الطحين. لتكن «آلو» الخبيث الذي يطير ليلاً كالوطواط الخارج من وكره. لتكن «آلو» الخبيث الذي كطائر الليل يطير من هنا إلى هناك في الأماكن المظلمة. لتكن «آلو» الخبيث الشبيه بمن يغطي الإنسان بالشباك. لتكن «آلو» الخبيث الشبيه بالشبكة التي تطرح الإنسان أرضاً. لتكن «آلو» الخبيث الشبيه بالليل الذي لا يُرى فيه شيء. لتكن «آلو» الخبيث كالثعلب يتجول ليلاً في هدوء في مدينة مهجورة.

إني أنا طارد الشياطين، أنا الكاهن الأكبر الذي يقيم طقوس «أريدو» بكل طهارة. أنا الرسول الذي يسير أمام «إيا». أنا رسول مردوخ سيد الرّاقين وابن «إيا» البكر. أنا الرسول. أنا رجل «أريدو» طارد الشياطين، الذي رُقاه تامة. فيا «آلو» الخبيث إني أتيت من أجل استئصالك ومن أجل تحويل صدرك أنت. ويا ساكن الأماكن المقفرة، عد إلى أماكنك القفراء. إن «إيا» السيد العظيم هو الذي أرسلني إلى هنا ووضع الفضيلة في فمي. لقد سلمني مباخر الطقوس السبعة المقدسة. إني أمسك في يدي اليمنى بالغراب طائر طيور الآلهة. لقد أرسل إلي العقاب الطائر النبيل الذي أمسكه بيده اليسرى ضد المقاصد الشريرة. وضدك تحصنت بالرداء الأحمر الذي يثير الرعب. وعلى إطار الباب علقت فأر السم وعلى مفاصل

الباب فرعاً من شجر «الكابريه» الوحيد. وبسوط ضربت جسده كما يضرب الحمار الهارب. انتزع نفسك يا «اوتوكو» الخبيث، امضِ يا «آلو» الخبيث امضِ يا «آلو» الخبيث من جسد هذا الإنسان ابن إلهه. وفي معبد «إيا» لا تتشبث بالبقاء ولا تحاول أن تعود إليه. ولا تحاول في زوايا البيت البقاء ولا تحاول البقاء والعودة إليه. ولا تقل: سأبقى في هذا البيت، ولا تقل سأظل قابعاً في الزوايا

«اوتوكو» الخبيث، اذهب بعيداً. اذهب يا «آلو» الخبيث إلى الأماكن المقفرة. إن مسكنك في هذه الأماكن، ومقامك في البيت المهدم المهجور. ابتعد من أمامي وكن بحق السماء مطروداً وبحق الأرض مطروداً.

# الفصل الثاني

# أساطير بابلية

# (٢)

# آلهة و أبطال

## ملحمة جلجامش

تعتبر ملحمة جلجامش بحق، أشهر مؤلفات بلاد ما بين النهرين القديمة. واذا كانت لا ترقى إلى كمال مؤلفات أخرى اقصر منها، فإنها بغزارة مادتها وغنى موضوعاتها وبالانتشار الذي عرفته في العالم المتمدن آنئذ، تستحق أن تكون الأكثر تعبيراً عن العبقرية السامية في بلاد ما بين النهرين.

وإذ لم تكن نتاج وسط خاص لمرحلة زمنية معينة، ولا حتى نتاج شعب واحد، فإنها تعود بمصدرها إلى الميثولوجيا السومرية، التي ازدهرت على مدى أكثر من ألف سنة سواء في آشور أو بابل، كما أنها اجتازت بشكل واسع حدود هذين البلدين فعُرفت ونُسخت أو تُرجمت، بدءاً من فلسطين حتى قلب الأناضول في بلاط الملوك الحثيين.

وهي في صفتها التي تعتبر الأكثر كمالاً، قد عُثر عليها مجزأة إلى عدة أجزاء في مكتبة الملك الآشوري «آشور بانيبال» (٦٢٩-٦٦٩) قبل الميلاد ويضم كل جزء منها، ما يقارب ثلاثمئة بيت من الشعر إلاّ الجزء الأخير الذي يعتبر نسبياً أقصر من بقية الأجزاء.

تحكي هذه الملحمة الطويلة مغامرات أحد ملوك «أوروك» في غابر الأزمان وهو «جلجامش» الذي اشتهر سواء بالنسبة إلى مآثره التي حققها أو للصعوبات التي تغلب عليها. وشخصية «جلجامش» هي بالفعل نصف خرافية. وإن لائحة الملوك السومريين لتؤكد أن مدة حكم جلجامش امتدت قرابة ١٢٧ سنة، وعلى هذا النحو يكون خامس ملك في السلالة الأولى، مباشرة بعد الطوفان. غير أن ملكاً لاحقاً وقد رمّم في مطلع الألف الثاني أسوار مدينته يؤكد أن هذه الأسوار كانت من أعمال جلجامش القديمة. كما أن ثمة نقوشاً تسجل أيضاً أنها واقعة تاريخية بالنسبة للأعمال التي أنجزها في معبد نيبور الكبير.

فمن الممكن إذن، أن يكون الملك جلجامش قد لعب بالفعل دوراً مهماً في مدينة «أوروك» نحو القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد. وبعد موته، سرعان ما نشأت أسطورة حول شخصيته، على غرار ما حدث فيما بعد بالنسبة إلى سرجون الأكادي أو بالنسبة إلى الأسكندر الكبير. والتراث الشفهي فيما بعد، يجمّل المأثرة في صيغة شعرية.

إن الكثير من القصائد العائدة إلى هذا الدور أتتنا على شكل نُسخ تعود إلى مطلع الألف الثاني، وقد كتبت على غرار العديد من المؤلفات السومرية القديمة في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، وكل منها مختص بحادثة في حياة البطل مع استقلالية كل منها عن الأخرى. وعلى كل حال، فإنها كلها بالتأكيد من مفهوم سومري من حيث الإنشاء أو المعارف الدينية، فمنها ما يحكي صراع جلجامش مع ملك «آكا» في «كيش» ومنها ما يسجل الحملة التي شنها ضد «هومبابا» حارس غابة الأرز وفي موضع آخر يشيد بقتال البطل مع «الثور الإلهي» الذي أرسلته الإلهة «إنانا» ليقتله فأوقف هجومه. وثمة حادث آخر مزدوج يرمي إلى البحث عن الحياة الأبدية وإلى موت احد الأبطال، علماً باننا لا ندري تماماً ما إذا كان الحدث يعني جلجامش نفسه أم صديقه «أنكيدو» ومهما كان الأمر، ففي قصيدة أخرى، يكشف ظل «أنكيدو» إلى جلجامش حالة الموتى المحزنة في العالم الآخر.

وفي التقاليد السومرية، لم تكن قصة الطوفان جزءاً من القصيدة، ولا تمت إلى تقاليد ذلك الزمن ولا بالنسبة إلى شخصية جلجامش، إذ أن شعراء أكاد قد استخدموها لإغناء ملحمتهم. فجعلوا من قصة الطوفان موضوع احد أناشيدهم على لسان «أوتنابيشتيم»، (نوح) ما بين النهرين الذي ذهب إليه جلجامش ليكشف له عن سر الخلود.

ومن هذه الملحمة القديمة انبعثت الملحمة الأكادية من مختلف مصادرها السومرية، وقد جمعت الأحداث المتعلقة بحياة جلجامش البطولية، في مؤلف واحد.

فمنذ الأبيات الأولى، يعلن المؤلف أنه سينشد بطولات البطل ويعلن سلفاً ملمحاً أن بعض أعماله البطولية تؤلف سياق القصة.

وإذا أخذنا بالحسبان أن اللوحة الثانية عشرة ليست إلا إضافة لاحقة، فإن المؤلّف الفعلي يكون قد أنهى النشيد الحادي عشر بالأبيات نفسها التي ينتهي بها التمهيد.

وثمة وحدة الموضوع والوحدة البسيكولوجية أيضاً في الملحمة. فخلال كل المغامرات يتحرك جلجامش تحت نفس المؤثرات العميقة، بمشاعر ثابتة غير موجودة في المصادر السومرية، حتى إن الإيديولوجيا ذاتها مختلفة. فمسألة الشر والخطيئة وفكرة الموت موضوعة كلها بتعابير مختلفة تغاير التعابير السومرية. فالمؤلّف سامي يتصرف بحرية بالمصادر

الأساسية، ويحتفظ ببعضها ويهمل بعضها الآخر، كما يغرف من مصادر أخرى ليُغني السرد، فهو يجمّع كل هذه الأدوات وفق تصور قد اختاره هو بنفسه.

إننا نجهل إلى أي تاريخ يعود التوفيق الأكادي. فمن الأكيد أن هذا التوفيق تمّ على مرحلتين أو أكثر ويبدو هذا من بروز عدة تفرعات في الملحمة.

إن نسخ بابل القديمة التي بين أيدينا، وحتى التي تعود إلى منتصف الألف الثاني (النسخ الحثية على سبيل المثال) وحين نتمكن من مقابلتها مع الترجمة النينوية، نجد أنها تحكي أو تعبِّر بطريقة غالباً ما تكون مختلفة عن أحداث القصة أو عن مشاعر الأشخاص وبصورة أعم، إنها تظهر بواسطة التعبير الشعري، طلاوةً وبداهةً نادراً ما نجدها فيما بعد في زمن آشور بانيبال.

وعلى عكس ذلك، فإن النصوص الأكثر حداثة كنصوص آشور، بما فيها النسخ النيوبابلية أو الفارسية، تتجاوب تماماً وحتى حرفياً مع المقاطع الموازية لها في النسخة النينوية.

ومن المرجح إذن أن التأليف الآشوري تعايش مع مستندات «بوغازكوي» في زمن إنشاء مكتبة تفلات فالاصر الأول، أي نحو منتصف الألف الثاني. والفرضية مقبولة، لاسيما وأنه من المعروف أن الفترة الزمنية الواقعة بين (١٣٥٠-١٠٥٠) معروفة حتى اليوم في تاريخ بلاد ما بين النهرين كمرحلة غنية بنوع خاص في الأدب. هذا ومن الطبيعي ألا تتماس بالفكر البابلي في الخلق والإبداع في العصر الذهبي للفكر البابلي الذي حور وصاغ من جديد مع مؤلفات أخرى، المأثرة السومرية العائدة إلى جلجامش، ذلك العصر الذي أدى دوراً ليس بقليل في حقل العلوم.

ومهما كانت الاختلافات، وكان الفضل المتبادل بين المأثورين فإنا نجد البحوث البشرية المهمة، تعطي إلى هذا النتاج الدور العميق.

إن ملحمة جلجامش الأكادية تعتبر أولاً تاريخ وصداقة ولدت في الخصام. وتوطدت في المخاطر ولقد برزت في مآثر مشتركة وانتهت بألم في الموت. كما نجد فيها أيضاً جموح البطل الذي ينتقل من نصر إلى نصر دون أن يعرف التوقف في الوقت المناسب، كما كان يشتم الآلهة، ومقابل هذه الكبرياء المدنسة كان عقابه الموت: ففي قلب الحي سيصبح الخوف من الموت ألم الإنسان المبرح الذي يوقن فجأة بقصر العمر. ودون جدوى، راح يفتش عن سر الخلود: إن كل محاولة من محاولاته كانت ترمي به في اليأس إلى أن عاد في يوم من أيام تجواله الطويل، فوجد الهدوء والراحة.

إنها مأساة الإنسان هي ملحمة جلجامش كما هي مصدر انبعاث تاريخ البشرية وأن النشيد الحادي عشر يذكر بالطوفان العام حيث لم يفنى كامل الجنس البشري؛ كما تظهر لنا حداثة أنكيدو، العهود الأولى للبشرية حيث كان الإنسان، وهو قريب من الطبيعة، يعيش بثقة بين الحيوانات أما تدريبه على الحياة الحضارية فيحدد المراحل التي أتت بالمجموعات البشرية الرحالة إلى المستعمرات الحضارية. وفي خلال هذا التطور لا نسجل دون فائدة المركز المرموق للمرأة في الملحمة، من حيث تدريبها على الأعمال الزراعية ومركز الصياد صلة الوصل بين الإنسان البدائي والحضاري وبشكل أعم أيضاً، نرى ذكر المحيطات المختلفة بالنسبة للإنسان، أي الحراج والصحراء والبادية والعالم المتمدين. وأما ما يتعلق بوصف أوروك، في زمن جلجامش، فيمكن أن نعتبره مظهراً من مظاهر المدنية البدائية مع مجلس شيوخها وطائفة محاربيها، والاستبداد من قبل الطاغية الوحيد، «الإنسان الإله» الذي يمارس على الرجال والنساء وعلى حاشيته سلطة دون رقيب.

إن استكمال الملحمة المتتابع ونضجها التدريجي على مرّ القرون، وعبر مختلف الحضارات جعل منها طبقات تراكمت فيها ذكريات عديدة شبه واعية أو أقل وعياً لعهود قريبة أو بعيدة. وهكذا فإن القول اللاذع الذي صدر عن جلجامش في النشيد السادس الموجه إلى الآلهة عشتار هو دون شك انعكاس ساخر لطقس قد أبطل.

هنا وهناك توجد دون شك، في صيغة نوادر قصيرة، آثار وطقوس أساطير قد فقدت معناها. وعلى سبيل المثال تلك الأحلام البدائية التي قصها جلجامش على أمه عن جهوده في الحلم، لرفع صخرة وقعت من السماء على مرأى من كل المدينة، إنها بعث مع أمور أخرى دون شك لطقس قديم يجعل من اليافع محارباً مشهوداً له. لذا فإن ملحمة جلجامش بمادتها الفنية تعبير أدبي كأعظم الملاحم الكلاسيكية. وقد حملت معها إلى بلاد بعيدة تدخُّل الآلهة في مغامرات البشر والعمالقة الذين لا يُغلبون والأغوال تلك المخلوقات غير الطبيعية التي صرعها البطل في نهاية الأمر كما أن فيها المخاطر والصراعات التي تم التغلب عليها والانتصار كما حملت أناشيد الاثني عشر من حين إلى آخر، التي لم يتمكن المؤلف من تأكيد وحدتها. وذلك بعد مدخل تبدو فيه صيغ تصبح فيما بعد تقليدية.

وهذا وإننا نأسف لعدم وصول هذا المؤلف إلينا بصيغته الكاملة إذ أن لوحات كثيرة لا زالت مشوهة. وهذا التلف يقطع أحياناً التناغم كما يُفقد بعض الأحداث.

# جلجامش و أنكيدو

## اللوحة الأولى

✧ أريد أن أُعرِّف العالم بمن رأى كل شيء
✧ وبمن عَرف البحار وأدرك كل شيء
✧ وخبر جميع الأسرار
✧ إنه جلجامش الحكيم العارف كل الأشياء
٥ ✧ لقد رأى الأشياء السرية وأتى بكل ما كان خفياً
✧ لقد أحال إلينا معلومات عن الطوفان أقدم عهداً
✧ وإذ عاد من طريق بعيدة، متعباً، صافي النفس
✧ راح ينقش على نصب من حجر قصة ما عاناه من أشغال قاسية
✧ لقد بنى أسوار أوروك
١٠ ✧ و «إيانا»[1] المقدس، ذلك الكنز[2] الثمين
✧ انظر إلى هذا السور، وكأنه مصنوع من النحاس
✧ أنعم النظر في جداره الداخلي الذي ليس له مثيل
✧ ألمس هذه العتبة التي أوتي بها من بعيد
✧ اقترب من الـ «إينا» مسكن عشتار
١٥ ✧ فليس ثمة من ملك سيأتي ويصنع مثله ولا أي إنسان
✧ اصعد إلى أسوار أوروك وامش فوقها

---

١- معبد الإلهة عشتار والإله انو في اوروك

٢- يعني التعبير القسم المسور من اوروك وقد جاء في اماكن عديدة في الأسطورة كما اتى احياناً تحت تعبير «اوروك الساحة الكبرى» او «اوروك البلاد» ويعني الأول المركز الحضاري والثاني كامل منطقة اوروك وفي وسطها مدينة اوروك

✧ تفحّص الأساسات ودقق في الآجر
✧ ما إذا كان الآجر ليس كله من الآجر المشوي
✧ وإذا ما كان الحكماء السبعة وضعوه

★★★

بعد هذه المقدمة التي نجد أبياتها الأربعة الأخيرة تتكرر في اللوحة الحادية عشرة، فإنا نعثر على تلف /... يطال ثلاثين سطراً .../، يأتي على نهاية بقية العمود. والمؤلف كما يبدو، قدّم فيه البطل جلجامش فنجد مقطعاً صغيراً[1] محشوراً. يصف البطل بأن قامته كانت بطول أحد عشر ذراعاً وعرض صدره تسعة أشبار، وهكذا يستمر الوصف في العمود التالي:

II ✧ ثلثاه إلهان وثلثه بشري
✧ إن هيئة جسمه صنعها الآلهة أنفسهم
٣ ✧ وفضلاً عن ذلك مهرته أمه بالجمال
✧ كان يسكن داخل سور أوروك
✧ كما كان يبرهن على ثورة كبيرة كقوة جاموس رافع الرأس
✧ وصناعة سلاحه هي دون منازع
١٠ ✧ ورفقاؤه المتبهون إلى أوامره كان عليهم أن يظلوا واقفين
✧ وفي خوف دائم لازم أبطال أوروك منازلهم:
✧ لم يترك جلجامش ابناً لأبيه
✧ لم تنقطع ليل نهار مظالمه عن الناس
✧ جلجامش هو راعي أوروك المسوّرة
١٥ ✧ إنه راعي البشر وملكهم
✧ قوي، مجيد، حكيم ونبيه
✧ لم يدع جلجامش ابنة لحبيبها
✧ سواء أكانت ابنة باسل أو خطيبة بطل بسيط
✧ والآلهة الكبار آلهة السماء إذ كانوا يستمعون لشكواهم باستمرار

---

١- مقطع يعود الى مصدر حثي لم يتفق تماماً على تفسيره فبعضهم يرى فيه خلق انكيدو وليس جلجامش

✧ استغاثوا بسيد أوروك[1] قائلين:

٢٠ ✧ أنت الذي خلقت من جلجامش جاموساً هائجاً

✧ وليس لصدمة سلاحه من منازع

✧ ورفقاؤه المنتبهون إلى اوامره كان عليهم أن يظلوا واقفين

✧ لم يترك جلجامش ابناً لأبيه

✧ وكان يطلق عنفه ليل نهار

٢٥ ✧ ومع ذلك فهو راعي أوروك المسوّرة

✧ إنه راعي سكانها ومليكهم:

✧ قوي مجيد حكيم ونبيه

✧ لم يدع ابناً لأبيه ولا ابنة لحبيبها

✧ سواء أكانت ابنة باسل أو خطيبة بطل بسيط[2]

✧ لما سمع «آنو» شكاواهم المتكررة

✧ تمّ استدعاء «أرورو» الإلهة الكبرى قائلاً لها:

٣٠ ✧ يا «أرورو» أنت التي خلقت جلجامش

✧ هيا، اخلقي غريماً له

✧ وليكن مثيلاً في غلواء القلب

✧ وليتصارعا كي تصبح أوروك في سلام

✧ لما سمعت «أرورو» هذا الكلام

✧ تصورت الغريم وفق طلب آنو

✧ فغسلت «أرورو» يديها

✧ وأخذت قطعة من الآجر وبصقت عليها

٣٥ ✧ فخلقت في الصحراء أنكيدو البطل

✧ مخلوق السكون المظلم، وكأنه كتلة من «نينورتا»[3]

✧ اكتسى بالشعر كل جسمه

✧ وجدائل شعره كجدائل شعر المرأة

---

١- الإله آنو.

٢- يقع استبداد جلجامش على الشباب باستنفارهم دوماً للقتال وعلى الصبايا باستخدام حق السيد.

٣- إله الحرب والعنف.

✧ ملتفة كسنابل الحنطة

✧ لا يعرف البشر ولا البلاد المتمدنة

✧ لباسه كلباس الإله شاقان[1]

✧ كان يرعى العشب مع الغزلان

٤٠ ✧ ومع الظباء يشرب عند موارد الماء

✧ ومع الحيوانات المتوحشة تلذ له الماء

✧ لقد مرّ به صياد شرير

✧ عند حافة مورد الماء فوجد الاثنان بعضهما وجهاً لوجه

✧ ثم تلا ذلك يوم ويومان وثلاثة أيام

٤٥ ✧ وإذ رآه الصياد جَمُد وجهه من الذعر

✧ وأما الآخر فقد دخل مخبأه مع قطعانه

✧ واستمر مرعوباً وصامتاً

✧ قلبه قلق ووجهه ممتقع باللون مظلم

✧ وقد دخل الرعب إلى قلبه

٥٠ ✧ وأصبح وجهه كمن قطع درباً بعيدة

III ✧ فتح الصياد فاه وتكلم

✧ وقال لأبيه

✧ يا أبي ثمة رجل آت من قلب البادية

✧ ليس في البلاد من يضاهيه بأساً

✧ ذراعاه أصلب من صخرة آنو[2]

٥ ✧ يروح ويجيء في البادية دون انقطاع

✧ ومن دون انقطاع يأكل العشب مع ظبيته

✧ ومن دون انقطاع يتردد على موارد المياه

✧ لقد خفت ولم أجرؤ على الدنو منه

✧ ملأ الحفر التي كنت فتحتها

---

١- إله المواشي والحيوانات المتوحشة

٢- صخرة سقطت من السماء، نيزك

١٠ ✧ وفي كل مكان نزع الشباك التي كنت نصبتها
✧ لقد أفلت من يدي الظباء، والحيوانات الوحشية
✧ ولم يبق لي شيء أعمله في الصحراء،
✧ عند ذلك فتح أبوه فاه وقال للصياد:
١٥ ✧ يا ولدي في أوروك يسكن جلجامش
✧ ولا يوجد من هو اشد بأساً منه:
✧ ذراعاه، أصلب من صخرة آنو
✧ فتوجه إليه يا ولدي
✧ واعلمه ببأس هذا الرجل
✧ فسيعطيك بغياً ابنة لهو فخذها
٢٠ ✧ إنها ستتغلب على هذا الرجل، مهما كان قوياً
✧ وعند مورد الماء حيث يسقي الظبية
✧ فلتخلع ثيابها ولتكشف عن محاسنها
✧ وحين يراها سيدنو منها
✧ فتصبح الظبية عندئذ غريبة بالنسبة إليه هي التي عاشت تحت وصايته
٢٥ ✧ أذعن الصياد إلى نصيحة أبيه،
✧ وتهيأ ليذهب ويجد جلجامش
✧ أخذ طريقه فوصل إلى أوروك وقال لجلجامش
✧ إيه جلجامش اصغ لي وساعدني
✧ ثمة إنسان قد أتى من قلب البادية
٣٠ ✧ وليس في البلاد من هو أقوى منه، وملئه القوة
✧ ذراعاه بقوة صخرة آنو
✧ يروح ويجيء في البادية دون انقطاع
✧ ودون انقطاع يأكل العشب
✧ ودون انقطاع يرد موارد الماء
٣٥ ✧ لقد خفت ولم أتمكن من الدنو منه
✧ لقد ردم الحُفر التي حفرتها
✧ وحيثما كان راح ينتزع الشباك التي نصبتها

✧ وقد أفلت من بين يدي الظباء والحيوانات المتوحشة

✧ ولم يُبق لي شيئاً اعمله في الصحراء

٤٠ ✧ فقال جلجامش إلى الصياد:

✧ اذهب أيها الصياد وخذ معك بغياً من بنات الهوى

✧ وابلغ المورد الذي يسقي منه الظبية

✧ ولتخلع عندئذ ثيابها ولتكشف عن محاسنها

✧ فعندما يراها يقترب منها:

٤٥ ✧ فتصبح الظبية غريبة عنه تلك التي ربيت تحت وصايته

✧ ومضى الصياد وأخذ معه البغي، بنت الهوى

✧ وراحا في الطريق متتبعين الدرب

✧ وفي اليوم الثالث وصلا إلى المكان المحدد

✧ ومكث فيه الصياد والبغي يترقبان

٥٠ ✧ مضى يوم ويومان وهما عند مورد الماء

✧ وصلت الظبية إلى المورد وأخذت تشرب

III ✧ وصلت الحيوانات إلى مورد الماء وفرحت قلوبها

✧ كما وصل أنكيدو الذي عاش في البادية

✧ وصل مع الغزلان وراح يرعى العشب

✧ ويشرب مع الظبية من مورد الماء

٥ ✧ كان يفرح قلبه مع الحيوانات بهذه المياه

✧ رأته بنت الهوى، رأت الرجل البدائي

✧ الفتى السفاح في وسط الصحراء

✧ إنه هو يا بنت الهوى. اكشفي عن ثدييك

✧ وعن فخذيك ولينل منك كل متعة

١٠ ✧ فحين يراك سيقترب منك

✧ انزعي ثيابك وليستلق فوقك

✧ علمي هذا الرجل البدائي فن المرأة

✧ وعندئذ تغمرك اندفاعاته العاطفية بالمداعبات

١٥ ✧ فتصبح الظبية التي نشأت تحت حمايته غريبة عنه

✧ وهكذا كان من بنت الهوى، إن كشفت عن ثدييها
✧ وفتحت فخذيها لينال كامل لذته
✧ لم تهرب منه بل أخذت بأنفاسه
✧ نزعت ثيابها واضطجع فوقها
✧ فأخضعت هذا البدائي إلى أصول فنون المرأة
✧ مندفعاً بعواطفه ومثلفاً إياها بالمداعبات

٢٠ ✧ ستة أيام وست ليال مضت وأنكيدو في نزو يحتضن بنت الهوى
✧ وإذا ما اكتفى من اللذة التي منحته إياها
✧ رغب في العودة إلى ظبيته
✧ غير أنها حين رأت أنكيدو انسحبت الظباء
✧ وابتعدت عنه الحيوانات الجميلة
✧ وعندما انتفض أنكيدو وقد خانته قواه
✧ وتسمرت ركبتاه وابتعدت عنه ظبيته
✧ شعر أنكيدو بالوهن ولم يصبح جريه كما كان
✧ لقد انشرح صدره وأصبح واسع الفهم

٣٠ ✧ عندئذ رجع وجلس عند قدمي البغي
✧ راح يتأمل وجهها
✧ وأصاخ بالسمع إلى ما تقوله
✧ قالت البغي لأنكيدو إنك جميل يا أنكيدو كالإله

٣٥ ✧ فلماذا تجوب البرية مع الحيوانات
✧ تعال آخذك إلى أوروك المسوّرة
✧ إلى المعبد الرائع مسكن «آنو» و «عشتار»
✧ حيث يسكن جلجامش المكتمل القوة
✧ إنه كالثور يعتقد بأنه أقوى الرجال

٤٠ ✧ فلما كلمته تقبل كلماتها
✧ إنه شاعر بحاجة للبحث عن صديق
✧ فقال أنكيدو للبغي:
✧ هلمي أيها البغي رافقيني

✧ إلى المعبد المقدس الرائع، مسكن «آنو» و «عشتار»

٤٥ ✧ حيث يسكن جلجامش المكتمل القوة

✧ وحيث يعتقد بأنه كالثور، أقوى البشر

✧ أنا راغب في مصارعته وتحديه

III ✧ وسأصرخ في أوروك: أنا هو الأقوى

✧ هيا يجب أن ادخل لأبدل المصائر

✧ فمن خلق في الصحراء فهو قوي شديد البأس

✧ تعالَ، إذن ولتذهب كي يرى وجهك

٥ ✧ وسأريك جلجامش فأنا أعرف اين يكون

✧ تعال إذن، يا أنكيدو إلى أوروك المسورة

✧ حيث يتمنطق الشبان بأجمل الأحزمة

✧ حيث كل يوم هو يوم عيد

✧ يرتفع فيه الغناء من كل حدب وصوب

✧ وتصدح آلات الطرب على إيقاع الدفوف

✧ وحيث بنات الهوى في أبهى الحلل

١٠ ✧ والرشاقة، يفوح منهن الطيب:

✧ إنهن يجعلن الكبار ينهضون من أسرتهم في الليل

✧ أجل يا انكيدو أنت الذي لم تعرف الحياة

✧ سأريك جلجامش رجل الفرح والغناء

١٥ ✧ فأنظر إليه وتأمل في وجهه:

✧ إن له جمال الرجولة وله حب الحياة

✧ وبالرشاقة يتحلى جسده

✧ إن له قوة أشد من قوتك

✧ إنه لا ينام لا ليلاً ولا نهاراً

٢ ✧ فيا أنكيدو خلِّ عنك العنف

✧ إن الإله شمس يحب جلجامش

✧ «وآن وأنليل وإيا» حبوه بالفهم الواسع

✧ وقبل أن تهجر البراري رآك جلجامش في الحلم

٢٥ ✧ وفي يوم من الأيام نهض جلجامش من فراشه وحدّث أمه بما رآه في الحلم وقال:
✧ يا أمي رأيت حلماً هذه الليلة
✧ وكانت النجوم تتلألأ في السماء
✧ فسقطت بالقرب مني صخرة من السماء كصخرة آنو[1]
✧ حاولت حملها غير أنها كانت أثقل من قدرتي على ذلك
٣٠ ✧ حاولت أن أحركها فلم أتمكن من إخراجها
✧ فتجمع شعب أوروك حولها
✧ ازدحم الناس حولها
✧ والشبان انكبوا عليها
٣٥ ✧ ومثل أولاد ضعفاء قبلوا قدميها
✧ وأنا وكأنها زوجة، كسوتها بالقبل
✧ وبعدئذ وضعتها عند قدميك
✧ وأما أنت فجعلتها نظيراً لي
✧ فقالت أم جلجامش الحكيمة العارفة بكل شيء، قالت إلى السيد
٤٠ ✧ قالت نينسون الحكيمة العارفة بكل شيء
✧ إن نجوم السماء هي رفقاؤك
✧ وما دام يشبه صخرة «آنو» قد سقط عليك
✧ وأردت أن ترفعه ولم تتمكن من رفعه
✧ وأردت أن تزحزحه ولم تقوَ على ذلك
٤٥ ✧ أنت الذي وضعتها عند قدمي
✧ وأنا حسبتها نظيرك
✧ وكزوجة جللتها بالقبل
III ✧ إن هذا يعني أن رجلاً قوياً، رفيقاً ومنقذاً لصديقه
✧ يصبح في البلاد الأقوى وكله عزم
✧ أشبه ما يكون بصخرة «آنو» وذراعاه صلبتان وقويتان
✧ وأنت وكأنه زوجة جللته بالمداعبات

---

١- نيزك ما دام آنو هو إله السماء.

٥ ✧ وهذا يعني أنه لن يتخلى عنك

✧ هذا هو تفسير حلمك

✧ فقال جلجامش إلى أمه ثانية:

✧ كما يا أمي رأيت حلماً ثانياً:

✧ في أوروك المسورة كانت فأس مطروحة على الأرض

✧ وحولها يتجمع الناس

✧ تجمع كل أهل أوروك حولها

✧ ولقد جللتها بالمداعبات وكأنها زوجة

١٥ ✧ فجعلتها نظيراً لي[١]

✧ فقالت أم جلجامش الحكيمة المتبحرة في كل شيء، إلى ابنها:

✧ «نينسون» المحبوبة الحكيمة المتبحرة في كل معرفة:

✧ إن الفأس التي رأيتها أيها الرجل

✧ والتي أنت تحبها وتجللها بالمداعبات كأنها زوجتك

٢٠ ✧ فمعناها أنه سيأتيك رجل قوي مثل رفيق أتى لينقذ صديقه

✧ أنه أقوى مني في البلاد وممتلئ بأساً

✧ إنه مثل صخرة «آنو» وذراعاه صلبتان قويتان

✧ فقال جلجامش إلى أمه:

٢٥ ✧ عسى أن يتحقق لي ذلك بمشيئة أنليل العظيم

✧ وأحظى بصديق ومرشد

✧ نعم، أحظى بصديق ومرشد

✧ هذا ما عرضه جلجامش على أمه، مما رآه في الحلم

✧ أما بنت الهوى فقد قصت على أنكيدو أحلام جلجامش

٣٠ ✧ وهما جالسان قرب موارد الماء

---

١- من الملاحظ أن الحلم الثاني مشروح لعبارات مماثلة بعبارات الحلم الأول ولذلك يمكن التساؤل عما إذا كانت معالجة الفأس في الزمن الماضي المنسي لم تكن «طقس مرور».

## اللوحة الثانية

في النسخة النينوية التي تتبعناها حتى الآن، وجدت اللوحة الثانية من الملحمة وهي رديئة جداً بحيث لم يتبق منها سوى أجزاء متفرقة. ومن حسن الحظ إننا نمتلك ترجمة أكثر قدماً، تعود إلى عهد حمورابي، تسمح لنا بمواصلة أحداث الملحمة. غير أن الكتابة القديمة للملحمة تتضمن انقطاعاً في الأناشيد المتتالية التي لم تكن تماماً كالتي تبناها النساخ الأولون. فاللوحة الثانية تبدأ بحكاية حلمي جلجامش كما رأينا سابقاً. إننا نعيدهما هنا كي لا ينقطع حبل وحدة النص.

✧ راح جلجامش وقد استيقظ يسرد حلمه إلى أمه قائلاً:

✧ يا أمي، في هذه الليلة

✧ رأيت نفسي ممتلئاً قوة وأنا أروح وأغدو

٥ ✧ بين السحاب

✧ وبينما النجوم تملأ السماء

✧ إذا بصخرة من عند الإله «آنو» تسقط بالقرب مني

✧ حاولت حملها غير أن ذلك قد ثقل علي

✧ حاولت زحزحتها ولم أقوَ على ذلك

١٠ ✧ فتجمع كل سكان أوروك حولي

✧ والشباب قبلوا قدميها

✧ فتملكني العنان والشباب يرنون إلي

✧ وأخيراً رفعتها وأتيت بها إليك

١٥ ✧ فقالت أم جلجامش الحكيمة المتبحرة في المعرفة:

✧ ليس من شك يا جلجامش في أن شخصاً وهو مثلك

✧ خُلق في الصحراء وراته البادية يكبر

٢٠ ✧ وحين تراه سوف تصبح سعيداً

✧ وسيقبل الشباب قدميه

✧ وستضمه أنت بين ذراعيك

✧ وتأتي به إلي

✧ وبينما كان جلجامش نائماً حلم أيضاً

٢٥ ✧ وسرعان ما أتى إلى امه يقص عليها هذا الحلم قائلاً
✧ يا أمي حلمت ثانية
✧ سمعت غوغاء في ساحة أوروك الكبرى
✧ وإذ بفأس مطروحة على الأرض
✧ وحولها يتجمع الناس
✧ بدا منظر هذه الفأس مخيفاً للجميع
✧ ولكن حين رأيتها فرحت
✧ وأحببتها وكأنها زوجتي
✧ غمرتها بالمداعبات
٣٥ ✧ فاخذتها ووضعتها إلى جانبي
✧ فقالت أم جلجامش الحكيمة المتبحرة في المعرفة:
✧ إن الفأس التي رأيتها تمثل رجلاً
٤٠ ✧ وإذ أنك جللتها بالمداعبات
II ✧ فهذا كي أجعلها نظيرة لكَ
✧ هكذا فسرت لجلجامش حلمه
✧ كان أنكيدو جالساً قبالة البغي
✧ وهما يتداعبان
٤٥ ✧ لقد نسي أنكيدو أين ولد
✧ سبعة أيام وسبع ليالٍ
✧ وأنكيدو يحتضن في نزوٍ ابنة الهوى
٥٠ ✧ فتحت البغي فاها وقالت لأنكيدو:
✧ إني أتأمل أنكيدو فأراه كالإله
✧ فلماذا تجوب الصحارى مع الحيوانات
٥٥ ✧ تعال وسأقودك إلى أوروك المحصنة
✧ إلى المعبد الرائع، مسكن «آنو»
✧ انهض يا أنكيدو وسأقودك
✧ إلى «الأيانا»، مسكن الإله «آنو»
✧ وهناك يوجد جلجامش الكامل القوي

٦٠ ✧ أما أنت فإنك مثله تماماً
✧ وستحبه كما تحب نفسك
✧ تعال انهض عن الأرض حيث ينام الراعي
✧ لقد أصغى إلى كلامها وفهم ما أرادت أن تقوله
٦٥ ✧ ونفذت نصيحة المرأة في قلبه
✧ فخلعت ثيابها وألبسته قطعة منها
✧ وظلت في الثوب الأخير
✧ ومن ثمّ أخذت بيده
✧ وكأنه طفل صغير
✧ متوجهة به إلى كوخ الرعاة
✧ حيث كانت تربض الماشية
٧٥ ✧ فأحاط به الرعاة
✧ [ ...... ] بهذا الشجاع حيث خلق
✧ وحيث كان يأكل العشب الندي
II ✧ ويرضع حليب الحيوانات
✧ وضعوا أمامه الخبز
٨٥ ✧ فاضطرب وتحيّر
✧ إنه لم يكن يعرف الخبز المعد للأكل
✧ وضعوا له الجعة ولم يعرف كيف يشربها
٩٠ ✧ ففتحت البغي فاها وقالت لأنكيدو:
✧ كل خبزاً يا أنكيدو إنه علامة الحياة الحضارية
✧ اشرب الجعة إنها نتاج البلاد المتحضرة
٩٥ ✧ فأكل أنكيدو من الخبز حتى الشبع
✧ وشرب من الجعة سبعة أقداح
✧ زهت نفسه وبدأ يغني فرحاً
١٠٠ ✧ امتلأ قلبه انشراحاً وتلألأت تقاسيم وجهه
✧ وفرك جسده المشعر بالماء
١٠٥ ✧ وما أن مسح جسده بالزيت حتى أصبح إنساناً سوياً

✧ فلبس لباساً واصبح كالعريس

✧ أخذ سلاحه وصارع الأسود

✧ وعندها استطاع الرعاة أن يناموا

✧ لقد قتل الذئاب وطارد الأسود

✧ فاستطاع الرعاة أن يناموا

✧ حيث كان أنكيدو حارسهم

١١٥ ✧ إنه القوي والبطل الأوحد

★★★

/... ينقص هنا خمسة عشر سطراً.../ ويبدو ان الشاعر يسرد فيها حياة أنكيدو التي قادته إلى وسط الرعاة

وفي السطر التالي، على ظهر اللوحة، ينتقل النص إلى نص جديد، فقد وقف أنكيدو بالمصادفة على ظلم جلجامش للرعية في أوروك فتأثر تأثراً بالغاً.

✧ كان أنكيدو يمارس الحب

✧ وإذ رفع ناظريه ورأى ذلك الرجل

✧ قال للبغي:

١٣٥ ✧ يا بنت الهوى اطردي هذا الرجل

✧ فلماذا عرّج من هنا؟

✧ اريد أن اعرف اسمه

✧ فنادت البغي الرجل

✧ وحين وصل بالقرب منه قال له:

✧ ايها الرجل إلى اين أنت مسرع من هنا

✧ وإلى أين هذا السفر وأنت متعب جداً

✧ ففتح الرجل فاه وقال لأنكيدو:

✧ لقد دعوني إلى عرس

١٤٥ ✧ إنها عادة الشعب هنا

✧ في مجال اختيار الخطيبة

✧ سوف أضع في طبق المعبد

✧ مأكولات لذيذة بمناسبة العرس

✧ ولكن بحق ملك اوروك ذات الأسوار الواسعة

١٥٠ ✧ إن شرك الزواج[1] منشور للناس حتى هو نفسه يختار

✧ فمن أجل جلجامش ملك أوروك الواسعة الأسواق

✧ فإن حاجز الزواج مفتوح لجلجامش

✧ حتى يختار هو نفسه

✧ الزوجة المقدرة له

✧ هو أولاً ومن ثمّ الزوج

✧ لقد قيل ذلك بأمر الإله:

✧ إذ ينقطع حبل السرة

✧ يحدد قدر الرجل

١٦٠ ✧ وعند سماع هذا القول

✧ امتقع وجه أنكيدو

/... نقص في أحد عشر سطراً.../ ويبدو أن أنكيدو استاء معا علم فتوجه إلى المدينة حتى يعيد جلجامش إلى رشده

✧ سار أنكيدو إلى المدينة

✧ والبغي خلفه

✧ ولما دخل ساحة أوروك الواسعة

✧ تجمع الناس حوله

١٧٥ ✧ ولم يلبث ان توقف في شارع أوروك الواسعة

✧ فتهامس الناس بشأنه قائلين:

✧ إن شكله يشبه جلجامش

✧ ولكن قامته اصغر

✧ غير أن عضلاته أكثر صلابة

✧ إن هذا القوي حيث خلق

✧ آكل عشب الربيع

---

١- يعني ذلك «حق السيد» الذي يمارسه جلجامش على النساء والصبايا التابعات له والشرك هنا يعني الشرك في بيت اهل الصبية يفصل قسماً من المسكن والقسم المخصص للزوجين وخلف هذا القسم يقام يوم العرس حيث تنتظر الزوجة الجديدة عريسها

✧ ورضع حليب الحيوانات

✧ كانت تُقدم الذبائح باستمرار في أوروك

✧ وكان الشباب يتطهرون

✧ فكان وعاء من النحاس مخصصاً لهم

✧ ومن اجل الرجل الذي كانت هيئته مرعبة

١٩٠ ✧ من أجل جلجامش الشبيه بالإله

✧ ظهر من يتصدى له

✧ وكان ثمة سرير مهيأ للإلهة «إيشاره»

١٩٥ ✧ ولجلجامش حيث يلتقيها هذه الليلة

✧ ذهب أنكيدو إلى هناك

✧ حيث قطع الطريق على جلجامش

★ ★ ★

✧ تفرس جلجامش الرجل

✧ الذي قطع عليه الطريق

✧ تفرسه جلجامش:

٢١٠ ✧ فما دام قد ولد في الصحراء

✧ فإنه مملوء غضباً [ ...... ]

✧ فيقفز أنكيدو أمامه

✧ ويتصدى الواحد للآخر في ساحة المدينة

٢١٥ ✧ لقد سد أنكيدو باب العرائس برجله

✧ ولم يسمح لجلجامش بالدخول

✧ فتصارع الاثنان المتمرسان على الصراع

٢٢٠ ✧ هدما العتبة وحطما عمود الباب

✧ وارتج الحائط

✧ تصارع الاثنان أنكيدو وجلجامش

✧ وكمن مارس القتال تدافعا

✧ فالتوت رجل جلجامش

✧ بينما بقيت رجل أنكيدو ثابتة على الأرض

٢٣٠ ✧ لقد هدأ غضبه وأدار صدره
✧ ولما أدار صدره
✧ قال أنكيدو لجلجامش
٢٣٥ ✧ نعم لقد وضعتك أمك
✧ وكأنك مخلوق وحيد
✧ أمك بقرة أسوار السماء الوحشية
✧ الإلهة «نينسون»
✧ ومن العدل أن ترفع رأسك فوق أزواج الغير
✧ وتتبوأ الملوكية على الناس
✧ تلك الملوكية التي خصك بها «أنليل»

عند هذا البيت تنتهي اللوحة الثانية للنسخة القديمة. ومن اللوحة الثالثة التي ترقى إلى نفس العهد، فتمكن من استكمال اللوحة الثانية وللأسف إن العمودين الأوليين /... مخرومان جداً .../ ومع ذلك نقرأ أن جلجامش وأنكيدو تعانقا وتصادقا. فيما بعد. ان جلجامش أتى برفيقه الجديد إلى أمه الإلهة «نينسون» وبذلك قبل أنكيدو بما سيحدث له من أزمة عميقة.

★★★

II ✧ عيناه مملوءتان بالدموع
✧ وكان قلبه مستاء
✧ وهو نفسه كان معذباً
٧٥ ✧ إن عيني أنكيدو كانتا غارقتين بالدمع
✧ وكان قلبه مستاء
✧ وهو نفسه كان معذباً
✧ اما جلجامش فقد طأطأ راسه[١]
✧ وقال أنكيدو:
٨٠ ✧ يا صديقي لماذا عيناك
✧ مغرورقتان بالدمع
✧ فهل قلبك مستاء

---

١ـ علامة عطف وحنان.

✧ إنك تعذب نفسك

✧ ففتح أنكيدو فاه

٨٥ ✧ وقال لجلجامش:

✧ إن الشكوى يا صديقي

✧ تشل عضلات حنجرتي

✧ ويتدلى ذراعاي دون حراك

✧ لقد ضعفت قوتي

٩٠ ✧ ففتح جلجامش فاه

✧ وقال لأنكيدو:

★★★

وهنا يبدأ /... نقص جديد.../ يشمل عدة أبيات. يمكن أن نتصور أن جلجامش شجع صديقه وحضه على الذهاب معه ومحاربة العملاق «همبابا» حارس حراج الأرز.

اا ✧ في الغابة، كان يسكن «هوواوا»[1] القدير

✧ وسنذهب، أنا وأنت فنقتله

✧ وبذلك نكون قد قضينا على كل شر في البلاد

٩٩ ✧ هيا نقطع من شجر الأرز [ ...... ]

✧ ففتح أنكيدو فاه وقال لجلجامش:

١٠٩ ✧ أنا أعرف يا صديقي مما تعلمته في البراري

✧ حيث كنت أجوب مع القطيع

✧ أن الغابة محاطة بالحفر على مسافة عشر آلاف وثمانمئة ذراع

✧ فمن يستطيع أن يدخل إلى عمقها؟

✧ إن صخبها كالطوفان

✧ وفمها النار إنه الموت نفسه

✧ فلماذا اخترت مغامرة كهذه؟

✧ إنه صراع لا يقاوم

١١٥ ✧ وهو التصدي إلى مسكن «هوواوا»

✧ فتح جلجامش فاه وقال لأنكيدو:

---

١- اسم قديم إلى «هومبابا».

✧ سوف أخترق الأرز حتى الجبل

✧ الكائن في قلب الغابة الواسعة

١٢٠ ✧ وسوف اقطع من الأرز وأقتل «هوواوا»

✧ نعم أنا راغب بالذهاب إلى غابة الأرز

✧ مسكن «هوواوا»

✧ تكفي فأس واحدة لأقاتله

١٢٥ ✧ أما أنت فامكث هنا إذا كان ذلك يخيفك

✧ وأما أنا سأتوغل وحدي في الغابة

✧ ففتح أنكيدو فاه وقال لجلجامش:

✧ كيف؟ وهل نذهب نحن الاثنان إلى الغابة؟

✧ إن الإله «وير» حاميها و «هوواوا» حارسها

✧ إنه قوي ولا ينام أبداً

✧ الإله «وير» منح «هوواوا» كامل العزم

✧ ومنحه «حدد» زئيرا [ ...... ]

١٣٥ ✧ وهو نفسه [ ...... ]

اا ✧ حتى يحفظ لغابة الأرز كمالها

✧ لقد مهرها «أنليل» بالأهوال السبعة

✧ ففتح جلجامش فاه وقال لأنكيدو

١٤٠ ✧ يا صديقي، من هو القادر على الصعود إلى السماء؟

✧ الآلهة، نعم وهم مع شمش يسكنون دوماً هناك

✧ إن أيام البشر معدودة

✧ ومهما عملوا فإنه هراء

✧ فإن خفت الموت منذ هذه اللحظة

١٤٥ ✧ ماذا ينفعك التفوق حيث تقول إنك بطل

✧ هل تريد أن أسير أمامك

✧ وأنت تصرخ «اقترب ولا تخف»

✧ فإذا سقطت أكون على الأقل سجلت شهرتي:

✧ إنهم سيقولون ان جلجامش تصدى للقوي «هوواوا»

١٥٠ ✧ وأعلن القتال ضده
✧ وعندما كان ينشأ كنت أنت تكبر في البراري
✧ والأسد كان ينقض عليك ...... انك تعرف كل ذلك

★ ★ ★

✧ وأنت إذ تكلمني هكذا، فإنك تجعل قلبي تعيساً
✧ ومع ذلك سأتعهد
✧ بالذهاب لأقطع الأرز
١٦٠ ✧ وبهذا سأجعل اسمي خالداً
✧ تعال يا صديقي. سأذهب تواً عند الحداد
✧ حتى يتم صنع سلاحنا بحضورنا
✧ تشابكت الأيدي وأسرعا إلى الحدادين
✧ وبعد التشاور، تبادل الحرفيون الرأي
١٦٥ ✧ فصنعوا بلطات كبيرة تزن الواحدة ثلاث وزنات
✧ وصنعوا فؤوساً ثقيلة
✧ صنعوا خناجر كبيرة
✧ تزن كل نصلة وزنتين
✧ وتزن قبضة السيف ثلاثين وزنة
١٧٠ ✧ كما صنعوا خناجر من ذهب يزن الواحد نصف وزنة
✧ فكان لكل من جلجامش وأنكيدو عشر وزنات
✧ ولما اغلقوا الباب السابع لأوروك
✧ سمع الناس بالخبر فتجمهروا
✧ مظهرين بهجتهم في شارع أوروك الواسع
١٧٥ ✧ ولما رأى جلجامش فرحهم هذا
✧ وفي شارع أوروك في الساحة الكبيرة
✧ قال جلجامش للجمهور الواقف قبالته
✧ سكان أوروك وهم في الساحة الكبرى:
١٨٠ ✧ انا سأسير واغلب «هوواوا» القدير
II ✧ أنا جلجامش سأرى الذين يتحدثون عنه

✧ ويرددون اسمه في كل مكان

✧ سأتصدى له في غابة الأرز

١٨٥ ✧ واخبر كل البلاد

✧ كم هو قوي ابن أوروك

✧ سأذهب ساعياً إلى قطع شجر الأرز

✧ وبذلك اجعل اسمي خالداً إلى الأبد

✧ فأجاب شيوخ أوروك ذات الأسوار

✧ قائلين لجلجامش:

١٩٠ ✧ انت لا تزال حدثا وشجاعة قلبك تتملكك

✧ إنك لا تعرف شيئاً عن كل ما تنوي فعله

✧ لقد سمعنا كثيراً عن «هوواوا» إن هيئته مرعبة

✧ فمن يستطيع مواجهة سلاحه

✧ إنه يبعد عشرة آلاف ساعة مضاعفة والغابة تحيط بالخنادق

١٩٥ ✧ فمن ذا الذي يستطيع ان يوغل في داخلها

✧ إن زمجرة «هوواوا» كالطوفان

✧ وفمه كالنار ونَفَسه الموت الزؤام

✧ فعلامَ رغبت في تحقيق هذا الأمر

✧ إن أحداً لا يستطيع الصمود أمام «هوواوا» في موطنه

٢٠٠ ✧ لما أن سمع جلجامش كلام ناصحيه

✧ التفت إلى رفيقه ضاحكاً

✧ الآن يا صديقي، علي أن أقول هذا:

✧ إني أخافه وأرغب في البقاء هنا!

✧ ولكن لا! سأذهب إلى غابة الأرز

✧ أقاتل «هوواوا» القدير

★★★

يوجد هنا /... سبعة أبيات تالفة.../ ولما رأى شيوخ أوروك أنهم غير قادرين على أن يتغلبوا على عناد مليكهم، باركوه وهو على عتبة مغامرته.

★★★

✧ ليكن معك إلهك الحارس

✧ وليأخذ بيدك في الطريق السوي

✧ إلى ان ترجع إلى ميناء اوروك، الساحة الكبرى

٢١٥ ✧ فركع جلجامش وتضرع إلى الإله «الشمش»[1]

✧ قائلا: هل تتحقق اقوالهم؟

✧ إني ذاهب يا شمش وإليك أرفع يدي

✧ وعسى أن أنقذ حياتي هناك

✧ أعدني سالماً معافى إلى ميناء أوروك

٢٢٠ ✧ غلفني بالظلام الواقي

✧ عندها دعا جلجامش صديقه

✧ واستطلع معه القدر

/.... ستة أسطر تالفة .../ لغاية آخر العمود. وهنا يفرض علينا الاستنتاج جواب الإله شمش عن صلوات جلجامش. وقد يكون الجواب غير ملائم لأن البطل استاء من الاستمرار في تنفيذ مشروعه.

★★★

✧ انهمرت الدموع من عيني جلجامش

✧ نعم سأذهب في طريق لم أعرفه قط

✧ أنا أجهل يا إلهي حتى الاتجاه الذي سأتخذه

✧ وإن استطعت المحافظة على حياتي

✧ وعدت إلى هنا مطمئناً

✧ وأنا أحظى بالسعادة التي منحتني إياها

٢٢٥ ✧ فأجلسك أيها الإله شمش على العروش

✧ وعندئذ جلبوا لك عدته

✧ البلطات والخناجر الثقيلة

✧ القوس والكنانة

✧ وباشرا بالتجهيزات

٢٤٠ ✧ فاختص جلجامش بالبلطات

---

١- صلاته كانت بمثابة طلب الوحي

✧ وبالخنجر والغُمد

✧ وبقوس «انشان»

✧ كما تمنطق بالخنجر الذهبي

✧ وهكذا بدأ الاثنان يسيران في الطريق

٢٤٥ ✧ تجمهر الناس حول جلجامش قائلين:

✧ متى سترجع إلى المدينة

هنا يتوقف النص العائد إلى اللوحة الثانية. وتتابع اللوحة الثالثة سرد الأحداث اعتباراً من الأبيات الأخيرة في اللوحة الثانية. وسوف نستعين باللوحة القديمة الجيدة الحفظ بالمقارنة مع النسخة التينوية.

## اللوحة الثالثة

✧ بارك الشيوخ جلجامش

✧ مُسدين إليه النصح فيما يتعلق بالطريق

✧ قائلين له لا تعتمد يا جلجامش على القوة وحدها

٢٥٠ ✧ ولتكن عينك حذرة. احترس لنفسك

✧ وليَمش أنكيدو أمامك

✧ لقد سبق له وعرف الدرب وقطع الطريق

✧ إنه يعرف منافذ الغابة

✧ كما يعرف حيل «هوواوا»

٢٥٥ ✧ في الماضي أنقذ رفيقه

✧ عيناه صافيتان فهو يحرسك

✧ وليوصلك الإله «شمش» إلى مرماك

✧ وليجعلك ترى ما قاله فمك

✧ وليفتح أمامك الدروب التي ليست لها نهاية

٢٦٠ ✧ وليجعل الطريق سالكة تحت قدميك

✧ والجبل سالكاً تحت رجليك

✧ وليأتك الليل بخير يسرك

✧ وليكن «لوغال بندا» إلى جانبك فيما تروم

٢٦٥ ✧ وأن تصل بأسرع ما يمكن إلى ما تشتهي

✧ وفي نهر «هوواوا» الذي ترنو إليه عليك أن تغسل رجليك

✧ وعند المساء احفر بئراً

✧ حتى يكون الماء على الدوام في قربتك

٢٧٠ ✧ ولتسكب الماء البارد من أجل «شمش»

✧ وتذكر على الدوام الإله «لوغال بندا»[1]

✧ فتح أنكيدو فاه وقال لجلجامش:

✧ يا جلجامش ما دمت قد مارست الكفاح، فَسر الآن في الطريق

✧ وعلى قلبك ألا يخف، ركِّز نظرك في

٢٧٥ ✧ وبالنسبة للمحاربين فإني أعرف مسكنهم

✧ كما اعرف كل الدروب التي يسير فيها «هوواوا»

✧ فآمر بالذهاب وأرجع إلى كل هؤلاء

✧ فقال جلجامش إلى شيوخ أوروك:

✧ أنا ذاهب لأقاتل «هوواوا» القوي

٢٨٠ ✧ انا جلجامش وسأرى من يتحدثون عنه

✧ سأواجه الذي يتردد اسمه في كل البلاد

✧ وسيكون أنكيدو معي

✧ فأحقق ما كنت اقوله لكم

✧ ثم أعود إليكم وكلي اطمئنان

٢٨٥ ✧ عندما سمعوا كلامه

✧ توجع الشبان عليه قائلين:

✧ اذهب يا جلجامش ولتكن طريقك حسنة

✧ وليكن إلهك الحارس بجانبك

✧ وليوصلك إلى مبتغاك[2]

---

١- ملك اوروك قديم مؤله

٢- هنا وبعد نقص قصير في اللوحة الثانية من الترجمة القديمة نبدا الترجمة النينوية التي تلت باثني عشر بيتاً ما سبق (٢٤٧-٢٨٩) والمعنى العام لا يتغير إلا فيما يتعلق بالتوصيات التي يوجهها الشيوخ الى انكيدو للمحافظة على سلامة مليكهم

١٢ ✧ فتح جلجامش فاه وقال:

✧ قال لأنكيدو

✧ تعال يا أنكيدو ولنذهب أولاً إلى «إيجالماه»[1]

✧ حتى نقدم نفسنا إلى «نينسون» الملكة الكبرى

✧ أن «نينسون» حكيمة متبحرة في المعرفة

✧ وستهيئ لأقدامنا طريقاً صالحة

✧ عندها أمسك الواحد منهما بيد الآخر

٢٠ ✧ وذهب جلجامش وأنكيدو إلى «إيجالماه»

✧ كيما يقدما نفسيهما إلى «نينسون» الملكة الكبرى

✧ تقدم جلجامش ودخل معبد الملكة:

✧ وقال يا نينسون، إني أشعر بالقوة بما يكفيني لأذهب

✧ وفي الطريق البعيدة التي تقود إلى مسكن «هواواو»

٢٥ ✧ لمواجهة قتال لا اعرف مداه

✧ واقطع طريقاً لا اعرف منتهاه

✧ إلى اليوم الذي أذهب فيه ثم أعود

✧ إلى أن أصل إلى غابة الأرز

✧ كيما أقتل «هوواوا» القوي

٣٠ ✧ وأمحو من البلاد الذي يكرهه «شمش»

✧ آه يا «نينسون» توسلي إلى شمش من اجلي

✧ حتى اقتل «هوواوا» وأقطع شجر الأرز

✧ فيعم السلام البلاد كافة

✧ وأضع عندئذ أمامك شعار مجدي

٣٥ ✧ استمعت نينسون جزعة إلى

✧ حديث ابنها جلجامش وأصغت إليه جيداً

★★★

---

١- يعتبر إيجالماه من وجهة النظر التاريخية معبد «غولا» (سيدة ايسن) وايسن هنا تعني مسكن الإله «نينون» في اوروك ومعناها القصر المنيف

II ✧ دخلت نينسون حجرتها
✧ واغتسلت وفركت جسمها بالطيب
✧ ثم لبست رداء يليق بجسدها
✧ وتزينت بعقد يليق بصدرها
٥ ✧ وتمنطقت بزنار ولبست التاج
✧ ثم رشت بالماء الأرض والغبار
✧ وتسلقت السلم ثم صعدت إلى السطح
✧ صعدت حتى واجهت «شمش» فأحرقت البخور
✧ وقدمت القربان ورفعت إليه يديها قائلة:
١٠ ✧ لماذا جعلت لي جلجامش ولداً
✧ وجعلت له قلباً لا يعرف الراحة
✧ والآن وقد دفعته إلى الذهاب
✧ في طريق بعيده تقوده حتى مسكن «هوواوا»
✧ ليقوم بنزال ليس له فيه علم
✧ ويقطع طريقاً لا يعرفه
١٥ ✧ وحتى ذلك اليوم الذي يذهب فيه ويعود
✧ وحتى يصل إلى غابة الأرز
✧ ويقتل «هوواوا» القدير
✧ ويقضي على الشر في كل البلاد الشر الذي أنت تمقته
✧ وفي اليوم الذي فيه أنت تجوب السماء
٢٠ ✧ فلتذكرك به «آيا» الزوجة الفتية عند كل مساء
✧ عندما تظهر نجوم السماء

★★★

يظهر هنا /... نقص كبير.../ يمتد حتى نهاية العمود، فيما عدا مقطعين فيهما تلف كبير دون أن يوضحا المعنى العام. ومع هذا يمكن أن نقدر استمرار صلاة نينسون الممتدة على مدى خمسين سطراً ونيف من العمود الثالث الذي لا يبقى منه إلا بدايات لأسطر أصابها التلف. ومن ثمّ يعود النص إلى الوضوح بعد السطر الخامس عشر من العمود الرابع.

★★★

١٥ ✧ لقد أخمدت البخور

✧ وقرأت عدة مرات الرقية

✧ ونادت أنكيدو لتملي عليه توصيتها

✧ أوه يا انكيدو! أيها القوي إنك لست من رحمي

✧ واما الآن فقد اتخذتك ولداً لي

✧ من بين الساهرين على جلجامش

٢٠ ✧ كانت كبيرات الكاهنات قد احتضنته كولد منذور

✧ وبنات الإله ربته في المعبد

✧ فأعلن انكيدو قائلاً: أنا أنكيدو

✧ التي ربته «نينسون» واحتضنته واحدة من بين حراس جلجامش

★★★

إن الباقي من العمود أصابه التلف والمفهوم أن أنكيدو اقسم يمين الولاء لجلجامش وأنه سيبقى إلى جانبه حتى نهاية رحلته مهما طالت ولو لعدة أيام أو أشهر أو أعوام.

ومن العمود التالي /... التالف جداً .../ لا يبقى سوى كلمات أخيرة من كل سطر ليست لها دلالة على شيء. ومن السطر السادس والأخير إن الفقرة الوحيدة البارزة تعيدنا إلى أبواب المدينة، حيث ردد الشيوخ على مسمع الصديقين النصائح التي سبق وأعطوهما إياها الواردة في مطلع اللوحة وذلك قبل أن يتوجها إلى معبد «نينسون».

✧ كي يحرس أنكيدو صديقه ويحفظ رفيقه

✧ وليجعله يجتاز جميع الحفر

١٠ ✧ إننا في مجمعنا عهدنا إليك بالمَلِك

✧ وعند عودتك، ستعهد إلينا بالمَلِك

✧ ففتح أنكيدو إذ ذاك فاه وقال:

✧ قال لجلجامش

✧ يا صديقي استدر ( ...... )

★★★

بعد هذا التلف الكبير تنتهي اللوحة الثالثة العائدة للنص النينوي

## اللوحة الرابعة

اللوحة الرابعة والخامسة وجدنا أكثر تلفاً في القصيدة. ولا يوجد خيط واحد يسمح لنا بترتيب الأجزاء التي وصلت إلينا. ولذلك، ليس من المستغرب أن نجد فروقات كبيرة بين مختلف الترجمات. وتتركز هذه الفروقات بنوع خاص حول الأحلام التنبئية التي رآها جلجامش. ولقد قبلنا بموجب الدراسة الأخيرة حول هذا الموضوع أن هذه الأحلام تعود إلى اللوحة الرابعة حيث يصف الشاعر رحلة البطلين حتى غابة الأرز، علماً بأن المطلع مخروم

★★★

✧ على بعد مسيرة عشرين فرسخاً مضاعفاً تناول كل واحد قطعة من الزاد

✧ وعلى بعد ثلاثين فرسخاً مضاعفاً توقفا عند حلول الظلام:

✧ لقد بلغ المسير بهما خمسين فرسخاً مضاعفاً في كل يوم

✧ وبعد شهر ونصف من السير

✧ كانا قد بلغا جبل لبنان

✧ وفي المساء وفي وجه الشمس حفرا فجوة

✧ وعملا [ ...... ]

✧ صعد جلجامش قمة الجبل

✧ وقدم قرباناً إلى[1] .... وقال:

✧ أيها الجبل، آتيني بحلم بمثابة رسالة مفرحة

✧ من أجل جلجامش قد هيأه أنكيدو

✧ وأقام له مأوى قوياً ضد الرياح

✧ وجعله ينام في دائرة [ ...... ]

٢٠ ✧ أما جلجامش فقد ركع وأسند ذقنه إلى ركبتيه

✧ ووقع في سبات عميق

★★★

بعد /... نقص بسيط .../ في النص، نجد فيه مستنداً آخر، استمراراً للنص وذلك عندما أخذ جلجامش يقص على صديقه أول حلم رآه:

✧ بعد أن نهض قال لصديقه:

---

١- إن الإله الممكن أن تقدم اليه هذه التقدمات هو شماش لوغال بندا وروح الأموات

✧ يا صديقي سأقص عليك حلماً رأيته:

✧ كنا نتوغل في هاوية الجبل

✧ وإذ بالجبل ينهار علينا نحن الاثنين

٥ ✧ ولكننا طرنا كما يطير الذباب من المقصبة

✧ فانكيدو الذي عاش في الصحراء

✧ فسّر الحلم لصديقه قائلا:

✧ يا صديقي حلمك دليل خير

✧ إنه حلم ثمين بكل تفاصيله

١٠ ✧ يا صديقي إن الجبل الذي رأيته في الحلم[1]

✧ يعني أننا سنمسك بـ «هوواوا» ونقتله

✧ ونطرح جثته في السهل

✧ وهكذا سنحصل من شمش عند الصباح على رسالة جيدة

✧ وعلى بعد عشرين فرسخاً مضاعفاً أكلا قطعة من الزاد

١٥ ✧ وعلى بعد ثلاثين فرسخاً مضاعفاً توقفا إذ كان الوقت ليلاً

✧ ثم مشيا خمسين فرسخاً مضاعفاً طوال اليوم التالي

✧ وعند المساء وفي وجه الشمس حفرا ثغرة

✧ وعملا [ ...... ]

✧ ثم صعد جلجامش إلى قمة الجبل وقال:

٢٠ ✧ أيها الجبل آتني بحلم وليكن دليل خير

★ ★ ★

يوجد هنا تلف يقطع حبل القصة في النسخة النينوية. ولكننا بالتأكيد وبفعل قصة هذا الحلم نجد أنفسنا من جديد أمام لوحة أقدم

✧ اصعد إلى قمة الجبل وانظر إلى السهل

✧ لقد حُرمتُ فجأة من نوم الآلهة

✧ يا صديقي رأيت لتوي حلماً

✧ وكم كان كريها ومظلماً وداعياً للاضطراب

✧ أنا وبقر وحشي كنا في نزاع

---

١- يعني بالجبل حومبابا.

٥ ✧ كان خواره يدوي ويشق الأرض
✧ وكانت زوبعة من الغبار تغشي السماء
✧ وقفت أمامه وجهاً لوجه
✧ وإذ برجل يأخذ .... بيدي
✧ ويجذبني ......
✧ قدم لي ماء من قربته وسقاني
١٠ ✧ فقال أنكيدو: يا صديقي إن الإله الذي نتوجه إليه مختلف عنه
✧ فهذا الثور ليس عدائياً مطلقاً:
✧ إن الثور الذي رأيته هو إله الثور «شمش»
✧ إنه يأخذ بيدنا عند التجارب
✧ وأما الذي قدم لك الماء من قربته
١٥ ✧ فهو إلهك الحارس الذي يمنحك القوة
✧ إنه «لوجال بندا»! فإذا ما اتحدنا نحن الاثنان
✧ فسنقوم بعمل لا مثيل له في العالم

من هنا تعود الترجمة النينوية إلى سرد الأحداث بدءاً من الحلم الثالث وفي نهاية مرحلة جديدة نرى جلجامش يصعد الجبل كما حدث له في الليلة السابقة وبعد تقديم الخمر يصرخ قائلا:

✧ أيها الجبل آتني بحلم وليكن فأل خير
✧ وأثناء ذلك أقام أنكيدو من أجل جلجامش
✧ مأوى قوياً يدرأ عنه الريح
✧ وجعله ينام في حلقة [ ...... ] [ ...... ]
٦ ✧ وراح جلجامش ثانية يسند ذقنه إلى ركبتيه
✧ واستغرق في نوم يسود الرجال
✧ وفي منتصف الليل انتهى نومه
✧ فنهض وقال لصديقه:
١٠ ✧ يا صديقي ألم تنادني؟ لماذا استيقظت
✧ ألم تلمسني؟ لماذا أنا مضطرب؟
✧ وهل مرّ بنا إله؟ لماذا اعترى جسدي الشلل

✧ يا صديقي ها اناذا قد حلمت للمرة الثالثة

✧ والحلم الذي رأيته مليء بالاضطراب

١٥ ✧ كانت السموات تزار والأرض تخور

✧ وقد ران الصمت وكانه الموت وغيوم سوداء تدفقت

✧ ولمعٌ أومض ونار التهبت

✧ لقد اشتد سُعار اللهب وأمطر الموت

✧ ومن ثم خمد لمعان الجمر وانطفأت النار

٢٠ ✧ وتحول الجمر المتساقط من كل جانب إلى رماد

✧ فلننزل إلى السهل[1] من أجل التشاور

✧ وبعد أن سمعه أنكيدو فسر الحلم قائلاً لجلجامش:

إن تفسير الحلم الثالث مفقود بفعل الكسر كما فقد الحلم الرابع الذي رآه جلجامش.

واما تفسيرات أنكيدو فتبدأ في مقطع آخر.

✧ للحلم الذي رأيت

✧ هذا هو التفسير يا صديقي

✧ إن «هومبابا» مثل [ ...... ]

✧ وذلك قبل أن يسطع نورك من جديد

٥ ✧ فستتغلب عليه وتحرز النصر

✧ على «هومبابا» الحانقان عليه جداً

✧ وسنحرز عليه النصر

✧ وستأتينا في الصباح بشارة خير من شمش

✧ وإلى مسافة عشرين فرسخاً مضاعفاً تقدما في السير

١٠ ✧ وإلى ثلاثين فرسخاً مضاعفاً توقفا عند هبوط الليل

✧ لقد سارا خمسين فرسخاً مضاعفاً طوال اليوم

✧ وعند المساء وامام وجه الشمس حفرا كوةً

✧ وعملا على [ ...... ]

✧ اما جلجامش فقد صعد إلى الجبل

---

١- يبدو انه بعد هذا الحلم انهارت شجاعة جلجامش وكاد يتراجع غير ان انكيدو اعاد اليه ثقته بنفسه

١٥ ✧ وقدم القربان المصنوع من الطحين المشوي وقال:

✧ أيها الجبل آتني بحلم وليكن دليل خير

✧ وفي أثناء ذلك صنع انكيدو من أجل جلجامش

✧ مأوى قوياً تصد عنه الريح

✧ فناما وفي حلقة ( ...... )

٢١ ✧ أسند أيضاً ذقنه إلى ركبتيه

✧ واستبدّ به نوم عميق كما يستبد بالرجال

ومن هذا الحلم لم يبقَ سوى آثار غير واضحة. ومما ساعدنا على تسجيل هذه الأحلام التنبوية هي النسخة التي وضعها النساخ الحثيون.

✧ فرحت كثيراً بحلمك، إنه لذيذ بالنسبة لي

✧ وأخفض وجهه

٥ ✧ لقد أمسك الواحد بيد الآخر

✧ وأخذا بالسير حتى أدركهما الليل

✧ أما النعاس الأهم في الليل فقد سيطر عليهما

✧ وفي منتصف الليل هجر النوم جلجامش

✧ فقصّ على أنكيدو حلمه قائلا:

✧ يا صديقي لولا أنك أيقظتني لما صحوت

١٠ ✧ يا صديقي انكيدو إذا كان ما رايته هو حلم

✧ وأنت لم توقظني: فلماذا استيقظت

✧ إضافة إلى الحلم فإني أحكي لك الثاني الذي رأيته

✧ في هذا الحلم يا صديقي رايت جبلاً ينهار

✧ فانطرحت أرضاً وتسمرت رجلاي

١٥ ✧ وإذ بنور ساطع يسيطر على كل شيء: ويظهر رجل

✧ إنه أجمل شيء في البلاد وجماله غير طبيعي

✧ سحبني من تحت الجبل

✧ وسقاني ماءً فهدأ قلبي

✧ ومن ثمّ أعاد رجلي إلى الأرض

٢٠ ✧ وتابع انكيدو يقول هذا الإله جلجامش

✧ يا صديقي نحن سائران ( ...... )

✧ إن هومبابا شرير

✧ غير أن الجبل الذي رأيته ليس سيئاً من شيء

✧ تعال وأبعد الخوف الذي أنتابك

✧ فسوف يظهر .....

✧ وأما الرجل الذي رأيت .....

هنا /... نقص كبير .../ من النص النينوي. ولقد وجدنا ثانية في الأسطر الخمسة عشر الأخيرة من العمود الخامس، جلجامش يصلي للإله «شمش».

✧ أمام شمش انهمرت دموع البطل وقال:

✧ تذكر يا انكيدو ما وعدت به أمي

٤٠ ✧ نينسون في اوروك

✧ فكن دوماً بالقرب مني واصغ إلي

✧ لقد استمع الإله شمش إلى جلجامش الذي خلق بين أسوار اوروك

✧ وسرعان ما دوت له السماء بهذا الإنذار:

✧ أسرع وانقضّ عليه قبل أن يدخل الغابة

✧ يجب ألا يدخل الغابة ويختبئ فيها

٤٥ ✧ إنه لم يلبس حتى الآن دروعه السبعة الثقيلة

✧ إنه لم يلبس إلا واحدة منها

✧ وعندها أمسك كل واحد بيد الآخر

✧ توغلا معاً كالثور الوحشي

✧ لقد صرخ للمرة الأولى بعد شدة ضيق

✧ صرخ حارس الغابات ( ...... )

٥٠ ✧ هومبابا مثل ( ...... )

★ ★ ★

هنا يعود وينقطع حبل السرد وبعدها وفي بداية العمود السادس نرى من مصادر أخرى أن جلجامش يتوجه إلى صديقه وهو مذعور، بكلمات مهدئة:

✧ يا صديقي نحن سائران

✧ هومبابا خطير، هذا لا شك فيه

✧ غير أن الجبل الذي رأيت ليس فيه أي خطر

✧ تعال وبدد الخوف الذي اعتراك

✧ فإنه سيظهر [ ...... ]

✧ وأما الرجل الذي رأيته

من جديد يوجد /... نقص يقارب الخمسة أسطر.../

✧ إذا كان الإنسان وحيداً فإنه لا يقوى على التغلب ولكن اثنين يتمكنان من ذلك

✧ الغرباء تتبعثر قواهم وأما الأصدقاء فتتوحد جهودهم

١٧ ✧ يوجد هنا طريق في منحدر لا يمكن لواحد منفرد اجتيازه

✧ ولكن اثنين يتمكنان من ذلك

✧ إن حبلاً مجدولاً لا يمكن قطعه

✧ وشبلان صغيران هما أقوى من أبويهما

بعد /... نقص طارئ جديد يمتد على عشرين بيتاً.../ تنتهي اللوحة الرابعة هكذا:

✧ وفتح أنكيدو فاه وتحدث إلى جلجامش

✧ حتى لو استطعت النزول إلى الغابة

٢٥ ✧ وفتحت الممرات فإن ذراعيّ يسترخيان

✧ وعندها فتح جلجامش فاه وقال لأنكيدو:

✧ يا صديقي لماذا نحن هنا وأسناننا تصطك

✧ لقد قطعنا سوية كل الجبال

✧ وأصبح الهدف يواجهنا

✧ ولن نتراجع قبل قطع بحر الأرز

✧ يا صديقي أنت الذي خبرت الحرب

✧ ومارست القتال

✧ فإذا فركت جسمك بالعشب فلن تخاف الموت بعدها

✧ فليدوِّ صوتك كالطبل

✧ وليذهب خدر ذراعيك

✧ ويذهب الوجع الذي يوهن الركبتين

٣٥ ✧ خذ بيدي يا صديقي وسنمشي معاً

✧ ليشتعل قلبك بنار القتال

✧ احتضر الموت تحظ بالحياة

✧ إن من كان مشبعاً بالقوة والرجل المشبع بالخدر

✧ الذي يمشي في المقدمة يقي نفسه ويخلّص رفيقه

✧ وشهرتهما تمتد إلى ذراريهما

٤٠ ✧ هكذا وصل الاثنان إلى الغابة الخضراء

✧ فتوقفا عن الكلام وبقيا دون حراك

## اللوحة الخامسة

✧ بقيا دون حراك عند طريق الغابة

✧ تطلعا إلى غابة الأرز المرتفعة أشجارها

✧ كما تطلعنا إلى مداخل الغابة

✧ وحيث كان يسير هومبابا كانت هناك ممرات

٥ ✧ كانت الدروب مستقيمة والطريق جيدة

✧ لقد شاهدوا جبل الأرز

✧ مسكن الآلهة وموطن قدمي «ابرنيني»[1]

✧ وتماما أمام الجبل بدا شجر الأرز حاملاً ثماره الغزيرة

✧ وكان ظلها ممتعاً مملوءاً بالعطر

✧ الأسواق يتداخل فيها والغابة تستر في كل مكان معطفها

١٠ ✧ وتتداخل في شجر الأرز نبتة «البلوكو»[2]

✧ كانت الغابة محاطة بالحفر عند كل فرسخ مضاعف

✧ .... ومن جديد أصبحت الحفر عند كل ثلثي فرسخ مضاعف

★★★

نجد هنا تلفاً ضاعت معالمه على /.... مدى ثلاثين سطراً .../ أما الأحداث فتتسارع ففي مطلع العمود الثاني يظهر أن البطلين تغلبا على «هومبابا» وانتزعا سلاحه.

---

١- اسم آخر لعشتار (ابرنيني).

٢- نبتة غير معروفة

III ✧ وعلى الفور امتشقا السيف

✧ وبعد انتزاع الغمد

✧ وسقي الحديد الصلب بالسم [ ...... ]

✧ خناجر وسيوف [ ...... ]

٥ ✧ القطعة تلو القطعة

✧ من «همبابا»

✧ لبس كل واحد منهما الدرع

✧ همبابا [ ...... ]

✧ ولم يعد يصرخ

يبدو في التلف اللاحق أن همبابا، أخذ يتكلم شاتماً المتصرين على الخطيئة التي ارتكباها بالدخول إلى الغابة ووضع أيديهما عليها. فترى أنكيدو يرد عليه بالمثل مشيداً بالصداقة والاتحاد مع جلجامش قبل أن يواجها العفريت الذي لا يُغلب

☆☆☆

✧ ليلعنك «أنليل» [ ...... ]

✧ وعندئذ فتح أنكيدو فاه وقال لهمبابا

✧ يا همبابا، نحن الاثنان تغلبنا عليك

✧ واحد لا يكفي وأما الاثنان فيقدران

✧ الغرباء يبعثرون قواهم وأما الأصدقاء فيوحدونها

✧ الدرب في المنحدر والفرد وحده لا يستطيع قطعه

✧ ولكن اثنين متعاونين فيقدران

✧ إن الحبل المجدول لا ينقطع

٢٥ ✧ وشبلان أقوى من أبيهما الأسد

✧ اجعل فمك صادقاً

وهنا، كل باقي اللوحة أصابه التلف تقريباً، ما عدا بعض الأسطر اقل تلفاً مما يمكن من قراءتها هكذا.

✧ فتح أنكيدو فاه قائلاً لجلجامش:

✧ يا صديقي إني أقول لك [ ...... ]

✧ بشأن الشتائم التي وجهها إلينا «همبابا»

☆☆☆

ومن العمود السادس لم يبق سوى البيت الأخير ....

✧ وعندئذ قطع جلجامش رأس همبابا

ولقد عثر العلماء على قطعة تعود إلى النسخة النينوية يمكن أن تعوض عما فقد فيما يخص صراع البطلين مع همبابا المسمى هنا «هوواوا» وهذه القطعة أكثر كثافة ومختلفة إلى حد ما.

★★★

✧ وعندها قال جلجامش لأنكيدو

١٠ ✧ إن لم نسيطر على «هوواوا» بصورة مباغتة

✧ فإن روعة اللمعان تغيب في الغموض[1]

✧ وإذ تختفي روعة الجمال فإن الضياء يُظلم

✧ فقال أنكيدو لجلجامش:

١٥ ✧ لنفتش عن لمعان الجلال فيما بعد

✧ كما هو حال الفراريج الراكضة بين العشب هنا وهناك

✧ اضربه واضربه ثانية حتى الموت هو وخادمه

✧ اضربه حتى الموت وفي نفس الوقت

✧ لقد أصغى جلجامش إلى صديقه

✧ فتناول الفأس بيده

٢٠ ✧ واستل السيف في وسطه

✧ وضرب جلجامش رقبة «هوواوا» حتى الموت

✧ وأما أنكيدو فقد لحق به

✧ وفي الضربة الثالثة سقط «هوواوا»

✧ ( ...... ) لقد امتلأ رعباً وصمتاً من شدة الخوف

٢٥ ✧ إن جلجامش طرح «هوواوا» الحارس ميتاً على الأرض

✧ وعلى مدى فرسخين بدأت توجعات الأرز

✧ وبالاشتراك معه ضربه أنكيدو حتى الموت

✧ فتأوهت الغابات وانتحبت أشجار الأرز

---

١- هذا اللمعان الذي لا يتحمله الإنسان يدل على ظهور الآلهة هذا الظهور الذي طالما جهدت اعداد الآلهة والأبطال او الرجال المتكبرين التائهين في السيطرة عليه

- ✧ وارتعدت فرائض حرمون ولبنان[1]
- ✧ وهدأت [ ...... ] الجبال
- ✧ هدأت [ ...... ] الأرض المرتفعة
- ✧ لقد ضرب حتى التوت ... [ ...... ] الأرز
- ✧ فانكسرت وانطرحت بعد أن ضربه الضربات السبعة المميتة
- ✧ والشبكة التي تزن تالاناً واحداً[2] والسيف سبعة تالانات
- ✧ لقد حمل هذا الحمل بزنه ثمانية تالانات وتوغل في الغابة
- ✧ ففتح انكيدو مقر آلهة الأنوناكي السري
- ✧ وبدأ جلجامش يقطع الأشجار وأنكيدو يحفر ...
- ✧ قال أنكيدو لجلجامش:
- ✧ [ ...... ] يا جلجامش اضرب حتى الموت الأرز
- ✧ أنا [ ...... ] فإلى جانبك

وفي آخر اللوحة نقرأ أيضاً هذه الكلمات:

- ✧ [ ...... على ] شاطئ الفرات
- ✧ [ ...... ] الأرز

ويمكن الافتراض أن جلجامش وانكيدو نقلا جذوع الأرز حتى النهر كي تأخذها المياه إلى البلاد السفلى. ومهما كان الأمر، إنّا نجد في اللوحة التالية البطلين في أوروك راجعين مظفرين وسالمين من رحلتهما إلى غابة الأرز.

## اللوحة السادسة

بعد هذه المغامرة، كان على البطلين أن يخوضا مغامرة جديدة. وبالفعل فإن الإلهة عشتار المترددة اتخذت بجمال جلجامش. ولما رفض عروضها أطلقت الآلهة وهي في هياج، الثور السماوي ضدهما وفي هذه المرة ودون أن يكونا مسؤولين عن شيء سيواجهان مباشرة غضب الآلهة.

- ✧ غسل جلجامش شعره الملوث ونظف عصابة رأسه
- ✧ وارسل جدائل شعره على ظهره
- ✧ وطرح جانباً ثيابه الملوثة مرتدياً ثياباً نظيفة
- ✧ وتلفع بالجلباب وربطه بزنار

---

١ـ في البابلي (Sarla u la-ab-nan).

٢ـ ٢٠ كغ

٥ ✧ وما أن لبس جلجامش تاجه
✧ رفعت عشتار الجليلة عينيها
✧ ورمقت جمال جلجامش:
✧ تعال يا جلجامش قالت له، وكن زوجي
✧ هب لي نعم، هب لي عرشك
✧ وكن أنت زوجي لأني أريد أن أكون زوجتك
١٠ ✧ ومن أجلك ساهيئ مركبة من حجر اللازورد والذهب
✧ عجلاتها من ذهب وقرونها من عنبر
✧ واربط بها الزوابع لتجرها بدلاً من البغال الضخمة
✧ وادخل بيتنا حيث يعبق شذى الأرز
✧ وعندما تدخل بيتنا
١٥ ✧ سأجعل الكهان العظام يقبلون قدميك
✧ وينحني لكَ الملوك العظماء والأمراء
✧ وسيقدمون الإتاوة من أعالي البلاد واسفلها
✧ ويحمل مَعَزك التوائم ثلاثة وتلد نعاجك التوائم
✧ وستفوق حمير الحمل عندك بغال الحمل
٢٠ ✧ وتكون خيول العربات جامحة
✧ وليكن ثورك تحت النير لا مثيل له
✧ ففتح جلجامش فاه وقال:
✧ إلى عشتار الجليلة:
✧ اما أنا ماذا أعطيك إن اتخذتك زوجة
٢٥ ✧ هل أعطيك زيتاً لمسح جسدك أو ثياباً؟
✧ هل أعطيك زاداً أو خليطاً من الحبوب
✧ ينبغي أن تأكلي الخبز الذي يليق بالألوهة
✧ يجب أن تشربي الخمر الذي يليق بالملوكية
✧ اقول لا لزوجتي إني لن أقترن بك
✧ انت لست أكثر من موقد ينطفئ عند ملامسته الجليد
✧ انت كالباب الناقص لا يصد عاصفة ولا ريحاً

٣٦ ✧ أنت قصر يتحطم عليه الأبطال

✧ أنت عمرة تخنق من يعتمرها

✧ وقير يلوّث من يحمله

✧ وقربة تبلل من يحملها

✧ أنت حجر كلسي يشوه جداراً من حجارة

٤٠ ✧ أنت منجنيق حصاد يدمر البلاد ولا يسلم منه صديق أو عدو

✧ أنت حذاء يقرص قدم منتعله

✧ من هو العشيق الذي أحببته أبداً؟

✧ أيّ طير من طيور الشقراق نجا من فخاخك

✧ تعالي أذكر لك عشاقك البؤساء

٤٥ ✧ من أجل تموز حبيب صباك

✧ فقد نذرته للنحيب سنة بعد سنة

✧ لقد أحببت طير الشقراق المرقش

✧ ولكنك ضربته وكسرت جناحيه

٥٠ ✧ وعندئذ يصرخ في الغابة: «جناحاي جناحاي»

✧ لقد أحببت الأسد ذا القوة الكاملة

✧ وحفرت له في كل مكان، سبعا وسبعاً من حفر[1]

✧ لقد أصبت الحصان المجلي في الصراع

✧ وسلطت عليه المقرعة والمهماز والسوط

٥٥ ✧ وحكمت عليه بالعدو سبع فراسخ مضاعفة

✧ وقضيت عليه بأن يعكر الماء ويشرب

✧ أما أمه «سيليلي» فقد حكمت عليها بمواصلة البكاء

✧ لقد أحببت الراعي، راعي الغنم والبقر

✧ الذي كان يشوي لك الخبز دون انقطاع[2]

---

١- اي العديد من الحفر.

٢- نوع من الفطائر يشوى تحت الرماد

٦٠ ✧ وينحر لك الجداء كل يوم
✧ لقد ضربته ومسخته ذئباً
✧ وصار يطارده حماة المزرعة
✧ وتعض كلابهم ساقيه
✧ لقد أحببت «إيشولانو» بستاني أبيك
٦٥ ✧ الذي كان يحمل إليك سلال التمر بلا انقطاع
✧ ومن كل يوم كان يجعل مائدتك وفيرة بالطعام
✧ ورنت إليه دون انقطاع وذهبت إليه قائلة:
✧ إي يا «إيشولانو» ألم تقل لتتمتع برجولتك
✧ مُدّ يدك والمس مفاتن جسمي
٧٠ ✧ غير أن «إيشولانو» قال لها:
✧ وماذا تريدين مني
✧ وماذا تريدين مني
✧ ألم تخبز أمي وأنا ألم آكل؟
✧ فهل أكل اليوم خبز اللعنة والعار؟!
✧ وأن تكون الحلفاء غطائي إزاء البرد القارص
٧٥ ✧ لما سمعتِ كلامه ضربتِهِ وجعلتِهِ يكابد العذاب؟
✧ ويقيم في وسط المتاعب
✧ أما أنا ، فإن أحببتني فسوف تعامليني مثلهم
٨٠ ✧ لما سمعت عشتار كلامه
✧ غضبت وعرجت إلى سموات «آنو»
✧ ذهبت عشتار وبكت أمام أبيها «آنو»
✧ وذرفت الدموع في حضرة أمها «آنتو» قائلة:
✧ يا أبتِ لا ينفك جلجامش يهينني
٨٥ ✧ فقد عدَّد هناتي
✧ هناتي وشروري
✧ فتح «آنو» فاه وقال إلى الجليلة عشتار:
✧ ماذا؟ ألست أنت التي حرضت الملك جلجامش

٩٠ ✧ حتى جعلته يعدِّد هناتك
✧ هناتك وشرورك
✧ فتحت عشتار فمها وقالت:
✧ قالت للإله «آنو» أبيها:
✧ يا أبتِ أرجوك أن تعطيني الثور السماوي
✧ حتى يقتل جلجامش
٩٥ ✧ ويملأ بيته ناراً
✧ فإن لم تعطني الثور السماوي
✧ فسأكسر باب مأواه
✧ وأذهب إلى العالم الأسفل
✧ وأقيم الأموات حتى تأكل الأحياء
١٠٠ ✧ فيصبح الأموات أكثر من الأحياء
✧ فتح «آنو» فاه وقال:
✧ قال إلى الجليلة عشتار:
✧ إن طلبت مني الثور السماوي
✧ فستمر على بلاد أوروك سبع سنين عجاف لا يبقى فيها غير التبن[1]
١٠٥ ✧ فاعملي سلفاً على جمع الحبوب بوفرة
✧ واعملي أيضاً على إنبات الأعشاب بوفرة
✧ فتحت عشتار فمها وكلمت أباها:
✧ لقد سبق وجمعت حبوباً
١١٠ ✧ وأنبت العشب بكثرة
✧ وذلك لتجنيب الناس السبع السنين العجاف
✧ لقد جمعت من الحبوب بما فيه الكفاية
✧ وأنبتت العشب بوفرة كبيرة
✧ أما بالنسبة إلى جلجامش فسأثأر منه
✧ أعطني يا أبي مقود الثور السماوي

---

١- يعني بذلك السبع سنين العجاف

✧ ولما سمع «آنو» كلام عشتار

✧ سلمها مقود الثور

✧ فوضعته في يدها لتقوده إلى الأرض

١٢٠ ✧ وعندما وصل إلى بلاد اوروك

✧ نزل إلى النهر وأخذ سبع جرعات فجفّ النهر

✧ وعلى خوار الثور انفتحت ثغرة

✧ ووضع فيها مئة محارب

١٢٥ ✧ ومئتي محارب وثلاثمئة

✧ وعند خواره الثاني انفتحت ثغرة

✧ حيث وقع فيها مئتا محارب وثلاثمئة محارب وقعوا كلهم

✧ وعند الخوار الثالث انفتحت ثغرة بالقرب من أنكيدو

١٣٠ ✧ فوقع فيها أنكيدو

✧ غير أنه قفز منها وأمسك بقرني الثور

✧ فرش الثور السماوي الزبد في وجهه

✧ وبذنبه الغليظ ضربه

✧ ففتح أنكيدو فمه وقال:

١٣٥ ✧ قال لجلجامش:

✧ يا صديقي لقد تمجدنا بانتصارات عديدة

✧ فما علينا الآن إلا مواجهة هذا الثور

✧ لقد وجدت الآن يا صديقي وسيلة للتغلب عليه

✧ إن قوانا تكفي لقتله

١٤٠ ✧ سأنتزع قلبه وأقدمه إلى شمش

✧ سأطارده

✧ وسأمسك به من ثخانة ذنبه

✧ اضبطه جيداً باليدين

✧ وستقف أنت أمامه

١٤٥ ✧ وعند ملتقى الرقبة والقرنين

✧ ستطعنه بخنجرك حتى الموت

✧ وهكذا راح أنكيدو يطارده

✧ فأمسك بالثور

✧ أمسك به عن ثخانة ذنبه

✧ وضبطه جيداً باليدين

١٥٠ ✧ وعندئذ تقدم جلجامش مثل مصارع الضواري

✧ وببسالة وعنف واجهه

✧ وما بين الرقبة والسنام والقرنين طعنه بالخنجر

✧ وبعد أن قتلا الثور انتزعا قلبه

✧ ووضعاه امام الشمش

١٥٥ ✧ ولما ابتعد سجدا أمام الشمس

✧ وأما عشتار فصعدت إلى سور أوروك

✧ وانحنت بيأس واطلقت النواح

✧ ما هذا؟ إن جلجامش الذي أذلني قتل الثور!

١٦٠ ✧ ولما سمع أنكيدو قول عشتار

✧ انتزع فخذ الثور وقذفه في وجهها قائلاً:

✧ أما أنت أيضاً فلو أمسكت بك

✧ لعاملتك تماماً مثله

✧ وعلّقت أحشاءه على ذراعيك

١٦٥ ✧ عندئذ جمعت عشتار كاهنات المعبد

✧ وبنات الهوى والمحظيات

✧ فوق فخذ الثور ينتحبن

✧ فدعا جلجامش الصناع وجميع الحدادين

١٧٠ ✧ فأشاد رجال الفن بسماكة قرنيه:

✧ لقد كان وزن كل منهما ثلاثين «مناً»

✧ وسماكتهما إصبعين

✧ فملأهما بالزيت عربوناً لآلهة الحارس لوغالبند

١٧٥ ✧ وفي غرفته الأميرية علقهما

✧ ومن ثم غسل الاثنان أيديهما من ماء الفرات

✧ وأمسك الواحد بيد الآخر

✧ قاطعين في العربة الشارع الكبير في أوروك

✧ فتجمع أهل أوروك ناظرين إليهما

١٨٠ ✧ فقال جلجامش إلى وصيفات قصره وهو في فرح:

✧ من هو الأجمل من بين الشباب

✧ من هو الرائع بين الذكور

✧ إنه جلجامش الأجمل بين الشباب

١٨٥ ✧ إنه جلجامش الرائع بين الذكور

✧ ونحن إذا كنا في هياج قذفنا بفخذ الثور

✧ بينما لم تجد عشتار نفسها من يؤاسيها في الشوارع

★ ★ ★

✧ اقام جلجامش في قصره حفل فرح

١٩٣ ✧ وبعد ذلك نام الرجال في مضاجعهم الليلية

✧ كما نام أنكيدو فرأى حلماً

✧ وعندها نهض وقص حلمه على صديقه

## اللوحة السابعة

ينتهي النشيد السادس في منتصف القصيدة أو بما نسميه في ذروة البطولة في النّشيد. بيد أن طريق المجد لا تعدو كونها طريق الكبرياء. سار البطلان حتى الآن من نصر إلى نصر. دون أن ينتبها إلى أن التطرف يحيد بهما عن الطريق. فلقد عارضا إرادة الآلهة دون أن يدركا أو يفهما الإنذارات المتكررة. فالعقاب قريب. لقد تعرض أنكيدو إلى حلم مؤداه انه سيكون أول من يتلقى الضربة.

لم يبقَ من هذه اللوحة التي تعود إلى الترجمة النينوية، سوى سطر واحد يمثل البداية في نهاية اللوحة السابقة وهو:

✧ «يا صديقي لماذا يجتمع الآلهة الكبار للتشاور»

وبالفعل فإن مجلس الآلهة الذي تراءى لأنكيدو في الحلم هو أن الآلهة جلسوا لتقرير مصيرهما هما الاثنين.

ومن السرد اللاحق عثر في الترجمة الحثية المحفوظة، وبأقل الدرجات، على الجوهر:

✧ اسمع إذن ما أقوله لك عن الحلم الذي رأيته

✧ إن آنو وأنليل وشمش السموي عقدوا اجتماعاً للتشاور

٥ ✧ قال آنو لأنليل:

✧ لماذا قتلا الثور السماوي

✧ وقتلا أيضاً «همبابا»

✧ فقال آنو: يجب أن يموت من

✧ قلع أشجار أرز الجبال

✧ بيد ان أنليل قال:

✧ إن أنكيدو هو الذي يجب أن يموت

✧ اما جلجامش فيجب ألاّ يموت

✧ فعارض شمش السماوي المجيد أنليل قائلا:

✧ أليس بأمرك

✧ قتلا الثور السماوي و «همبابا»

✧ وتقول أن أنكيدو البريء يجب أن يموت

١٥ ✧ فثار أنليل على شمش السماوي قائلا:

✧ هذا لأنك في كل يوم كنت تنزل إليهما

✧ وكأنك رفيق لهما!

✧ انطرح أنكيدو في الفراش مريضاً أما جلجامش

✧ وأخذت الدموع تنهمر مدراراً من عينيه

٢٠ ✧ يا أخي، يا أخي الحبيب قال جلجامش

✧ علامَ تبرئني الآلهة دون أخي

✧ وهل علي أن أواجه شبحاً

✧ فاجلس على باب الأموات

✧ والا أرى بعيني أخي الحبيب

★★★

هنا ينتهي المقطع الحثي دون أن يأتي على كامل الثغرة في الترجمة النينوية. وعندما يعود النص الآشوري إلى الوضوح، نرى انكيدو يقع في الهذيان. ملعون هو الباب. وهو دون شك باب معبد نيبور.

٣٥ ✧ رفع انكيدو ناظريه

✧ وتحدث إلى الباب وكأنه إنسان

✧ على الرغم من أن الباب مصنوع من الشجر الضخم إلا أنه عديم الذكاء

✧ ليس لديه أي إدراك

٤٠ ✧ إلى مسافة عشرين فرسخاً مضاعفاً اخترت الشجرة التي منها صُنعت

✧ وذلك قبل أن أرى الأرز الشامخ، في الغابة

✧ أما شجرتك فليس لها مثيل في العالم

✧ يبلغ ارتفاعك اثني عشر ذراعاً مضاعفة

✧ ولا مثيل لمدارك وغلافك ومفصلك

٤٥ ✧ لقد صنعتك وأتيت بك إلى «نيبور» [ ..... ]

✧ ولو عرفت أيها الباب، ما ستكون مكافأتك لي

✧ وما سيكون الجميل الذي تسديه إلي

✧ لكنت رفعت فأسي وقطعتك لأصنع من

✧ ألواحك الطوافة

✯✯✯

وُجدت نهاية العمود الأول مكسورة. وكذلك العمود الثاني في الترجمة النينوية المكتشفة حديثاً بحيث لا يمكن من إيضاح المضمون. ومع ذلك يمكننا أن نستشف أن انكيدو في هذيانه استمر في استيضاح الباب.

✯✯✯

✧ والآن أيها الباب فأنا الذي صنعتك وجلبتك إلى هنا في «نيبور»

✧ فأي ملك ينهض من بعدي ويحكمك من جديد

✧ أو أي إله يعيد صنع مصراعيك

✧ أو.. لمحو اسمي ليضع اسمه مكانه

✧ ويخلع انكيدو عندئذ مصراعي الباب ويرميهما أرضاً

١٦ ✧ كان يصغي جلجامش إلى كلام صديقه انكيدو وهو يذرف الدموع

✧ ففتح فاه وقال لأنكيدو:

✧ يا صديقي إن لك قلباً كبيراً وفكراً نيراً

✧ لقد مُنحت الذكاء، فإنك تقصد أموراً غريبة

✧ لماذا ، يا صديقي يعدّد قلبك كل هذه المقاصد الغريبة

٢٠ ✧ هذا الحلم لثمين جداً وخوفك كبير

✧ إن شفاهك تدندن كالذباب

✧ كثيرة هي مصادر الخوف، بيد أن الحلم فهو ثمين

✧ والآلهة حتى بالنسبة لسليم الجسم، تبعث بالاضطراب هكذا

✧ ومن جهتي فإني سأتوسل أيضاً للآلهة

★ ★ ★

إن تكملة المقطع /... مخرومة جداً .../ تتعذر ترجمتها. ومع هذا ترى أن جلجامش يعد صديقه بأنه سيصنع له تمثالاً من ذهب. غير أن أنكيدو، وكأنه لم يسمع شيئاً، شرع في شتم من انتزعه من الحياة البريئة السهلة تلك الحياة التي كان يقضيها في الصحراء بين الحيوانات الآهلة. لقد شتم أولاً الصياد وسيلعن بعدها البغي.

★ ★ ★

✧ عند الصباح الباكر

✧ رفع أنكيدو رأسه وبكى أمام شمش

٣٥ ✧ وأمام لمعان الشمس سالت دموعه

✧ أتوسل إليك يا شمش، إن قدري سبني

✧ وإن الصياد اللا إنساني، هذا المخلوق الشرير

✧ الذي لم يعطني أكثر من صديقي

III ✧ والذي ليس له أكثر من صديقي

✧ دمّر رمحه وقلل من قدراته

✧ فلتكن حصته، أمامك، ضئيلة

✧ وبدلاً من أن تدخل الطريدة شباكه

✧ فإنها تخرج منها مثل السحابة

✧ وهكذا، بعد أن شتم من كل قلبه الصياد

✧ حمله قلبه على شتم البغي قال:

✧ تعالي إلى هنا أيتها البغي لأحدد لك قدرك

✧ القدر الذي لا ينتهي إلى الأبد

✧ سأنزل بك لعنة كبرى

✧ وستحل عليك لعنتي فوراً

١٠ ✧ أنك لن تقيمي بيتاً يجلب لك السعادة

✧ فلا تدخل حرمك النساء

✧ ولتلطخ ثمالة الجعة صدرك الجميل

١٤ ✧ ويلوث السكران بغثيانه ثوب عيدك

١٧ ✧ كما لن يكون لك تمثال لماع من المرمر

✧ ينقض القضاة عليك

✧ وتهجر الفضة النقية فخر الرجال، بيتك

✧ وليكن مكان لذتك مدخل بابك

✧ وملتقى الفخارين حيث تسكنين

✧ ولتكن الأرض البور حيث تنامين

✧ وليكن ظل سورك حيث تقيمين

✧ وليهشم الشوك والعوسج جلد قدميك

✧ وبلطم السكران والعطشان خدك

✧ وحتى إذا بقيت في مخدعك ( ...... ) سيشتمك

✧ ويعدل البنّاء عن وضع الطين في سقف بيتك

٢٥ ✧ لتعشش في ثقوب جدارك الفروجة البرية

✧ ولن تقام في بيتك وليمة

✧ وليبقَ مدخل حجرك العادي كله أقذاراً

٣٠ ✧ ولتبقَ من دون ثمن هبة من يكشف لك عن حضنه

✧ ولتكوني ملعونة، لأني أنا الذي كنت طاهراً

✧ فأبعدتني عن زوجتي

✧ أنا الذي كنت طاهراً

✧ فأوقعتني في الخطيئة وأنا في الصحراء

✧ لقد سمع شمش ما تلفظ به

✧ وفي الحال استجوبه من أعلى السماء قائلاً:

٣٥ ✧ إيه أنكيدو، لماذا شتمت البغي بنت الهوى

✧ تلك التي أطعمتك الخبز الذي يليق بالآلهة

✧ وقدمت لك الجعة الناعمة التي تليق بالأمراء

✧ وألبستك رداءاً فخماً

✧ وجعلت لك جلجامش الجميل رفيقاً

٤٠ ✧ نعم، لقد أصبح جلجامش خلاً لك وأخاً

✧ لقد جعلك تنام في فراش وثير

✧ وفي سرير الآلهة جعلك تنام

✧ كما قدم لك كرسي الراحة الموجود إلى شماله

✧ إن أمراء الأرض يقبلون قدميك

٤٥ ✧ وقد جعل أهل أوروك يرثونك وينوحون

✧ كما جعل الشعب الفرح يحزن بشدة عليك

✧ وهو نفسه بعد موتك يطلق شعره دون غسيل

✧ وسيرتدي جلد الأسد ويهيم على وجهه في الصحراء

✧ عندما سمع أنكيدو كلام شمش البطل

٥٠ ✧ هدأت فوراً ثورة غضبه

✧ وسرعان ما سكن غيظه قائلا:

III ✧ وأنت يا بنت الهوى تعالي لأحدد قدرك

✧ وليباركك فمي الذي سبق وشتمك

✧ وليمجدك الحكام والأمراء

✧ ومن يشتهيك عن بعد فرسخين يضرب فخذه

✧ ومن على بعد فرسخين يهز شعره[1]

٥ ✧ والقائد بلا رؤية يحل حزامه

✧ ويعطيك الحجر الأسود الكريم واللازورد

✧ بأقراط من ذهب مطروق يملأ حضنك

✧ والذي من أجله تسقط الأمطار فتمتلئ أهراؤه

✧ فليُدخلك الرّاقي قصر الآلهة

١٠ ✧ ولتُنبذ بسببك الأم ذات السبعة أطفال

✧ وعندها، سكت أنكيدو. وقد اشتد عليه المرض

---

١ـ علامة فقدان الصبر.

✧ وفي منتصف الليل وهو نائم وحيداً

✧ أفضى إلى صديقه بكل ما جاشت به روحه قائلا:

✧ اصغ إلي يا صديقي لأقص عليك الحلم الذي رأيته هذه الليلة:

١٥ ✧ كانت السموات تصرخ والأرض تردد الصدى

✧ وأنا كنت واقفاً بين الاثنين

✧ كان هناك رجل وجهه مُعتّم

✧ وتقاسيمه شبيهة بتقاسيم وجه «انزو»[1]

✧ يداه تشبهان قوائم الأسد

✧ وأظافره تحاكي مخالب النسر

٢٠ ✧ لقد امسك بخصلة شعري واصبحت طوع امره

✧ ولما ضربته انتفض وكانه حبل مشدود

✧ ولما ضربني شفاني من جراحي

✧ ومثل ثور وحشي رفسني بقوائمه

✧ وبضيق مؤلم احتضن جسدي

٢٥ ✧ خلصني يا صديقي ناديتك ولم تخلصني

✧ لقد اعتراك الخوف ولم تبد جرأة

✧ أنت الذي ( ...... )

★★★

هنا ينقطع حبل السرد/... لفقدان عدة أسطر .../ نفهم من خلالها أن ثمة مخلوقاً غريباً يقود أنكيدو إلى الجحيم.

★★★

✧ وإذ لمستني حولتني إلى حمامة

✧ فاكتست ذراعاي بالريش وكأني طائر

✧ وأمسك بي وقادني إلى مسكن مظلم، مسكن «ايركالا»[2]

✧ حيث لم يكن لمدخله مخرج

---

١- الطائر الأسطوري الأنزو.

٢- يشرح هذا المقطع حرفياً نزول عشتار الى الجحيم

٣٥ ✧ إلى الطريق الذي لا رجوع منه
✧ إلى المسكن الذي ليس لساكنيه من نور
✧ وحيث يغذي الغبار جوعهم واما خبزهم فمن طين
✧ إنهم كالطيور يلبسون أردية من ريش
✧ ويعيشون في الظلمة دون أي نور
٤٠ ✧ ففي هذا البيت المصنوع من الغبار قد دخلت
✧ وحيثما تطلعت كنت ارى الأكاليل مُجمّعه
✧ وحيثما أصغيت كنت أسمع حاملي الأكاليل يتكلمون
✧ هؤلاء الذين منذ تلك الأزمان حكموا الأرض
✧ وقدموا دوماً إلى الإلهين «آنو» و «آنليل» اللحم المشوي
✧ وقدموا الخبز المشوي وسقوا الماء البارد من قربهم
٤٥ ✧ في هذا البيت المصنوع من الغبار حيث دخلت
✧ كان يسكنه كهان كبار وأحبار
✧ ومطهرون وأنبياء
✧ وقديسون[1] وزراء للآلهة الكبار
✧ كما كان يسكن فيه «إيتانا» و «شاقان»[2]
٥٠ ✧ وكانت تسكن فيه ملكة الجحيم «أريشكيجال»
✧ وآمامها تركع «بعلي سيرى» أمينة سر الجحيم
✧ التي كانت تحمل لوحة تقرؤها لها
✧ فرفعت رأسها وصرخت:
✧ من ذا الذي أتى بهذا الرجل إلى هنا

★★★

✧ أما أنا الذي معك عبر كل المرات الرديئة
٧١ ✧ فتذكر يا صديقي بعد موتي ولا تنسَ كل الدروب التي سلكناها سوية
✧ لقد رأى صديقي حلماً لا يمكن تفسيره!

---

١- من بين أسماء الكهنة الخمسة المذكورين لا يمكننا حتى الآن معرفة صفات الكاهن الثاني وهو «لا غارو» والخامس وهو «غودابسو».

٢- شاقان، إله المواشي

✧ وفي اليوم الذي رأى فيه انكيدو هذا الحلم، كانت قواه قد خارت

✧ فبقي مستلقياً في اليوم الأول وفي الثاني

٥ ✧ وأنكيدو مستلق على سريره

✧ وبقي على حاله في اليوم الثالث والرابع

✧ كما مرّ اليوم الخامس والسادس والسابع وهو على نفس الحال

✧ وبقي كذلك في اليوم التاسع والعاشر

✧ بعدها ساء مرضه

١٠ ✧ وفي اليوم الحادي عشر والثاني عشر

✧ بقي على حاله

✧ وعندئذ انتصب أنكيدو في سريره

✧ لقد نادى جلجامش وصرخ:

✧ ها إن صديقي يكرهني ( ...... )

✧ وكما وعدني في أوروك

١٥ ✧ اعتراني خوف من الصراع وشجعني

✧ إنه صديقي الذي أنقذني وهو اليوم يتخلى عني

✧ أنا وأنت ....

✯ ✯ ✯

أكثر من /... ثلاثين سطراً .../ مخرومة من آخر هذا العمود الأخير. إن ظهر المقطع الذي عثر عليه في مجيدو[1] في فلسطين لا يسمح بأن نزيد على النص النينوي سوى بضعة أبيات غير كاملة.

## اللوحة الثامنة

وصلت إلينا اللوحة الثامنة في حالة سيئة وبنوع خاص في نصفها الثاني. إنها مخصصة بكاملها لوصف احتضار وموت أنكيدو. ووقوف جلجامش عند جثمان صديقه يبكي وينوح:

✧ لما طلع الفجر وبدت خيوط النهار

✧ قال جلجامش لصديقه:

---

١- المكان الذي وجد فيه هذا النص (مجيدو في فلسطين) يدل على ان ملحمة جلجامش كانت معروفة ومنسوخة خارج حدود ما بين النهرين

✧ يا صديقي أنكيدو إن الغزالة أمك

✧ والحمار الوحشي ابوك اللذين أنجباك

٥ ✧ وأربع أخدريات بحليبها صرت تكبر

✧ والمواشي عرّفتك بكل المراعي

✧ فلتبكك مسالك أنكيدو في حراج الأرز

✧ ليل نهار دون انقطاع

✧ وليبكك الشيوخ في شارع أوروك العريض

✧ هؤلاء الذين كانوا يباركوننا مشيرين الينا بالأصبع

✧ ولتبكك رؤوس الجبال والتلال

✧ التي اعتليناها سوية نحن الاثنان

✧ ولتنتحب البراري كما تفعل أمك

✧ وليبكك كل البكاء زيت الأرز

١٥ ✧ الذي والحمد لله لم نقرب منه

✧ وليبكك الدب والضبع والفهد والنمر والوعل والثعلب

✧ والأسد والثور الوحشي والإبل والكبش والماشية والحيوانات المتوحشة

✧ ولتذرف الدمع عليك ساقية «أولاي»[1] المقدسة التي

✧ على شاطئيها مشينا طويلاً وببأس شديد

✧ وليبكك الفرات العذب

٢٠ ✧ حيث ملأنا قربنا من مياهه

✧ وليأت رجال أوروك ويبكوك

✧ هؤلاء الذين شهدوا مآثرنا، والمدينة حيث قتلنا الثور

✧ وليبكك الفلاح من أجل حقوله المحررة

✧ هؤلاء الذين مجدوا اسمك بغناء الشكر

✧ ولتبكك [ ...... ] من مدينة أوروك الواسعة

✧ الذين [ ...... ] مجدوا اسمك



---

١- ساقية في عيلام

إن نهاية العمود /... مخرومة جداً .../ غير انه تم مؤخراً اكتشاف جزء من العمود لا يفي تماماً بالمراد

II ✧ اصغوا إلي، أيها الشيوخ، اصغوا إلي:

✧ أنا هو الذي يبكي انكيدو صديقي

✧ وكالنادبة بمرارة، أنوح

✧ وأما أنتِ أيتها الفأس في يميني والقوس في ذراعي

٥ ✧ والخنجر في وسطي والدرع أمامي

✧ وثياب أعيادي وزنار ملذتي

✧ إن شيطاناً خبيثاً برز فخطفك مني

✧ إي، يا صديقي أيها البغل الشارد الحمار الوحشي وفهد الصحراء

✧ إي، انكيدو يا صديقي أيها البغل الشارد

✧ الحمار الوحشي في الصحراء وفهد الصحارى

١٠ ✧ انا وإياك وبجهد مشترك تسلقنا الجبل

✧ امسكنا بالثور السماوي وقتلناه

✧ لقد قتلنا «همبابا» ملك حراج الأرز، القوي

✧ فما هو هذا النعاس الذي استولى عليك

✧ لقد فقدت الوعي حتى أصبحت لا تسمعني

١٥ ✧ إنه لم يعد يرفع رأسه

✧ وقلبه توقف عن الخفقان[1]

✧ فغطى جلجامش وجه صديقه كمن غطى وجه خطيبته

✧ ومثل نسر انقض عليه

✧ مثل لبوة فقدت أشبالها

٢٠ ✧ إنه يدور ويدور بلا انقطاع من أمامه ومن ورائه

✧ ينتف شعره المجعد

✧ يخلع ثيابه الزاهية ويلقيها أرضاً كأنها نجسة

✧ وعندها صرخ جلجامش بأهل البلاد

---

١- في الترجمة الاشورية الحديثة في «سلطان تيبي» نجد ان كل المقطع الثاني هو في صيغة المتكلم على لسان جلجامش

٢٥ ✧ أيها الحدادون والنحاتون والصياغ وناقشوا الأحجار الكريمة

✧ اصنعوا تمثالاً لصديقي

✧ وسرعان ما صنعوا له التمثال بحجم جلجامش تماماً

✧ صدره من اللازورد وجسمه من الذهب

ويتوقف السرد عند هذا الحد بسبب الكسر الطارئ على ترجمة «سلطانتيي». وثمة قطعة نينوية أكثر طولاً تصف على ما يبدو تمثال أنكيدو ولكن للأسف لم يبق منها سوى أواخر الأبيات بحيث لا تسمح بترجمة متكاملة.

وهذه القطعة المتعلقة بوصف التمثال لم تكن موجودة في كل الترجمات. إن منقح النسخة النينوية العائدة لهذه اللوحة المعتبرة من أوسع النصوص، كان يجهل ذلك كما يبدو.

وبعد السطر الثاني والعشرين يعود الاستطراد ثانية علماً بأنه لم يبق منه إلا البيت الأول وهو:

✧ «وعندما أتى الصباح ولاحت أولى خيوط النهار، جلجامش ......»

ففي خلال هذا اليوم من الحداد، يبدو استمرار نحيب جلجامش وذلك بعد /... نقص يقارب خمسة وعشرين بيتاً.../ من بداية العمود الثالث:

★★★

✧ والآن وأنا صديقك الأخوي

✧ فلقد وضعتك على سرير فخم

II ✧ على سرير المجد وضعتك

✧ كما سبق وأجلستك على كرسي السلام إلى يساري

✧ كيما يقبل أمراء الأرض قدميك

✧ وسأجعل أهل أوروك يبكون عليك وينوحون

٥ ✧ وبالحسرة عليك ملأت الشعب ذلك الشعب الفرح

✧ وأنا نفسي، بعد موتك، أهملت شعري الوسخ

✧ ولبست جلد أسد كيما أهيم في البراري

✧ وعند الصباح وقد بدا من جديد شيء من النور

✧ رفع جلجامش تجهيزات الأضاحي



إن نهاية العمود مفقودة تماماً كما أن العمود الرابع مفقود ولا يبقى منه سوى بضع كلمات دون أي ملحق. أما العمود الخامس فلم يبق منه أيضاً شيء سوى هذا الجزء الأخير:

★★★

✧ ولما سمع جلجامش هذه الكلمات

ردّ على نهر الجحيم [ ...... ]

٤٥ ✧ وعندما طلع الفجر من جديد

✧ فتح جلجامش الباب

✧ ونقل إلى الخارج سماط الزيتون

✧ والعسل وملأ قدحاً من العقيق

✧ بالقشدة وقدحا من اللازورد

✧ وما آن زين المائدة حتى اراها إلى شمش

★★★

هنا تنتهي بالنسبة لنا، اللوحة الثامنة. إن عمودها الأخير مكسور في جميع الأجزاء المختلفة التي وصلتنا من ترجمات الملحمة.

## اللوحة التاسعة

أحدث موت أنكيدو اضطراباً عميقاً لدى جلجامش. وفي الوقت الذي فيه يتألم نره يفقد عزيزاً فيتنبه إلى أن حياة الإنسان قصيرة وأما الخوف فهو من الموت. فثار على هذا الواقع الذي سيناله هو أيضاً. إنه لا يرغب في الموت كما مات أنكيدو. فقال في نفسه ألا توجد وسيلة للإنسان تقيه الموت كما حدث لأحدهم وخلص من الطوفان وأصبح خالداً؟ فوطد جلجامش العزم على أن يذهب بين الجبال والصحارى تحت أمل اكتشاف الخلود لدى هذا الإنسان الخالد.

✧ بسبب صديقه أنكيدو ذهب جلجامش

✧ وهو يبكي بكاءً مراً تائهاً في الصحارى

✧ هل سأموت أنا أيضاً. أليس علي أن أعمل مثل أنكيدو

✧ إن الضيق ملأ صدري

٥ ✧ وإن خوفي من الموت يدفعني إلى أن أهيم في الصحراء

✧ وأذهب لألتقي «أوتنابيشتيم» بن «أوبار - تونو»[1]

✧ سلكت الطريق وحثثت الخطى إليه

✧ لما أن بلغت مجازات الجبال مساءً

✧ حتى رأيت أُسوداً فتملكني الرعب

١٠ ✧ رفعت رأسي إلى «سين»[2] وصليت إليه

✧ وابتهلت إلى عظيمة الآلهة لتحميني وتحفظني

✧ وفي الليل وهو نائم أيقظه حلم:

✧ في ضوء القمر كانت مخلوقات تمرح في حياتها

✧ فأخذ الفأس بيده

✧ واستل خنجره من غمده

✧ وكالسهم انقضّ عليها

✧ ضربها بعنف ومزقها

✯✯✯

إن ما تبقى من العمود الأول مخروم /... بمعدل ثلاثين بيتاً .../ بدت غير صالحة أو تالفة تماماً. وهي حتماً تقص علينا كيف أن جلجامش وصل إلى أسفل جبل مضاء بنور الشمس حتى أثناء ساعات الليل.

II ✧ إن اسم هذه الجبال التوائم

✧ فلما وصل إلى هذه الجبال التوائم

✧ حيث ترقى قمتها إلى قبة السموات

٥ ✧ وينحدر صدرها إلى العالم الأسفل

✧ كان يحرس بابها «بشر عقارب»

✧ يبعث منظرهم الرعب والهلع، إنه الموت الزؤام

✧ وبهاؤها الهائل يكسو الجبال

✧ وهم عند الشروق وعند المغيب يحرسون الشمس

✧ ولما رآهم جلجامش امتلأ وجهه رعباً وهلعاً

---

١- اوبار تونو كان ملك مدينة شوروباك تماماً قبل الطوفان وابنه اوتانابيشتيم البابلي هو الذي نجا من الطوفان

٢- الإله القمر.

✧ بيد انه تنفس وتقدم منهم
✧ فنادى الإنسان العقرب زوجته وقال لها
✧ إن الذي جاء إلينا، جسمه من مادة الآلهة
١٥ ✧ فأجابت زوجة الإنسان العقرب:
✧ إن ثلثيه إله وثلثه الآخر بشر
✧ وخاطب سليل الآلهة بهذه الكلمات:
✧ لماذا حمّلت نفسك عناء هذا السفر البعيد
٢٠ ✧ وأتيت إلى هنا أمامي
✧ بعد أن اجتزت الأنهار ومعابرها العسيرة
✧ أريد أن أعرف إلى أين تقودك طريقك

★★★

إن /... الثلاثين بيتاً الآتية مخرومة أو تالفة .../ ولا تعود القصة إلا من بداية العمود الثالث بدءاً من جواب جلجامش:

★★★

اا ✧ فأجاب جلجامش الإنسان العقرب
✧ إن أنا قطعت طريقاً طويلة
✧ فللعثور على «أوتنابيشتيم»، جدي
✧ الذي حضر مجمع الآلهة وحظي بالخلود
٥ ✧ جئت لأسأله عن لغز الحياة والموت
✧ ففتح الإنسان العقرب فاه
✧ وقال لجلجامش:
✧ لم يقم قبلك رجل يا جلجامش
✧ بقطع مثل هذا الطريق
✧ ولم يرَ أحد حتى الآن أغوار الجبال
١٠ ✧ فإلى اثني عشر فرسخاً مضاعفة مداخلها مظلمة
✧ وكثيفة هي ظلماتها الخالية من كل نور

★★★

وهنا أيضاً يقع /... نقص كبير .../ في نهاية العمود الثالث وبداية العمود الرابع. بيدَ أن ما يتبع يشير إلى الإنسان العقرب يرضخ فيفصح لجلجامش عن سر الممر الأرضي الذي يجتازه شمش للانتقال من طرف الجبال التوائم إلى طرفها الآخر.

★★★

II ✧ قال جلجامش للإنسان العقرب

✧ إن خوفي من الموت هو الذي دفعني إلى أن أشرد في البراري

✧ ومن شدة ضيق صدري وصلت إلى هنا

✧ لقد التهب وجهي من الرطوبة ووهج الشمس

٣٥ ✧ وبالنواح قمت بهذه الرحلة الطويلة

✧ أما الآن فقد أبنت لي طريق الجبل

✧ ففتح الإنسان العقرب فاه وقال

✧ قال لجلجامش:

✧ اذهب، ولا تخشَ شيئاً بعد الآن

٤٠ ✧ لقد أوضحت لك عن الجبال التوائم

✧ فلتقدك قدماك سالماً معافى إلى منتهى رحلتك

✧ إن باب الجبل مفتوح أمامك

✧ وإذ سمع جلجامش هذه الكلمات

٤٥ ✧ ركّز انتباهه على كل ما قاله الإنسان العقرب

✧ وأخذ طريق الشمس بين الجبال

✧ ولما وصل إلى بعد فرسخ مضاعف

✧ أصبحت الظلمات كثيفة وانقضى فيها النور

✧ ولم يعد يرى شيئاً لا من أمامه ولا من ورائه

✧ ولما وصل إلى مسافة فرسخين مضاعفين

★★★

إن بداية العمود الخامس مكسورة. أما وصف المراحل الأولى الغامضة فيجب أن تكون مفصلة جداً. إن النص عندما يستأنف بعد /... نقص يقارب الاثنين والعشرين سطراً .../، نرى أن البطل كان قد قطع وللمرة الثالثة ضعف الفرسخ فقط.

★★★

✧ وعندما وصل إلى مسافة أربعة أضعاف الفرسخ
✧ أصبحت الظلمات دامسة جداً. وقد اختفى النور
٢٥ ✧ بحيث لم يسمح له بأن يرى شيئاً أمامه أو خلفه
✧ ولما وصل إلى ما بعد خمسة فراسخ مضاعفة
✧ أصبحت العتمة قوية جداً ولم يعد هناك من نور
✧ يسمح له بأن يرى شيئاً أمامه أو خلفه
✧ ولما وصل إلى ما بعد ستة فراسخ مضاعفة
٣٠ ✧ أصبحت العتمة أكثر قوة ولم يعد هناك من نور
✧ ولم يعد يسمح له بأن يرى شيئاً أمامه أو خلفه
✧ ولما وصل إلى ما بعد سبعة فراسخ مضاعفة
✧ أصبحت الظلمات دامسة جداً ولم يعد هناك أي نور
✧ بحيث لم يسمح له بأن يرى شيئاً أمامه أو خلفه
٣٥ ✧ ولما اجتاز ثمانية فراسخ مضاعفة صرخ بأعلى صوته
✧ عميقة جداً الظلمات وقد اختفى النور
✧ إنه لم يعد يرى شيئاً أمامه أو خلفه
✧ ولما اجتاز تسعة فراسخ مضاعفة شعر بهبوب ريح الشمال
✧ تلامس وجهه
٤٠ ✧ غير أن الظلمات لا تزال قوية والنور مختفياً
✧ بحيث لم يُسمح له بأن يرى شيئاً أمامه أو خلفه
✧ ولما وصل إلى بعد عشرة فراسخ مضاعفة
✧ أصبح الشروق قريباً
✧ ولكن الظلمات لا تزال على بعد ربع فرسخ مضاعف
٤٥ ✧ ولما وصل إلى اثني عشر فرسخاً مضاعفاً طلع الفجر
✧ ولما وصل إلى بعد اثني عشر فرسخاً مضاعفاً بدا الضياء
✧ فاتجه عندئذ إلى البستان ليشاهد الأشجار الحجرية
✧ وكان العقيق الأحمر يحمل ثماره
✧ والعنقود يتدلى لماع المنظر
٥٠ ✧ واللازورد قد أورق

✧ وهو أيضاً يحمل ثماره ضاحكاً

في العمود التالي، استمرار لوصف البستان العجيب حيث تنمو الأشجار الحجرية. ولكن للأسف وجدت في حالة سيئة جداً. بيد أن الأبيات العشرة الأخيرة تعطينا أسماء مبهمة لبعض المعادن.

٢٥ ✧ وعوضاً عن الأرز [ ...... ] راى

✧ [ ...... ] والرخام [ ...... ]

✧ واللؤلؤ البحري والشوك الذي يحمل الأحجار الكريمة

✧ والشوك والعوسج المتشابك مثل حجر [ ...... ]

✧ وكان عوضاً عن الخرنوب حجارة [ ...... ]

٣٠ ✧ وحجر الدم [ ...... ] الأخضر

✧ مثل [ ...... ] حجر [ ...... ]

✧ من [ ...... ] البحر

✧ وكان ثمة لآلئ

٣٥ ✧ وبينما كان جلجامش يتنزه في الحديقة

✧ رفع عينيه .....

وهنا تنتهي اللوحة. ومن الممكن أن يكون الإله شمش قد تجلى لجلجامش وذلك في الأبيات /... المخرومة الأخيرة .../ وقد دار بينهما حديث انتهى بنصيحة شمش بمتابعة الطريق.

## اللوحة العاشرة

✧ كانت سيدوري صاحبة الحانة عند ساحل البحر

✧ تسكن في بيت منعزل

✧ لقد صنعوا لها برميلاً من ذهب كما صنعوا لها دناً

✧ وبوشاح توشحت [ ...... ]

٥ ✧ وبعد أن هام جلجامش طويلاً وصل إليها

✧ وقد غطى ظهره بجلد الحيوانات

✧ ومع ذلك كان جسمه من مادة الآلهة

✧ كما كان الضيق في قلبه

✧ وقد بدا وجهه وكأنه قطع مسافات طويلة

١٠ ✧ وعن بعد رأته صاحبة الحانة
✧ فرددت في قلبها هذه الكلمات
✧ وهي تناجي نفسها:
✧ هل يكون هذا الرجل قاتلا؟
✧ ولكن مهما يكن من امره فقد شعرت بالاضطراب
١٥ ✧ ولما رآته يقترب، أوصدت بابها واحكمت إغلاقه بالمزلاج
✧ أما جلجامش فقد أصغى إلى صرير الباب
✧ ثم رفع رأسه ورنا إليها
✧ فقال جلجامش لصاحبة الحانة:
٢٠ ✧ يا صاحبة الحانة، ماذا رأيت حتى أغلقت مصراعك
✧ وحتى أوصدت بابك؟ إني سأكسر مزلاجك
✧ إذا أوصدت الباب في وجهي

★★★

وهنا نعثر على /... خمسة ابيات مخرومة ..../ وفيها تفتح «سيدوري» الباب وتسأل جلجامش: من يكون؟ ولماذا أتى إلى هذه الأماكن المحرّمة على عامة الناس

★★★

✧ فتح جلجامش فاه وقال لصاحبة الحانة
٣٥ ✧ أنا جلجامش الذي قتل الثور الهابط من السماء
✧ وفي الغابة قتلت من كان يحرسها
✧ صرعت «همبابا» الذي كان يسكن غابة الأرز
✧ وفي مجازات الجبل قتلت أسوداً
✧ وإن كنت انت الذي أمسك بالثور الإلهي وقتله
✧ فلمَ ذبلت وجنتاك ولاح الغم على وجهك
٤٥ ✧ وعلام تملك الحزن قلبك وتبدلت ملامحك
✧ لِمَ يبدو وجهك كوجه من سافر سفراً طويلاً
✧ وكيف لفح وجهك الحر والرطوبة في وجه الشمس
✧ وعلام ( ...... ) تهيم على وجهك في البراري
٥٠ ✧ فأجاب جلجامش صاحبة الحانة قائلا:

II ✧ إذا كان وجهي قد امتقع وذبلت وجنتاي
✧ وامتلأ قلبي أسى
✧ وصار وجهي كوجه من سافر سفراً طويلاً
٥ ✧ ولفحت وجهي الرطوبة والشمس العظيمة
✧ ورحت [ ...... ] أهيم على وجهي في البراري
✧ فذاك من خوفي من الموت فجبت البراري
✧ وما أصاب صديقي وقد استحوذ علي
✧ في طريق طويلة وأنا أهيم على وجهي في البراري
✧ إن ما حدث لأنكيدو يتملكني
١٠ ✧ انا أهيم على وجهي في صحراء وفي سفر طويل
✧ كنت أسكت والوذ بالصمت
✧ أين صديقي الذي كنت أحبه أصبح شبيهاً بالطين
✧ وأنا مثله فلا أرقد
✧ وبعدها لن أستيقظ إلى الأبد؟

وبلغة مختلفة كما حدثنا عن ذلك لوحات قديمة فإن محادثة جلجامش مع «سيدوري» كانت هكذا:

✧ إن صديقي الذي كنت أحبه حباً جماً
II ✧ الذي خاض معي كل التجارب
✧ انكيدو الذي كنت أحبه حباً قوياً
✧ والذي خاض معي كل التجارب
✧ ذهب إلى القدر المحتوم على كل البشر
٥ ✧ لقد بكيته ليل نهار
✧ ولم أسمح لهم بدفنه
✧ حتى أرى إن كان صديقي سينهض على وقع صراخي
✧ سبعة أيام وسبع ليال
✧ إلى أن سقط الدود من انفه
١٠ ✧ وبعد موته لم أعد أذق طعماً للحياة
✧ مشيت دون توقف كنهّاب وسط الصحراء

✧ والآن يا صاحبة الحانة وقد رأيتُ وجهك

✧ أيمكنني الا أرى الموت الذي لا أنفك اخافه

✧ أجابت صاحبة الحانة جلجامش قائلة:

ll ✧ يا جلجامش إلى أين أنت سائر

✧ إن الحياة التي ترونها لن تجدها

✧ لأنها لمّا خلقت الآلهة البشرية

✧ قدرت لها الموت

٥ ✧ واستأثرت هي بالحياة الأبدية

✧ أما أنت يا جلجامش فلتكن معدتك مملوءة

✧ واسترسل بالفرح ليل نهار

✧ وبالسرور كل يوم

✧ ارقص ليل نهار واعزف الموسيقا

١٠ ✧ واجعل ثيابك نظيفة زاهية

✧ واغسل رأسك واستحم في الماء

✧ وانظر إلى الطفل الذي يمسك بيدك

✧ وافرح زوجتك التي بين أحضانك

✧ هذا هو كل ما تستطيع البشرية عمله

إن التنقيح النينوي إذ يهمل هذه الاعتبارات الكاشفة عن الشأن الإنساني، يتابع من جهته الحديث كما يلي:

١٥ ✧ قال جلجامش لصاحبة الحانة:

✧ والآن يا صاحبة الحانة، فمن أين الطريق إلى أوتنابيشتيم

✧ افصحي عن الوسيلة التي أتعرف بها إليها

✧ إذ بالإمكان أن أجوز البحر

✧ وإن لم يكن بالإمكان فسأعود إلى البراري

٢٠ ✧ قالت صاحبة الحانة لجلجامش:

✧ ليس هناك من معبر آخر

✧ ولا احد منذ زمن بعيد سبق له أن عبر البحر

✧ أما من يعبر البحر فهو شمش البطل

✧ ومن سوى شمش يتمكن من عبوره

✧ المعبر وعر وشاق اجتيازه

٢٥ ✧ فمن أين يا جلجامش تستطيع أن تعبر البحر

✧ حتى تصل إلى مياه الموت ماذا تعمل

✧ يا جلجامش يوجد هنا «أورشنابو» ملاح أوتنابيشتيم

✧ إن لديه تمثالين من حجر وها هو الآن في الغابة يجمع الزحافات

٣٠ ✧ اذهب كي يرى وجهك

✧ وإن أمكن فاعبر معه وإلا فعد أدراجك

✧ عندما سمع جلجامش هذه الكلمات

✧ رفع فأسه بيده

✧ واستل الخنجر من حزامه

✧ ثم أخذ ينزلق إليهما

٣٥ ✧ وكالسهم أصبح بينهما

✧ وفي حضن الغابة بقي و[ ..... ]

✧ أما أورشنابو فقد لحظ الخنجر اللماع [ ...... ]

✧ وسمع ضربات الفأس و[ ...... ]

✧ وعندئذ لطم جلجامش رأسه

✧ وربط ذراعيه إلى صدره

✧ وأما التمثالان اللذان يدفعان بالسفينة

✧ ومن دونهما لا يستطيع اجتياز الموت

✧ فقد كسرهما جلجامش

أما العمود الرابع من الكسرة القديمة فقد أعطى الترجمة بشكل مفصل فنرى فيها «أورشنابو» يلقب «سورسنابو» كما يلقب «أوتنابيشتيم» بـ «أوتنابيشتيم»

✧ وبعنف شديد جعلهما يتناثران

✧ ومن ثم عاد وحدق بـ «سورسنابو»

✧ فقال «سورسنابو» لجلجامش:

٥ ✧ من تكون أنت وما هو اسمك

✧ أما أنا فإني «سورسنابو» وأخص «أوتنابيشتيم» القاصي

✧ فقال له جلجامش إن اسمي جلجامش
✧ الذي جاء من أوروك مسكن «آنو»
١٠ ✧ فقد اجتزت من طرف هذه الجبال
✧ من الطريق الطويلة حيث تشرق الشمس
✧ والآن يا «سورسنابو» وقد رأيت وجهك
✧ دعني أر «أوتنايشتيم» البعيد
✧ فقال سورسنابو لجلجامش:

إن العمود الثالث من النسخة النينوية المنقحة تعود للسرد بنفس الصيغة وتتابع.

III ✧ قال أورسنابي لجلجامش:
✧ ولكن يا جلجامش لماذا ذبلت وجنتاك وانحنى وجهك
✧ علامَ غمر الحزن قلبك وأضنى التعب قسمات وجهك
✧ لقد صار وجهك يشبه وجه من قطع مسافات بعيده
✧ ولماذا لفح وجهك الحر والقر تحت الشمس
✧ ولماذا تهيم على وجهك في البراري
✧ فقال جلجامش لأورشنابي
✧ كيف لا تتآكل وجنتاي وينحني وجهي
١٠ ✧ كيف لا يغمر الحزن قلبي ولا تضنى تقاسيم وجهي
✧ كيف لا يمتلك الضيق قلبي
✧ وكيف لا يبدو وجهي كوجه من سافر سفراً طويلاً
✧ وكيف لا يلفح الحر والرطوبة وجهي
✧ وكيف لا أهيم على وجهي في البراري
١٥ ✧ وصديقي كبغل شارد وحمار وحشي في البراري
✧ وفهد الصحراء
✧ أنكيدو صديقي الذي تسلقت معه الجبال
✧ وأمسكنا بالثور السماوي وقتلناه
✧ لقد قتلنا همبابا الذي كان يسكن غابة الأرز
٢٠ ✧ وفي مجازات الجبال قتلنا الأسود
✧ صديقي الذي كنت أحبه حباً جماً

✧ الذي خاض معي كل التجارب

✧ أنكيدو صديقي الذي أحبه حباً جماً

✧ الذي خاض معي كل التجارب

✧ قد أدركه المصير المشترك بين الناس

✧ بكيته سبعة أيام وسبع ليالٍ

✧ ولم اسمح بدفنه

٢٥ ✧ إلى أن سقط الدود من أنفه

✧ وعندئذ دب في الرعب، وخفت من الموت وهمت على وجهي في البراري

✧ إن ما حدث لصديقي تملكني

✧ وفي طريق طويلة رحت أجوب البراري

٣٠ ✧ فكيف أسكت وكيف ألوذ بالصمت

✧ إن صديقي الذي كنت أحبه أصبح كالطين

✧ وأنا مثله سوف أرقد ....

✧ دون أن أنهض وإلى الأبد

✧ واستطرد جلجامش قائلاً إلى أورشنابي

✧ والآن دُلّني على الطريق المؤدية إلى أوتنابيشتيم

٣٥ ✧ واكشف لي عن الوسيلة التي أتعرف بها إليه

✧ فأنا مستعد لاجتياز البحر إذا كان بالإمكان

✧ وإن لم يكن ممكناً فسأعود وأهيم على وجهي في البراري

✧ فقال «أورشنابي» لجلجامش:

✧ إنهما يداك يا جلجامش، اللتان حالتا دون العبور

✧ لقد كسرت تمثالي الحجر وجمعت الزحافات

٤٠ ✧ لم يعد لي الحجر الذي كسرت ولم يعد هناك من زحافات

✧ ارفع يا جلجامش الفأس بيدك

✧ وانزل إلى الغابة واقطع مئة وعشرين عصا الواحدة بطول ثلاثين ذراعاً

✧ انزع قشرتها غلّف كعوبها

✧ وأتى بها إلى «أورشنابو»

✧ وبعدئذ ركب جلجامش وأورشنابو السفينة

✧ انزلا السفينة في الموج وأخذا بالإبحار

٥٠ ✧ كان يلزم شهر ونصف لقطع المسافة غير أنهما قطعاها في ثلاثة أيام

✧ وعندها وصل آورشنابو إلى مياه الموت

III ✧ فقال أورشنابو إلى جلجامش:

✧ ارجع يا جلجامش وخذ اول عصا

✧ وحذار ان تمسك يدك مياه الموت

✧ وخذ يا جلجامش عصا ثانية وثالثة ورابعة

✧ خذ يا جلجامش عصا خامسة وسادسة وسابعة

✧ وخذ أيضاً الثامنة والتاسعة والعاشرة

✧ وخذ الحادية عشرة والثانية عشرة

✧ مئة وعشرين كان جلجامش قد أتى عليها كلها

✧ ففك حزامه ليستخدمه كحبل

١٠ ✧ ونزع ثيابه ونشر القلوع

✧ وكان أوتنابيشتيم قد شاهد السفينة من بعد

✧ ففاجأ نفسه بهذه الكلمات:

✧ لماذا دمّرت تمثالي الحجر الخاص بالسفينة

✧ ولِمَ يركب في السفينة غريب غير صاحبها؟!

✧ إنّ الرجل الآتي ليس من أتباعي

✧ تفرست فيه جيداً فلم أعرفه

يبرز هنا /... نقص يقارب الثلاثين بيتاً .../ ولا بد أنه كان يحمل وصف وصول السفينة؟ ونزول جلجامش إلى الأرض واستقباله من قبل أوتنابيشتيم الذي وجه إليه الأسئلة التي سبق ووجهتها إليه سيدوري. وعلى ضوء أجوبة جلجامش يمكن ترميم هذا الجزء من النص.

★★★

✧ قال أوتنابيشتيم لجلجامش:

هنا نجد تكراراً للأسئلة التي وجهتها سيدوري إلى جلجامش فتكرارها لا يفيد في شيء ولذلك حذفناها لننقل مباشرة أجوبة جلجامش التي فيها بعض التغيير:

✧ أجاب جلجامش أوتنابيشتيم:

٥٠ ✧ يا أوتنابيشتيم، كيف لا تتآكل وجنتاي وينحني وجهي

✧ كيف لا يغمر الحزن قلبي ولا تضنى تقاسيم وجهي

III ✧ كيف لا يمتلك الضيق قلبي

✧ كيف لا يبدو وجهي كوجه من سافر سفراً طويلاً

✧ كيف لا يفلح وجهي الحر والقر في وجه الشمس

✧ كيف لا أهيم على وجهي في البراري

✧ وصديقي البغل الشارد والحمار الوحشي في البادية وفهد الصحراء

✧ أنكيدو والبغل الشارد الحمار الوحشي في البادية وفهد الصحراء

✧ الذي كنت أتقاسم وإياه المشقات وتسلق الجبال

✧ فقد أمسكنا بالثور الإلهي وقتلناه

١٠ ✧ كما قتلنا همبابا الذي كان يسكن غابة الأرز

✧ وفي مجازات الجبال وقتلنا أسوداً

✧ صديقي الذي كنت أحبه جداً الذي اجتاز معي التجارب

✧ أنكيدو صديقي الذي كنت أحبه جداً والذي اجتاز معي التجارب

✧ كيف يمكن أن يصيبه المصير المشترك بين الناس

✧ لقد بكيته ستة أيام وسبع ليالٍ

١٥ ✧ ولم أسمح لأحد بدفنه

✧ إلى أن سقط الدود من أنفه

✧ وعندئذٍ خفت ومن شدة خوفي من الموت أهيم الآن في البراري

✧ إن ما أصاب صديقي يتملكني

✧ وفي درب طويل سأهيم على وجهي في الصحراء

✧ إن ما حدث لأنكيدو صديقي يتملكني

✧ وفي سفْرة طويلة سأهيم على وجهي في الصحراء

٢ ✧ كيف لي أن أسكت وألوذ بالصمت

✧ بينما صديقي الذي كنت أحبه قد أصبح كالطين

✧ انكيدو صديقي الذي كنت أحبه يصبح كالطين!

✧ وأنا مثله أيضاً أليس علي أن أرقد

✧ والا أن أقوم إلى الأبد

✧ واستطرد جلجامش قائلاً لـ أوتنابيشتيم:

✧ سأرى من يصفونه بالبعيد

٢٥ ✧ وفي جميع الجهات جُبت جميع البلاد

✧ لقد اجتزت تباعاً كل الجبال الصعبة

✧ وتباعاً قطعت كل البحار

✧ ومن النوم الحلو لم يرتوِ وجهي

✧ واعترى الرجفان كل عضلاتي

٣٠ ✧ وما أن وصلت إلى بيت صاحبة الحانة

✧ حتى خلعت ثيابي

✧ لقد قتلت الدببة والضباع والأسود والفهود

✧ قتلت النمور والأيائل والوعول وحيوانات البر

✧ أكلت من لحومها وبجلودها اكتسيت

إن /... الأسطر الثلاثة التالية .../ مخرومة وهي نهاية حديث جلجامش ومن ثم يستطرد السرد:

✧ فقال أوتنابيشتيم لجلجامش:

✧ لماذا يتملكك الضيق إلى هذا الحد يا جلجامش

✧ أنت الذي جسدك من مادة الآلهة والبشر

✧ أنت الذي يعاملك الآلهة وكأنهم أمك وأبوك

☆☆☆

إن نهاية العمود /... مخرومة .../ فلا تمكننا من متابعة السرد كما أن الأربعة والعشرين بيتاً الأولى من العمود التالي (VI) /... مخرومة أيضاً .../ وعندما يصبح النص واضحاً، نرى ان أوتنابيشتيم يتابع إسداء النصح إلى جلجامش على أساس الاعتزال و الفلسفة الواقعية.

٢٥ ✧ مهما كان الموت مراً فإن الحياة تستمر

✧ فنحن نبني بيوتاً باستمرار

✧ وباستمرار نوقع العقود

✧ ويتقاسم الأخوة دوماً الميراث

✧ وتبقى العداوات دوماً في الأرض

✧ وعلى مرّ الزمن يفيض النهر والفيض يجرف كل شيء ...
✧ ولم يعد ثمة من وجه يرنو إلى الشمس
✧ النائم والميت يتشابهان
✧ أليس عليهما علائم الموت
٣٥ ✧ والمخلوقات البشرية ليست أكثر من إنسان فرد
✧ بعد بركة أنليل
✧ عقد الآلهة الكبار، الأنوناكي، جلسة
✧ فشرعت «ماميتو» صانعة الأقدار
✧ تقدر معهم المصائر
✧ لقد قسموا الموت والحياة
✧ دون أن يلحظوا وقت الموت
✧ أما الذي يبقى حياً فيستطيع أن يلحظه

## اللوحة الحادية عشر

✧ قال جلجامش إلى أوتنابيشتيم البعيد:
✧ عندما أنظر إليك يا أوتنابيشتيم
✧ أرى أن لا فرق بيني وبينك، إنك تشبهني
✧ كلا لست مختلفاً إنك تشبهني
٥ ✧ وبالغريزة إنك على استعداد للقتال
✧ غير أن ذراعيّ اليوم لا تقويان عليك
✧ والآن أخبرني كيف وجدت نفسك في مجمع الآلهة
✧ وكيف حصلت على الحياة الأبدية
✧ فقال أوتنابيشتيم لجلجامش:
١٠ ✧ سأكشف لك عن سر
✧ وأشرح لك أعجوبة من أعاجيب الآلهة:
✧ إن «شوروباك» المدينة التي أنت تعرفها
✧ الواقعة على شاطئ الفرات
✧ كانت تسكنها الآلهة في قديم الزمان

✧ فقرر الآلهة الكبار إحداث الطوفان

١٥ ✧ تذاكروا مع أبيهم آنو

✧ ومع مستشاره البطل انليل

✧ ومساعدهم نينورتا

✧ وحاجبهم انوجي

✧ وكان حاضراً معهم «نين - ايجي - كو»

✧ فنقل كلامهم إلى سياج القصب قائلاً:

✧ يا سياج القصب يا سياج القصب أيها الحاجز أيها الحاجز[1]

✧ اسمع يا سياج؟ وأصغ أيها الحاجز

✧ يا رجل شورورباك وابن «أوبارتوتو»

✧ قوّض بيتك وابن لك فلكاً

٢٥ ✧ تخلَّ عن ثرواتك وأنجُ بنفسك فقط

✧ انبذ الملك وخلص حياتك

✧ واحمل في السفينة كل بذرة حية

✧ أما السفينة التي ستبنيها فعليك أن تضبط مقاساتها

٣٠ ✧ وليكن طولها وعرضها متساويين

✧ وغطها بسقف كسقف أبسو[2]

✧ ولما وعيت قلت لـ «إيا» سيدي

✧ بالنسبة للأمر الذي أمرتني به يا سيدي

✧ سأطيعك ومن جهتي سأنفذه

٣٥ ✧ ولكن ما عساني أن أقول للمدينة وللشعب وللشيوخ

✧ ففتح إيا فاه وقال لي، أنا عبده:

✧ أيها الرجل، إليك بما ستقوله لهم:

---

١- يعني ذلك سياج القصب في شورورباك حيث كان يسكن أوناتابشتيم ابن الملك «أوبار - توتو». يبدو ان ايا إله الحكمة وصديق البشر لم يرغب في خيانة مشروع الآلهة، لم يعلن صراحة إلى اوتانابشتيم عن حدوث الطوفان ولكن سعى إلى نجاته منه ليستمر العرق البشري في التناسل فاوتانابشتيم علم بالأمر بصورة غير مباشرة

٢- اي بشكل ابسو ومقاساته (الهوة).

✧ يبدو لي ان انليل يُكن لي كرها

٤٠ ✧ ولذلك لن أبقى في مدينتكم

✧ ولن اضع قدمي بعد الآن على أرض أنليل

✧ سأنزل إلى حياة العمق حيث اسكن مع سيدي «إيا»

✧ وسينزل انليل عليكم وابلاً من الخيرات[1]

٤٥ ✧ ويعطيكم أغنى الغلال

✧ وفي الصباح سيُنزل عليكم فطائر الحلوى

✧ وفي المساء سيمطر وابلاً من القمح

✧ لما لاح الصباح

✧ تجمع حولي كل أهل المدينة

٥٠ ✧ وجلبوا لي من التقدمات الأغنام النفيسة

✧ واحضروا إلي تقدمات من أكباش

✧ [ ...... ] شباب [ ...... ]

✧ البيوت [ ...... ] السري [ ...... ]

✧ وجلب الصغار منهم القير

٥٥ ✧ والكبار منهم المواد الضرورية

✧ وفي اليوم الخامس وضعت مخطط سطح السفينة:

✧ فبلغت مساحته «ايكو»[2] واحداً تحمله عشرة عوارض

✧ وكان شكل الحوافي العليا مربعاً

✧ وهكذا وضعت مخطط شكلها ورسمته

٦٠ ✧ واقمت فيها ستة طوابق

✧ وبهذا قسمتها إلى سبعة أقسام (طوابق)

✧ وقسمت أرضيتها إلى تسعة أقسام

✧ وحشوتها والصقت بها الأوتاد (لمنع تسرب الماء)

✧ نصبت فيها العصي وجهزتها بالمؤن

---

١- اعتقد البشر ان بداية هطول الأمطار دلائل خير ما عدا اوتونابشتيم الذي يعلم بنتيجة هذه الأمطار الغزيرة

٢- يساوي الايكو ٣٦٠٠ متر مربع

٦٥ ✧ لقد سكبت ستة سارات من القير في الموقد
✧ كما سكبت أيضاً ثلاث «سارات» من القطران
✧ وجلب حاملو السلال ثلاث «سارات» من الزيت
✧ بالإضافة إلى «سار» واحدة من الزيت يستخدم في نقع الأوتاد
✧ و «سارين» من الزيت اخترتهما للملاح
٧٠ ✧ ثم ذبحت البقر لركاب السفينة
✧ ونحرت الأغنام في كل يوم
✧ كما قدمت إلى الصناع الجعة والخمر الأحمر والأبيض
✧ فشربوا منه وكأنهم يشربون من الساقية
✧ ليعيِّدوا ويفرحوا كما في يوم رأس السنة
٧٥ ✧ اما أنا فنظفت يدي وأرحتهما
✧ وفي اليوم السابع وعند مغيب الشمس كانت السفينة مهيأة
✧ وكان إنزالها إلى الماء صعباً
✧ وقد تم توازن الألواح في الأعلى وفي الأسفل
✧ إلى أن غطس في الماء ثلثاها
٨٠ ✧ وحمَّلت منها كل ما أملك
✧ كل ما كان عندي من فضة حملته فيها
✧ وحملت فيها كل ما أملك من ذهب
✧ وكل ما كان لدي من مخلوقات حية
✧ واصعدت إلى السفينة جميع أهلي وذوي
٨٥ ✧ كما أركبت فيها حيوان الحقل وحيوان البر والصناع
✧ وقد سبق وحدد لي الإله شمش موعد الإقلاع قائلاً:
✧ سأمطر في النهار أقراصاً من الحلوى وفي المساء وابلاً من القمح
✧ فتطلعت إلى الجو
✧ وكان الجو مخيفاً للناظر
✧ فولجت السفينة وأغلقت الباب
✧ كما سلّمت دفة السفينة إلى الملاح «بوزر - آموري»
٩٥ ✧ وأعطيته القصر وما يحويه من ثروات

✧ ولما ظهرت أنوار الصباح

✧ بانت في الأفق غيمة سوداء

✧ وفي داخلها كان الإله حدد[1] يرعد دون انقطاع

✧ وفي المقدمة كان يسير الإلهان «شلات» و «خانيش»

١٠٠ ✧ ويتقدمان بين الجبال والسهول

✧ وكان «نرجال» يقتلع الجسور وسدود السماء

✧ ثم أعقبه الإله «نينورتا» يفجّر سدود السماء

✧ رفع الأنوناكي المشاعل

✧ وأضاؤوا بأنوارها الأرض

١٠٥ ✧ فاجتاز صوت حدد المخيف السماء

✧ وأحال إلى ظلمة كل ما كان منيراً

✧ تحطمت قواعد الأرض كالكوز

✧ وظلت الأعاصير تهب يوماً كاملاً

✧ عصفت بعنف ودفعت بالفيضان

١١٠ ✧ وفتكت بالناس أجمعين

✧ لم يعد يرى الواحد منهم الآخر

✧ ولم يعد البشر يُميزون شيئاً من السماء

✧ فذعر الآلهة من هذا الطوفان

✧ ابتعدوا وأصعدوا إلى سماء «آنو»

١١٥ ✧ والآلهة ركعوا كالكلاب وباتوا خلف جدار هذا العالم

✧ فصرخت عشتار كالمرأة في ساعة مخاضها

✧ انتحبت سيدة الآلهة وناحت بصوتها الشجي

✧ هل يمكن أن يتحول هذا اليوم إلى طين

✧ لأني نطقت بالشر في مجلس الآلهة؟

١٢٠ ✧ كيف جاز لي أن أنطق بالشر في مجمع الآلهة

---

١ـ الإله حدد هو اله الزوابع وشلات وهانيش التوأمان الكبيران يعتبران اقنوما شمش (الشمس) وحدد اما نرجال فهو إله الجحيم والطاعون والموت ونينورتا هو إله العنف والحرب

✧ وأن أوافق على دمار المخلوقات

✧ أنا التي قلت: أنا التي أوجدت هذه المخلوقات

✧ وإنها كالسمك الصغير ستملأ البحار

✧ فبكى معها آلهة الآنوناكي

١٢٥ ✧ بكوا وهم منهكو القوى

✧ أطبقوا شفاهم وانتحبوا جماعات

✧ سبعة أيام وسبع ليالٍ

✧ والزوابع تعصف وتشق الأرض

✧ ولما حل اليوم السابع خفت وطأة زوابع الطوفان

١٣٠ ✧ إنها كانت كالجيش في حرب ضروس

✧ وهدأ اليم وسكنت الريح الرديئة وتوقف الطوفان

✧ فتحتُ كوة وإذ بالهواء البارد يملأ أنفي

✧ تطلعت إلى الجو فرأيت السكون عاماً

١٣٥ ✧ وكالسقف المسطح كان يمتد السهل الرطب

✧ فركعت وجلست أبكي

✧ انهمرت الدموع على وجهي

✧ وفتشت بناظري على معالم حدود وسواحل اليم

✧ فرأيت رقاع الأرض العالية تظهر على مسافة أربعة عشر فرسخاً مضاعفة

١٤٠ ✧ وعند جبل «نيصير» استقر الفلك

✧ لقد احتجز جبل نيصير ولم يدعه يتحرك

✧ ومضى يوم ويوم ثانٍ وجبل «نيصير» يحتجز السفينة

✧ ومضى يوم ثالث ورابع وجبل «نيصير» يمسك بالسفينة

✧ وكان يوم خامس وسادس وجبل «نيصير» يمسك بالسفينة لا يدعها تتحرك

١٤٥ ✧ ولما أتى اليوم السابع أخرجت حمامة وأطلقتها

✧ طارت الحمامة ثم عادت

✧ رجعت لأنها لم ترَ موضعاً تحط فيه

✧ أخرجت السنونو وأطلقته

✧ ذهب السنون وعاد

✧ إنه لم يجد موضعاً يحط فيه

✧ ثم أخرجت غراباً وأطلقته

✧ فذهب الغراب وقد لحظ أن المياه قد انحسرت

✧ أكل وحام وحط ولم يعد

١٥٥ ✧ وعند ذلك أخرجت كل ما في السفينة إلى الجهات الأربع

✧ وقدمت القرابين إلى الآلهة

✧ وسكبت الماء المقدس على قمة زقورة الجبل[1]

✧ واستخدمت سبعة بعد سبعة قدور للقرابين[2]

✧ وكدست تحتها القصب الحلو وخشب الأرز والآس

١٦٠ ✧ فتنسم الآلهة عرفها الطيب

✧ وكالذباب تجمعوا على صاحب القربان وكأنهم الذباب

✧ ولما حضرت الإلهة العظيمة (عشتار)

✧ رفعت العقد الذي صنعه لها الإله «آنو» لتزهو به وقالت

✧ أيها الآلهة الحاضرون وكما أني لن أنسى أبداً

✧ عقد اللازورد يطوق عنقي

١٦٥ ✧ فإني أتذكر دوماً هذه الأيام ولن أنساها

✧ فليتقدم الآلهة إلى القرابين

✧ أما أنليل فحذار أن يقترب من القرابين

✧ لأنه لم يترو وأحدث الطوفان

✧ وعرّض خلقي إلى الهلاك

١٧٠ ✧ ولما أن جاء أنليل

✧ وشاهد الفلك استشاط غضباً

✧ وغضب على آلهة الايجيجي وقال:

✧ عجباً كيف نجت نفس واحدة

---

١- تعني قمة الجبل هنا «الزقورات» وهو الاسم التقليدي لأبراج ذات سبعة طوابق قريبة من المعبد.

٢- القدر هو ترجمة «اداوغورو» اي وعاء قاعدته مروسة يستعمل عند تقديم القرابين لاحتواء الخمر والجعة او حليب الذبيحة

✧ فمن المقدر ان لا ينجو احد من الكارثة

✧ ففتح نينورتا فاه وقال:

✧ قال لأنليل البطل:

١٧٥ ✧ من ذا الذي يستطيع أن يخلق شيئاً سوى «إيا»

✧ إن «إيا» وحده يعرف كل أساليب التصرف

✧ ففتح «إيا» فاه وقال:

✧ قال لأنليل البطل:

✧ أيها البطل يا أحكم الآلهة كيف أحدثت هذا الطوفان

١٨٠ ✧ فحمّل صاحب الخطيئة وزر خطيئته

✧ وقاصص المجرم على جريمته

✧ ولكن كن كريم النفس. حتى لا يفقد حياته

✧ كن سهماً حتى لا يهلك

✧ ولو أنك بدلاً من إحداثك الطوفان

✧ سلطت السباع على الناس فقللت من عددهم

✧ ولو أنك بدلا من إحداثك الطوفان

✧ سلطت الذئاب على الناس فقللت من عددهم

✧ ولو أنك بدلاً من إحداثك الطوفان

✧ أحدثت المجاعة في البلاد

١٨٥ ✧ وبدلاً من إحداثك الطوفان لو أن «إيرا»[١] فتك بالناس

✧ أما أنا فلم أفش سر الآلهة العظام

✧ وقد جعلت الحكيم جداً[٢] يرى حلماً فأدرك سر الآلهة

✧ والآن قرر مصيره

✧ وعندئذٍ صعد أنليل إلى السفينة

١٩٠ ✧ أمسك بيدي وأركبني معه في السفينة

✧ وأركب معي أيضاً وزوجتي وجعلها تسجد بجانبي

---

١ـ إله الطاعون

٢ـ من صفات اوتانابشتيم

✧ ثم لمس ناصيتنا وباركنا قائلاً:

✧ لم يكن أوتنابيشتيم قبل الآن سوى بشر

✧ ولكن منذ الآن ليكن هو وزوجته مثلنا نحن الآلهة

١٩٥ ✧ وليسكن اوتنابيشتيم بعيداً عند «فم الأنهار»

✧ وأخذوني بعيداً عند «فم الأنهار»

✧ والآن من سيجمع الآلهة من أجلك

✧ لكي تنال الحياة التي تبغي

✧ حسن فلا تنم ستة أيام وسبع ليال

٢٠٠ ✧ ولكن ما أن جلس جلجامش على عجزه

✧ حتى داهمته سنة من النوم وكان الضباب يغلفه

✧ فالتفت أوتنابيشتيم وقال لزوجته:

✧ انظري إلى هذا الرجل إنه فتى وينشد الحياة

✧ والنعاس كالضباب ينتشر فوقه

٢٠٥ ✧ فقالت زوجة، أوتنابيشتيم البعيد:

✧ المس هذا الرجل كيما يستيقظ

✧ ويعود من حيث أتى سالماً معافى

✧ ومن الباب الذي اجتازه للسفر فليعد منه إلى بلاده

✧ فأجاب اوتنابيشتيم لامرأته قائلا:

٢١٠ ✧ البشرية غير عادلة وهذا الرجل سيكون أيضاً غير عادل

✧ هلمي اخبزي له زاده اليومي وضعيه عند رأسه

✧ واحفري على الجدار عدد الأيام التي نام خلالها

✧ فخبزت له زاده اليومي ووضعته عند رأسه

✧ وأشرت على الجدار الأيام التي نام فيها

٢١٥ ✧ إن وجبته الأولى كانت قد جفّت

✧ وكانت الوجبة الثانية رديئة والثالثة طرية

✧ وابيضت قشرة الرغيف الرابع

✧ والخامس أصبح أصفر والسادس قد خبز تواً

✧ وما كاد السابع ينتهي حتى مسه فاستيقظ

✧ فقال جلجامش لـ أوتنابيشتيم البعيد:

٢٢٠ ✧ ما كاد النوم يأتيني

✧ حتى لمستني واستيقظت[1]

✧ فقال أوتنابيشتيم لجلجامش:

✧ حسن، احص يا جلجامش احص وجباتك اليومية

✧ فعليك أنت نفسك أن تدرك أيام نومك

٢٢٥ ✧ إن وجبتك الأولى قد جفت

✧ والثانية في حال رديئة والثالثة طرية

✧ وقشرة الرابعة أصبحت بيضاء

✧ والخامسة صفراء والسادسة خُبزت تواً

✧ والسابعة منتهية

✧ وعندما لمستك استيقظت

✧ فقال جلجامش لـ أوتنابيشتيم البعيد:

٢٣٠ ✧ قل لي يا أوتنابيشتيم ماذا أفعل وإلى أين أذهب؟

✧ إن شيطان الموت قد تمكن من جوارحي

✧ ويقيم الموت في مضجعي

✧ وحيثما وضعت قدمي يكون الموت

✧ فقال أوتنابيشتيم للملاح «أورشنابي»

٢٣٥ ✧ يا أورشنابو ليكرهك الرصيف

✧ ويتبرأ منك موضع العبور

✧ أنت الذي كنت تروح وتغدو من شاطئ إلى شاطئ وتبغي عبثاً الضفة

✧ فإن لم تنفذ: ما أقوله لك: إن الرجل الذي قُدته إلى هنا

✧ بجسده المكسو بالشعر الملوث

✧ وشوهت جلود الحيوانات أعضاءه الجميلة

✧ خذه يا أورشانبو وقده إلى موضع الاغتسال

---

١- يرفض جلجامش الاعتقاد بأنه نام طوال ستة أيام وست ليالٍ وادعى أنه ما كاد ينام حتى أيقظه أوتانابشتيم غير أن عدد أرغفة الخبز اليومية أرغمه على التصديق

٢٤٠ ✧ يغسل بالماء شعره الوسخ حتى يصبح نظيفاً كالثلج
✧ وليطرح عنه جلود الحيوانات وليرمها في البحر
✧ حتى يبدو جسده جميلاً
✧ وليجدد عمامته فوق رأسه
✧ وليلبس حُلّة، أجمل من كل ثيابه
٢٤٥ ✧ وإلى أن يصل إلى مدينته
✧ وإلى آخر طريقه
✧ فليبق هندامه نظيفاً، وليجدده دوماً
✧ فعندئذ قاده «أورشنابي» إلى المغسل
✧ فغسل بالماء شعره الوسخ حتى أصبح ناصعاً كالثلج
✧ وطرح في البحر جلود الحيوانات
٢٥٠ ✧ فبدا جسده بهيّ المنظر
✧ كما جدد عمامة رأسه
✧ ولبس أجمل ما لديه من حلة
✧ وإلى أن يصل إلى مدينته
✧ ويصبح في نهاية طريقه
٢٥٥ ✧ يجب أن يظل هندامه نظيفاً جديداً
✧ وبعد ذلك ركب جلجامش السفينة
✧ وأنزلت السفينة إلى اليم وهما يركبانها
✧ فقالت زوجة أوتنابيشتيم البعيد:
✧ لقد أتى جلجامش إلى هنا وقاسى المشقة والتعب
٢٦٠ ✧ فماذا عساك أن تمنحه وهو عائد إلى بلاده؟
✧ وعندها رفع جلجامش العصا الطويلة
✧ وضرب السفينة عند الشاطئ
✧ فقال أوتنابيشتيم لجلجامش:
✧ يا جلجامش أنت أتيت إلى هنا ولقد قاسيت وعانيت
٢٦٦ ✧ فماذا عساني أن أعطيك حتى تعود إلى بلدك
✧ سأكشف لك يا جلجامش عن سر

✧ وأقول لك ما لا يعرفه سائر البشر

✧ فالأمر يتعلق بنبتة جذرها الشوك

✧ إنها كالورد شوكه يخز في يديك

✧ فإذا ما حصلت على هذا النبات

✧ تكون قد حصلت على الحياة الأبدية

✧ وما أن سمع جلجامش هذا القول

✧ حتى فتح ....

✧ وعلّق برجليه حجارة ثقيلة

✧ ونزل إلى الأعماق

✧ واستولى على النبتة وإن كانت قد وخزت يده

٢٧٥ ✧ وقطع الأحجار الثقيلة من رجليه

✧ فقذفه البحر إلى الشاطئ الذي لم يلبث أن غادره

✧ فقال جلجامش لأورشنابو الملاح:

✧ يا أورشنابو هذه النبتة ضد الكرب

✧ وبها يصل المرء إلى كامل الشفاء

٢٨٠ ✧ أنا راغب في أخذها إلى أسوار أوروك

✧ وسأشرك الناس معي في اكلها وهكذا أختبرها

✧ وسيكون اسمها: عودة الشيخ إلى صباه

✧ وسآكل أنا منها فأعود إلى أيام صباي

✧ وبعد عشرين فرسخاً مضاعفاً، أكلا منها قطعة

✧ وبعد ثلاثين فرسخاً مضاعفاً توقفا في المساء

٢٨٥ ✧ فرأى جلجامش بئراً مياهها باردة

✧ فنزل إلى البئر ليغتسل من مائها

✧ شمت حية عرق الثياب

✧ فخرجت من الأرض واختطفت النبتة

✧ وسرعان ما نزعت عنها جلدها

٢٩٠ ✧ وفي هذا اليوم جلس جلجامش وأخذ يبكي

✧ حتى جرت دموعه على وجنتيه

✧ فالتفت إلى وراء «أورشنابي» الملاح وكلمه قائلا:
✧ من أجل من يا «أورشنابو» كلّت يداي؟
✧ ومن اجل من استنزفت دم قلبي
٢٩٥ ✧ حتى إني لم أحقق أي مغنم
✧ أجل، لقد حققت المغنم لأسد التراب[1]
✧ والآن وبعد عشرين فرسخاً مضاعفاً
✧ لو انفتحت منافذ الماء
✧ لارتفع الموج واخذ معه كل تجهيزات السفينة
✧ فماذا تبقى لي كنقطة ارتكاز
✧ فيما لو أني ابتعدت
٣٠٠ ✧ وتركت السفينة على الشاطئ!
✧ وبعد أن قطعا مسافة عشرين فرسخاً مضاعفاً أكلا قطعة
✧ وبعد ثلاثين فرسخاً مضاعفاً توقفا مع هبوط الليل
✧ حيث وصلا إلى أوروك المحصنة
✧ فقال جلجامش لأورشنابو الملاح:
✧ اصعد يا أورشنابو إلى سور أوروك وتمشّ فوقه
✧ افحص الأساسات واسبر قواعده
✧ انظر إلى القواعد ما إذا كانت من الآجر المشوي
٣٠٥ ✧ وكان الحكماء السبعة قد وضعوا الأساسات
✧ انظر إلى سور المدينة وسور البساتين وسور الفضاء
✧ ثلاثة أسوار بالإضافة إلى حي المعبد وبذلك يكون قد أصبح الحي محصناً

## اللوحة الثانية عشرة

يعتبر النشيد الأخير ملحقاً للأسطورة بصورة اعتباطية فهل كان ذلك من أجل الحصول على اثني عشر نشيداً أو رغبة في خاتمة تتضمن استحضار العالم الأسفل المسيطر على روح جلجامش؟ لسنا ندري. بيد أنه من المؤكد أن المؤلف الحق بالأناشيد الأحد عشر، ترجمة حرفية لقصة سومرية. وبالحقيقة فقد أُهمل من هذه القصة القسم الأول بكامله وأما

---

١- صفة من صفات الحية

القصة فتحكي كيف أن الإلهة «إنانا» قلعت شجرة سنديان من على ضفاف الفرات وغرستها في مدينة أوروك.

وبعد عدة أحداث طارئة، استعملت «إنانا» جذعها لصنع طنبور أعطته إلى جلجامش ليستعمله دون تفسير لذلك. غير أنه من الواضح أن الطنبور والعصا، من شدة احتجاجات الصبايا، وقعا في عمق الجحيم.

وبعدها حاول جلجامش إعادتهما فأخذ ينتحب على باب العالم الأسفل

من هنا تبدأ الترجمة الأكادية وبها تنتهي الملحمة.

✧ آه لو أن الطنبور والعصا بقيا لدى النجار

✧ أو أنهما تُركا لزوجة النجار وكانها أمي

✧ أو تركا لابنة النجار وكانها أختي الصغيرة

✧ فمن يستطيع إعادة الطنبور من جوف الأرض

٥ ✧ ومن يستطيع إعادة عصا الطنبور من جوف الأرض[1]

✧ فقال أنكيدو لسيده جلجامش

✧ يا سيدي لماذا تبكي

✧ ولماذا قلبك في غم

✧ أنا اليوم سأعيد الطنبور من جوف الأرض

١٠ ✧ وسأعيد العصا من جوف الأرض

✧ فقال جلجامش لأنكيدو وخادمه:

✧ إذا كنت ترغب في النزول إلى جوف الأرض

✧ نفذ جيداً تعليماتي:

✧ لا تلبس أردية نظيفة

✧ لأن الأموات يلحظون فوراً أنك غريب

✧ لا تمسح جسمك بالزيت المعطر

✧ لأنهم إذ يشمون ذلك سيتجمعون حولك

✧ لا ترم الأرض بحربة

✧ فمن تصبهم الحربة يتحلقونك

---

١- أي من الجحيم

٢٠ ✧ لا ترفع بيدك هراوة

✧ حتى لا ترتعب ظلال الأموات أمامك

✧ ولا تلبس حذاءً

✧ ولا تضج باتجاه الأرض

✧ لا تقبل الزوجة التي تحبها

٢٥ ✧ ولا تضرب الزوجة التي تكرهها

✧ ولا تقبل ابنك الذي تحبه

✧ ولا تضرب ابنك الذي تكرهه

✧ حتى لا تلومك الأرض

✧ أو تلومك من تنام. إن من تنام هي أم «نينازو»[1]

٣٠ ✧ والتي لا يزال كتفاها ظاهرين من دون كساء

✧ وصدرها كالجرة ليس مغطى

✧ أما أنكيدو فلم يمتثل إلى تعليمات سيده

✧ إذ لبس ثياباً نظيفة

✧ وسيستدل على الأموات وكأنه غريب

٣٥ ✧ ومسح جسمه بالزيت وتعطر

✧ وإذ عبق منه العطر تجمعوا حوله

✧ فرمى الأرض بـــهم

✧ ومن أصابهم السهم تحلقوه

✧ رفع بيده هراوة

٤٠ ✧ وإذ ذاك تملك الرعب ظلّ الأموات

✧ فالبس قدميه حذاء

✧ وأحدث ضجة باتجاه الأرض

✧ قبل زوجته التي كان يحبها

✧ وضرب الزوجة التي كان يكرهها

---

١- اله جهنمي معبود في ابشنونا. وقد اعتبر ابن انليل وامه بالتأكيد هي نينليل التي رافقت انليل إلى جهنم كما جاء في اسطورة سومرية.

٧ عانق ابنه الذي كان يحبه

✧ وضرب ابنه الذي كان يمقته

✧ ونملكته شكوى الأرض

✧ شكوى من كانت نائمة أم «نينازو»

✧ ذات الكتفين العاريين

✧ ذات الصدر الشبيه بالجرة ليس مغطى

٥٠ ✧ وعندئذ لم يعد أنكيدو من جوف الأرض

✧ ولم يمسك به «نمتار»[1] ولم يمسك به «اساكو»

✧ أو إنها الأرض هي التي احتجزته

✧ ورقيب نرجال غير الشفوق لم يمسك به

✧ إنها الأرض التي تلقته

✧ وعندئذ أخذ ابن نينسون[2] يبكي على خادمه أنكيدو

٥٥ ✧ وذهب وحده إلى الايكور مسكن أنليل قائلاً له:

✧ يا أبتِ أنليل. إن الطنبور سقط مني اليوم في جوف الأرض

✧ وفي جوف الأرض سقطت العصا

✧ وأنكيدو الذي نزل ليعيدهما

✧ لم يمسك به «نمتار» ولم يمسك به «اساكو»

✧ إنها الأرض هي التي أخذته

✧ لم يسقط في حقل صراع الأبطال

✧ إنها الأرض هي التي أخذته

✧ فلم يجبه الأب أنليل بكلمة

✧ فذهب جلجامش لوحده للتفتيش عن «سين»

✧ آه يا أبتِ «سين» في هذا اليوم وقع الطنبور في جوف الأرض

✧ وفي جوف الأرض وقعت مني عصاه

---

١- نمتار هو شيطان الموت واساكو ورابيسو شياطين الأمراض فالجحيم استلم أنكيدو قبل دنو ساعته او مرضه

٢- ابن نينسون هو جلجامش.

✧ أما أنكيدو، فمن أجل إعادتهما نزل إلى جوف الأرض فأمسكت به

✧ نمتار. لم يأخذه و «أساكو» لم يأخذه

✧ إنها الأرض التي أخذته

✧ وأما قاسي القلب رقيب نرجال فلم يأخذه

✧ إنها الأرض التي أخذته

٧٥ ✧ لم يقع في حقل صراع الأبطال

✧ فالأرض هي التي أخذته

✧ ولما سمع الأب «إيا» هذه الكلمات

✧ قال للبطل نرجال:

✧ أيها البطل نرجال أصغ إلي:

✧ إن أنت فتحت صدعاً في الأرض

٨٠ ✧ فإن روح أنكيدو يمكنها أن تخرج من جوف الأرض

✧ وعندئذ يشرح إلى أخيه شرائع الأرض

✧ وأما نرجال ذو الرجولة فبعد أن قبل

✧ وفتح صدعاً في الأرض

✧ حتى خرجت روح أنكيدو وكأنها شبح

٨٥ ✧ فتعانقا إلى حد عدم الانفصال

✧ ورقصا حتى الإعياء

✧ قل لي يا صديقي قل لي يا صديقي

✧ قل لي عن شرائع الأرض التي أنت رأيتها

✧ لن أقولها لك يا صديقي لن أقولها لك

✧ فإن قلت لك الشرائع التي رأيتها

✧ فإنك ستجلس وتبكي

٩٥ ✧ حسن أنا أقبل أن أجلس وأبكي

✧ إن الجسد الذي كان يلذ لك أن تلمسه

✧ أكله الدود وكأنه خرقة بالية

✧ إن الجسد يا جلجامش الذي كان يلذ لك أن تلمسه

✧ لم يعد إلا مملوءاً كله بالغبار

✧ فقال جلجامش وهو منحني على الغبار

✧ اوه أنكيدو هل رايت في الأرض من ... - نعم رأيته

★★★

✧ - ذاك الذي كان لديه ولد. هل رأيته؟ - نعم رأيته

✧ إنه منطرح منهوك القوى عند أسفل الحائط يبكي ولده بمرارة

✧ - ومن رزقه ولدان هل رأيته؟ - نعم رايته

✧ إنه يعيش في بيت من القرميد ويأكل خبزاً

✧ - ومن رزق ثلاثة أولاد هل رأيته؟ - نعم رأيته

١٠٥ ✧ إنه من قدور الجحيم يشرب الماء

✧ - ومن رزق أربعة أولاد

✧ مثل .... قلبه فرح

✧ ومن كان له خمسة أولاد هل رأيته؟ - نعم رأيته

✧ يده مفتوحة كناسخ جيد

١١٠ ✧ إنه يسكن مع العظماء وله مداخلة في القصر

✧ - ومن كان له ستة أولاد ، فهل رأيته؟ - نعم رأيته

✧ إنه كمن يجر المحراث وقلبه مبتهج

١٤٥ ✧ ومن أصابه الصاري هل رأيته - نعم رأيته

✧ فما أن سقط في الأرض حتى انتزع من .....

✧ - ومن مات ميتة مجيدة هل رأيته؟ - نعم رأيته

✧ إنه يرقد على فراشه الليلي ويشرب ماء صافياً

١٥٠ ✧ وأبوه وأمه يرفعان رأسه وزوجته تحتضنه

✧ - ومن كانت جثته ملقاة في الصحراء هل رأيته؟ - نعم رايته

✧ فليس لظله من راحة على الأرض

✧ - ومن ليس له من يعتني بظله ، هل رايته؟ - نعم رأيته

✧ إنه يأكل من بقايا القدور وفتات الخبز المطروح في الشارع

# مدارات عشتار

لئن بدت عشتار كأعظم شخصية أنثوية في البانتيون الأكادي (مجمع الأرباب) فذلك لأن شخصيتها الأخاذة برزت باكراً. ففي العديد من معابد ما بين النهرين، سيطرت أو حلت محل الآلهات المحلية مهما كان أصلها، سومري أو سامي مستورد. ومن هنا تبدو بلا ريب صفات شخصيتها المتعددة والمتناقضة ظاهرياً.

تعتبر عشتار الإلهة الشجاعة في المعارك، متعطشة دوماً للصراع والدم. وغالباً ما ظهرت في النقوش واقفة وعلى ظهرها كنانتان متصالبتان والسيف معلق إلى جنبها وهي تعتلي أسداً ويدها اليسرى تمسك بمقوده.

كما أنها إلهة الحب في مختلف درجاته العليا والمنحطة فهي العشيقة والأخت والزوجة والأم لأكثر من إله. وهي المولدة لعموم الكائنات كما أنها ينبوع كل حياة وخصب. وهي العاشقة الملتهبة المتقلبة وسيدة البغايا القاحلات والمخنثين. وهي تجسد بنوع خاص بملامحها. الآلهات العاريات كما تصورها البشر منذ فجر التاريخ تلك التطورات الثابتة إلى ما بعد نهاية الحضارة البابلية. فنراها واقفة عارية تسند بيدها كامل ثدييها. إنها الإلهة الأم للخصب والتكاثر.

ومن صفاتها أيضاً إنها الحكيمة وسيدة الآلهة والشر العظيمة والوصية على الكون. إنها تمنح الملوك الصولجان والعرش والشارة الملكية. إنها ترعى وتحمي الأسر. وبانتقالها إلى عالم الكواكب، تكون «الزهرة» وأكثر النجوم لمعاناً. إن رمزها المنقوش على الجدران يوازي رمز الشمس والقمر ويستدل عليه بصورة نجمة ذات ثمانية وستة عشر شعاعاً ضمن دائرة. وعند ظهورها في المساء تكون عشتار أوروك موزّعة اللذات الحية في الليل. وإذ تظهر عند الصباح فإنها عشتار أكاد المعنية بأمور الحرب والموت كما أن أختها سيدة الجحيم.

كان الشعراء وأتباعها يتحسسون دوماً بوجهها المشع. فإذا كان كلفها الموجع بالإله دموزي قد ترك آثاره في الشعر الغنائي السومري، وإذا كان جلجامش في ملحمته رمى بوجهها

قصص مجازفاتها الخطيرة فلأنها ملكة المعارك، وموزعة الحب والحامية الملكية والألوهة الكوكبية التي تغنى بها الكتاب الأكاديون.

لقد عُرفت باسم الإلهة المحاربة، بعدة أناشيد أبدعها نشيد «أغوشايا» وفيه تبدو كيف أن المحاربة الصاخبة خلقت الكدر في جوف السماء، بصفتها حامية الملكية وإلهة الحب فقد أوحت، منذ فجر التاريخ حتى العهود الحديثة بعدة صلوات مؤثرة من أجمل ما قيل في الأدب الأكادي وأما في تجليها الكوكبي فإنها مبعث نشيدين، وإن كانا مختلفين في السرد، إلا أنهما يعتبران من مصدر واحد: تمجيد عشتار وهو يحيي صعود الزهرة إلى أعلى السموات ونزول عشتار إلى الجحيم وهو يحيي فترة عدم رؤية كوكب الزهرة. وعلى هذا النحو فإن المؤلفين يشيران إلى أغراض ونوايا أخرى.

فالنشيد الأول يطلق مضمون طقس الإلهة الذي يجدد ويُغني التقاليد القديمة، وأما الثاني فيحكي قصة مغامرة عشتار الطائشة للنزول إلى عالم الظلمات وتسعى إلى شرح فتور القوى الحياتية وقوى الإخصاب في الطبيعة.

وثمة أناشيد أخرى وصلوات عديدة تمّ استيحاؤها من شخصية عشتار العظيمة. وأما ما جاء بعد ذلك فيكفيها أن أوضحت الأوجه الرئيسية من ورع وحب ألحقها بها، الملوك والبشر، في بلاد ما بين النهرين القديمة.

# نشيد «آغوشايا»

إن اللوحة «آغوشايا» كما سماها المنشئ نفسه تعود إلى العهد البابلي السحيق في القدم. ويبدو أنها وضعت بإيحاء من الملك حمورابي (١٧٩٢-١٥٥٠) قبل الميلاد، وهو الملك المذكور في خاتمة اللوحة.

تتألف القصيدة من عشرة أناشيد غنائية، مقسمة إلى فقرات تنتهي بلازمة يرددها الحضور. وهذا النشيد المرفوع لمجد عشتار يروي كيف أن الآلهة ثملة بقدرتها الذاتية وغير قادرة على كبح جماح غرائزها التي لا ترحم وهي تعكر صفو الأموات. ومن أجل تحجيمها لا تجد الآلهة وسيلة إلا أن تخلق لها منافسة وهي «سالتو» الأشد صراعاً منها. وثمة إلهة محاربة ثالثة هي «آغوشايا» تتدخل أيضاً في نهاية القصة.

وبعد تحديات عديدة ونقاش طويل ينتهي صراع الآلهات الثلاث بصورة سليمة.

ومثل هذه النهاية تجعلنا نقدر أن مثل هذا الاستحضار الشعري ليس إلا لإظهار الجهد الشعري في التأليف الديني في ذلك العصر ومن أجل التناغم في مجمع الأرباب من قبل مجمع مركب.

وللأسف لم نحصل على كامل نص هذا المؤلف. إن عدة /... فقرات منه وجدت مخرومة جداً .../ وبالإضافة إلى صعوبة قراءتها توجد صعوبة السبك المختصر إلى أبعد حد مع صعوبة باللغة التي هي جميلة دون شك غير انها غنية بالكلمات المهجورة وبتعابير غير عادية.

## النشيد الأول

✧ يطيب لي أن أمجد العظيمة جداً

✧ والبطلة بين الآلهة

✧ ابنة نرجال البكر

✧ أريد أن أمجد قدرتها

✧ إنها عشتار العظيمة

✧ البطلة بين الآلهة

✧ ابنة نرجال البكر

✧ أرغب أن أردد قدرتها

✧ فباهرة في أعمالها المجيدة

١٠ ✧ ومسارها بعيد

✧ وحيثما توجهنا للقتال

✧ يكون منظرها مرعباً

★★★

إن نهاية العمود /... مخرومة على مدى ثلاثين سطراً تقريباً .../ وفي بداية العمود الثاني يستعيد النص ما انتهى إليه النشيد الأول

★★★

II ✧ إنها ترقص بين الآلهة والملوك

اللازمة (يرددها الجمهور والمتعبدين)

✧ عشتار المتفوقة على الآلهات

٥ ✧ سأسبح بمجدها

## النشيد الثاني

✧ إنها تمسك بيديها وبصلابة

✧ جميع القدرات

✧ ولا تمنحها إلا على هواها

١٠ ✧ إنها بيديها المغلقتين جيداً

✧ تمسك برسن جميع الشعوب

✧ وآلهاتها في انتباه كلي

✧ وإلى كل الأوامر التي تعطيها

١٥ ✧ أمرها لا يرد

✧ وقراراتها في المجلس

✧ لا احد يستطيع أن يخرقها

★★★

/... كسر جديد يعتري اللوحة يقارب الثلاثين سطراً .../ حتى نهاية العمود.

★★★

✧ فمن اجلها

١١ ✧ يتخاصم الشباب فيما بينهم

✧ وفيما بعد

(اللازمة يرددها الجمهور والمتعبدون)

✧ وهي وحدها البطلة

٥ ✧ إنها عشتار الفائقة، إنها تعرف كيف تصرع

## النشيد الثالث

✧ عيدها هو القتال

✧ إنها تقفز إلى الهجوم

✧ وما أن تلمس النار

✧ حتى ترتعد فرائص أشد المحاربين

١٠ ✧ ويرتجف الأكثر منهم قدرة

✧ إنها عشتار عيدها القتال

✧ والقفز والهجوم

✧ وما أن تلمس النار

✧ حتى ترتعد فرائص المحاربون

✧ ويرتجف الأكثر منهم قدرة

١٥ ✧ أن تكون مسعورة في المعركة

✧ ومتألقة في القتال

✧ هذا هو نصيب طبيعتها

★★★

الأبيات اللاحقة /... مفقودة على مدى ثلاثين سطراً .../ وهي تمتد حتى العمود الرابع

★★★

١١ ✧ صولجان ملكي وعرش وتاج

✧ أعطيت إلى سيدة العالم لقد وهب لها «إياه» الفأس

✧ والقامة المرتفعة العنيفة

٥ ✧ وأحاطها بمزيد من البروز واللمعان

✧ ........ والسخط على البشرية

✧ حتى توحي بالرعب

٩ ✧ كما منحها السناء وجمّلها

✧ بالمهابة الهائلة والشجاعة

✧ وغرس في قلبها الاندفاع إلى القتال

✧ ويقولون لـ «إيا» الأمير السيد وهو في مسكنه

✧ جهّز حراس الرعب

✧ ولكنها كانت تنزل وتصعد دون انقطاع

١٥ ✧ وبينما هي في غضب، كانت تبعث الذعر

✧ ولا تبقى في الحلبة

✧ بل تخرج منها بجموح

✧ حتى أصبح الإله «إيا» الحكيم قلقاً عليها

✧ فغضب وثار

إلى هنا ينتهي النشيد الثالث. وبدءاً من المقاطع الأولى للنشيد الثاني يعتري النشيد /ـكسر شديد أتى تقريباً إلى كاملة .../. غير اننا يمكن أن نستنتج باقي القصة. إن عشتار وقد اختارتها الآلهة لحراسة عتبة العالم الإلهي، تسلحت، وبفعل عدم اتزان سلوكها أغرقت العالم بالارتباك. ولما عجز الآلهة عن تغيير طبيعتها قرروا أن يجدوا لها منافسة صفاتها الضرورية.

★★★

II ✧ ولتكن هذه خطيرة

✧ وفكرها مليئاً بالجزع

✧ وأكثر غزارة من حقل خضار

✧ وليكن جسدها قوياً

١٠ ✧ وإذا ما تكلمت فليكن صوتها جهورياً

✧ و وإن هي سكتت فلا يكن ذلك عن ضعف

✧ كما عليها الا تحتفظ بالشتائم في فمها

✧ وليكن صخبها مرعباً

✧ عندئذ اجتمع الآلهة واتفقوا

١٥ ✧ على أن الأمر لا يعنيهم

✧ فنادوا الأمير السيد ، الإله «إيا» وقالوا:

✧ إن الأمر يعود إليك

✧ أنت الذي تخلق

✧ ومن سواك

✧ يستطيع أن يفعل ذلك

✧ وفي الحال استجاب الحكيم «إيا»

✧ للنداء الموجه إليه

✧ ومن بقايا أظافره، سبع مرات

✧ أخذها بيده وشواها

✧ وخلق منها «سالتو»

✧ إنه هو «إيا» الأمير السيد

اللازمة (يرددها الحضور)

٢٠ ✧ وفجأة قام الإله «إيا»

✧ بواجبه وخلق «سالتو»

✧ لتصارع عشتار

## النشيد الخامس

٢٨ ✧ مهيب شكلها

✧ بفخامة مضاعفة

✧ إنها جميلة كإنسانة

✧ وعدوانية لا مثيل لها

✧ إن سالتو بشكلها

✧ هي بحجم مضاعف

✧ جسدها منذور للحرب

✧ وشعرها للقتال

★★★

٥ ✧ تلف كبير أصاب نهاية الفقرة
✧ ومن حيث اللباس فإن سالتو ترتدي
✧ لباس الحرب
✧ وصخبها كصخب ابنة المياه العالية
✧ تبدو وحشية
١٠ ✧ وتوحي بالرعب لناظرها
✧ وهي في قلب الجحيم
✧ تخيم بكبرياء
✧ وعن الكلمة التي تلفظ بها
✧ لا تتراجع أبداً
✧ فتح السيد «يا» فاه وقال:
١٥ ✧ لـ سالتو نفسها
✧ تلك التي خلقها:
✧ كوني حذرة واصغي جيداً
✧ راقبي كلماتي
✧ وتقبلي أوامري
٢٠ ✧ واعملي ما أنا أرسلتك من أجله
✧ فثمة من إلهة بطلة
✧ أكثر من جميع الآلهات
✧ عظيمة هي أعمالها وكبيرة
✧ ووحشي نظرها إذ ترفعه
٢٥ ✧ اسمها «ارنينا»
✧ إنها تخرب الدروع
✧ وسيدة السيدات
✧ والعليا ابنة ننجال البكر
✧ وإذا طلب منك الذهاب فمن أجل هلاكها
٣٠ ✧ أنا الذي خلقتك
✧ وإلى قامتك العالية

✧ وبكل حكمة اضفت

✧ البطولة والقدرة

✧ أما ألان فاذهبي

٣٥ ✧ وإلى أن تقتربي منها

✧ كوني في ثوب الرعب

✧ فأنت من أرسلها إليها

✧ وهي ستدفع نحوك

✧ وتتوجه إليك الكلام

٤٠ ✧ وتطلب منك الإفصاح بخاصة عمّن تكونين

✧ وإلى أين تذهبين

✧ فحذار أن تستسلمي لها

✧ إن غضبت

✧ ولا تجيبيها بكلمة

٤٨ ✧ تؤذي قلبها

✧ وإذا ما حاولت أن تأخذي أي شيء

✧ فأنت مخلوقة يدي

✧ قولي في حضرتها وكل كبرياء

✧ كل ما يجول في فمك

حذف /... ثمانية أسطر .../ حتى نهاية النشيد من قبل الناسخ الأصلي

اللازمة (يرددها الحضور)

✧ بدت «سالتو» شامخة

✧ و «إيا» منحها القدرة من قلب الجحيم

## النشيد السادس

✧ والآن وقد اصطحب «سالتو»

✧ العظيم الشكل

✧ الذي منحها في سبيل القتال

✧ الازدراء والإثارة

١٠ ✧ إن «إياه» صاحب الطرق الصاعدة
✧ أضاف وأكثر من الكلام
✧ من اجل تعزيز قلبها
✧ فسلمها كلمة عشتار الملكة وهي:
✧ عشتار الأقوى
١٥ ✧ بين جميع الآلهات
✧ كما كشف لها عن أعمالها المجيدة
✧ من حيث العنف والتبجح

وُجدت المقاطع النهائية لهذه /... اللوحة الأولى مخرومة .../ جزئياً يصعب فهمها. كما يبدو، فإنها صيغت على نمط غنائي دون إشراك الحدث.

أما اللوحة الثانية التي تبدأ بالنشيد السابع فليست أقل صعوبة أو أقل تلفاً. فهي تبدأ فجأة بالتحريض. والمعتقد ان ذلك موجه من قبل عشتار إلى رسول الآلهة «نينشوبور» بعد أن ترامت إليها أخبار منافستها التي أوجدتها الآلهة. فتكدرت وسعت إلى الحصول على معلومات تتعلق بها.

١ ✧ لتذهب ( ...... )
✧ اذهب إليها
✧ توجه
✧ لترى كيف هي
✧ علامات قدرتها
✧ اذهب واستفهم عنها
✧ وأخبرني عن الأماكن التي ترتادها
✧ فاجئ على حين غرة مواصفاتها
✧ وأخبرني بنواياها
١٠ ✧ أنت يا ناقل الوحي
✧ «نينشوبور» المستنير
✧ الحكيم والقدير المقرب من أنليل
✧ خذ طريقك ايها البطل
✧ فأخذ طريقه إكراماً لعشتار

١٥ ✧ لقد ذهب للتحري وانطلق

✧ نحوها

★★★

إن ترجمة ما تبقى من النص صعبة لاسيما أنها مخرومة وهي تشير إلى التحري الدقيق الذي يقوم به «نينشوبور» الذي عاد ليخبر سيدته عما رأى وعرف من منافستها وذلك بموجب النشيد الثامن.

✧ إن فعلها لا يرحم

✧ وهي اقوى الآلهة وأشدّهم بأساً

✧ ومن اجل تجلي قدرتها

١٥ ✧ وبكل جلال تقوم

✧ البطلة عشتار

✧ القوى بين الآلهة والأكثر عنفاً

✧ ومن أجل أن تتألق قدرتها

✧ إنها تستمر دائماً في كما هيبتها

✧ رائعة في أعمالها المجيدة

٢٠ ✧ وفي وجه أعدائها تصر بأسنانها

✧ ولا تدير صدرها أبداً

✧ وبين الآلهات إنها رفيعة الشأن

✧ وكرجل، إنها متسلطة

✧ إنها تملي أوامرها

٢٥ ✧ وتتكلم باندفاع

✧ هذه علامة قدرتها

★★★

يتبع ذلك مقطع مجزأ ومخروم إلى حد كبير. وينقصه بنوع خاص العمود الرابع والخامس بكاملهما، دون أن نعرف مجريات الحدث، وإذ تظهر في النشيد إلهة ثالثة وهي «آغوشايا» التي لا نعرف جيداً عملها. فيبدو انها قامت بدور الوسيطة والمصالحة بين المتخاصمين.

★★★

٧١ ✧ «آغوشايا»، البطلة بين الآلهة

✧ والأعظم شأناً فتحت فاها

✧ وقالت لـ «إيا» السيد

✧ يا سيد لماذا خلقت «سالتو» الصاخبة

✧ إنها بنت المياه العالية

✧ ومن أجل مجد الآلهة

✧ إنها وحدها ابنة نرجال البكر

٧١ ✧ فتح «إيا» فاه

✧ وقال لـ «آغوشايا» البطلة بين الآلهة

★★★

✧ كيف تم صنعها

✧ كيف خلقت سالتو

✧ نعم كيف؟ يجب أن تدرك الشعوب

✧ كل هذا في المستقبل

١٥ ✧ فليكن ذلك ذكرى سنة بعد سنة

✧ ولتخصص لها مائدة من القرابين

✧ في مطلع كل سنة وذلك من أجل الطقوس

✧ أي عشتار تطلعي إلى جميع الشعوب

✧ واجعليها تلعب في الشارع

٢٠ ✧ اسمعي أصواتهم

✧ وتبصّري في حقّهم

✧ وليكن رأيك عوضاً عن رأيهم

✧ وأما الملك الذي سمع علامات بطولتك

٢٥ ✧ ومجدك

✧ حمورابي الذي اكتملت حكمته

✧ وتغنوا بهذا النشيد في عهده

✧ فليستأثر بالحياة إلى الأبد

★★★

بعد /... نقص يقارب العشرين سطراً .../ تنتهي القصيدة بالنشيد العاشر بهذه الأبيات

★★★

ا ✧ لقد مجدت عشتار

✧ ملكة الآلهات

✧ و «آغوشايا» ذات القدرة

✧ وكالعظيمة مجدتها

١٥ ✧ أما بالنسبة إلى سالتو المتصلبة

✧ التي من أجلها خلقها «إيا»

✧ «إيا» الأمير السيد

✧ فقد أردت أن تدرك دليل قدرتها

✧ جميع الشعوب

✧ إذْ جعلت عظمتها تتألق

اللازمة (يرددها الحضور)

✧ لقد كشف عن عظمتها

✧ ومن ثم هدأت واستكان قلبها

✧ إنها اللبوة عشتار

# ترتيلة مرفوعة إلى عشتار

هذا المؤلف الغنائي الذي يعود إلى العهد البابلي القديم. مكرس لآلهة الحب عشتار ملكة الآلهة. ويتكون المؤلف من أربعة عشر مقطعاً كل واحد من أربعة أبيات والمقاطع الأربعة الأخيرة عبارة عن صلاة من أجل الملك «اميديتانا» (١٦٨٣-١٦٤٧) تاسع ملك للسلالة الحمورابية.

وكانت الترتيلة تتلى على الجمهور والدليل على ذلك أنها تنتهي ببيتين متكاملي المعنى ترددهما جوقة من قلب الجمهور.

✧ رتلوا للإلهة الأكثر جلالاً من كل الآلهات

✧ فلتمجد الشعوب السيدة الأكثر عظمة بين «الايجيجو»

✧ رتلوا لعشتار الأكثر جلالاً من كل الآلهات

✧ ولتمجد النساء الإلهة الأكثر عظمة بين «الايجيجو»

٥ ✧ إنها الفرح بذاته ومرتدية بالحب

✧ إنها منعمة بالأغوار والفتنة واللذة

✧ إنها عشتار كل الفرح المتلفعة بالحب

✧ كلها إغواء وفتنة ولذة

١٠ ✧ شفتاها حلوتان كالعسل وفمها هو الحياة

✧ عند مرآها يتلاشى الضحك

✧ متبهرجة بفخامة وتتكئ الجواهر على رأسها

✧ نضرتها جميلة لماعة وعيناها براقتان

✧ الإلهة، يكون النصح لديها

✧ وبين يديها مصير الأشياء

١٥ ✧ من نظرتها يبعث الحبور وتنبعث

✧ و «اميديتانا» بيديها لا تنفك عن تقديم الذبائح

✧ من ثيران وخراف وكل حيوان سمين

٤٥ ✧ وطلبت إلى «آنو» زوجها طلبت له

✧ عمراً مديداً

✧ وإلى «اميديتانا» حياة طويلة

✧ فمنحتها عشتار كل ذلك

✧ وبناءً على أمرها أخضعت

٥٠ ✧ عند قدميها جهات العالم الأربع

✧ كما وضعت تحت النير كل الأماكن المأهولة

✧ وغاية رغباتها ونشيد كمالها

✧ ما ينبعث من فم الملك: فمن أجلها نُفذ أمر «إيا»

٥٥ ✧ ومن يسمع كيف يمدحها يفرح

✧ فليجثِ مليكها إنها تحبه إلى الأبد

اللازمة (يرددها الحضور)

✧ أي عشتار. إلى «اميديتانا» إلى الملك الذي يحبك

✧ قدمي لهم هدية بأن تكون حياته طويلة وأبدية

✧ وليحيا!

# ترتيلة غنائية باسم عشتار

ومن ترتيلة قديمة باسم عشتار سيدة الآلهة، نجتزئ المقطع التالي وفيه تظهر العلاقة بين الإلهة وأبيها انليل المسمّى «موليّل» أي سيد الأرض.

☆☆☆

✧ ووهب لي أبي السماء، ووهب لي أبي الأرض

✧ فأنا سيدة السماء

١٠ ✧ فهل ثمة من إله يمكن أن يحتقرني

✧ «موليّل» وهب لي السماء، ووهب لي الأرض

✧ فأنا سيدة السماء

١٥ ✧ وهب لي حب القتال ووهب لي حب العراك

✧ أعطاني الزوبعة وأعطاني العاصفة

✧ ووضع السماء على رأسي كقبعة

✧ والأرض كحذاء لقدمي

✧ والبسني المعطف البهي معطف الآلهة

٢٠ ✧ ووضع في يدي الصولجان البراق

✧ فأصبحت الآلهة خائفة كالعصافير:

✧ أنا السيدة

✧ ومن هنا وهناك يركض «الانونا» مرتعدين

✧ أنا البقرة المبجلة

# تعظيم عشتار

يعطى عنوان «تعظيم عشتار» إلى مؤلف غنائي عُرف من قبل واضعيه بالكلمات الأولى من السطر الأول وهي: «السيدة الجليلة التي وحدها القديرة».

تتكون القصيدة بأقل الدرجات من خمسة أو ستة اناشيد، منها الثالث فقط وقسم كبير من الرابع وصلت إلينا من أصل نسخ متأخرة جداً.

والقصيدة موضوعة بلغتين: ترجمة سومرية تتبعها أكادية سطراً بسطر. أما الخصائص اللغوية والإنشائية للترجمة فتدل الأولى، على أن الترجمة إنما أُعدت في زمن لم تعد فيه اللغة السومرية سائدة، ولقد استمرت فقط لغة التقاليد القديمة والشعائر الدينية. تؤكد ذلك عدة شواهد مع التقدير أن هذا العهد يتفق مع حكم نبوخذ نصر الأول في بابل (١١٤٦-١١٢٣).

والمؤلّف يمجد عشتار التي كانت من بين الآلهة الصغار فأصبحت سيدة الآلهة والكوكب المضيء السماوي لأعظم النيران في السماء.

وفي سبيل الوصول إلى السمت كان عليها أن تقبل في المناطق الثلاث في السماء التي تحكمها الآلهة: «آنو» و «أنليل» و «إيا» وكل واحد من هذه الآلهة يشركها في سيطرته وأما «آنو» وهو أكبرهم وأعظم الآلهة فقد اتخذها زوجة شرعية.

إن هذا بالطبع غير مستغرب في علم اللاهوت إذ ذاك فمنذ زمن السومريين وعشتار تحكم بصفة سيدة في معبد أوروك الكبير. وفي العهد البابلي القديم حيث تمثّلت «أنتو» كانت زوجة. وكذلك رأينا أن والدها أنليل - موليل سلمها حكم الأرض والسماء. ولكن في عملية تمجيد عشتار نلحظ أنها اتخذت أسماء غير معروفة لنا حتى الآن، والعلاقة بينها وبين «آنو» و «أنليل» مختلفة تماماً عما كانت عليه سابقاً. كما أن علاقتها بالإله الخالق «إيا» - نيدومود هي أيضاً.

## اللوحة الثالثة

النشيدان الأولان مفقودان. ومن المقدر أنهما يشكلان المدخل. لأنه في النشيد الثالث الذي وصل إلينا يبدأ بتمجيد عشتار... إن جميع الآلهة المجتمعين عند «آنو» تدخلوا لديه كي

يتخذها زوجة له. فقبل «آنو» في نهاية الأمر وعن طيبة خاطر أن يشركها في مصيره، تحت اسم «عشتار النجوم» فدخلت معبد «إيانا أوروك العظيم».

✧ أمام القديس «آنو» الذي لا نهاية لكلمته

✧ وبورع ورضا انحنى الآلهة الكبار

✧ أمامه كالمناجل قائلين:

✧ إنك إذ تتكلم فأنت عادل أيها الأمير الذي يُصدر الأوامر

✧ عندما تتكلم فأنت مؤيّد

✧ أي آنو أمرك السامي يعلو كل أمر

✧ فمن يستطيع أن يعارضك؟

✧ يا أبا الآلهة إن كلامك أساس السماء والأرض

✧ فأي إله يمكنه أن يخاصمك

✧ إنك السيد النبيه ووحدك مصدر النصح

✧ فماذا يريد مجلسنا؟

✧ يريد أن تمد يدك إلى عشتار التي حزتها

✧ دعها تسمع منك في مجلسنا كلمة نعم الثابتة

✧ المهيبة كالسماء

✧ فإلى «إنين» التي امتلكتها

✧ حول لها كل وظائفك الإلهية

✧ ولتكن «أنتو»[1] الزوجة قرينتك

✧ ولترتفع حتى مستوى اسمك

✧ لا بل أكثر ولتكن بيديها

✧ قرارات أنليل وإيا

✧ وأن تمسك وحدها بزمام السموات والأرض

✧ ولتكن أقدر منا جميعاً

✧ فأعطى آنو جواباً بالموافقة

✧ وكان ذلك فرحاً عظيماً لها

---

١- انتو هي مؤنث انو.

✧ فـ عشتار القديسة وبكل طيبة قلب

✧ عاملها معاملة شرف وشرعية قال:

✧ إن قرار سيادتي العليا

✧ شبيه بالسموات المتناغمة دون منازع

✧ إنه تخمي غير المزروع

✧ والدنو منه خطير فلا يجرؤ أحد على ذلك

✧ أنا «آنو» السيد الذي يسهر على الآلهة

✧ إي عشتار فوديهم

✧ اجعلي مداركِ ماواهم

✧ وكوني وحدك السيدة على ذلك

✧ تعالي واصعدي حتى عرش مملكتي

✧ واجلسي في أعلى السموات

✧ وعوضاً عن اسمي الخاص

✧ ليكن اسمك «أنتو المجيد»

✧ وليكن رسولي الأمين، ذو الشفاه الثمينة

✧ الواقف على جميع أسراري

✧ ليكن «ايلابرات» الرسول الجدير بمنزلتي

✧ هو الذي يتدخل من أجلك

✧ وليجعل كلمات الآلهة والآلهات التي تتلفظ أمامك

✧ طالع سعادة لك

✧ وفي أساسات السماء والأرض الأبدية

✧ وفي المجرات الإلهية الثابتة

✧ إن آنو وأنليل وايا

✧ وزعوا منذ البدء الحصص

✧ فكان للإلهين السهر على السموات والأرض

✧ وفتح باب آنو

✧ ومن اجل «سين» و «شمش»[1] الليل والنهار

---

١- القمر والشمش

✧ كانت لهما حصتان متساويتان

✧ ومن قاعدة السموات حتى القبة

✧ انيطت بهما المهمات اليومية

✧ لتدلها على الطريق السوي

✧ في هذا المكان ارتفعي يا عشتار[1]

✧ إلى منزلة الملوكية السائدة على الجميع

✧ إي «إنين» كوني بينهم الأكثر لمعاناً

✧ وليكن اسمك «عشتار النجوم»

✧ وليتغير مقامك بكل احترام

✧ إلى المقام الأسمى

✧ وحتى عند حراسة سين وشمش

✧ ليكن سناؤك مشعاً

✧ وليتوهج مشعلك

✧ في كبد السماء

✧ وإذ لم يكن بين الآلهة من يحاريك

✧ فإن جميع الشعوب تعجب بك

✧ بعد أن خصّ السيد ابنة «سين»

✧ بهذا القدر العظيم

✧ لم يرفض دخولها معبد «إيانا» معبده الخاص

✧ بعد أن خص الملك آنو الإلهة «اينين»

✧ بهذا القدر الكبير

✧ وكهدية قدم لها معبد «إيانا»

✧ معبده الخاص

✧ وألبسها ثوب الألوهة العظمى

✧ المزدان بلمعان «سين»

✧ وجعلها وضاءة كالنهار

---

١- ارتفعي يا عشتار إلى مستوى الزهرة

- ✧ بالحلي الباهرة الإلهية
- ✧ وعن طيبة خاطر سلمها صولجان الملك
- ✧ قطعة خشب رهيبة ، وسلاحاً لا يرحم
- ✧ كما ثبّت على رأسها التاج الفخم
- ✧ الشبيهة بتاج الرئيس «نانار»[1]
- ✧ وقال: يا ذات الألوهة إن أمري المهيب
- ✧ ومركزي الذي لايمكن لأحد أن يطالب به
- ✧ إن كل ما يخصني أعطيك إياه
- ✧ وكما فعلت فإن أنليل سيد البلاد
- ✧ يقوم به شرعاً بكل فخر

## اللوحة الرابعة

إنه النشيد الرابع ويقسم إلى قسمين كتبا أحياناً على لوحات منفردة. ولم يصلنا من القسم الاول غير البداية بسبب التلف الذي أصاب بداية القطعة. وأما بطل القصة فهو الإله «أنليل» «ملك البلاد» والنسخة الأكادية تحتفظ باسمه السومري وهو «نونامنير» سيد البهاء

- ✧ بهذا يبتهج السيد نونامنير
- ✧ ويفرح قلبه
- ✧ وإلى ابنة «سين» ابنة المحبوب
- ✧ يحدد القدر:
- ✧ أيتها الملكة عشتار
- ✧ كما منحت لك السموات
- ✧ فلتكن لك أيضاً الأرض
- ✧ إيه أيتها السيدة لتكن لك الأرض الفسيحة
- ✧ التي تخلق كل الأشياء
- ✧ إيه عشتار تقدمي كالحية من الأرض المسكونة
- ✧ تقدمي وضعي قدميك فوقها

---

١- تورية تدل على الضوء بلون الرماد الذي يغلف القمر الجديد نانار.

✧ ارمي شباكك حيثما كان

✧ على كل الجبال وعلى الأرض والبحار

★★★

✧ وليعبدك كل من عليها من بشر

✧ وحيث تقام لي الطقوس

✧ امتلكي مُدُني المقدسة

✧ وحيث تقام لي التماثيل

✧ انتصبي أيضاً... قاعدة إلهية

✧ وليعجز عن تحملك آلهة السماء والأرض

✧ إذ أنت تثورين

✧ وكما ينحني القصب أمامك

✧ فإن الجميع ينحنون أمامك

★★★

في القسم الثاني من النشيد، إن خصائص الإلهة الحربية هي التي يمجدها الإله أنليل قبل أن يدعوها إلى الحكم معه تحت اسم «الإلهة سيدة نيبور»

✧ كالسهم الذي يخترق القلب والرئة

✧ كوني دائماً مهيبة

✧ إيه عشتار قومي بالهجوم

✧ ولينحن الجسد كالحبل المعد للقفز

✧ وكالطنبور والعصا. إيه سيدة القتال

✧ حققي تصادم المقاتلين

✧ إيه إلهة المبارزة- سيّري المعركة

✧ كلعبة الدمى

✧ إيه «انين» حيث يكون تصادم السلاح تكون المذبحة

✧ العبي لعبة الكعب في العماء

✧ إيه عشتار إنك تمسكين بزمام المعركة

✧ وكأنك الزوبعة الهائجة

✧ وعندما تنافسين بكل قوتك

✧ وتلبسين الدرع المخيف
✧ فليزحف الطوفان
✧ وعندما تجهزين الهراوة والترس
✧ فلتنطلق العاصفة
✧ وليسحق سلاحك المميت
✧ الأعداء وكأنه إله النار
✧ إيه «إنين» إنهم إذ يمسكون بالسلاح والشمار
✧ وتفتحين ذراعيك فلا أحد ثمة من ينجو
✧ ويا ابنتي إن كل ما يحلو لك هو ملك لك
✧ من إعلاء شأن أو خفضه، من تقدم أو تراجع
✧ فليكن أمرك مساوياً لأمري سواء بسواء
✧ في الأعياد والأضاحي والموائد الطقسية
✧ في الصلوات والسجود والتضرعات
✧ والإنسان الذي يقدم قرباناً إلى إلهه الغاضب
✧ أو من تتدخل الإلهة من أجله
✧ فليس ثمة من إله يتقبل صلاته ما لم يكن قد فتش عن الأماكن حيث يحصل
✧ على السلام من قبل الوهيتك
✧ وفي المدينة حيث تلتقي جميع رغبات سومر وأكاد
✧ المدينة الحامية لجميع الأصقاع
✧ في دورفكي[1] ملتقى السماء والأرض
✧ وأساس جميع الأماكن المأهولة
✧ وعلى عرش الملك من أجل عبادة الآلهة
✧ يستلقي على الأرض وكأنه أوروش[2]
✧ وفي معبد نيبور مدينة قدرتي الكاملة
✧ التي تحمي البلاد في المذابح مكان الهدوء

---

١- اسم القلعة ذات الطوابق المتعددة حيث يقوم معبد أنليل في نيبور.

٢- صفة من صفات أنليل

✧ المسمى باسمي
✧ هناك فلتسطع سيادتك على الجميع
✧ ولتاخذ اسم «الإلهة ملكة نيبور»
✧ وليقف أمامي الروح الصالح العاقل
✧ الإله الوسيط صلة وصل إيكور
✧ حارس المجلس، والجماعة، الزيت المقدس والزيت
✧ وليكن هو أيضاً المنقذ لغضبك ضد
✧ من يُغضبك وتصل إليه صرختك بالنصر
✧ ومن ثم فليهدأ قلبك «نين سيج» بجواب يلذ لكبدك[1]
✧ إي «نين» إن أمري العظيم
✧ ومهمتي التي لا تسمح بالمطالبة
✧ بكل ما يخصني فإني أهبه لك
✧ ومثلما أنا صنعته فليعامله شرعاً وبشرف
✧ «إيا» ملك الجحيم

يجب أن يكون بطل اللوحة الثانية هو الإله إيا الذي يمنحه الإله أنليل الكلام. في نهاية النشيد السابق وذلك على غرار ما فعله الاثنان السابقان ولذلك قام الإله «إيا» بدوره بقبول عشتار أن تقاسم ما تبقى له من سلطة على ملكه، في جحيم المياه العميقة وحتى على قوة الخلق المنبعثة منها وعلى الحكمة العليا التي تحققنها.

إن هذه اللوحة وبكل أسف لم تصل إلينا. ولذلك نحن لا نعرف تحت أي عنوان أو اسم تصبح عشتار سيدة المعبد الكبير «إيا» في اريدو، بينما النصوص القديمة لا تحدد لها أي معبد.

ومع هذا النشيد الخامس يجب أن ينتهي تمجيد الإلهة عشتار بيد أنه يمكن التفكير في أن المؤلف كان يضم لوحة أو لوحتين تحملان صدى مقدمة النشيدين المفقودين.

---

١- يعتبرون الكبد مركز العواطف

# نشيد «إنانا»

ليس تمجيد عشتار هو المؤلف الشعري الذي أوحى بتجديد طقس الإلهة في عهد نبوخذ نصر الأول. ولكن توجد لوحة وهي بلغتها وأسلوب إنشائها والقواعد الدينية التي تؤلف الملحمة، تعود دون شك إلى نفس حركة الأفكار، وكانت جزءاً من مؤلف ضخم تحت عنوان «عاصفة لا يمكن كبح جماحها». ويعتبر هذا الجزء النشيد العشرين الوحيد الذي وصل إلينا. وفيه تتغنى عشتار «إنانا» بمجدها.

✧ ألست أنا الملكة، سيدة أوروك

✧ الملكة سيدة «زابالام»

✧ ألست ملكة «هورساغالامّا»

✧ الملكة سيدة البلاد العظمى

✧ الملكة سيدة بابل

✧ ألست ملكة «أرورو» الجليلة

✧ سيدة «إنانا»

✧ «سيدة البيت» سيدة الآلهة

✧ ألست ابنة «مُولَيل»

★ ★ ★

✧ ألست سيدة أنا البطلة

✧ ألست الإلهة أنا البطلة ابنة «موليل»

✧ أنا ابنة «موليل» البكر

✧ وابنة «أنليل» و «نينليل»

✧ إن المياه التي أعكرها لا تصفوا أبدا

✧ والنار التي أشعلها لن تنطفئ

✧ لقد سلموني «المسكن السماوي»
✧ معبد الألوهة العليا
✧ إن المدينة التي سلبتها لن يعد رأسها يرتفع
✧ وأي شيء يصدر عن أمري السامي
✧ يهدم البلاد العدوة إلى الأبد
✧ وفي ينابيع بلاد «تلمون» الجبلية
✧ غسلت رأسي
✧ وتزينت بحجارة «ايجيزانكو»
✧ أنا السيدة فعندما أصرخ في وسط المعركة
✧ وفي وسط الجبال أصرخ
✧ فتعثر آلهة الجبال من كل حدب وصوب
✧ وفي طرقات الجبال
✧ إن من يمتلكون عروشاً يرتجفون أمامي
✧ ولكي يصلوا إلي فإن مالكي العروش
✧ يقتفون الأثر نفسه
✧ وإلى من يقول عني: إني كاذبة
✧ فأنا السيد، سأدخل إلى بيته
✧ إلهة كاذبة
✧ وإذا رفعت يدي فإنها تصل حتى السماء
✧ أنا هي السيدة وبيدي
✧ لا تقاس اي يد أخرى
✧ وبأحد قدمي المتعاظمين
✧ أغطي كل الأرض
✧ أنا السيدة وبرجلي
✧ لا تقاس اي رجل أخرى
✧ فمن يستمر الوقوف أمامي وخلفي
✧ من يستطيع أن يتحرر من نظري
✧ من يستطيع الهروب عندما أسير؟

✧ أنا ابنة «موليل» البطلة

✧ أنا ابنة أبي «سين» الباسلة

✧ أنا السيدة تحفة «نردينمود» الرائعة

✧ أنا أرسم الكاهن الكبير والملك

✧ وإلى الملك أجلب التاج الملكي

✧ وأسلم الراعي العصا

✧ أنا الرباط من الأمام إلى الخلف

✧ أنا السيدة والشبكة الواسعة

✧ المنشورة فوق السهول المسكونة بالأشباح

✧ أنا شبكة من أمام وشبكة من خلف

✧ ذات عُقد متلاصقة، مفتوحة فوق السهل

✧ أنا النار الحامية فمن .......

✧ أنا النار الحامية المشتعلة في الجبال

✧ أنا التي تمطر البلاد العدوانية

✧ بلهب وهاج

✧ أنا التي أغطي فم

✧ الشاب المدعي

✧ أنا التي تقيد كل من كانت

✧ مشيتهم متعالية

★★★

✧ أنا لا أسمح بحرية التصرف

✧ لمن يُجمِّع كل الصدور

✧ أنا السيدة أنا القصدير قصدير البرونز

★★★

✧ إني أقود الرجل نحو المرأة

✧ واقود المرأة نحو الرجل

✧ وأجعل الرجل يتزين من أجل المرأة

✧ والمرأة تتزين من أجل الرجل

- والبيت المفتوح أمنع الدخول إليه
- والبيت المقفل أعمل على اجتياز بابه
- المرأة الضعيفة أدخلها إلى البيت
- والقوية أخرجها من البيت
- أنا التي أثير الزوجة ضد زوجها
- أنا السيدة التي تجعل البنت في خصام امها

★★★

- ومن أصبحت مبجلة أجزُ شعرها لتصبح عبدة
- ومن كانت مرذولة ساصبح امها المرشدة
- الأسود أجعله أبيض
- والأبيض اجعله أسود
- اتوجه نحو التي تشع سعادة
- كما توجه إلى من تلبس ثوب الحداد
- أجعل الثيران تستريح تحت النير
- والثيران التي استراحت
- أجعلها تسير من جديد. أنا السيدة
- أنا محراث محدد يشق صدر الأرض
- محرك قاطع يتقدم
- أنا السيدة
- أنا كالمحراث يبذر وهو مقرون بالثيران

# صلاة إلى عشتار وآشور ناصر بال الأول

على غرار بابل أخذت آشور بعد مئة سنة دون شك تبعث من جديد طقس عشتار وقبل ذلك بعدة قرون، عرفت الإلهة الوطنية «عشتار نينوى» الخضوع للأجنبي، وذلك إثر اجتياح الحوريين وسيطرتهم على البلاد.

وتحت اسم «شاوشكا» دخلت عشتار هيكل المنتصرين محافظة على بعض الصفات الجديدة إذ عرفت بسيدة آشور المحررة. وهذا على عكس التأثيرات البابلية التي حفزت ملك آشور ناصر بال الأول (١٠٤٩-١٠٣٠) على الادعاء بأنه هو نفسه و شعبه لم يكن له علم حتى ذلك الحين بطقس عشتار الحقيقي. ويمكن ايضاً أن يكون وهو يتباهى بولادة عجائبية وبفكرة تدشين سلالة جديدة، رغب في أن يخضع إلى دورة جديدة الإلهة عشتار كما فعل قبله سرجون الأكادي (١٠٤٩-١٠٣٠) وكما حاول أيضاً شمش حدد نفسه (١٨١٣-١٧٨١).

ومهما كان الأمر فإن الصلاة الشهيرة لم تكن من بنات المصادفات. فإذا كان آشور بانيبال (٦٨٦-٦٢٧) أخذ عنها نسخة مكتبته في في قصر «نينوى» فهذا يعني أن مركزها استمر شاهداً عاماً على التقاليد الدينية لملكة آشور:

✧ إن الأحداث التي وقعت لي سأقولها

✧ لخالقة الحكمة، لمن هي أهل لكل مديح

✧ للتي تسكن في ايما شمش[1] الإلهة التي مجدت اسمي

✧ إلى ملكة الآلهة صاحبة الأيدي التي مُنحت كل القدرات الإلهية

٥ ✧ لسيدة نينوى والعظيمة أخت الآلهة

✧ لابنة «سين» وأخت شمش المحبوبة، سيدة كل ملوكية

✧ للتي تحسم القرارات الإلهية الكونية

✧ وسيدة السماء والأرض التي تتقبل التضرع

---

١- اسم معبد الإله آشور في آشور.

✧ لن تستمع للصلوات وتتقبل لانتحاب

١٠ ✧ للإلهة العطوفة التي تحب العدل

✧ إي عشتار السيدة التي تهب الحياة

✧ سأعرض أمامك جميع أنواع السهاد التي أعرفها ،

✧ انصتي إلى كلماتي الحقيقية

✧ ولتسامح روحك جسدي الموجع

١٥ ✧ انظري إلي أيتها السيدة لأن قلب عبدك

✧ سيتعذب إذا تبرمت منه

✧ أنا آشور ناصر بال عبدك المتألم

✧ بالتواضع والتصبر لألوهيتك، المتحفظ المفضل لديك

✧ أنا الذي يقدم لك الغذاء الطقسي ويقدم لك القرابين دون انقطاع

✧ الذي يرنو إلى أعيادك ويعتني بمعبدك

٢٠ ✧ ويعصر لك الشراب النبيل الذي تشتهينه وتحبينه

✧ أنا ابن «شمش - حدد» الملك الذي لا يخاف الآلهة الكبار

✧ لقد خلقت في جبال لا يعرفها أحد

✧ ولم اكن أفكر بألوهيتك ولم أصلّ قط

✧ وشعب آشور عن جهل لم يتضرع إلى ألوهيتك

٢٥ ✧ ومع هذا كانت عشتار سيدة الآلهة الكبار الوحيدة

✧ فما أن رفعت نظرك حتى عينّتني ورغبت في أن أكون أنا السيد

✧ لقد أخذتني وسط الجبال ودعوتني لأكون راعي الشعوب

✧ أمّنت لي صولجاناً شرعياً حتى تبقى الأماكن المسكونة في سلام

✧ أنت يا عشتار التي جعلت اسمي رائعاً

٣٠ ✧ وهبت لي أن أخلّص وأحافظ على الصالحين

✧ ومن فمك خرج الأمر لي بإعادة مكانة الآلهة المهجورين

✧ فررممت المعابيد المهجورة

✧ وخلقت من جديد تماثيل الآلهة المشوهة ووضعتها في أماكنها

✧ حددت لهم وإلى الأبد حصصهم وقرابينهم

٣٥ ✧ وعملت على صنع سرير من خشب مضجعاً رائعاً لاستراحة الوهيتك

✧ وكسوت داخله بالذهب الخالص صنعة فنان

✧ كما زينته بحجارة الجبال الكريمة

✧ فجعلته براقاً للناظر، مملوءاً بالأبهة

✧ كما جعلته يسطع كالشمس المحرقة

٤٠ ✧ ووضعته في مكانه في «الايما شمش» مركز كماله

✧ فمن أين أكون قد أهملتك او نسيتك

✧ حتى تجعليني أدفع ثمن ذلك المرض

★ ★ ★

✧ كنت يوماً أفتش عن مذابحك

✧ وأنا دوماً أمام ألوهيتك كنت اسجد

✧ وها أنت تعاملينني و كأنني لم أخف مطلقاً ألوهيتك

✧ كيف لا أقع إذن في الخطأ و الخطيئة

✧ أنا الذي كنت دوماً في ثراء و قد أصبحت شقياً

✧ لقد فقدت كل شيء ولم أعد أجد الراحة

✧ وفوق عرشي الملكي لم أعد أجد سوى الحرمان

✧ ولم أعد اقترب من الطعام الذي كنت آكله

١٠ ✧ كما أن الشراب النبيل الضروري للحياة تغيَّر بالنسبة لي واصبح مرّاً

✧ لقد اصبحت لا ابالي بالقيثارة و الأغنيات التي تليق بالملوك

✧ وحُرمت من فرح الأحياء

✧ أصبحت عيناي مملوءتين بالحمرة ولم أعد أرى شيئاً عن بعد

✧ وعن الأرض لا أطيق رفعهما إلى أعلى

١٥ ✧ فإلام أيتها السيدة ستبقى هذه العلة عالقة بي

✧ أنا آشور ناصر بال لقد اختفى عني النوم أنا الذي أخافك

✧ الذي يمسك بطرف معطف ألوهيتك ويتضرع إليك كسيدة

✧ انظري أيتها السيدة إني اتضرع إلى ألوهيتك

✧ أنت الغاضبة فكوني رحيمة... ولتهدأ روحك

٢٠ ✧ اجعلي قلبك متسامحاً إن كنت أغضبتك

✧ اطردي علتي ولتكن خطاياي بالنسبة لك عرضية

✧ ومن فمك يا سيدة فليسيطر على الهدوء

✧ ومن أجل أميرك المختار الذي كان دوماً من عبادك

✧ كوني شفوقة واطردي عني السهاد

٢٥ ✧ تدخلي من أجله لدى حبيبك أبي الآلهة البطل «آشور»

✧ وعلى هذا فإني وإلى الأبد أمجد ألوهيتك

✧ أمجد اسمك بين جميع الآلهة آلهة السماء والأرض

# رقية موجهة إلى عشتار

هذه الرقية الجميلة جداً حفظت لنا بحرفيتها على لوحة في الزمن المتأخر. فالأصل يجب أن يكون موضوعاً منذ زمن طويل. إن غنى الموضوعات المطروحة تعتبر مطلقة. فالصورة الكاملة تقدمها عن الآلهة والحمية الدينية ينبوع هذه الرقية، تجعل من هذه الصلاة الحارة بالنسبة لعدة أجيال، التعبير الحقيقي الذي يكنه البشر للإلهة عشتار.

يواكب الرقية طقس قصير مبنية تفاصيله في آخر اللوحة كما يلي:

في مكان ما حيث لم يذهب إليه أحد ستنظف السقف وتصب عليه الماء الصافي. وتضع ضمن أربع زواياه ألواح القرميد وتحشو من نجارة الصفصاف وتشعل النار تحتها وتصب فوقها من الطين والطحين الناعم ومن شجر السرو وتقدم الخمر دون أن تسجد. ثم تردد ثلاث مرات هذه الرقية وبعدها تسجد امام «نجمة عشتار» ومن ثم تذهب دون أن تتطلع إلى خلفك.

✧ أتضرع إليك يا سيدة السيدات وإلهة الآلهات

✧ إي عشتار، ملكة كل الأماكن المأهولة الممسكة بزمام الشعوب

✧ إي «يرنيني» انت الأكثرة شموخاً والأكبر بين «الايجيجو»

✧ أنت قديرة وسيدة واسمك مجيد

٥ ✧ انت ضوء السماوات والأرض. أيتها البطلة ابنة «سين»

✧ التي تجعلين السلاح يتصادم وتحرضين على القتال

✧ يا من تحتكرين كل السلطات وتلبسين تاج السيادة

✧ إي أيتها السيدة إن أعمالك صارخة تلك التي تعلو كل أعمال الآلهة

✧ نجمة صخب كل الحروب فتجعلين الأخوة المتحابين يتقاتلون

١٠ ✧ ومع هذا تقدمين لكل منهم رفيقاً

✧ يا عشتار العظيمة سيدة ساحة القتال إنك تدحرين كل عشائر الجبال

✧ إي «غوشيا» المدرعة من أجل النزال المرتدية بالأبهة المخيفة

✧ التي تنفذ العقاب والقرارت للأرض والسموات

✧ وتصغي إليك أماكن الصلاة والمعابد، والمذابح والعروش الإلهية

١٥ ✧ اين اسمك أليس حاضراً؟ وهل من طقوس غير طقوسك

✧ وهل من رسوم لك لم تنقش؟ واين لم يؤسس لك عرش

✧ في أي مكان إلا وانت العظمى وأين؟ إلا وأنت الأسمى

✧ لقد عظمة آنو وانليل وإيا وجعلوا سيادتك العظمى على الآلهة

✧ رفعوك فوق الايجيجو وجعلوا مركزك الأعلى

٢٠ ✧ وعند ذكر إسمك ترتعد السموات والأرض

✧ ترتعد الآلهة وترتجف الأنوناكي

✧ اسمك مخيف والشعوب تقدسه

✧ لا شك أنت الأعظم و الأمجد

✧ إن ذوي الرؤوس السوداء المخلوقات البشرية والنشيطة تتغنى ببطولتك الشجاعة

٢٥ ✧ إنت في مجال الحق والعدل تحاكمين جميع البشر

✧ إنك تنظرين إلى المسلوب وغير المعامل معاملة حسنة وفي كل يوم تقين حقه

✧ إني أشكرك يا سيدة السموات والأرض راعية الشعوب تحت الغيوم

٣٠ ✧ أشكرك يا سيدة جميع المعارك والتصديات

✧ يا أيتها المتألقة ولبوة «ايجيجو» أنت التي تخضعين الآلهة الغضوبين

✧ أنت الأقدر من كل العواهل الممسكين بزمام الملوك

✧ والتي ترفع البرقع عن وجوه كل الصبايا

✧ فمهما ارتفعت ومهما انخفضت إنها البطلة عشتار إن أعمالك المجيدة دائماً

٣٥ ✧ مشعل السماء والأرض والنور الوهاج في جميع البلاد

✧ أنت رهيبة في القتال ودون منازع وشجاعة في النزال

✧ نار سماوية أنت ضد الأعداء، وأنت مدمرة المتغطرسين

✧ فيا عشتار البهية يا مستنفرة الجيش

✧ يا آلهة البشر يا عشتار النساء التي لا يعرف أحد مراميها

٤٠ ✧ إنك حيث تضعين نظرك يقوم الميت، والمريض ينهض

✧ ومن كان تائهاً يجد طريقه إذ يرى وجهك

✧ أنا هو الذي دعاك أنا خادمك المتعب المنهوك المتألم

✧ انظري إلي يا سيدتي وتقبلي تضرعاتي

✧ انظري إلي بعطف واستمعي إلى صلاتي

٤٥ ✧ امنحيني عطفك ولتهدأ روحك في سبيلي

✧ وليكن عطفك على قلبي المرتعش المملوء اضطراباً وبلبلة

✧ تحنني على قلبي الموجع فكله دموع وشكاوي

✧ واعطفي على قدري القاعس المشوش والمضطرب

✧ اعطفي على بيتي الذي لا ينام والمرتجف من كثرة شكاويه

٥٠ ✧ اعطفي على روحي وكلها دموع وتنهدات

✧ اي «ارنينو» ليهدأ قلبك إنه كالأسد الهائج

✧ ولتهدأ روحك إنها كالثور الغاضب

✧ ولدى كل خطوة ألقي إلي بنظرك

✧ وبوجه مشع انظري إلي بثقة

✧ اطردي العلل من جسدي حتى اتمكن من رؤية نورك الوهاج

✧ وإلى متى يا سيدتي ينظر إلي أعدائي بقسوة

✧ وبالكذب والبهتان يدبرون الألم ضدي

✧ إلى متى يا سيدتي يتفوق علي المعتوه والبهلول

٥٥ ✧ اطردي العلل من جسدي حتى أتمكن من رؤية نورك الوهاج

✧ وإلى متى يا سيدتي ينظر إلي أعدائي بقسوة

✧ وبالكذب والبهتان يدبرون الألم ضدي

✧ وإلى متى يا سيدتي يتفوق على المعتوه والبهلول

٦٠ ✧ إن ضعفاً شديداً جعلني في المؤخرة

✧ حتى أصبح الضعفاء أقوياء أولئك من كانوا أضعف مما أنا عليه

✧ وأنحني كالموجة التي تنتفخ في وجه ريح خبيثة

✧ فيطير قلبي ويخفق بجناحيه كالطير في كبد السماء

✧ وأنوح كالحمامة ليل نهار

٦٥ ✧ أنا منهك أبكي بمرارة

✧ وفي النحيب تمتلئ روحي بالآلام

✧ فماذا عملت يا إلهي ويا إلهتي

✧ وكأني لم أقدس إلهي ولا إلهتي فانظري كيف أعامل
✧ لقد تسلط علي المرض والصداع والخسارات والدمار
٧٠ ✧ وأصبح الجميع بالنسبة لي، رعباً ودون رحمة وكلهم غضب
✧ أصبحوا غيظاً وعنفاً وغضب الآلهة والناس
✧ لم أعرف يا سيدتي غير الأيام والشهور المظلمة وسنين العذاب
✧ لم أعرف يا سيدتي غير القصص والاضطراب والعذاب
✧ الموت يمسك بي كما تمسك بي منتهى التعاسة
٧٥ ✧ مُصلاي أصبح فارغاً كما أصبح مذبحي صامتاً
✧ لقد ران الصمت على بيتي وحقولي
✧ وأدار الإله وجهه عني
✧ فتفرق أفراد عائلتي وتحطم السقف الذي كان يقيني
✧ ليس لي من أمل سوى إلهتي فإن فكري يلتفت إليك
٨٠ ✧ إني أتضرع إليك. خلصيني من رباطي
✧ اغفري لي خطاياي وأخطائي وكل ما اقترفت
✧ انسي جرائري وتقبلي صلواتي
✧ فكي قيودي وحرريني
✧ ارجعي قدمي إلى الصراط المستقيم بفرح كالسيد
✧ حتى أمشي من جديد في الشارع
٨٥ ✧ مُري وبموجب أمرك يعود الإله الغاضب إلى صداقتي
✧ لتعد إلي الآلهة التي تبرمت مني وتحولت عني
✧ وليلمع من جديد قرني المظلم
✧ وليشتعل من جديد مشعلي
٩٠ ✧ ولتتسع حظائري وأسواري
✧ تقبلي بلذة تمجيدك واستمعي إلى صلواتي
✧ انظري إلى بثقة وتقبلي توسلاتي
✧ إلى متى يستمر غضبك وتحويل وجهك عني
✧ وإلى متى يا سيدتي تستمرين ساخطة وتستمر روحك هائجة
٩٥ ✧ أديري رقبتك إلى ووافقي على كلمة صالحة

✧ ولتهدأ روحك من أجلي كما تهدأ مياه الساقية الراكدة

✧ ولكي أتمكن من أن أدوس المتغطرسين كما أدوس الأرض

✧ اخضعي إلي الغاضبين علي حتى أضعهم تحت قدمي

✧ ولتكن صلواتي وتضرعاتي إليك لذيذة

١٠٠ ✧ وليشملني عفوك

✧ حتى إذا ما رآني أحدهم في الشارع يمجد اسمك

✧ وحتى أشرح إلى أصحاب الرؤوس السوداء مجد ألوهيتك وشجاعتك

✧ نعم يا عشتار المجيدة أي عشتار الملكة

✧ نعم يا سيدتي العظيمة نعم يا سيدتي الملكة

١٠٥ ✧ أي «أرنينا» البطلة ابنة «سين» التي ليس لها من منافس

𝔖𝔇𝔔

# عشتار والعرّافون

يبقى وضع شخصية عشتار ناقصاً إن لم يبرز دور حامية عرش آشور المسجلة في الحوليات الملكية كما في الإيحاءات في زمن السرجونيين، فبلسان العرافات كانت تتكلم عشتار مباشرة مع الملك مسدية إليه النصائح المشجعة مؤكدة له مساعدتها وحمايتها له والانتصار

- يا أسرحدون[1] ملك البلاد، لا تخشَ شيئاً
- ألم أكسر الريح التي كانت تعصف بك
- ألم اكسر جناحيها
- وأعداؤك حيثما كانوا يتمرغون عند قدميك
- وكأنهم التفاح الناضج في شهر «سيوان»
- أنا البعلة الكبرى أنا عشتار «أربيل»
- التي تدمر أعداءك عند قدميك
- فلماذا قلت لك ولم تركن إلى ما قلت
- انا عشتار «أربيل»
- سأمشي أمامك وخلفك
- فلا تخشَ أمراً
- وستكون في فرح
- أما أنا فسأكون في قلق
- سأسير في المقدمة، فابق هنا
- (بفم العرافة «عشتار لا تاشيات» أربيل)
- انا عشتار «أربيل»
- أي أسرحدون ملك آشور

---

١- ملك أشور حكم من ٦٨١-٦٦٩ق.م

✧ في مدن آشور ونينوى وكالاه وأربيل
✧ سأعطي أسر حدون مليكي
✧ أياماً طويلة وسنين عديدة
✧ انا القابلة الكبرى
✧ أنا المرضعة الجيدة
✧ لأيام طويلة وسنين دائمة
✧ وطدت أركان عرشك
✧ تحت قبة السموات الواسعة
✧ وسهرت من أجله في وسط السموات
✧ فوق بساط من ذهب
✧ وسوف أجعل نور العنبر في لمعان
✧ وسأسهر عليه أمام «أسرحدون» ملك آشور
✧ كما أسهر على تاج رأسي
✧ لقد قلت لك: لا تخشَ شيئاً ايها الملك
✧ نعم لن أتخلى عنك
✧ ولقد اكدت لك مساعدتي
✧ ولن أدعك تذل
✧ ولسوف اجعلك تقطع النهر دون أذى
✧ أسرحدون أيها الوريث الشرعي ابن نينليل[1]
✧ أنا بيدي سأقضي على أعدائك
✧ إي أسرحدون ملك آشور
✧ ساعطيك في آشور
✧ اياماً طويلة وسنين عديدة
✧ ويا أسرحدون في الأرابيل
✧ أنا ترسك المفضل
✧ يا أسرحدون الوريث الشرعي وابن نينليل

ﮰﮯ

---

١ـ إلهة والملك ابنها

# نزول عشتار إلى الجحيم

ليس لهذا النص مثيل لما سبقه من نصوص، فهو من إيحاءات مختلفة ومن طبيعة ملحمية للنصوص الأدبية الآشورية التي يسميها المعلقون الحديثون بالتقليدية تحت عنون «نزول عشتار إلى الجحيم». إن مرامي الشاعر تختفي تماماً تحت الحبكة الغيبية. وقت عدم ظهور نجمة الزهراء «نجمة عشتار» فكما في الطبيعة الخدّر الموقت لغريزة الخلق فقد تم تصويرها شكلياً أو كنتيجة لمكوث إلهة الحب في بلاد الأموات.

وكذلك أيضاً في الميثولوجيا اليونانية فإن أفروديت تنزل لعند «هادس» من أجل انتشال حبيبها «أدونيس» من بين أيدي «بيرسيفون»، فقد اعتقدوا مدة طويلة بأن عشتار جازفت بالذهاب إلى بلاد ليس منها «رجعة» حيث توجد أختها أريشكيجال وذلك للتفتيش عن «تموز» حبيب صباها الذي يمثل موته وانبعاثه في الأبيات الأخيرة من القصيدة. فكان من الواضح أن اكتشاف النمط السومري الذي منه اقتبست القصة أوضح لنا فحوى الخاتمة. ومن دون شك إننا نجهل تحت أي نزوة أو طموح أو قدرية حملت إلهة الحب على النزول إلى المسكن المظلم الذي تعيش فيه أختها النزقة المتصلبة. بيد أننا نعرف جيداً أن أختها احتفظت بها أسيرة ولم تفك أسرها إلا بعد حيلة قام بها الإله «إيا» مؤداها أن تدفع له دية «رأس برأس» كما تقول الأسطورة، فكان «تموز» يمثل الدية إذا قذفته للموت حبيبته القاسية غير الثابتة في سبيل إطلاق سراحها.

✧ إلى البلاد «دون رجعة» مقر أريشكيجال

✧ ركزت فكرها عشتار ابنة «سين»

✧ ركزت فكرها ابنة «سين»

✧ باتجاه مقر «ايركالا»[1] المظلم

٥ ✧ صوب المقر الذي لا مخرج منه

---

١- ايركالا أي الجحيم وهو يحمل اسم هذا الإله

✧ نحو الطريق الذي لا رجوع منه
✧ نحو المقر الذي ليس له نور لمن يدخل إليه
✧ حيث الغبار يغذي جوعهم والطين خبزهم
✧ لا يرون فيه النور ويقبعون في الظلام
١٠ ✧ إنهم يرتدون كالطيور ورداؤهم من ريش
✧ وعلى الباب المزلاج يتكدس الغبار
✧ وعندما وصلت عشتار إلى باب «البلاد دون رجعة»
✧ توجهت إلى حارس الباب بهذه الكلمات:
✧ إيه أيها الحارس افتح لي الباب
١٥ ✧ افتح لي بابك لأني أريد الدخول
✧ وإذا لم تفتح بابك وتمكنت من الدخول
✧ فإني سأخلع المصراع وأكسر المزلاج
✧ سأدمر دعائمه، وأخلع المصاريع
✧ سأقيم الأموات ويأكلون الأحياء
٢٠ ✧ وسيصبح الأموات عندئذ أكثر عدداً من الأحياء
✧ فتح البواب فاه وقال:
✧ قال لعظمة عشتار
✧ توقفي يا سيدتي ولا تطرحي الباب أرضاً
✧ سأعلن عن اسمك للملكة «أريشكيجال»
✧إنها أختك الواقفة في الباب
✧ إنها الماسكة بأعظم أربطة الصيد
✧ التي تعكر الأعماق في وجه «إيا» الملك
✧ وإذ سمعت أريشكيجال هذا الكلام
✧ امتقع وجهها وأصبح كقطعة من الأثل
٣ ✧ كما أسودت شفتاها مثل ندبات القصب
✧ فما الغرض من مجيئها إلي
✧ أنا التي تشرب الماء مع الأنوناكي
✧ والتي تأكل الطين عوضاً عن الخبز

✧ وعوضاً عن الجعة تشرب الماء القذرة

✧ دعوني أبكي الأزواج الذين أهملوا زوجاتهم

٣٥ ✧ أبكي الصبايا اللواتي انتزعن من صدور أزواجهم

✧ أبكي الطفل الصغير المخطوف قبل أوانه

✧ فاذهب أيها البواب وافتح لها الباب

✧ وعاملها وفق الشرائع القديمة[1]

✧ ذهب البواب وفتح لها الباب قائلاً:

٤٠ ✧ ادخلي يا سيدتي، ولتفرح بك «كوثا»

✧ وليبتهل أمامك قصر البلاد دون رجعة

✧ وعندما جعلها تجتاز الباب الأول

✧ نزع عن رأسها التاج الكبير

✧ فقالت له: لماذا أيها البواب أخذت عن راسي تاجي الكبير

✧ ادخلي يا سيدتي إنها قوانين سيدة الجحيم

٤٥ ✧ وإذ جعلها تجتاز الباب الثاني

✧ نزع عنها أقراط أذنيها

✧ فقالت له: لماذا أخذت أقراط أذني

✧ قال لها: إنها قوانين سيدة الجحيم ادخلي مولاتي

✧ ولما جعلها تجتاز الباب الثالث

✧ نزع اللآلئ عن عنقها

✧ فقالت له: لماذا أخذت لآلئ عنقي

٥٠ ✧ قال: ادخلي يا مولاتي إنها قوانين سيدة الجحيم

✧ ولما جعلها تجتاز الباب الرابع

✧ نزع منها الصدّرة فقالت:

✧ لماذا أيها البواب نزعت صدّارتي فقال:

✧ ادخلي يا سيدتي إنها قوانين سيدة الجحيم

✧ ولما اجتازت الباب الخامس

✧ نزع عنها حزام حجارة الإنجاب

---

١ـ هي حتماً شرائع الموت في ذلك الزمن.

٥٥ ✧ أيها البواب لماذا نزعت عني حزام حجارة الإنجاب فقال:
✧ ادخلي يا مولاتي إنها قوانين سيدة الجحيم
✧ وبعد اجتيازها الباب السادس
✧ نزع من يديها الأساور ومن رجليها الخلخال فقالت:
✧ أيها البواب لماذا نزعت أساوري وخلخالي فقال:
✧ ادخلي يا سيدتي إنها قوانين سيدة الجحيم
٦٠ ✧ وبعد أن جعلها تجتاز الباب السابع
✧ جعلها تخلع ثياب طهارة جسدها فقالت:
✧ أيها البواب لماذا جعلتني أخلع ثياب الطهارة عن جسدي فأجاب
✧ ادخلي يا سيدتي إنها قوانين سيدة الجحيم
✧ وفي اللحظة التي نزلت عشتار «البلاد دون رجعة»
✧ رأتها أريشكيجال ضربت الأرض برجليها
✧ أما عشتار فقد انطلقت نحوها دون تفكير
✧ وعندئذ فتحت أريشكيجال فمها وقالت:
✧ قالت هذه الكلمات إلى رسولها «نمتار»:
✧ اذهب يا نمتار احبسها في قصري
✧ وأطلق نحوها الستين علة.
٧٠ ✧ علل العيون ضد عينيها
✧ علل الأذرع ضد ذراعيها
✧ علل الأرجل ضد رجليها
✧ علل القلب ضد قلبها
✧ علل الرأس ضد رأسها
٧٥ ✧ فإليها كلها أطلق العلل الستين
✧ وبعد أن نزلت السيدة عشتار إلى الجحيم
✧ ها إن الثور لم يعد يعلو العجلة
✧ والحمار لم يعد يعلو الأتان
✧ ولم يعد الشاب في الشارع يُخصب المرأة الشابة
✧ فليرقد الرجل إذن وحده في غرفته

٨٠ ✧ ولتنم المرأة وحدها إلى جانبه
✧ فقد انحنى أنف «بابسو كان» رسول الآلهة الكبار
✧ وأصبح وجهه مظلماً
✧ كان يلبس ثياب حداد كاملاً حاملاً علامة الأسى[1]
✧ هكذا أصبح وأخذ يبكي أمام أبيه «سين»
✧ تساقطت دموعه أما «إيا» الملك
٥ ✧ وعندها نزلت عشتار إلى الجحيم حتى لا تعود
✧ ومنذ أن نزلت عشتار إلى بلاد دون رجعة منها
✧ امتنع الثور عن اعتلاء العجلة
✧ والحمار عن إخصاب الأتان
✧ والفتى في الشارع عن إخصاب المرأة الفتية
✧ وأصبح الرجل ينام وحده في غرفته
✧ وتنام المرأة الشابة وحدها إلى جانبه

إن التورية واضحة. فما دامت إلهة الحب قد حجزت في الجحيم وفقدت شخصيتها فإن كل الحياة الجنسية تكون توقفت على الأرض.

وأول من راقب ذلك هو رسول الآلهة، الذي تسمى وظائفه في دنيا البشر مثل وظائف موطن الآلهة. فقد يئس في حياته وأعلن ذلك لأسياده الآلهة.

إن المعنى في باقي القصيدة غير مفهوم وقد يكون السبب في ذلك كثرة الاستعارات.

وكما يبدو يجب الافتراض أن عشتار سجنت وتعرضت لجميع الأوبئة. وأما أريشكيجال فحتى تجعل قرارها نافذ المفعول أقسمت علناً أنها لن تمنح شيئاً لمخلوق أنجبه إنسان أو إله. ومثل هذا التحديد قد قضى عليها. فإن إله الحكمة والذكاء «إيا» خلق مخلوقاً ليس له أم فقط بل فاقد قوة التناسل فهو لم يعد قادراً على الإنجاب ولا على التناسل.

إن الترجمة النينوية وصفته بكلمة «أسينو» وغيرها «كلوأوا». إن اللفظتين تعنيان قديماً «كهانا» بزي امرأة كانوا يشتركون بالتعهد الطقسي. أما هنا فلا المرأة ولا الرجل يمكن أن يسمى «آزووشو - نامير» (مختصر أزنامير في الترجمة الآشورية) إن اسمه يعني «ظهوره الوهاج» وهذا يعني دون شك جماله، الذي وفق ما نقدر، دفع بـ إريشكيجال إلى

---

١- بصورة أدق: الغبار والتراب يدهن بهما الوجه والجسد كعلامة حداد

قبوله، لأن تعابير القَسَم المفروض، لا تنطبق عليه. كما أنه بحسب تقديرنا أو من اجل الحصول على وعد منها بألا ترفض ما سيطلبه منها، وبحسب الوعد الحاصل، فإنه سيُرغمها على أن تشرب من القربة السحرية التي تحتوي على ماء الحياة. ولقد فهمت أريشكيجال في نهاية المطاف أنها خدعت وإن ماء القدر من شأنها أن تبعث عشتار غير أنها وقد ارتبطت بوعدها فعليها أن توافق. وهذا لا يمنعها من الانتقام فيما بعد بأن تلعن «أسينو» وتُخضعه هو وأمثاله لحياة كريهة قصيرة.[1]

✧ خلق إيا وهو في حكمة قلبه، مفهوماً جديداً

✧ لقد خلق «اسو - شو - نمير» «الأسينو» وقال له:

✧ اذهب يا اسو شو نمير وامثل أما باب «البلاد دون رجعة»

✧ ولتنفتح في وجهك الأبواب السبعة:

١٥ ✧ وبعد أن يهدأ قلبك وتعود روحك إلى صحوها

✧ توسل إليها باسم الآلهة الكبار

✧ وارفع رأسك وبعدئذ ألفت النظر نحو القربة

✧ فتقول أي سيدتي أعطني هذه القُربة

✧ حتى أشرب ماءً

٢٠ ✧ وما أن سمعت أريشكيجال هذه الكلمات

✧ حتى ضربت على فخذها وعضت على أصابعها قائلة:

✧ إنك تطلب مني ما لا يُطلب

✧ حسن فسألعنك يا اسو شو نمير لعنة كبرى

✧ وليكن خبز محرات المدينة طعامك

٢٥ ✧ ولتكن مجارير المدينة من حيث تشرب

✧ وليكن ظل السور حيثما تقف

✧ ولتكن عتبة البيت حيث تسكن

✧ وليصفع وجهك السكير والعطش

✧ وتابعت أريشكيجال كلامها قائلة

٣٠ ✧ لرسولها نمتار:

---

١- تطلق هذه الصفة على مجموعة او على كل الآلهة

✧ اذهب يا نمتار واطرق باب «ايكالجينا»

✧ وزيّن العتبات بالمرجان الأبيض

✧ اذهب واستدع «الأنوناكي» واجلسهم على مقاعد من ذهب

✧ وانضح عشتار بماء الحياة وآتني بها.

٣٥ ✧ امتثل نمتار للأمر وطرق باب «ايكالجينا»

✧ وبعد أن زين العتبات بالمرجان الأبيض

✧ ذهب لاستدعاء «الأنوناكي» وأجلسهم على مقاعد من ذهب

✧ فقالت: أما أنت يا نمتار فآتني بـ عشتار

✧ وإن هي رفضت أن تسلمك من يحررها

✧ فلا بأس. آتني بها

✧ وعندها قام نمتار ومساعدوه بجلبها

✧ لقد أخرجوها من الباب الأول

✧ فسلمها البواب ثوب طهارة جسدها

٤٠ ✧ وأخرجوها من الباب الثاني

✧ وسلمها البواب أسوار يديها وخلخال قدميها

✧ ومن الباب الثالث أخرجوها

✧ وأعاد إليها البواب الحزام ذا الحجارة الكريمة حجارة الإنجاب

✧ ومن الباب الرابع أخرجوها

✧ فأعاد إليها البواب الصدّارة

✧ ومن الباب الخامس أخرجوها

✧ فأعاد البواب إليها لآلئ عنقها

✧ ومن الباب السادس أخرجوها

✧ فأعاد البواب إليها أقراط أذنيها

٤٥ ✧ ومن الباب السابع أخرجوها

✧ فأعاد إليها البواب تاج رأسها

✧ - «وإن لم تسلمك من يفتديها

✧ فأتني بها إلى اريشكيجال»[1]

✧ فقالوا إن الأمر يتعلق بـ «تموز» حبيب صباها

✧ فاجعله يستحم بالمياه الطاهرة وامسحه بالزيت الحلو

✧ البسه رداء من الأرجوان

✧ ولتعزف له الناي الزرقاء

٥٠ ✧ ولِتُثر بنات الفرح عواطفه

✧ أما السيد «بيليلي»[2] فكانت قد انتهت زينتها

✧ لقد اكتسى حضنها باللآلئ

✧ وعندما سمعت النحيب على أخيها

✧ بعثرت بيليلي زينتها

✧ واللآلئ التي كانت تملأ صدر البقرة الإلهية قائلة:

٥٥ ✧ أي أخي يا وحيدي، لا تلمني

✧ فعندما يعود «تموز» إلى الأرض

✧ سيصعد معه الناي الأزرق ويصعد العقيق

✧ ستصعد معه النادبات الباكيات

✧ وستنهض الأموات ويحرقون البخور

ཀྵ

---

١- هذه الكلمات موجهة إلى البواب

٢- الإلهة بيليلي هي اخت قموس وهنا تطابق عشتار.

# ترتيلة إلى شمش

شمش هو إله الشمس. وكانوا يرمزون إليه في الكتابة، باسطوانة تطل من بين جبلين. وفي الفن التشكيلي، يرمز إليه باسطوانة مبسوطة الجناحين تنتهي في بعض الأحيان بذنب طير وهي ترمز إلى تحليق شمش يومياً من الأرض.

كما أنه يُرمز إليه كسائر الآلهة، بشكل إنسان، فنراه فوق عرشه في أعلى حجر من الديوديت (الصوان البركاني) الذي نقش فيه حمورابي (١٧٥٠-١٧٩٢) نص شرائعه فنرى الملك واقفاً يقدم لإلهه الخضوع بما أوحى إليه من شرائع في العدل. إذ إن شمش هو بالدرجة الأولى إله الحق والعدالة. ونوره يبدد الظلمات الملائمة للمجرم وتسبر مطاوي القلوب والوجدان. وعلى مدى مساحة الأرض، لا شيء يغرب عن ناظريه، فهو لا يرحم الخبثاء بيد أنه يساعد الصالحين كما أنه يكشف عن الأسرار المختبئة في ضباب المستقبل. ومن هنا، فهو شريك إله البرق كما هو والحالة هذه سيد العرافين وبصفته إله «سببار» و «لارسا» فقد عُبد على مدى تاريخ بلاد ما بين النهرين ومع هذا لم يَعتلِ عرش الهيكل الإلهي فقد تخلى عن مركزه في سلسلة الآلهة إلى الإله «سين» إله القمر أو إلى الآلهة الوطنيين، «أنليل» و «آشور» و «مردوخ» وحتى «نابو» و «نينورتا» ولكن بفعل كونيته وديمومته وبفعل أهميته الاجتماعية والدينية للمفاهيم التي يمثلها كانت لطقوسه أصداء خاصة تؤيدها التراتيل الطويلة التي يبلغ أجملها ما جاء في المئتي سطر كما نبين فيما يلي.

وضعت هذه التراتيل في العهد الكاشي فهي لا تحمل عفوية الأصول القديمة التي تعود إلى ينابيع مختلفة، دون أن تفقد شيئاً من عظمتها وأمانتها.

وثمة مؤلفات عديدة وضعت بالتواتر. وهي تتغنى بالإله شمش كموزع للنور في العالم، وهو الذي يعتني بجميع المخلوقات ويكشف عن الأسرار ويمد يد العون لكل محتاج. وبصفته

إله العدل فإنه يعاقب الغشاشين وغير المستقيمين. كما انه يسهر على حركات البشرية. وهو دليل التائهين الأعلى في البحر كما في الصحراء وأخيراً إنه منظم الفصول[1]

✧ إيها يا منير الأرض يا قاضي السموات

✧ يا من يضيء على الظلمات الراعي في الأعالي وعلى الأرض

٥ ✧ إن وميضك اشبه بالشبكة المنشورة فوق العالم

✧ ينير الظلمة في أبعد الجبال.

✧ وعند ظهورك يبتهج الآلهة المرشدون

✧ كما تسعد جميع «الإيجيجي» عندما تراك

✧ إن إشعاعاتك تكشف دون انقطاع عن كل سر

١٠ ✧ وعن لمعان نورك يتجلى كل أثر للبشر

✧ بهاؤك يفتش في كل مكان عن العتمة كي يبددها

✧ فأنت تشتعل كالنار فوق الجهات الأربع

✧ وتفتح على مصاريعها كل أبواب المعابد

✧ فترى القرابين المقدمة إلى جميع الإيجيجي

١٥ ✧ إيه شمش إن الشعوب تسجد عند شروقك

✧ وتركع البلاد كلها لدى رؤيتك

✧ أيها المشع الذي يُشعُّ الظلمات في حنجرة السماء

✧ ويُلهب لحية النهار فوق زراعات الحبوب، حياة البلاد

✧ إن مجدك يغطي أقاصي الجبال

٢٠ ✧ ولمعانك يملأ كل مساحات العالم

✧ إنك تنحني فوق الجبال وترنو إلى الأرض

✧ إنك تحافظ على توازن فلك العالم وسط السماء

✧ وتعتني بجميع شعوب العالم

✧ وقد وضع تحت عنايتك كل ما خلقه «إيا» ملك المستشارين

٢٥ ✧ وتجعل كل ذي نفس يرعى في ظلك

✧ فأنت الراعي في الأعالي وعلى الأرض

---

١ـ تطلق هذه الصفة على مجموعة او على كل الآلهة

✧ ولا تتفك في كل يوم عن اجتيازها مثل ....

✧ وعلى الأرض تعتني «بالأنوناكي»[1] مُرشدي «كوسو»

٣٠ ✧ وترعى من الأعالي جميع الأماكن المسكونة

✧ أنت الراعي على الأرض وفي السماء

✧ المعظم ونور العالم، أنت وحدك يا شمش

٣٥ ✧ لا تتفك عن اجتياز البحر العريض الواسع

✧ ولك البحر الذي لا يعرف حتى الإيجيجي غوره

✧ إي شمش يتساقط بريقك حتى الأعماق

✧ وتتأمل اغوال البحر نورك

✧ إي شمش إنك توثق كالحبل وتغلف كالضباب

٤٠ ✧ إن مظلّتك الواقية تمتد واسعة فوق العالم

✧ ويكون سطحك كل يوم دون عكر ولا ظل

✧ وتستمر حتى الليل في إضاءة النور

✧ على مسافات بعيدة لا تحصى وأماكن عديدة

✧ دون أن تنام يا شمش، تروح في النهار وتعود في الليل

٤٥ ✧ ومن بين «الإيجيجي» لا يوجد واحد يجهد نفسه من دونك

✧ وليس من بين جميع آلهة الكون من هو أسمى منك

✧ وعند بزوغك تجتمع آلهة البلاد

✧ فيمتد عليها وجهك الهائل

✧ وهي لغة أهل البلاد المتعددي الألسن

✧ تعرف أفكارهم وتتقصى سلوكهم

✧ فالبشرية كلها تجثو أمامك

✧ إي شمش إن نظام الكون يتنفس في ضوئك

✧ وبجفنة العراف وبفضل عقدة الصنوبر

✧ تُسلِّم مفسِّر ومترجم الأحلام

٥٥ ✧ إن من يعلنون جزاناً عن المصائر يسجدون أمامك

---

١- مجموعة الآلهه في العالم الأسفل.

✧ كما يسجد لك كل خبيث أو نزيه

✧ ولا أحد من دونك يستطيع النزول الى الجحيم

✧ ويحق الخبثاء وسيئي النية تصدر حكمك

٦١ ✧ إنك تطرد غير المستقيم الذي تحيط به الحيل

✧ كما إنك تنتشل من الجحيم البريء الذي احتجز بموجب حكم قضائي

✧ وما تعلنه بحق يا شمش، فلا اعتراض عليه

✧ براقة أوامرك إنها ثابتة ولا تتغير

✧ انت مع المسافر في طريقه المجهدة

✧ فتعطي الأمان لكل مُبحر يخشى الموج

✧ إنك تهدي التائه في دروب لا تزال غير معروفة

✧ وتقوده دوماً إلى المعابر في وجه الشمس

✧ ومن العاصفة تتفقد التاجر الذي يحمل الثروة

٧٠ ✧ وتمنح الأجنحة للمركب الذي يخوض الأعماق

✧ وتدل الهاربين والضالين على المدن الملاذ

✧ وتظهر للأسير كل الدروب، التي ينجو منها

★ ★ ★

✧ ومن اشتهى امرأة صديقة

✧ فإنك تخضعه للموت قبل الأوان

٩٠ ✧ ورباط كريه يكون مهيئاً له

✧ إن سلاحك مصوّب إليه دون مخلص

✧ وأبوه لا يحضر محاكمته

✧ وإخوته لا يستجيبون لمناداة القضاة

✧ فيزج به في قفص من البرونز دون أن يعلم

٩٥ ✧ وبسبَب كُرها فإنك تحطم قرنيه

✧ وتختفي الأرض من تحت قدمي المرابي

✧ وستجعل القاضي غير المستقيم يرى السجن

✧ فتعاقبه إذا ما قبل رشوة وأساء إلى حكمه

✧ غير أن من يرفض الرشوة ويدافع عن الضعيف

١١٠ ✧ فإنه يكون قد قام بعمل يلذ لـ شمش فتطول حياته

✧ إن القاضي الوجداني الذي يحكم بالعدل

✧ يراقب كل ما في القصر ويصبح بيته كبيت المراء

✧ أما الذي يستثمر وقتاً قصيراً فماذا يُعطي لقاء ذلك

✧ إن ربحه يقل ويفقد رأسماله

١٠٥ ✧ لكن من يستثمر من الخارج ويرد مقابل اثنين

✧ فيكون قد عمل عملاً ممتعاً لـ شمش فتطول حياته

✧ ومن يمسك بالميزان ويجعل الوزن يختل

✧ حتى ينخفض فيكون قد غشّ

✧ فيقل ربحه ويفقد رأسماله

١١٠ ✧ غير أن من يمسك بأمانة الميزان بحيث يعطي وزناً أكثر

✧ فإنه يعطي ويزاد

✧ ومن أمسك بالمكيال فقد غشّ

✧ فأعطى صاعات من المجاعة وقبض أكثر مما له

✧ فيكون قد غش

✧ وعند ذلك وقبل الأوان تصيبه اللعنة

١١٥ ✧ فيطالبونه بما عليه قبل الأوان ويقاصص

✧ كما أن ابنه لا يحصل على شيء من ممتلكاته

✧ وحتى إخوته يُحرمون من الإرث[1]

✧ بينما التاجر الشريف الذي يقدم الحبوب بمكاييل كبيرة

✧ فهذا يدل على طيبة كبيرة

✧ ويلذ للإله شمش فتطول حياته

١٢٠ ✧ وتكبر عائلته ويحصل على غنى

✧ وتدوم ذريته وتتدفق كما تتدفق مياه الينبوع

✧ ومن يقدم المساعدة كعمل خير ويجهل الغش

✧ ومن يخفي دائماً نواياه العميقة فهو دائماً أمامك[1]

---

١- الترجمة الحرفية: في بيته.

✧ ومن يجترئون على العمل السيئ فإن ذريتهم لا تدوم

١٢٥ ✧ ومن يقولون لا فإنهم يمثلون دوماً أمامك[1][2]

✧ فأنت تعلم كل ما يتفوهون به

✧ أنت تصغي وتفحص البشر وتعطي الحق لكل من عومل معاملة سيئة

✧ إن كل واحد رهن يدك

✧ تعطي التفسير الصحيح لفألهم وتحل المعقد

١٣٠ ✧ أنت يا شمش تتقبل الصلوات والتضرعات والبركات.

✧ وكل خضوع وسجود ووشوشات وعبادة

✧ فالضعيف يستنجد بك من أعماق فمه

✧ والوضيع والهزيل والمعلول والرجل الفقير

✧ كما أن أم الأسير تظل دوماً تحت مراقبتك

١٣٥ ✧ ومن كان بعيداً عن عائلته أو عن مدينته

✧ أو كان الراعي تحت وطأة مخاوف البادية

✧ راعي البقر في خطر والراعي وسط الأعداء

✧ فإنهم جميعاً في رعايتك

✧ إي شمش إن قافلة الخائفين تحت رقابتك

✧ كما تحت رقابتك التاجر المسافر ومعه رأسماله

١٤٠ ✧ إي شمش إن صياد السمك مع شبكته تحت ناظريك

✧ كما تحت ناظريك الصياد حاملاً قوسه

✧ وهو عائد بصيده مع الشبكة

✧ إن قناص الطيور أيضاً تحت ناظريك

✧ والسارق أيضاً تحت ناظريك

✧ والنهاب في دروب الصحراء أيضاً تحت ناظريك

١٤٥ ✧ الميت التائه والشبح الضائع

---

١- أي لا يخفى عليك

٢- الصورة مختصرة فالمقصود هو: من يقولون نعم عوضاً عن لا ولا عوضاً عن نعم فالفم يقول بعكس ما يفكر به القلب

✧ إي شمش إنهما تحت ناظريك. إنك تسمع كل شيء
✧ ولا ترفض من يمثلون أمامك
✧ فمن أجل حُبي يا شمش لا تلعنهم
✧ واجعل إدراك البشر يتفتح
١٥٠ ✧ أنت الذي تمنحهم وجهك ووهجك عظيم وهائل
✧ انك تُقدر مصائرهم الحقيقية وتحضر ذبائحهم
✧ وفي جهات المسكونة الأربع تحدد مستقبلهم
✧ وتجعل إدراكاتهم تتفتح على مدى الأماكن المأهولة
١٥٥ ✧ ولا تتسع السماء للكأس الذي ترنو إليه عيناك
✧ ولا تساوي جميع البلاد طاس الوهيتك
✧ إنك تفرح في ابتهاج وحبور في العشرين من كل شهر[1]
✧ أنت تأكل وتشرب جعة البشر وجعة الخمار الواقف على الرصيف
✧ يسكب لك الجعة وأنت تقبلها
✧ أنت يا من تنقذ من تحيط بهم الأمواج
١٦٠ ✧ وعند عودتهم يقدمون لك القرابين النقية الصافية
✧ إنك تشرب الخمرة اللذيذة والجعة الحلوة التي يقدمها لك البشر
✧ أنت يا من تفكك التحالفات ضد من ينحنون أمامك
✧ وتتقبل دائماً صلوات المتضرعين إليك
١٦٥ ✧ البشر كلهم يخشونك ويمجدون اسمك
✧ ويمدحون إلى الأبد سيادتك
✧ ومن كانت لغتهم مجنونة ويخاتلون
✧ كالغيوم التي ليس لها وجه ولا باب
✧ مثل الذين يجوبون سطح الأرض الواسعة
١٧٠ ✧ الذين تدوس أرجلهم أعلى الجبال
✧ الفيلان المخيفون في البحر
✧ وطمي البحر الذي يملأ القاع

---

١- في اليوم العشرين من كل شهر يقع عيد شمش.

✧ وحصيلة النهر الجاري، إي شمش إنها كلها أممك

✧ وهل من جبال لا تكتسي بوهجك

١٧٥ ✧ ومن مناطق لا تدفا تحت وطأة نورك الوهاج

✧ إنك أنت الذي ينير العتمة ويشع على الظلمات

✧ ويبدد الظلال وينير الأرض الواسعة

✧ ويجعل النهار يضيء، ويُنزل القيظ عند الظهيرة

✧ وكالمشعلة أنت تشعل الأرض الواسعة

١٨٠ ✧ أنت تقصر الأيام وتطيل الليالي

✧ وتحدث البرد والجليد والثلج

★★★

✧ أي شمش إن ما تقوله سرمدي

٢٠٠ ✧ فهل يمكن إلى «إيا» زوجتك؟ أن تقول لك

✧ وأنت في غرفتك. كن هادئاً؟

# شمش و العرافون

شمش إله العدل كما إنه، كما سبق وقلنا، إله العرافين والتنجيم بأعلى أوصافه، يكشف عن روحانية لا يمكن إنكارها في بلاد ما بين النهرين القديمة، وهذا لا يعني هنا بالتأكيد العرافة وأساليبها حتى ولا تحريها الذي لا ينقطع عن حقيقة خفية، ولكن عن الروح الذي يغذيها.

والعراف الذي يعتقد بأنه خارق الوصف عبر الذبيحة يعلن عن طهارة مطلقة لكل من يمس الذبيحة لمصلحته الذاتية ومصلحة المكان الذي تتجلى فيه الألوهة في صمت وفي سكون الليل.

ومن أجل الشهادة لهذه الروح الإلهية سنعدد فيما يلي بداية طقوس العرافين حيث تظهر الأسس الملكية لطقسهم والقواعد العائلية والأخلاقية والجسدية التي يخضعون لها، إضافة إلى بعض التراتيل التي ترافق كل فصل من فصول الطقوس والصيغ التي تضم كل سؤال يطرحونه على العراف.

༄

# فاتحة طقس العرافين

✧ «اينميدورانكي»[1] ملك سيبار القديم
✧ محبوب آنو وانليل وايا
✧ إن شمش في «الإيبابارا» هو الذي واكبه
✧ وشمش «وحدد» ادخلاه مجلسهما
٥ ✧ لقد مجده شمش كما مجده حدد
✧ وشمش وحدد اجلساه على كرسي كبير من ذهب
✧ فكشفا له كيف يشاهد الزيت في الماء وهو سر آنو وانليل وايا
✧ سلموه لوحة الآلهة وشعار الكبد سر السموات والأرض
✧ كما سلموه الأرزة التي يحبها الآلهة الكبار
١٠ ✧ أما هو فقام بنفس عمل الآلهة أمامه
✧ ولما أتى بمواليد من نيبور وسيبار وبابل
✧ باركهم وأجلسهم على مقاعد
✧ لقد كشف لهم عن الزيت في الماء سر آنو «وانليل وإيا»
✧ وسلمهم لوحة الآلهة وشارة الكبد أعجوبة السموات والأرض
١٥ ✧ وعلق بأيديهم الأرزة التي يحبها الآلهة الكبار
✧ وأعطاهم لوحة الآلهة والكبد سر السموات والأرض
✧ وعلمهم كيف يُراقب الزيت بالماء، سر «آنو وانليل وإيا»
✧ وبهذه الشروح، وبعبارة «عندما آنو وانليل»[2] وتقدير الزمن المناسب
✧ إن الحكيم المطلع، حافظ أسرار الآلهة الكبار

---

١- اينميدوانكي هو سابع ملك قبل الطوفان من اصل عشرة.
٢- عنوان مجموعة التنبؤات الكوكبية

٢٠ ✧ قد علمها الابن الذي يحبه بعد أن دعاه للقسم

✧ أمام شمش وحدد، باللوحة والكلام

✧ وإذا كان العراف بازريت منحدراً من سلالة أبدية ومن «اينميدورانكي» ملك سيبار،

✧ وهو ممسك بالملعقة المقدسة وحامل الأرزة المقدسة

✧ مباركاً من قبل الملك، وكاهن شمش ذي الضفائر الطويلة

✧ وذا مظهر جسدي هبة الآلهة نينهور ساغ

٢٥ ✧ ومولوداً من كاهن «نيشاكو» من أصل عريق

✧ وإذا كان هو نفسه كامل الأوصاف

✧ فيمكنه عندئذٍ أن يقترب من شمش وحدد في مكان الاستشارة والقرار الإلهي

٣٠ ✧ بيد أنه إذا كان منجبه غير نقي

✧ وإن كان هو نفسه غير سليم الجسد

✧ أو أحول العينين أو كان بين أسنانه فلج او في أصابعه ضمور

✧ أو مصاب بنتوءات فطرية أو بجذام

★ ★ ★

✧ ولا يؤتمن على طقوس شمش وحدد

★ ★ ★

✧ فإنه لن يتمكن من الاقتراب من أجوبة العرافة الإلهية

✧ فلا تكشف له الصيغ العجائبية

٤٠ ✧ ولا تسلّم له الأرزة التي تحبها الآلهة

✧ إنه محرّم من قبل نابو الملك الإله

# صلاة آلهة الليل

✧ كل الأمراء في سبات عميق
✧ أُنزلت المزالج ووُضعت الدّرابيز في أماكنها
✧ وبينما كان الناس في ضجة، إذْ بهم يصبحون في سكون
✧ وبينما كانت الأبواب مفتوحة إذْ بها الآن موصدة
٥ ✧ إن آلهة البلاد وآلهاتها
✧ شمش وسين وحدد وعشتار
✧ دخلت مخادعها لتنام، وفي السموات
✧ لم تعد تعلن أحكامها وتبت في القضايا
✧ لقد أرخى الليل سدوله
١٠ ✧ وأصبح القصر ساكناً والبادية صامتة
✧ ومن لا يزال في الطريق فإنه يتضرع إلى «نرجال»
✧ ومن كانت بحقه دعوة فإنه يتأخر في النوم
✧ والقاضي العادل النزيه أبو اليتامى
✧ فقد دخل «شمش» إلى غرفته المقدسة
✧ فلتحضر آلهة الليل الكبار وتجعله يلمع
١٥ ✧ اللامع «جيرّو» والمحارب «إيرا»
✧ «نجمة القوس» ومجرّة النير
✧ «نجمة شيندارو» ونجمة التنين
✧ والعربة والعنزة
٢٠ ✧ والبينسون الثور والحية
✧ ليحضروا جميعهم

✧ وبمناسبة استشارتك

✧ ففي هذا الحمل الذي أقدمه ذبيحة لك

✧ قل الحقيقية من أجلي

ꕤ

## صلاة عند ذبيحة النعجة

✧ شمش يا سيد الأحكام و «حدد» سيد الإيحاء

✧ إني آتيك بنعجة كذبيحة عمرها سنة

✧ لم يعلُها كبش

✧ وهي ترعى العشب في السهل بكل حرية

✧ ولم تشرب إلا من مياه المدن المقدسة

✧ إني أقدم هذه النعجة ذبيحة لك

✧ واضع في فمها ورق الأرز الطاهر

✧ وباقة من النجارة ذات الرائحة المعطر

✧ إي «شمش» إي «حدد» لتكونا حاضرين في هذه النعجة

✧ ولتكن الحقيقة في كلامي وفي صلاتي

✧ وفي كل ما سأعمل

✧ وفي ما ألتمسه لدنكما

ꕤ

# صلاة في ذبيحة الشادن

- شمش يا سيد الأحكام، و «حدد» سيد الإيحاء
- إني آتيكما بهذا الشادن كذبيحة
- صغير الغزال ذو الحدقات المرقطة وذو الوجه
- والعينين الواسعتين والظلف الطاهر
- شادناً ولدته أمه في البادية
- فاحتوته البادية بكل ما لديها من حماية مُنعِمة
- وانشأته البادية كالأب وأنشأه السهل كالأم
- وإذا ما رأيته، فها هو «حدد» المحارب قد أمطر على الأرض بالخيرات
- فلتنبت الأعشاب الربيعية وتعم الخيرات
- إنه يرعى العشب في البادية ولا يشرب إلا من مياه المدن المقدسة
- إنه يرعى ما يكفيه ثم يعود
- إنه هو الذي على مدى البوادي لا يعرف من راع يرعاه
- وذكر الغزال لم يصل إليه لبعده عنه
- إني أقدمه ذبيحة لك يا شمش ويا حدد فكونا حاضرين ولتكن الحقيقة من كلامي
- وفي كل ما سأعمل
- وفي ما ألتمسه من أجل ذلك

# صلاة عند صنع نجارة الأرز

## ونضعها أولا بأول في المبخرة

- «شمش» يا سيد الأحكام، ويا «حدد» سيد الإيحاء
- إني أحرق من أجلكما شجر الأرز بخوراً
- وباقة من النجارة ذات الصمغ العطر
- باقات من خشب الصنوبر الصافي الذي تحبه الآلهة
- البخور صورة ألوهيتكما العظيمة
- فامتلئا من روائح هذا الأرز
- ولتمتلئ الآلهة الكبار من هذا الأرز المقدم
- ومن أجل إطلاق الأحكام
- اجلسا على العرش واحكما
- أين شمش إي حدد كونا حاضرين هنا
- ولتكن الحقيقة في كلامي
- وفي كل ما سأعمل
- وفيما ألتمسه من أجل ذلك

# صيغة طلب الأسماء

✧ شمش أيها السيد الكبير أنت الذي أسألك فأجبني بنعم ودون غموض

✧ هل لنا أن نجزم أنه بفضل النعمة وبقرار من الألوهة العظيمة. إي شمش أيها السيد العظيم، من له عينان هل يبصر ومن له أذنان هل يسمع

✧ لا تكترث، إذا كان هذا اليوم ملائماً أو خاطئاً،

✧ لا تبال إذا نجّس رجل غير طاهر أو امرأة غير طاهرة

✧ عند مرورهما مكان الاستشارة المقدسة

✧ لا تبالِ إذا اشترك في هذه الاستشارة رجل غير طاهر

✧ لا تبالِ إذا كان هذا الحمل المقدم لك ذبيحة ضعيفاً أو معتلاً

✧ لا تبالِ إذا لمس أحدهم جبهة هذا الحمل الذبيح وكانت ثيابه قذرة. أو أكل أو شرب أو استعمل كمسحةٍ ما هو غير طاهر. أو شعر وهو نائم بالوهن والرعب، أو بدل ذلك أو زاد أو غيُّر قواعد سلوكه. أو أنه مسّ جبة الذبيحة أو الطحين المشوي أو الماء أو الإناء والبخور أو النار.

✧ لا تبالِ إن لبست أنا العراف خادمك ثياباً قذرة أو أكلت أو شربت أو استعملت مسحة أو لمست شيئاً غير طاهر. وإن أنا شعرت في الليل بالوهن والرعب

✧ وإن غيرت شروط سلوكي، وإن خرجتْ من فمي

✧ العبارات مشوشة مختصرة أو توقفت عند الأصل

✧ أي شمش أيها السيد العظيم إني أسألك ....

✧ كن حاضراً داخل هذا الحمل وضع فيه «النعم»

✧ دون غموض وخطط صالحة واستعدادات صالحة للحم إن هذا تعبير عن إرادتك الإلهية العظيمة.

✧ إي شمش أيها السيد الكبير لتتكرم ألوهيتك العظيمة بأن توحي إلي بجواب كامل.

# سين الإله القمر

عرف السومريون القمر تحت اسم «سوين» وعرف عند الأكاديين تحت اسم «سين» كما قال عنه السومريون: «نانا» بينما حرّفه الأكاديون إلى «نانار» وهذه اللفظة تعني في لغتهم المنير.

يمثلون القمر في النقوش الفاخرة جالساً على عرش وذا لحية تتدلى على صدره. وعدا عن الفأس التي يحملها أحياناً فإنه يمسك بيديه الصولجان والعصا رمز الملوكية.

وفوق القلنسوة ذات الأربعة أزواج من القرون التي يتعمم بها، يوجد نقش للهلال القمري.

وهذا الهلال هو رمز القمر كما أن القوس رمز شمش والنجمة رمز عشتار.

ويكفي رسم الإله على سلة أو على Koudourrous. وهو يشبه زورقاً مرتفع الرأسين يسبح فوق الماء حتى يكون الهلال والحالة هذه «مركبة السموات» التي يقطع بها «نانار» السموات.

ويذكرنا الهلال بقرنين ولذلك كان الهلال يرمز إلى عجل كله حماسة، وقوة تتزايد طوال الشهر فرقم ثلاثون هو أيضاً رمز الإله.

وفي هيكل ما بين النهرين يحتل القمر مركزاً أسمى من مركز شمش أو عشتار إذ يعتبرون شمش هو ابن القمر ونجمة الزهرة (عشتار) ابنته.

وبالنسبة للفلكيين يُعتبر القمر أعظم الكواكب وإيحاءاته أعظم الإيحاءات. إن التنبوات التي يؤديها تصلح أيضاً للآلهة أنفسهم كما للبشر. وليس ثمة من إشارة أكثر رهبة من الخسوف، وذلك عندما تفترس القوى الشيطانية شعاع القمر اللطيف.

إن ضوء «سين» هو فعلاً خيِّر في الليل حيث يقود القوافل في الليالي الندية كما أن وهجه لا يميت وليس بلا رحمة كوهج الشمس الذي يحرق أكثر مما يدفئ ويجفف أكثر مما يخصب.

وأخيراً إن «سين» هو الثمرة الإلهية التي تخلق نفسها دون انقطاع. وهو الصورة والرمز والمحرك لولادة متجددة باستمرار كاملة وأكيدة في إنجازها.

إن المعبدين الكبيرين المقامين للإله «سين» يقعان على حواف الصحراء، في أور جنوبي بابل وفي حران في الشمال الغربي لآشور. وطقس «سين» لا يتوقف فقط على إغناء هاتين المدينتين بل تعداهما إلى كامل بلاد ما بين النهرين، وغالباً ما وجدت صلات بين ملوك هذه المنطقة وإلههم.

وها هي ابنة سرجون الأكادي تقدم زوجة لـ «سين» بينما حفيدة نارام سن، وبعد مئة سنة نراها تعزف على القيثارة. وبعد اربعة قرون نرى اخت ملكي لارسا تصبح الكاهنة الكبرى للإله. مما حدا بآشور بانيبال أن يسمي أصغر إخوته الحبر الأعظم في معبد حران. وفي هذا المعبد بالذات نرى أم الملك نابونيد الكلداني تهب حياتها لخدمة هذا الإله، وفي أيام حكم ابنه الذي جعل من أخته كاهنة معبد اور الكبرى، فإن عبادة سين أصبحت عبادة توحيدية جلبت عليه حقداً لا يغتفر من قبل كاهنات مردوخ.

وفي الأدب السومري كما في الطقوس الأكادية، كثيرة هي الأناشيد وجميلة جداً التسابيح والصلوات أو الرقى المرفوعة باسم الإله القمر. وسنقدم فيما يلي ثلاثة منها حيث لا تظهر فقط الخطوط الأساسية للهيكل الكبير وإنما حيث تشتعل الحمية في عبادة منذ أكثر من ألف سنة.

أولى هذه المقطوعات موضوعة بلغتين مؤدى الواحدة منها لتهدئة غضب الإله. والأُخرى بمثابة صلاة ملكية لتبعد الشقاء الذي ينبئ به الخسوف والثالثة رقية مزدوجة تؤلف جزءاً من طقس لصالح مولدة تتألم.

# نشيد بلسانين مرفوع إلى سين

✧ يا سيد، ويا أمير الآلهة الذي هو وحده الأكبر في السماء وعلى الأرض

✧ الأب «نانار» سيد «انشار» أمير الآلهة

✧ الأب «نانار» السيد «سين» أمير الآلهة

١٠ ✧ الأب «نانار» سيد اور، امير الآلهة

✧ الأب «نانار» سيد «ايجيشهيرجال»[1] امير الآلهة

✧ الأب «نانار» السيد الساطع من القرص القمري سيد الآلهة

✧ الأب «نانار» الذي يتمم بروعة الملكية يا سيد الآلهة

✧ الأب «نانار» الذي يتقدم في ثياب الأميرية، يا أمير الآلهة

٢٠ ✧ الجذع الفخور، ذو قرنين غليظين والمتناسق العضلات وذو لحية لازوردية وكله قوة وعنف

✧ ثمر السماء الذي يخلق من ذاته وينمو مكتملاً، بهيج المنظر لا يمل من جماله

✧ رحيم ومولد عالمي يسكن مع الأحياء في بيت متسامح

✧ أب رحوم متسامح يمسك بيده حياة كل البلاد

✧ إيه أيها السيد! إن ألوهيتك كالسماء لا يُسبر غورها والبحر الواسع مليء بالرعب المقدس.

٣١ ✧ خالق البلاد وباني الأماكن المقدسة التي أنت تسميها

✧ الأب مولّد الآلهة والبشر، يؤويهم ويحدد لهم القرابين

✧ إنه يعين الملوك ويسلمهم الصولجان ويحدد أقدراهم حتى آخر الأيام

✧ إنه الأول بين الجميع، القدير الذي ليس من إله يسبر قلبه

✧ عدّاء سريع ذو ركبتين لا تتعبان، يفتح الطريق لأخوته الآلهة

---

١- معبد سين في اور.

٤٢ ✧ إنه هو الذي تنطلق انواره من كبد السماء إلى الأعالي، وهو الذي يفتح باب السماء ويمنح النور لجميع الشعوب.

✧ الأب الذي يخلق كل الأحياء، ولدى رؤيتك تبتهج كل الشعوب التي تفتش عن نورك.

✧ إي أيها السيد الذي يبتُّ في القرارات السماوية والأرضية التي لا يقوى أحد على تغييرها.

٥١ ✧ أنت الذي تسيطر على النار والأمواه وتسهر على المخلوقات الحية، فأي إله في السموات أقدر منك

✧ من أكبر منك[1] من أكبر منك. أنت وحدك القدير

✧ وإذ يدوي صوتك في السموات، فإن الايجيجي يسجدون

٦٠ ✧ وإذ يدوِّي صوتك في الأرض فإن الأنوناكي يُقبلون الأرض

✧ وإذ يمرُّ صوتك في الأعالي كأنه هبوب الريح، فإنه يبعث الحياة في المراعي وموارد الماء

Res ✧ وإذ تظهر أنت على الأرض فإن النباتات تنمو

٤ ✧ إن كلامك يسمِّن الأسوار والحظائر، فتتأثر الأحياء

✧ وكلامك حكمة وعدل ويجعل الناس يقيمون العدل

✧ كلامك هو السماء الواسعة والأرض المعلقة التي لا يراها أحد

١٠ ✧ ومن يقوى على تعلم كلامك؟ ومن يساويها

✧ إيه أيها السيد ليس لك من مزاحم على سيادتك في السموات وعلى هيمنتك على الأرض. فمن بين الآلهة إخوتك ليس لك من مزاحم

✧ إيه أيها الرفيع يا ملك الملوك الذي لا أحد يُدرك قدرتك ولا إله يعادل ألوهيتك

★★★

٢٢ ✧ انظر إلى معبدك، انظر إلى مدينتك

✧ انظر إلى أور وإلى «الايجيشهيرجال»

✧ ولتقل لك زوجتك المحبوبة، العجلة الجميلة، «يا سيد تلطف»

✧ وليقل لك شمش البطل، السيد المقدام الكبير «يا سيد تلطف»

---

١- اي في العالم الأسفل

٣٠ ✧ وليقل لك الايجيجي «تلطف يا سيد»

✧ وليقل لك الأنوناكي الآلهة الكبار «تلطف يا سيد»

✧ ولتقل لك «نينجال» زوجتك «تلطف يا سيد»

✧ وليعد إلى مكانه درباز الباب والمزلاج

٣٩ ✧ ولتقل آلهة السماء والأرض: «تلطف يا سيدي»

ꕤ

# صلاة من أجل الخسوف

✧ إي «سين»! ذو النور الوهاج

✧ «سين» المتجدد باستمرار أنت الذي تنير الليل

✧ وتمنح الضياء للبشر العائشين تحت الغيوم

✧ وتمنح نورك الساطع لذوي الرؤوس السوداء

٥ ✧ منير هو ظهورك في السماء الصافية

✧ ورائع هو مشعلك ولمعانك وكأنه النار

✧ وضياؤك الوضاح يملأ الأرض الواسعة

✧ والناس يتسابقون بكل كبرياء ينتظرونك

✧ إي آنو إله السموات الذي لا يعرف أحد مكره

١٠ ✧ مهيبة طلعتك الشبيهة بطلة شمس بكرك

✧ يسجد لك الآلهة الكبار

✧ والقرار بحق البلاد هو لك

✧ وفي البؤس الذي يدل عليه الخسوف في أي يوم وشهر قد حدث

✧ وفي الشقاء الذي تتبين به العلامات الصالحة والرديئة

✧ تلك العلامات التي تظهر في قصري وفي بلادي

✧ فالآلهة تسألك حتى تجيب

١٥ ✧ إنهم هنا، عند قدميك، يتبادلون الرأي

✧ إي «سين» الإله الذي يشع من الايكور. الآلهة يسألونك

✧ فتنزل الوحي من اجل الآلهة

✧ إن أول يوم قمري هو يوم الإيحاء بسر الآلهة الكبار[١]

✧ ويقع عيدك في اليوم الثلاثين وهو يوم حبور لألوهيتك

✧ إي «نرام ست»[٢] الذي ليس لقوته من مثيل ولا يدرك أحد نصيحته

٢٠ ✧ ولقد سكبت لك تقدمة ليلية صافية وسكبت من أجلك الجعة الناعمة

✧ وها أنا راكع أتطلع إليك

✧ فاسكب علي بركة صالحة

✧ وليتصالح معي إلهي وإلهتي الغاضبان علي، قد تخليا عني منذ زمن

✧ عند ذلك يصبح دربي صالحاً وطريقي فرحاً

٢٥ ✧ وفي الليل أعطيت «ذكار» إله الأحلام

✧ مهمة فك عقدة آثامي

✧ فهل يمكنني أن أعرف عقوبتي وأتطهر بعدها!

✧ هكذا سأسبح باسمك إلى الأبد!

---

١- الشهر القمري هو ٢٩ يوماً.

٢- اسم أخر لسين

# رقية في حالة المخاض[1]

١٠ ✧ رقية. كانت هناك بقرة، بقرة «سين» وكان اسمها «جيمي - سين»[2]

✧ كانت مزدانة بكل مفاتنها

✧ شكلها جذاب وعندما يراها «سين» يقع في حبها

✧ ويحيطها بكل خصائص «سين»

١٥ ✧ فتتراس القطيع

✧ ويمشي خلفها الرعاة

✧ حتى تأكل العشب الرُّخص

✧ وتشرب الماء من المورد الغزير

✧ خفية عن الرعاة الصغار ودون أن يراها راعي القطيع

✧ أما سين وهو العجل الحامي فقد نزل على البقرة وهي في عذرتها

٢٠ ✧ وعندما مضت الأيام وانتهت الأشهر وحان الوقت

✧ أصبحت البقرة عصبية المزاج

✧ كان راعيها منشغلاً والرعاة الصغار ساخطين

✧ وعلى صراخ خلاصها نزل «نانار» على الأرض

٢٥ ✧ وسمع «سين» صراخها في السموات فرفع يده إلى السماء: وإذ بملاكين سماويين ينزلان، الواحد يحمل بيده وعاء الزيت

✧ والآخر يُنزل ماء الخلاص

✧ مسح الأول جبينها بالزيت

✧ والآخر نضح جسدها بماء الخلاص

---

١- هذه الرقية وغيرها تساعد المرأة أثناء المخاض.

٢- «جيمي سن» هذه خلامة سين.

✧ ومرة ثانية مسح الأول جبينها بالزيت

٣٠ ✧ وعندما لمساها للمرة الثالثة

✧ ارتمى عجل على الأرض وكأنه شادنُ غزالة

✧ فأعطت البقرة اسماً للعجل «أمارغا»[١]

✧ وهكذا ولدت «جيمي سين» بصورة طبيعية

✧ فلتضع إذن هذه المرأة الفتية وهي في آلامها

٣٥ ✧ وليسهل عمل القابلة ولتخلص الفتاة القوية البنية

## رقية

✧ ناروندي، ناهوندي

✧ كانت لـ «سين» بقرة. وكان اسمها «جيمي سين»

✧ إثر الشكوى التي أطلقتها وصراخ خلاصها

✧ سمع نانار سين صراخها

✧ فمن هناك يا ناروندي. من هناك يا ناهوندي

✧ إنها البقرة يا سيدي إنها في مخاض صعب

✧ اسكب عليها يا سيدي مياه دستك

✧ حتى ينفتح تويج العجلة «جيمي - سين»

✧ وحتى يخرج صغيرها زاحفاً كالحية

✧ وليحفظ وجهه بعيداً عن ظهره، كيلا ينهار كالجدار[٢]

ﮋﮊ

---

١ـ امارغا ومعناها «عجل الرضاعة».

٢ـ كانت تتلى هذه الرقية سبع مرات

# حكماء و أساطير الصعود

## أسطورة آدابا

لقد وجد في بلاد ما بين النهرين قصص تاريخية أو خرافية ذات علاقة وثيقة بالتقاليد الملكية يقال عنها أساطير الحكماء، يستنير بها الملوك بالنصائح التي تسديها إليهم من جيل إلى جيل. وكانت هذه النصائح تزيد من معارفهم الإنسانية. إذ كانت إلى حد ما الحكمة على سلم العرش.

وقد عرفت مصر الفرعونية مثل هذه الصيغ. إن سيرة «أحيقار» وهي من مصادر آرامية تعتبر من أشهر القصص. ونحن نعرف أن ملكاً عاش في «بلاط» آشور في القرن السابع قبل الميلاد وقد جاء في لائحة اكتشفت حديثاً ما يلي: تحت حكم الملك أسرحدون كان ثمة حكيم يدعى «أبا نينّو - داري» يسميه الآراميون «أحيقار». وقد حكى الآرامي الأخلاقي قصة بشيء من الفكاهة، اشتهر منها موضوع مفضل يتعلق بهذه التقاليد وفحوى ذلك، أن الغضب الذي لحق بالحكيم بفعل نكرانه لجميل الملك أعفي عنه وعاد في ساعات الخطر. والموضوع لم يكن منسياً تماماً في بلاد ما بين النهرين، إذ إننا نلاقي صداه في الأمثال السائرة كقولهم: إن الحكيم الوزير... الذي نسيه سيده عندما شعر هذا السيد بحاجة إلى حكمته عاد واستدعاه.

ولكن المصادر الأشورية البابلية أكدت على جوانب أخرى في أسطورة الحكماء. ففي العهود التاريخية عرف الحكماء في المؤلفات الأدبية أو الأخلاقية التي اشتهرت بمؤلفيها.

ففي العهود الأسطورية، ارتبط ذكرهم بعلاقات الحكماء مع الآلهة الذين كانوا تارة عطوفين وتارة حسودين من هؤلاء الأشخاص النادرين في كشف الأسرار.

كان يرعاهم الإله «إيا» إله الذكاء والمعرفة وبفعل هذا كانوا يشاركون في معبده إله المياه والجحيم، مصدر كل المعارف: «أين هم إذن حكماء الجحيم السبعة «سمك البورادو» الطاهرون مثل أبيهم «إيا» المنعمون بالفهم الواسع» وهذا ما نقرؤه في نشيد «إيرا». فتحت هذه الصورة عاش ذكرهم حتى أيام «بيروز»[1] الذي يُحكى في «بابلياته» أن «يونس» الإنسان السمكة خرج من البحر في يوم من الأيام لُيعلم البشر أولى مبادئ الحضارة.

وفي لائحة الحكماء الأسطوريين المار ذكرهم توجد أسماؤهم إزاء أسماء ملوك ما قبل الطوفان المقدر أنهم عاشوا في زمنهم سبعة منهم تعاقبوا على إيردو و باد تيبيرا و لاراك و زمير وكما يقول النص وبعد الطوفان تحت حكم انيميكر كان الحكيم «نون جال بيري جال» الذي هبط من السماء في «الإيانا» الإلهة عشتار واخترع القيثارة من البرونز ذات ملاح من اللازورد. وإلى جانب هؤلاء الحكماء يوجد تلميح في إحدى الرقى إلى الحكماء كما يلي:

- كان الأول آدابا الكاهن المطهّر في معبد أريدو الذي صعد إلى السماء. فالحكماء الطاهرون سمك بواردو البحري، وعددهم سبعة وهم الحكماء الذين عاشوا في النهر وأمسكوا بالتناغم بين السماء والأرض وهم:

- «نون بيريجالديم» حكيم الملك اينميكار الذي أنزل من السماء الإلهة عشتار إلى معبد «إيانا».

- «بيريجا لنون جال» الذي خلق في كيش وأغضب جداً الإله حدد في السماء فأوقف المطر والخضار ثلاث سنوات.

- «بيريجا غالابزو» الذي عاش في أريدو وعلق دلوه بسمكة «سوها رماشو» فأغضب الإله إيا في الجحيم فقطع فقرات دماغه.

- وكان الرابع «لونانا» حكيم بثلثيه فقط الذي أخرج التنين «اوشو جللو» من «إينينكار نونا» عشتار معبد الملك شولجي.

- وأما الباقون فهم بشر وهبهم السيد «إيا» إدراكاً كاملاً وواسعاً. فإذا قابلت هذه اللائحة بالسابقة تلاحظ أنه فيما يتعلق بالقدماء فإن المأثور غير ثابت، بينما كان ثابتاً في المقدمة ذاتها حيث يشار إلى نوع آخر من هذه المخلوقات النادرة في البراري كالحيوانات.

---

١- كاهن بابلي

ومن نص آخر ذي صفة طبية تأكيد على أن «أنليل - موباليت» حكيم نيبور: هو مأثور الحكماء القدامى قبل الطوفان في السنة الثانية من حكم «انليل - باني» ملك المدن.

وثمة نشيد موجه إلى الملك شولجي يسجل اسم أحد الحكماء وهو «أور - جاثوما - دوغا» الذي ولد في مدينة أور ووصفه بانه «مطهّر العالم».

فإذا انتهى ذكر هؤلاء الحكماء في عهد الآشوريين والبابليين فإن ذكرهم لم يستمر إلا في القصص الغامضة ومع هذا فقد استمر المعتقد بأنهم أصحاب سلطات غير طبيعية.

فمن أجل الشفاء من مرض أو التنبؤ به كانوا دوماً يلجؤون إليهم. فكانوا يستدعونهم فيصيغون صوراً تمثلهم. أما عددهم وشكلهم وأسلوب عملهم فكان يختلف من نص لآخر.

بيدَ أنهم كانوا يمثلونهم بشكل طيور أو أسماك. وهذا التخيل يذكّر بصعود «آدابا» إلى السموات أي انتساب الحكماء القدامى إلى العالم المائي عالم الإله «إيا». وكانوا يرمزون إليهم بعدد سبعة وكان هذا العدد نفسه بمثابة رمز.

ومن بين الأساطير التي تحكي حياة الحكماء ومآثرهم، وصلت إلينا فقط أسطورة «آدابا» وهي تحكي كيف صعد إلى مكان إقامة الآلهة ثم عاد بعد أن نزل إلى الجحيم. فبقي «آدابا» الحكيم الأعظم واتخذ مكاناً له في أدروك، في معبد «آنو». والاعتقاد بصعوده كان مصدر أيمان في الديانة الرسمية. وكهنة الإيزاجيل لم يطعنوا في ملك بابل نبونيد الذي سبق وأعلن أن «آنو» لم يعرف اسم «آدابا» (٥٥٥-٥٣٩). إن اسم آدابا الأصلي «وآنا - آدابا» والمقطع الأول من الاسم يشتق دون شك من صيغة هيلينية «تذكر بيونس».

ولقد وصل إلينا نص النشيد في ثلاثة أجزاء متفاوتة الأهمية. إن أوسعها وجد في مصر بين مستندات تل العمارنة. ولوحتان أخريان مؤلفتان جزئياً في بداية ونهاية النشيد. فالنشيد بسيط واضح ومع ذلك جرت مناظرات عديدة حول مضمون الأسطورة العميق لأنه يثير معضلات دينية فلسفية كبيرة. فسلوك الإلهين «آنو و إيا» يثير الدهشة.

فهل كان «إيا» وفياً في نصحه إلى محميه بالا يركن إلى تقدمات «آنو» وهل كان ذلك عن جهل منه أو على أساس حكمة عميقة تمنع «آدابا» من الحصول على الخلود. إن نهاية

النشيد الثالثة جداً ، تجعلنا نبتعد عن فهم مرمى «إيا». فالبعض رأى في سلوك «آنو» لعنة كقصاص لـ آدابا على جرأته. هذا ومن المفضل كما يبدو أن نترجمها كبرهان على عدل «آنو» فقد اعتقد أن آدابا كان يستحق الخلود حتى وصل دون اي ضرر إلى مقر الخالدين. ومادام قد سيطر على ريح الجنوب فقد منحه بعدل هبة شفاء الأمراض التي تجلبها ريح الجنوب إلى البشرية.

# نشيد آدابا

البدء /... مخروم .../ ومن المقدر أن الإله إيا يجهّز الحكيم بالفضائل اللازمة التي كان يظهرها بين البشر.

★★★

✧ لقد أراد أن تكون كلمته مسموعة مثل كلمة آنو

✧ لقد حصل على إدراك واسع لينبئ عن مستقبل البلاد

✧ وقد مَنح هذا الرجل الحكمة دون أن يمنحه الخلود

٥ ✧ وفي هذا الوقت وهذه السنين كان الحكيم من مواليد أريدو

✧ وقد خلقه من بين البشر كمثال

✧ إنه حكيم ولا أحد يرفض كلمته

✧ إنه عالم ولا يوجد أذكى منه من بين الأنوناكي

✧ إنه قديس ويداه طاهرتان إنه كاهن ممسوح شديد التعلق بالطقوس

١٠ ✧ كان يطهو مع الطهاة

✧ ومع طهاة أريدو كان يطهو

✧ وكان كل يوم يقدم الطعام والشراب

✧ ويهيئ بيده الطاهرة مائدة القرابين

✧ ويرفع الأطباق وحده

١٥ ✧ كان يقود السفينة ومن أجل أريدو يصطاد في المياه العذبة

✧ وفي هذا الوقت بالذات، كان آدابا ابن أريدو

✧ يسهر على مكان أريدو المقدس إذ يكون إيا مضطجعاً على سريره

✧ وفي يوم من الأيام ومن على الرصيف المقدس أبحر في مركب شراعي

٢٠ ✧ فعصفت الرياح وكادت السفينة أن تتوه

✧ وبالعصا فقط أصبح يقود السفينة

✧ وإذ وصل إلى وسط البحر الواسع

✧ بدأ يصطاد. وكان البحر كالمرآة....

✧ غير أن ريح الجنوب بدأت تعصف وكادت تغرقه

✧ وتنزله إلى مرقد الأسماك

✧ فصرخ: أيتها الريح الجنوبية لتكن ملعونة كل أعمالك المؤذية

٥ ✧ فهل «أكسر جناحك!» وعندما نطق بهذه الكلمات

✧ إذا بجناح الريح الجنوبية ينكسر

✧ وتمر سبعة أيام دون أن تعصف الريح الجنوبية على البلاد

✧ فدعا آنو رسوله «ايلاً برات» وقال له:

✧ لماذا لم تعصف الريح الجنوبية على البلاد منذ سبعة أيام

١٠ ✧ فأجاب رسوله «ايلا برات»: يا سيدي

✧ إن «آدابا» ابن إيا كسر جناح الريح الجنوبية

✧ عندما سمع «آنو» هذه الكلمات

✧ صرخ: أوه! وقام عن كرسيه

✧ وقال: «ليأتوني به حالا»

✧ ولكن «إيا» كان يعرف ما في السموات

١٥ ✧ فلمس آدابا وجعل شعره وسخاً

✧ وألبسه ثياب حداد

✧ ومن ثم: زوّده بهذه التعليمات:

✧ يا «آدابا»، إنك ستذهب شخصياً وتمثل أمام آنو الملك

✧ ستأخذ طريق السموات وعندما تصعد إلى السموات

✧ وتقترب من باب آنو

٢٠ ✧ ستجد في باب آنو دموزي و جيزيدا[1]

✧ وإذ يريانك سيطرحان عليك بعض الأسئلة:

✧ أيها الرجل، لماذا عملت بنفسك هكذا؟!

---

١- إلها الخصب والخضار.

✧ يا آدابا، لماذا لبست ثياب حداد؟
✧ فتقول لهما: لأن إلهيْ اختفيا من بلادنا
✧ ولذلك عملت بنفسي هكذا - ومن هما الإلهان
٢٥ ✧ اللذان اختفيا من البلاد؟ - هما دموزي و جيزيدا
✧ وعند ذلك يتطلع الواحد إلى الآخر
✧ ويستغرقان في الضحك. وستكون هذه الكلمات لصالحك
✧ إذ عندما ينقلانها إلى آنو. وعندما يسمحان لك
✧ برؤية وجه آنو وإذْ تمثل امام آنو
✧ سيقدمون لك خبز الموت
٣٠ ✧ فلا تأكل منه وإذا قدموا لك ماء الموت
✧ فلا تشرب منه. وإذا قدموا لك ثياباً
✧ فالبسها. وقدموا لك زيتاً فامسح به جسدك
✧ لا تهمل التوصيات التي اعطيك إياها
✧ واحفظ جيداً ما أقوله لك
٣٥ ✧ اثناء ذلك وصل رسول آنو الذي قيل له:
✧ لقد كسر آدابا جناح الريح الجنوبية
✧ فقال له آنو آتني به
✧ فدلّه على طريق السماء
✧ وعندما وصل إلى السموات
✧ واقترب من باب آنو
✧ رأى على باب آنو دموزي و جيزيدا
٤٠ ✧ وإذْ رأياه صرخا: «أوه»!
✧ ايها الإنسان من أجل من عملت بنفسك هكذا
✧ من أجل من لبست ثياب حداد فأجاب:
✧ لأنه اختفى من البلاد إلهان
✧ فلبست ثوب الحداد هذا
✧ - فقال آنو: من هما هذان الإلهان اللذان اختفيا من البلاد؟
٤٥ ✧ - إنهما دموزي و جيزيدا

✧ فالتفت الواحد إلى الآخر
✧ وضحكا. وعندما اقترب آدابا من الملك صرخ به قائلاً:
✧ - تعالى إلى هنا يا آدابا. ولماذا كسرت جناح الريح الجنوبية؟
✧ أجاب آدابا: «يا سيدي»
٥٠ ✧ من أجل معبد سيدي القائم في وسط البحر
✧ كنت اصطاد السمك وكان البحر كالمرآة
✧ فبدأت ريح الجنوب تعصف لتغرقني في مرقد الأسماك
✧ ومن غضب قلبي لعنت الريح الجنوبية. وعندئذ
٥٥ ✧ أخذ كل من دموزي و جيزيدا يدافعان عنه
✧ فقالا لـ آنو الذي هدأ قلبه وتأثر:
✧ «إيا» لماذا، من أجل إنسان غير مستحق
✧ كشف عن أسرار السماء والأرض
✧ ومنحه قلباً صلباً وجعل له اسماً
٦٠ ✧ فماذا نعمل له: خبز الحياة
✧ فليقدم له ويأكل
✧ فجلبوا له خبز الحياة فلم يأكل
✧ جلبوا له مياه الحياة فلم يشرب
✧ جلبوا له ثوباً فلبسه
٦٥ ✧ جلبوا له زيتاً فمسح به جسده
✧ نظر إليه آنو وضحك منه:
✧ تعالى إلى هنا يا آدابا. لماذا لم تأكل ولم تشرب
✧ إنك لن تكون خالداً بيد أن «إيا» سيدي
✧ هو الذي قال لي، لا تأكل ولا تشرب
✧ - فقال آنو: خذوه إذن وأعيدوه إلى الأرض

عثر على جزء آخر من القصيدة يحمل ترجمة أخرى.

★★★

✧ أمر بأن يؤتى له بزيت فمسح جسده به
✧ أمر بأن يؤتى له بثوب. فلبسه

✧ وعند ذلك ضحك آنو

٥ ✧ من بين آلهة السماء والأرض وهم على ما هم عليه

✧ من منهم كان يستطيع أن يقول هكذا؟ من سيأمر كما أمر

✧ مهما كان كبيراً ومعادلاً إلى آنو

✧ بيدَ أن آدابا قد شاهد السموات من أساساتها حتى السمت

✧ لقد تمكن من مشاهدة بهاء آنو الذي لا يقاوم

✧ وعندئذ وضع آنو على آدابا يداً راضية

١٠ ✧ ومنح لمعانه إلى أريدو مدينة «إيا»

✧ وحدد قدره بأن يزهو ويزهو كهنوتها إلى الأبد

✧ ومن ثم ماذا قال آدابا البشري؟

✧ إنه كسر جناح الريح الجنوبية بوسائله الخاصة

✧ وبلا عقاب صعد إلى السماء وليكن هكذا

١٥ ✧ إلى كل بشر تؤذيه الريح الجنوبية

✧ وأي مرض يجعله يصيب أجساد البشر

✧ فإنه مع «نينكاراك»[1] يمكنه أن يهدئه

✧ فلتذهب إذن العلة وليذهب المرض

✧ ومن دونه فلتقع الحمى الثلجية

✧ وليستمر المرض دون أن يرتاح في نوم لذيذ

ﮧﮨ

---

١- إلهة الصحة والشفاء

# أسطورة إيتانا

في الحالة التي وصلتنا فيها الأسطورة، لا يمكن تقدير اتساعها وحتى استخلاص المعنى العميق للقصيدة التي أعطاها الملقون الحديثون. عنوان «أسطورة إيتانا» بينما القدماء سموها تحت عبارة: «عندما الآلهة رسموا المدينة».

إن مصادر القصيدة متعددة، فقد نُشر منها نحو خمس عشرة لوحة أو أجزاء طويلة. وكلها تعود لعدة أنماط للمؤلف، دون أن تعيد بناء النص بكامله. وتعود هذه المصادر إلى أصول وتواريخ متنوعة. تعود القديمة منها إلى بابل أو «سوز» والعهد الأشوري المتوسط وآشور والعهد الأشوري الحديث وإلى قصر «نينوى». وعلى اقل تقدير تدل هذه المصادر أن القصيدة لاقت خلال عدة قرون انتشاراً واسعاً وشهرة كبيرة في ميثولوجيا بلاد ما بين النهرين.

ولكن، على ضوء ما نعرف، فإن هذه الأساطير متنوعة غير كاملة. ولا يوجد خيط واحد يربط بين الأحداث الثلاثة المتبقية منها.

تبدأ الأسطورة في إظهار مطلع الحياة المدنية في الوقت الذي لم تكن فيه الملكية قائمة على الأرض إن مبادئ وخاصية الملكية كانت يومئذ محصورة بالآلهة.

من هذه المقدمة، التي تتوقف فجأة بسبب التلف في اللوحات، لا نرى جيداً كيف يدخل المؤلف في جو القصة حيث يقودنا المشهد الثاني. ويضع هذا المشهد على مسرح الأحداث حية ونسراً، ارتبطا بصداقة قوية. فكانا يعيشان في أخوة إلى أن التهم النسر فراخ الحية. فصرخت الحية أمام الآلهة، معلنة عزمها على الانتقام، فيحكم على النسر أن يموت من الجوع والعطش في داخل جحر لا يمكن الخروج منه. لقد تأثر الإله شمش بشكواها فقاد إيتانا حتى الجحر الذي سيفنى فيه النسر و إيتانا هذا هو بطل الجزء الثالث من القصة...

إيتانا معروف خارج أحداث الأسطورة. إن لوائح الملوك القديمة تجعل منه الملك الرابع لسلالة كيش الأولى أي العاهل الثالث عشر الذي حكم بعد الطوفان، وقد سجلت له هذه

اللوائح عمراً خيالياً أي ما يقارب ٦٣٥ سنة كما تقول بعض اللوائح بينما غيرها يسجل له ١٥٠٠ سنة من العمر.

ولكن بموجب هذه القصة الخرافية، كما هو الحال في تقاليد العرافين أو في الفهرس المصدر لصنع النحاتين، فإن هذا الملك القديم المؤله الذي يطلقون عليه أحياناً لقب «الراعي» قد اشتهر بنوع خاص بصعوده إلى السماء.

وبكل تأكيد إن هذا الصنيع قد احتوى الفصل الثالث من الأسطورة.

قبل إيتانا بإطعام النسر المحتضر وأن يخرجه من جحره شرط أن يساعده على أن يحصل على «نبتة الإنجاب» التي بفضلها ستنجب له زوجته ولداً.

وعلى أساس هذا العهد إن النسر سيحمل «إيتانا» فوق جناحيه ويصعد إلى السموات.

إننا لا نعلم جيداً نهاية هذه المغامرة. ويبدو أنه إذ وصل إلى عتبة العالم الإلهي رفض إيتانا الصعود أكثر من ذلك. فنزل إلى الأرض ولم يبلغ مآربه أو بالحري سقط عن ظهر النسر وسرعان ما خفف النسر من وقع هذا السقوط.

فإذا تركنا جانباً هذه القصة الخرافية فإن خطوطها الأساسية تؤكد مصدر الملكية الإلهي كما تبرز الزمن الذي نزلت فيه الملكية من السماء. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنها تظهر عبثية الجهود التي تمكن مخلوقاً بشرياً من أن يرتفع عالياً إلى دنيا الآلهة. وبالتأكيد فإن إنساناً ما وبأقل تقدير «آدابا» هو الذي توصل إلى ذلك. ولكن قد تم هذا بفعل تواطؤ إله الحكمة.

أما «إيتانا» وهو الذي لا يملك للصعود إلى السماء سوى إمكاناته الأرضية أي أقوى جناحي طائر، فإنه سيفشل على الرغم من تدخل الإله شمش مرحباً بهذه المغامرة.

وفي الواقع، هل يمكن أن نقول إنه فشل؟ فإذا كان تفسير القصيدة النهائي صحيحاً، فيكون إيتانا قد حصل على ما يريد على الرغم مما تعرض له. إن الإلهة ترفض للبشري ان يعلو فوق طبيعته وعلى الرغم من ذلك كافأته على محاولته تلك.

ومن المستغرب في هذه القصة طول الأحداث التي وقعت بين الحية والنسر لاسيما وانها تبدو على هامش الأسطورة. غير أنها قد تكون أقل هامشية كما تبدو. فالمهم أن النسر قد أُجبر على تقديم اي مساعدة يطلبها الرجل.

وعلى ما يبدو فإن كل المغامرات السابقة، لم تكن سوى ترابط ضروري لذلك الإذعان وقد تكون القصة حاملة اعتبارات أخلاقية خفية.

## اللوحة الأولى والثانية

٦ ✧ وضع الآلهة مخطط المدينة ....

✧ وأسس الآلهة المدينة ..... ! .....

٤ ✧ وضع الآلهة أساساتها .....

★★★

✧ والآلهة الكبار أنوناكي محدّدو الأقدار

١٠ ✧ تذاكروا وهم في المجمع بشأن البلاد

✧ مع آلهة الكون الذين يخلقون كل شكل

✧ مهيبة كانت هيئة الايجيجو في نظر البشر

✧ لقد حددوا للبشر عيد رأس السنة

✧ دون أن يعينوا ملكاً يحكمهم

✧ فلم يكن حتى ذلك الزمان من عمرة أو إكليل

١٥ ✧ ولا من صولجان مرصع باللازورد

✧ ولا من عرش قد أقيم حتى ذلك الحين

✧ وكان الآلهة السبعة يوصدون الأبواب وراء البشر

✧ وفي الأماكن المأهولة كانوا يوصدون الأبواب

✧ وكان الايجيجي يحيطون بالمدينة

٢٠ ✧ وفي هذه الحالة كانت عشتار ترغب في إيجاد راع للبشر

✧ فكانت تفتش عن ملك للبلاد

✧ وترغب «انينا»[1] في إيجاد ملك البلاد

✧ فأخذ أنليل في التحري عن عروش في السماء

٢٥ ✧ ففتش في كل مكان عن عرش الملك

✧ لأنه لم يكن بعد من ملك في البلاد

✧ وعندئذ نزلت الملكية من السموات

✧ فقرر «أنليل» ان يخلق ملكاً للبلاد

✧ وآلهة البلاد .....

---

١- اسم آخر لعشتار.

وهنا تتوقف الفاتحة بسبب /... كسر مهم جداً .../ وعندما يعود النص إلى مجراه في الفقرة.... ب يأخذ نغمة وكأنه حكاية يمكن أن نطلق عليها اسم: «النسر والحية».

★★★

✧ فتح النسر فمه وقال للحية
✧ تعالي نتصالح نحن الاثنين
✧ ولنكن شريكين أنت وأنا
✧ فتحت الحية فاها وقالت للنسر
٥ ✧ تعال إذن نعقد صلحاً أمام شمش
✧ ولتكن هناك عقوبة شديدة لمن يخل بالعقد
✧ وليكن لنا نحن الاثنين بمثابة محرّم من قبل الآلهة
✧ تعال ننهض ونتسلق الجبل
✧ ولنقسم بالجحيم أن نبقى أصدقاء
١٠ ✧ وعندئذ أقسما اليمين أمام شمش:
✧ من منا يخل بقسم شمش
✧ فليقدمه شمش إلى يد الجلاد
✧ من منا ينتهك حدود شمش
✧ فليفقد الطريق ولم يعد يعرف الدرب
✧ ولتُبعده الجبال عن منافذها
١٥ ✧ والسلاح الذي يطلق فليرتد عليه
✧ وفخ شمش المحرم ليصرعه ويجعله أسيراً
✧ ولما أقسما بالجحيم أمام شمش
✧ وبعد أن نهضا وتسلقا الجبل
✧ ولّدا سوية وسوية ولّدا
✧ وكان ذلك في ظل شجرة صفصاف حيث وضعت الحية فراخها
✧ بينما وضع النسر فراخه فوقها
✧ وفي يوم من الأيام بينما كل واحد منهما يراقب الكواسر
٢٠ ✧ وعندما كان النسر يأتي بصيد من الثيران أو الحمار الوحشي
✧ كانت الحية تأكل مع فراخها من هذا الصيد

✧ وعندما كانت الحية تجلب من صيد العنز البري او الغزلان
✧ كان النسر يأكل مع فراخه من هذا الصيد
✧ وعندما كان النسر يجلب من صيد الخراف الوحشية أو الثيران البرية
٢٥ ✧ كانت الحية وفراخها يأكلون منها بدورهم
✧ وعندما كانت الحية تجلب من صيد فهود الصحراء ومن حيوانات البر
✧ كان النسر وفراخه يأكلون بدورهم منها
✧ فالنسر والحالة هذه كانت له حصة من الغذاء
✧ كبرت فراخه وأصبحت بالغة
٣٠ ✧ وبعد أن كبرت فراخ النسر ونمت أجنحتها
✧ راودت النسر أفكار سيئة
✧ وبعد أن راودته الأفكار السيئة
✧ قرر أن يلتهم صغار حليفته
✧ ففتح النسر فاه وقال لصغاره:
٣٥ ✧ إني سألتهم صغار الحية
✧ وحتى أفلت من غضب الحية
✧ سأصعد إلى السموات واستقر فيها
✧ ولن أحط بعدها على رؤوس الشجر لآكل من ثمارها
✧ فانبرى أصغر الفراخ وكان أذكاهم
٤٠ ✧ قائلاً لأبيه النسر
✧ يا أبت لا تأكلها لأن شبكة شمش ستنال منك
✧ إن لعنة شمش ستطرحك وتأسرك
✧ إن من ينتهك حرمة شمش
✧ فإن شمش يحيله إلى يد الجلادين
✧ ولكن النسر لم يصغ إلى كلام ابنه
٤٥ ✧ وما كان منه إلا أن نزل والتهم فراخ الحية
✧ في المساء عند المغيب عادت الحية
✧ حاملة بعض اللحم
✧ ووضعته قرب جحرها

✧ وتطلعت فرات عشها قد اختفى
✧ فانحنت ولكنها لم تجد فراخها
✧ فبأظافرها فلحت الأرض
✧ وارتفع الغبار من العش وغطى السماء
✧ وبعدها نامت الحية وهي تبكي
٥٥ ✧ انهمرت - دموعها أمام شمش قائلة:
✧ لقد وثقت بك يا شمش البطل
✧ إني قدمت إلى النسر كل تقدمات الصداقة
✧ لأني خفت من قسمك واحترمته
✧ ولم أفكر بالأذى تجاه صديقي
٦٠ ✧ أما هو فقد بقي عشه سليماً وأما عشي خرب
✧ إن عش الحية أصبح مكان التوجعات
✧ فراخه بقيت سليمة بينما فراخي فُقدت
✧ لقد نزل والتهم ذريتي
✧ إن المصيبة التي أحاقت بي نعم يا شمش، إنك تدركها
٦٥ ✧ فإذا كانت شبكتك بالحقيقة سعة الأرض
✧ وحبالك ملء السموات الواسعة
✧ فيجب ألا يفلت النسر من شبكتك
✧ إنه صانع الشر والخطيئة
٧٠ ✧ فلما سمع شمش شكاوي الحية
✧ فتح شمش فاه وقال لها:
✧ اسلكي هذا الطريق الذي يجتاز الجبل
✧ ومن أجلك قتلت ثوراً وحشياً
✧ فافتحي جنبه واثقبي بطنه
٧٥ ✧ واستقري في بطنه
✧ وعندئذ، فإن جميع طيور السماء تنزل لتأكل من لحمه
✧ ويكون النسر قد أتى ليأكل من لحمه
✧ دون أن يدرك الشقاء الذي سيحل به
✧ ومن اللحم فإنه سيفتش عن الرخص

٨٠ ✧ فيقترب من الدهن الذي يغطي الأحشاء
✧ وعندما يلج أمسكي بجناحيه
✧ اقطعي ريشه ورفلته
✧ وانزعي جناحيه واطرحيه في جحر
✧ حيث يموت من الجوع والعطش
٨٥ ✧ وكما قال لها البطل شمش
✧ ذهبت الحية واجتازت الجبل
✧ وعندما وصلت إلى الثور الوحشي
✧ فتحت جنبه، ثمَّ ثقبت بطنه واستقرت فيه
٩٠ ✧ وعندما أتت جميع الطيور
✧ وحطت لتأكل اللحم
✧ فلو كان النسر على علم بما سيصيبه
✧ لامتنع عن أكل اللحم مع جماعة الطير
✧ بيدَ أن النسر فتح فاه وقال لفراخه
٩٥ ✧ هيا ننزل ونأكل نحن أيضاً من لحم الثور الوحشي
✧ فقال أصغر فراخه وهو الأذكى
✧ قال هذه الكلمات لأبيه:
✧ لا تنزل يا أبتا إذ ربما كانت الحية كامنة في جوف الثور
✧ ولكن النسر لم يأبه له فقال:
١٠٠ ✧ سأنزل وأكل من لحم الثور الوحشي
✧ كيف يمكن للحية أن تأكلني
✧ إنه لم يصغ إلى فراخه ولم يصغِ إلى ما قال ابنه
✧ فنزل وحط فوق الثور الوحشي
✧ وفي المرة الأولى دقق النسر في اللحم
✧ ليرى كل شيء أمامه وخلفه
١٠٥ ✧ وبالدرجة الأولى دقق في اللحم
✧ فتش كل ما يمكن أن يكون أمامه وخلفه
✧ وأخذ يتقدم خطوة وبكل حيطة

✧ حتى وصل إلى الدهن الذي يغطي الأحشاء
✧ وعندما دخل تعلقت الحية بجناحيه
١١٠ ✧ ففتح النسر فاه وقال للحية
✧ اشفقي عليْ وسأقدم لك هدية كما لو كنت خطيبتي
✧ غير أن الحية فتحت فمها وقالت:
✧ إذا تخليت عنك فبماذا أجيب شمش في الأعالي
✧ إن نتائج عقابك سترتد عليْ
١١٥ ✧ العقاب الذي أنا بالتأكيد سأفرضه عليك
✧ وما كان منها إلا ان قطعت ريشه ورفلته
✧ ونزعت جناحيه وطرحته في جحر
✧ حيث يموت من الجوع والعطش
✧ وفي كل يوم كان النسر يتضرع إلى شمش ويقول:
١٢٠ ✧ هل حقاً سأموت من الجوع في هذا الجحر
✧ من يعرف إني أسأم هنا من قصاصك
✧ أنا النسر دعني أعيش
✧ وإلى الأبد سأمجد اسمك
✧ فتح شمش فاه وقال للنسر:
١٢٥ ✧ أنت كنت سيئاً، لقد قرحت قلبي
✧ لقد انتهكت حرمة الآلهة وكل محظور
✧ وحتى إذا أشرفت على الموت فلن اقترب منك!
✧ ولكن لا فسأرسل لك إنساناً يساعدك
✧ وكان إيتانا يتوسل إلى شمش في كل يوم
١٣٠ ✧ أي شمش لقد أكلت كل خرافي السمينة
✧ وارتوت الأرض من أجلك بدم أكباشي السمينة
✧ لقد أكرمت الآلهة كما أكرمت أرواح الموتى
✧ وملأت أماكن التنبؤات بالخمور
✧ وأفعمت الآلهة بالأكباش الأضاحي
١٣٥ ✧ أيها السيد تلفظ بأمر من أجلي
✧ امنحني نبتة الإنجاب

✧ اكشف لي عن النبتة التي تساعد على الإنجاب

✧ ارفع عني حملي واجعل لي اسماً

✧ فتح شمش فاه وقال لـ إتيانا:

١٤٠ ✧ امش في هذا الدرب واجتز الجبل

✧ انظر إلى ثقب وانظر إلى ما في داخله

✧ ففي داخله يوجد نسر

✧ إنه هو الذي يكشف لك عن نبتة الإنجاب

✧ وكما قال البطل الإله شمش البطل

✧ أخذ إيتانا طريقه واجتاز الجبل

✧ رأى الثقب ونظر إلى ما في داخله

✧ فرأى فيه نسراً مقعداً

✧ وهذا ما دبره شمش أخيراً من أجله

## اللوحة الثالثة

فتح النسر فمه وقال لـ شمش سيده:

✧ إذا أخرجتني من هذا الحجر

✧ وإذا قدمت لي عصافير واستعدت قواي

٥ ✧ فسأعمل كل ما يقوله

✧ شرط أن يقوم بكل ما أقوله له

✧ وبناء على أمر البطل، أخرجه إيتانا من الجحر

✧ فتناول النسر العصافير واستعاد قواه

✧ وعندئذ فتح النسر فمه قائلاً لـ إيتانا

١٠ ✧ أنت إذن، قل لي لماذا أتيت إلى هنا

✧ فتح إيتانا فمه وقال للنسر:

✧ يا صديقي أعطني «نبتة الإنجاب»

✧ اكشف لي عن النبتة التي تؤدي إلى الإنجاب

✧ أزح عن كاهلي هذا الثقل واجعل لي اسماً

★ ★ ★

يظهر هنا /... نقص كبير .../ يشمل كامل اللوحة الأخيرة. وفي هذا الجزء من القصة كان من الممكن أن نفهم ما إذا كانت رغبة إيتانا في الحصول على نبتة الإنجاب مرتبطة بصعوده إلى السموات. ومهما يكن من الأمر، فإن بداية اللوحة التالية ترينا إيتانا والنسر يتآخيان في هذا التحليق الخطير. إن الأسطر الأولى من اللوحة مشوهة إلى حد ما إذ نرى النسر يصل إلى باب سموات آنو و إيا، ومن ثم إلى باب شمش وحدد.

وكما يبدو فإنه طالب باستحضار الآلهة عشتار الجالسة على عرشها في أعلى السموات حيث تعتلي العرش بكل أبهتها الإلهية.

## اللوحة الرابعة

✧ قال النسر لـ «إيتانا»

١٥ ✧ يا صديقي إن السموات رائعة

✧ تعال لأنهض بك إلى سموات «آنو»

✧ ألصق صدرك بصدري

✧ وضع يدك على طرف جناحي

✧ وطوق بذراعيك أعلى الجناح

٢٠ ✧ وضع إيتانا صدره على صدر النسر

✧ وطوّق بذراعه أعلى جناحه

✧ وبشدة ضغط بثقله عليه.

✧ ولمّا حلّق به إلى مسافة فرسخ مضاعف

٢٥ ✧ قال النسر لـ إيتانا:

✧ انظر يا صديقي، كيف ترى البلاد

✧ أحط بنظرك البحر وفتش عن شواطئه

✧ أجاب إيتانا: البلاد اختفت وكأنها جبل فقط

✧ وأصبحت مياه البحر كمياه النهر

٣٠ ✧ فارتفع به إلى فرسخين مضاعفين

✧ فقال النسر لـ إيتانا:

✧ انظر يا صديقي كيف هي البلاد فقال:

✧ أصبحت البلاد مثل تل واحد.

✧ وبعد أن حلق به ثلاثة فراسخ مضاعفة

✧ قال النسر لـ إيتانا:

٣٥ ✧ أنظر يا صديقي كيف أصبحت البلاد فقال:

✧ أصبح البحر كساقية حول بستان

✧ وبعد أن صعد إلى سموات آنو

✧ اجتازا باب آنو و أنليل و إيا

٤٠ ✧ فسجد النسر و إيتانا معاً

★★★

وهنا أيضاً نواجه /... نقصاً كبيراً .../ بسبب الكسر. فيبدو أنهما إذ سيستأنفان الصعود إلى المرحلة الثانية، تردد إيتانا وكاد يعدل عن التحليق.

✧ إن حملك ثقيل

✧ دعني .....

★★★

فأجاب النسر إيتانا بما يلي:

★★★

٥ ✧ ..........

✧ سأحلق بك إلى أعلى من هذا في السماء

✧ تهيأ .......

✧ ولا يضاهي النسر طائر آخر

✧ ولا طائر غيره يمكنه أن يصعد بك

١٠ ✧ تعال يا صديقي لأصعد بك إلى سماء عشتار

✧ فبحوزة عشتار السيدة نبتة الإنجاب

✧ وإلى جانب عشتار السيدة .....

✧ ضع ذراعك فوق طرف جناحي الأعلى

✧ وضع يدك على الطرف الأسفل من جناحي

١٥ ✧ وضع إيتانا ذراعه على الطرف الأعلى من جناحه

✧ كما وضع يده على الطرف الأسفل من جناحه

✧ وصعد النسر إلى فرسخ مضاعف

✧ وقال له: يا صديقي كيف ترى الآن البلاد فقال:

✧ من البلاد....

٢٠ ✧ البحر الواسع أصبح كمور
✧ فارتفع به إلى فرسخين مضاعفين مضاعفين وقال له:
✧ يا صديقي انظر، فكيف ترى البلاد فأجاب:
✧ أصبحت البلاد كالبستان
✧ وقد أصبح البحر الواسع كالدلو
٢٥ ✧ وأراه البلاد بعد ثلاثة فراسخ مضاعفة وقال له:
✧ يا صديقي، انظر إلى البلاد الآن، فكيف تراها فأجاب:
✧ حدقت جيداً. فقد أصبحت البلاد غير مرئية
✧ وعيناي لم تشبعا من منظر البحر الواسع
✧ ولكن يا صديقي لم اعد أرغب في الصعود إلى السموات
٣٠ ✧ حول مسيرتنا كي أرجع إلى الأرض
✧ وبعد فرسخين سقط
✧ وسرعان ما هبط النسر والتقفه فوق ظهره
٣٥ ✧ وبعد ثلاثة فراسخ مضاعفة سقط ثانية
✧ وسقط معه النسر وأخذه فوق ظهره

★★★

وجد ما يتبع القصة مشوهاً بحيث لم نتمكن من معرفة ما طرأ على إيتانا عند سقوطه على الأرض. غير أنه من المؤكد أنه قد وصل سالماً وذلك مستوحى مما جاء في الجزء الأخير من هذه القصيدة.

★★★

✧ قالت الزوجة لـ إيتانا
✧ ..... إليّ، إن البيت ....
٥ ✧ مثل إيتانا زوجتي .....
✧ ومثلك .......
✧ إيتانا الملك
✧ إن شبحه .....
✧ فقد أعطى في البيت .....

# عبر التاريخ

توجد في الأدب الأكادي نقوش تاريخية حفرت على مسلات تمجد أعمال الملوك. إن نص هذه النقوش معروف لدينا أما مما وجد على الأبنية أو مما عثر عليه في الحفريات. أو إلى المستند الفخاري الذي كان يستخدمه النحاة كمثال.

غير أنه توجد على لوحات نصوص أخرى يقال إنها أخذت عن مسلات ولكننا نؤكد أننا لن نجد لها مثيلاً محفوراً على الحجر. إنها دون شك مسلات خرافية أقيمت في وقت لاحق لمؤلفيها. فثمة ملوك شهيرون في الماضي تعرضوا هم أنفسهم للأحداث التي جرت إبان حكمهم كي تكون تعاليم لمن سيخلفهم. إنها أقرب ما تكون إلى التقاليد التاريخية منها إلى المؤلفات الأدبية حيث يحل الخيال محل الحقيقة. وتبدو الحجة في ذلك كواقعة حقيقية ولو في جزء منها مع التقدير إنها حجة فالتاريخ يرمي إلى «خرافات الأجيال».

إن ثمة مؤلفين يسجلان هذا النوع الأدبي اقتبسه الأكاديون إلى حد ما عن السومريين، وانتشر بعد ذلك لدى الحثيين. إن مسلة سرجون الأكادي و نارام سين هما من هذا النوع.

وليس من المستغرب أن يكون هذان العاهلان قد اختيرا كمثل لهذه المؤلفات. ويعتبر عهد أكاد قمة مأساة تاريخ ما بين النهرين. وتتمثل هذه المأساة في سيطرة الساميين على حكم السومريين وإنشاء أول إمبراطورية سامية كبيرة، كما هي مأساة اضطرابات متواترة سبقت الانهيار النهائي لهذه الإمبراطورية تحت ضربات البربر[1].

وعلى الرغم من أن النصين هما من إيحاء واحد فإنهما يختلفان في الأسلوب والصدى. إن مصراعين مزدوجين يتعارضان وهما مسلة نرام سين المحزنة مقابل مسلة سرجون البسيطة الهادئة. وهنا يبرز القدر المتناقض بالنسبة لهذين الملكين وهذا طبعاً وفق صيغة الخرافة. فيمثل

---

١- دام حكم سلالة أكاد من ٢٣٣٤ إلى ٢١٥٤ ق.م وبعد سقوطها استلم السومريون الحكم في أيام السلالة الثالثة في أور.

سرجون انطلاق سلالة مظفرة بينما على عكس ذلك بالنسبة لـ نرام سين الذي يمثل سقوط الإله ولقد أضفنا إلى هذين النصين، نصين آخرين. وعلى الرغم من أنهما لا ينتميان إلى خرافة السلالات الوهمية، إلا أنهما منبعثان هما أيضاً، من دروس التاريخ.

فالنص الأول يعود إلى ماض سحيق. إنه يغطي ويجتاز زمن سلالة أكاد وسرد الأحداث أشبه بالأخبار ولكنه ينتهي كما تنتهي النهايات الدينية ليفسر تلاحق الأنظمة والسلالات باحترام أو بالتخلي عن طقس الإيزاجيل.

وأما النص الرابع فيشير إلى أحداث أقرب عهداً وكأنه سفر مناسبات ومهما سعى المؤلف إلى إعطائه صفة عامة، وبنوع ما أبدية، فإنه يندرج في وقت محدد بالنسبة للعلاقات في مملكة آشور وبابل. إنه نقد سياسي وإما واقعيته فتختفي تحت أخطار موجهة إلى أمير أو بشكل نبوءات كما هو الحال في مجالات أخرى. وهذه البراعة في الأسلوب تؤدي إلى الأمثولة الممكن استخلاصها من التعميمات الحذرة.

# أسطورة سرجون

لم تصل إلينا أسطورة سرجون كاملة. فنصف النص مفقود غير أن المطلع على أقل تقدير شهير. إنه يحكي طفولة العاهل العجائبية أي سر ولادته السرية، والتخلي عنه وهو لما يزل طفلاً. كما يحكي اتساع إمبراطوريته التي يجعلها مثلاً للأمراء الآتين بعده. ولكنه في آخر حكمه تظهر إشارات نذيرية بنهاية السلالة. وقد تكون هذه الإشارات هي المعنية في القسم المفقود من النص ومؤداه تحذير خلفائه في حال تعرضهم إلى ما يشبهها. تقول الأسطورة:

- ✧ أنا سرجون الملك القدير ملك أكاد
- ✧ كانت أمي كاهنة عالية الشأن. وأما ابي فلا أعرفه
- ✧ وكان إخوة أبي يسكنون الجبال. وأما مسقط راسي
- ✧ فكان مدينة «أزوبيرآنو» القائمة على ضفاف الفرات
- ✧ أنجبتني أمي الكاهنة الكبيرة سراً. ووضعتني في سلة من الأسل وأغلقتها بالقار. ثم رمتني في النهر دون أن أتمكن من الخروج من السلة.
- ✧ فأخذني النهر حتى حطّ بي عند آكي الغراف الذي وهو يغرف الماء بدلوه انتشلني من النهر. و آكي الغراف هذا تبناني وكأني ابنه وأنشأني. وما كان منه إلا أن دربني على مهنته كبستاني.
- ✧ بعد أن أصبحت بستانياً، أشفقت علي الإلهة عشتار وها أنا اقوم بأعباء الملك مدة ستة وخمسين سنة.
- ✧ «نعم لقد حكمت وتسلطت على الشعب ذوي الرؤوس السوداء» وبمعاول من البرونز دمرت جبالاً قوية. تسلقت أعلى الجبال والجبال الأدنى علواً، لقد تسلقتها كلها. وجبت ثلاث مرات البلاد الواقعة ما وراء البحر[1] لقد وضعت

---

١- وتعني العبارة جزيرة قبرص او مصب نهر الاندوس في الخليج الفارسي

يدي على «دلمون» وصعدت باتجاه «ديـر» الكبيرة[1] وأخضعتها كما
أخضعت كل من كان بالنسبة إليّ عدوانياً.

إن أي ملك يأتي من بعدي ويستلم الحكم فإذا أراد أن يكون مساوياً لي، فحيثما وضعت قدمي فليضع هو أيضاً قدميه وليحكم أيضاً ويسيطر على ذوي الرؤوس السوداء ويهدم بمعاول من البرونز جبالاً شاهقة. وحيثما ارتقى الجبال الشاهقة وحيثما انحدر نحو الجبال الأقل علواً فعليه أن يلتف ثلاث مرات حول البلاد الواقعة وراء البحر. ولتحتل يده دلمون وليصعد إلى «دير» الكبيرة ويحتلها.

ജ൫

---

١- تقع دير الكبيرة على حدود عيلام جنوب شرق بابل.

# مسلة نرام سين

إن مسلة نرام سين[1] أكثر سعة وأكثر حفظاً من مسلة سرجون. ويقول الدليل التاريخي إن الخطر كان يهدد دوماً سكان السهول على أيدي أقوام رحل عن طريق الجبال الشرقية. ففي منقوشات نارام سين اعتزاز باحتواء هذه الأقوام والتغلب عليها.

وفي النصوص العائدة إلى الملك «لولوبي» تأكيد أن هذه العشائر كانت تهدد إمبراطورية أكاد.

أما ثمرة تجارب «نرام سين» فكان يأمل أن يفيد منها من يأتون بعده حتى لا يقعوا في نفس الأخطاء التي وقع فيها الأولون. ومن توصياته عدم مهاجمة هؤلاء البربر وجهاً لوجه وإنما من وراء الأسوار. تقول الأسطورة:

✧ أنت يا من تأتي بعدي اقرأ جيداً هذه المسلة
✧ التي كتبتها أنا نرام سين[2] ابن سرجون
✧ كتبتها لتكون نبراساً لمن يأتي في الزمن المقبل
✧ فالملك القديم «اينميكار»[3] قد اختفى تماماً
٥ ✧ اختفى إلى الأبد اينميكار ملك أوروك
✧ بينما كان هو حاكم البلاد
✧ وها قد مرت على ذلك مئة سنة
✧ وبعد مرور مئة سنة
✧ وتعاقبت مئة سنة

---

١- حكم نارام سين من سنة ٢٢٥٤ إلى ٢٢١٨ ق.م

٢- في الواقع لم يكن نارام سين ابنا لسرجون فقد حكم قبله اثنان وهما ريموش ومانيشتوشو وهما ابنا لسرجون فنرام سين هو ابن للثاني

٣- اينميكار ملك سومري من سلالة أوروك الأولى تقول الأسطورة إنه حكم مدة ١٢٠ سنة.

✧ غيرت عشتار نظرتها إلى البلاد

١٠ ✧ تدفقت أومان - ماندا[1] البرابرة واحتلوا البلاد

✧ فسأل اينميكار الآلهة الكبار[2]

✧ سأل عشتار و ايلبانا و زيابا و أنونيت

✧ سأل حانيش و شولات و شمش البطل

✧ كما استدعى العرافين واعطاهم الأوامر

١٥ ✧ ونذر خروفاً لكل من الآلهة السبعة

✧ ورتب الموائد المقدسة للآلهة السبعة

✧ فتوجه العرافون إليه بالكلام قائلين

✧ ....لا تقرر شيئاً وكن هادئاً

✧ إلى أن يعلن لك الآلهة السبعة آراءهم

✧ إن اينميكار الملك وقع بحقه حكم جائر

✧ و شمش الذي كان يحاكمه ويحكم عليه

✧ قد عاقب ظلّه وظلّ أتباعه

٢٥ ✧ وظلال عائلته وظلال ذريته

✧ إن شمش البطل سيد الأعالي والأرض

✧ سيد الأنوناكي، سيد الظلال

✧ التي تشرب من المياه المالحة ولا تشرب الماء العذب

✧ لأن اينميكار الذي بإدراكه وسلاحه

✧ ربط وسيطر وأفنى هذا الجيش

✧ ولم يسجل ولم يخلّف مسلة على نحو أني أنا

٣٠ ✧ الذي لم ينجُ من الخطر لم أباركه

✧ هكذا خلق الآلهة الكبار

✧ المحاربين ذوي الأجساد الشبيهة بالبط وذوي الوجوه وكأنها الغربان

✧ ففي الأماكن التي أنشأت فيها الآلهة المدينة

✧ إن «تعامة» هي التي أرضعتهم

---

١- اومان بندا تعني البدو الرحل على الحدود الشرقية من سومر.

٢- من المعتقد أن الاستشارة الأولى للآلهة كانت موجهة من قبل نارام سين.

٣٥ ✧ وبعد أن أعطت «بعلة» إيلي شكلاً لجنينهم
✧ نشؤوا في وسط الجبال
✧ وأصبحوا بالغين واستقامت قاماتهم
✧ سبعة ملوك إخوة متألقون وجميلون
✧ إن جيشهم يتألف من ٣٦٠٠٠٠ محارب
✧ وأبوهم هو الملك «أنو بانيني»[1]
✧ وأمهم الملكة ميليلي
٤٠ ✧ إن أخاهم البكر هو الرئيس اسمه مينداح
✧ وثاني الأخوة اسمه «ميدودو»
✧ والثالث اسمه «كوكوبيش»
✧ والرابع اسمه «تر تا دادا»
✧ والخامس اسمه «بلدا حداح»
٤٥ ✧ والسادس اسمه «أهودانا ديح»
✧ والسابع اسمه «هوناكيدو»
✧ وإذ هم يصعدون الجبال البراقة
✧ اعترضهم أحد رجالي فضربوا أفخاذهم[2]
✧ وفي بداية غزوتهم وصلوا إلى «بوروشهندر»[3]
٥٠ ✧ لقد دمروا «بوروشهندر» وما جاورها
✧ كما دمروا أيضاً مدينة «بوهلو»
✧ ودمروا مدينة «بورانشوا»
✧ .... واصبح معسكر «أومان ماندا» في شوبات «انليل»
٥٥ ✧ فنزل جميعهم إلى قلب «سوبارتو»
✧ وبعد أن احتلوا البحار وصلوا إلى «غوتيوم»
✧ وبعد أن دمروا غوتيوم وصلوا إلى عيلام

---

١- اللفظة سامية (عربية) ومعناها «أنو هو خالقنا».

٢- الضرب على الفخذ عند الأكاديين علامة الغضب

٣- مدينة مهمة في الأمبراطورية الحثية في الأناضول في منطقة بحيرة «فان» «واورمياه» (البحار) على طول جبل زاغروس وإلى ما وراء الخليج العربي

✧ وبعد ان دمروا «عيلام» وصلوا إلى سفح العالم

✧ وتغلبوا على كل من وقف في وجههم

٦٠ ✧ تغلبوا على «تيلمون» و «ماغان» و «ملوخا» والأراضي الواقعة في وسط البحر

✧ سبعة عشر ملكاً بما فيهم جيشهم المؤلف من ٩٠٠٠٠ مقاتل

✧ التحقوا بهم ليقدموا لهم يد المساعدة

✧ فدعوت الضابط وأعطيته الأوامر:

٦٥ ✧ استخدم ضدهم السيف والحربة

✧ وإذا جرى دمهم فيكونون بشراً مثلنا وإذا لم يجرِ دمهم فيكونون من ملائكة الموت

✧ ابالسة أو شياطين سيئين أثارهم أنليل

✧ ولما عاد الضابط قال في تقريره:

٧٠ ✧ لقد ضربت بالسيف

✧ وطعنتهم بالحربة فسال دمهم

✧ وعندئذ دعوت العرافين وأعطيتهم الأوامر:

✧ نذرت سبعة خرفان للآلهة السبعة

✧ وأقمت الموائد المقدسة

✧ وسألت الآلهة الكبار

✧ عشتار، و إيل بابا، و زابابا، و أنونيت

✧ حافيش و شمش البطل

✧ غير أن اعتراض الآلهة منعني من السير إلى حتفي

✧ فقلت في نفسي هكذا:

٨٠ ✧ أي أسد استشار العرافين

✧ وهل من ذئبة استنطقت عرافة

✧ عليّ أن أذهب كسالب وفق هواي

✧ وأتحدى الإله معتمداً على نفسي

✧ وعندما أتت السنة الأولى

٨٥ ✧ وجهت ضدهم ١٢٠٠٠٠ مقاتل

✧ ولم يعد أحد منهم حياً

✧ ولما أتت السنة الثانية وجهت أيضاً ضدهم ٩٠٠٠٠ مقاتل

✧ وفي السنة الثالثة وجهت ٦٠٧٠٠٠ مقاتل

✧ وعندئذ تملكني الاضطراب والضياع والحزن. فقد تألمت وتأوهت

✧ فقلت في نفسي:

٩٠ ✧ ماذا سأترك لخلفائي

✧ أنا الملك الذي لم يُنقذ بلده

✧ الراعي الذي لم يتمكن من حماية شعبه

✧ ماذا علي أن اصنع لأنجو بنفسي

✧ كثيرة هي أرزاء العالم: الموت، رائحة الطاعون، والزحار

٩٥ ✧ والرعب والهلع والخسارة والجدب

✧ والجوع والقلق. إن جميع الآلام انصبت عليهم

✧ وحتى في المدينة الواقعة في المرتفعات حدث الطوفان

✧ وفي السهل أيضاً حدث الطوفان

١٠٠ ✧ ففتح «إيا» فاه، ملك المياه الأرضية وقال:

✧ للآلهة الآخرين إخوته:

✧ أنتم أيها الآلهة الكبار ماذا فعلتم؟

✧ أنتم طلبتم مني فأثرت الطوفان

✧ انظروا كيف أصبحوا .....

✧ وعندما حلّ مطلع السنة الرابعة

١٠٥ ✧ وبإيماءة من «إيا» مستشار الآلهة الكبار

✧ قدمت ذبائح رأس السنة

✧ واستجوبت العرافين القديسين

✧ ووعدت العرافين وأعطيتهم الأوامر

✧ لقد نذرت خروفاً لكل إله من السبعة

١١٠ ✧ وأقمت موائد القرابين المقدسة

✧ واستجوبت الآلهة الكبار

✧ عشتار و إيل بابا، و زابابا، وانونيت

✧ و هانيش، و شمش البطل

✧ فقال لي العرافون هكذا



✧ الفؤوس أسالت الدماء

١٢٠ ✧ اثنا عشر محارباً منهم هربوا من أمامي

✧ فأسرعت لمطاردتهم

✧ ونجحت في القبض عليهم

✧ وأعدتهم أسرى

✧ فقلت في نفسي:

١٢٥ ✧ لست بحاجة إلى استشارة العرافين. وإني لن أعاقبهم

✧ ومن أجلهم خصصت خروفاً

✧ وقد أتى أمر الآلهة بأن أعفو عنهم

✧ ومن كبد السموات كلمتني «الزهرة» البراقة[1]

✧ إني أكلمك يا نارام سين بن سرجون

١٣٠ ✧ دع جانباً ولا تتلف هؤلاء الرعاع اللعينين

✧ ففي الأزمنة القادمة إن أنليل نفسه ينذرهم للشقاء

✧ إنهم محفوظون لقلب أنليل الغاضب

✧ فجميع من في مدن هؤلاء المحاربين سيقتلون

✧ وتحرق البيوت وتحتل

✧ وتسيل دماء سكان المدينة

✧ وسيقل إنتاج الأرض من البلح

١٣٥ ✧ إن جميع سكان مدينة هؤلاء المحاربين يموتون

✧ وستنتقل العدوانية من مدينة إلى مدينة ومن بيت إلى بيت

✧ ومن أب إلى ابن ومن أخ إلى أخ

✧ ومن إنسان إلى إنسان

✧ ومن رفيق إلى رفيق

✧ ولن يتفوه إنسان بعد ذلك، بكلمة مخلصة

١٤٠ ✧ ولن يتعلم الناس بعدئذ سوى البهتان ولن يفرزوا غير الخبل

✧ وستفنى هذه المدينة عدوة نفسها

---

١- اسمها في النص «ديلبات».

✧ ومدينة عدوة، ستحتل هذه المدينة

✧ ولن تصبح وزنة من الفضة تساوي أكثر من مكيال من الشعير

✧ لن يبقى في البلاد ملك مهما كان المنتصر عليه قوياً

١٤٥ ✧ إني تركتهم إلى مشيئة الآلهة الكبار من أجل إفنائهم

✧ وامتنعت عن مدّ يدي للتغلب عليهم

✧ إي، إيا كنت حاكماً أو اميراً او شخصاً آخر

✧ عينته الآلهة ملكاً

✧ فمن أجلك صنعت لوحة من عاج ونقشت هذه المسلة

١٥٠ ✧ وفي «كوثا» في معبد «اميشلام»

✧ تركتها من أجلك في هيكل «نرجال»

✧ فاستشر إذن هذه المسلة

✧ أو دع من يقرأ لك هذه المسلة

✧ وبعدئذ لن يصيبك الاضطراب والقلق

١٥٥ ✧ لا تخف بعدئذ ولا ترتعد

✧ إذا ما رغبت في أن تكون قواعدك متينة

✧ وان تضطجع على صدر زوجتك بكل محبة

✧ ثق بأسوارك

✧ واملأ خنادقك بالماء

١٦٠ ✧ وادخل إلى المدينة المحصنة

✧ خزائنك وحبوبك وفضتك وأساساتك

✧ وتقلد سلاحك. ولكن لا ا دعها كلها في ملجأ

✧ واحتفظ بجرأتك وحافظ على سلامتك

✧ فإذا هاجم أحد مدينتك فلا تخرج إليه وتواجهه

١٦٥ ✧ إذا ما أهلك الماشية فلا تقترب منه

✧ وإذا أكل لحم مستقبلك

✧ وحتى إذا كرر السلب

✧ فكن متواضعاً وحذراً

✧ وأجبه: نعم يا سيدي

١٧٠ ✧ أجب عن تهديدهم بالتسامح

✧ وعن التسامح بالهدايا والمقايضات

✧ ولكن حذار في المجازفة أمامهم

✧ ولينقش ولينقش مسلتك نساخ العلماء

✧ وإذ رأيت أنت مسلتي فيمكنك أن تخلص نفسك

١٧٥ ✧ أنت يا من تباركني من أجل ذلك. إن شخصاً آخر يباركك

٨٨٨

# وقائع الإيزاجيل

من هذه الوقائع التي ترقى إلى أزمنة قديمة، وهي من وحي ديني وصلنا جزء منه فقط. وهو يعود إلى فترة تقارب أربعة أجيال مرت خلالها عدة سلالات. فكانت السيادة متابعة بين ملوك «أكشاك» و «كيش» و «أكاد» و «غوتيوم» و «أوروك» و «أور».

وخلف هذا التلاحق في الحكم الذي يمثل دروساً للأجيال اللاحقة، تبدو دائماً صورة إله بابل مردوخ معاقباً بعضاً ومكافئاً بعضاً آخر...

ويبدو التاريخ متمركزاً....حول طقس الإيزاجيل وحول ما اعتراه من أحداث بحجم التخيلات البناءة.

★★★

«تحت حكم بوزور - نيراه» ملك أكشاك اصطاد الإيزاجيل سمكاً مخصصاً[1] لوجبة سيد الأسماك «الإلهي». فما كان من ضباط الملك إلا أن استحوذوا على السمك وطردوا الصيادين. بعد أن مضت تسعة أيام، عاد الصيادون مرة ثانية وفي حانة «كوبابا» عاد الضباط ليحصلوا على السمك بالمقايضة. فقدمت «كوبابا» الخبز للصيادين كما قدمت لهم ماءً. غير أن السمك الذي حصلت عليه بالمقايضة أسرعت في نقله إلى الإيزاجيل. فرنا إليها مردوخ السيد الأكبر[2] نظرة عطف فقالت: لتكن مشيئتك. فما كان من مردوخ إلا أن أعطاها حق الملكية على كل البلاد.

وبشأن أقداح الخمور الخاصة بـ الإيزاجيل، أمر «أورزبابا» سرجون عميله[3] بأن يبدل الأقداح ولكن سرجون رفض وبكل تقوى أسرع لأخذها إلى الإيزاجيل. ولذلك تطلع إليه مردوخ بعطف ابن الأعماق وسلمه الملك على الجهات الأربع من

---

١- الإله مردوخ ابن الإله «ايا» إله الجحيم والمخلوقات التي تعيش في المياه.

٢- اصبحت مؤسسة السلالة الثالثة لكيش التي تملك ايضاً «أور زبابا».

٣- مؤسس سلالة أكاد.

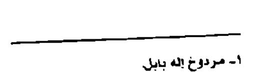
العالم[1] غير أنه تنكر فيما بعد لطقس الإيزاجيل وخص معابد بابل بالجزية. ومن دون موافقة مردوخ السيد الأعظم، اقتطع أرضاً من حفريات بابل، وبنى مدينة مقابل أغادي أطلق عليها اسم بابل.

وبفعل التدنيس الذي ارتكبه، عامله مردوخ كعدو وأثار ضده ثورات امتدت من الغرب حتى الشرق وأفقده الراحة.

أما نارام سين فبعد أن أفنى جميع أحياء بابل، حرض عليه مردوخ مرتين متواليتين جحافل الغوطيين الذين عاملوا شعبه بالعصا كما تعامل الحمير. وسلم الملك إلى الغوطيين.

غير أن الغوطيين المشاكسين لم يحترموا الآلهة ولم يعرفوا ممارسة الطقوس الدينية. وقد صادف أن صياد السمك «أوتوهيغال» اصطاد سمكاً من على شاطئ البحر. ولم يكن هذا السمك معداً لإله إلا للسيد الكبير مردوخ. وما كان من الغوطيين إلا أن خطفوا السمك من بين يديه بعد شيّه وتقديمه. ولذلك أمر مردوخ الرفيع بانتزاع الملك من أيدي الغوطيين ليسلمه إلى «أوتوهيغال» ومن ثم وبفعل وضع «أوتوهيغال» يده على المدينة أخذت مياه النهر جثته. فنصّب مردوخ «شولجي» ابن «أورنامو» ملِكاً على كل البلاد. بيد أن هذا الأخير لم يقم الطقوس بحرفيتها لا بل دنسها. وكعقوبة على ما فعل نزع مردوخ من يده الملك.

ﮧﮨ



١- مردوخ إله بابل

# إنذارات موجهة إلى ملك بشكل نبوءات

أدت دراسات حديثة إلى القول بأن هذا النص كتب في أيام سنحاريب (٧٠٤-٦٨١) قبل أن يهدم بابل (٦٨٩) وتحديداً، كما يبدو كان ذلك في السنين التي نصّب فيها ابنه البكر ملكاً واسمه «اسو ناوي - شوسي» (٦٤٩-٧٠٠).

ويعني الموضوع هنا، إلى حد ما، «ملف ظلامات» الذي كتب لصالح البابليين القلقين على مستقبلهم تحت سيطرة الآشوريين. غير ان المحرر الماهر كان من شأنه أن يموه الوقائع النقدية تحت غطاء من النصائح الأخلاقية والسياسية العامة. وهذه الإنذارات الموجهة إلى أمير، تبدو وكأنها مجموعة إنذارات تعدد النتائج المفجعة التي بموجبها يقاصص ملك سيئ إذا ما اقترفها بخاصة فيما يمس منها الحق الذي يسبق امتيازات وتقاليد المدن الكبرى بحيث تكون بمثابة دروس مستخلصه من التجارب التي يجب ألا يجهلها عاهل مهما كان شأنه، وهذه الدروس لم تمنع سنحاريب من هدم بابل. ولكن «آشور بانيبال» قدر فيما بعد أن هذه الإنذارات هي أهل لأن تنضم إلى المؤلفات حتى يصار إلى قراءتها والإفادة منها في مكتبته الملكية. تقول:

- في حال ان ملكاً لم يراع الحق، فإن شعبه يقع في الفوضى وتصبح بلاده خراباً
- وإذا ملك لم يراع حق بلاده، فالإله «إيا» ملك الأقدار الإلهي، يغير مصيره هو بالذات ويدفعه دوماً في طريق العثر.
- وإذا لم يصغ إلى حكيمه تكون أيامه قصيرة
- ٥ وإذا لم يصغ إلى مستشاره، تثور بلاده عليه
- أما إذا أصغى إلى خبيث فإن عقلية البلاد تتغير
- وإذا أصغى إلى رسالة «إيا» فإن الآلهة الكبار تقوده دوماً إلى المجلس الاستشاري وطرق العدالة.

١٠ ✧ وإذا عامل بغير إنصاف أحد مواطني «سيبار»، بينما يحكم بالعدل لصالح أجنبي، فإن شمش قاضي السماء والأرض، يُخضع البلاد إلى شريعة أجنبية، فالحكيم والقضاة لن يراعوا بعدئذ حدود العدالة.

✧ وإذا مثل أمامه لأجل المحاكمة مواطنون من «نيبور» بعد أن يكون تناول وعاء من الخمر وعاملهم بغير عدل، فإن أنليل سيد البلاد الإلهي يحرض ضده عدواً من الخارج يتغلب على جيشه إلى حد أن نبلاءه وضباطه الخصيين يهيمون على وجوههم في الشوارع وكأنهم بائعون جوالون.

١٥ ✧ وإذا اغتصب مال مواطني بابل ليضيفه إلى ثروته، وأدرك ما هي شريعة البابليين وعلى الرغم من ذلك حولها إلى تفاهة فإن مردوخ[1] سيد السموات والأرض يجعل خصمه يتغلب عليه ويمنح أعداءه الهدايا من أجل ممتلكاته وثرواته.

✧ وفي حال مقاصصة مواطني «نيبور» و «سيبار» أو «بابل» فإنهم يسجنون ويتعرض البلد الذي جرت فيه المقاضاة للدمار حتى أساساته. وفي السجن الذي هم فيه سيدخل عليه عدو أجنبي آتٍ من الخارج.

✧ وإذا استنفر أيضاً «سيبار» و «نيبور» و «بابل» ليخضعوا هؤلاء الناس للعمل الشاق أو أجبروهم على خدمة الجيش وإن يمتثلوا لأوامر نذير الحرب، فإن مردوخ أحكم الآلهة، الأمير الفطن، سيسلم مقابل ذلك إلى أعدائه بلاد هذا الملك حتى تتحمل جيوش بلاده الخاصة، عبء الأشغال الشاقة لحساب عدوه إذ أنه سبق، من أجل هؤلاء المواطنين، أن «آنو» و «أنليل» و «إيا» الآلهة الكبار الساكنين في السماء وعلى الأرض أكدوا في مجلسهم دستور المواطنين الأحرار.

٣١ ✧ وإذا أعطى إلى سُعاته الأخصاء علف سكان «سيبار» و «نيبور» أو «بابل» فإن الأفراس التي تكون أكلت هذا العلف تُسلم إلى نير الأعداء.

٣٥ ✧ وإذا تمت تعبئة سكان المدن مع جنود الملك وإذا ما تم الاستنفار فإن الإله «إيا» القدير الذي يترأس، هذا الجيش، يضرب مقدمة جيش الملك وينضم إلى عدوه

✧ وإذا سمح بفك مقرن الثيران وغيَّر حقولها لتسليمها إلى أناس أجانب فسيجتاح البلاد، طوفان يخربه.

---

١- أحد أسماء انليل (نارو).

٤١ ✧ وإذا سمع بالاستيلاء على نتاج الخراف، فإن «حدد» الإلهي، المسيطر على أبواب سدود السماء والأرض، سيميت الحيوانات من الجوع ويقطعها ويقدمها ذبائح إلى شمش.

٤٥ ✧ وإذا المستشار والضباط الخصيبون المقربون من بلاط الملك قدموا أعمالهم بحالة أسوأ مما هي عليه، بقصد الحصول على مكافأة، فبأمر «إيا» ملك الجحيم الإلهي، إن هذا المستشار وضباطه الخصيين يموتون في الحرب وحيث كانوا يسكنون يصبح صحراء وتحمل الرياح ما تخلوا عنه وكل ما عملوه يصبح باطلاً.

٥١ ✧ إذا أعلنت التعهدات تجاه سكان المدن باطلة، وإذا غيروا مصلاتهم المنقوشة. وإذا أجبروا على الذهاب بعيداً لحملات عسكرية أو إذا أجبروا على التعهدات بموجب قسم، فإن نابو الناسخ الإلهي في الإيزاجيل الذي يدقق في كل ما في السماء والأرض، ويدير شؤون الكون ويملي إرادته على الملكية، يعلن أن هذه التعهدات المختصة ببلاد الملك باطلة ومعرضة للنكبة.

٥٥ ✧ وإذا أنيطت مهمة إدارة معبد، براع أو بمدير إدارة معبد، أو ضابط خصي لدى الملك، سواء في «سيبار» أو «نيبور» أو «بابل»، وأخضع الشعب للأشغال الشاقة لصالح معابد الآلهة الكبار، فإن هؤلاء الآلهة الكبار يتخلون عن مصلاهم ولن يدخلوا أبداً إلى مذابحهم.

# الأحوال البشرية

# علم الإلهيات البابلي

# حوار بين شكاك (أ) ومتعبد (ب)

يُطلق بصورة عامة اسم علم الإلهيات البابلي على قصيدة طويلة أكادية بشكل حوار يبحث بعض التأملات حول العدالة الإلهية. والمؤلف لا يعنى بمحاولة أدبية أو دراسة فلسفية أو أخلاقية، إنه يعود بهذه القصيدة إلى تراث قديم: في الجدل الأدبي يؤديه في الغالب شخصان أسطوريان مثل: الثعلب والكلب، الثور والحصان، شجرة الإثل والنخلة، الصيف والشتاء، يفاخر كل منهما بأفضاله.

ولا تمتُّ هذه الشخصيات بصلة إلى عالم الحكاية. إن موضوع النزاع بينهما هو من مستوى أرفع. فيتقابل شخصان مثقفان يظهران مشاعرهما نحو مسؤولية الإله إزاء سعادة أو شقاء البشر.

وهذا المؤلف مكوّن من ثلاثمئة سطر مجموعة في سبع وعشرين مقطوعة تضم كل مقطوعة منها احد عشر بيتاً وتكوّن الكلمات الأولى منها رمزاً معيناً. تبدأ الأحد عشر بيتاً من كل مقطوعة، بنفس المقطع. وتؤلف السبعة والعشرون بيتاً، في مقاطعها الأصلية، جملة تعني باللغة الأكادية.

««أنا ساجيل - كينا موبيب» كاهن الرقى وعابد الآلهة والملك» ومن دون شك إنه اسم المؤلف وقد وقع اسمه هكذا.

إن ساجيل «كينا موبيد» هذا ليس شخصاً غير معروف من قبلنا، إن اسمه مذكور في لائحة أخبار «الحكماء العظام» المحدد زمنهم في عهد نبوخذ نصر الأول (١١٢٤-١١٠٣). وفي عهد «آبال ايدينا» (١٠٦٧-١٠٤٦) وعلى هذا يجوز التفكير أن علم الإلهيات البابلي كتب في بابل نحو

آخر الألف الثاني قبل الميلاد. ونحن لا نملك سوى النشرة الأصلية ولا نعرفها إلا من النسخ اللاحقة، التي يخص بعضها مكتبة «آشور بانيبال» والبعض الآخر اقرب عهداً يعود إلى عهد إسبارطه.

فكل من المثقفين يأخذ بالكلام بعد الآخر بمقطع أو مقطعين. ومن منهما يثير الجدل فإنه متشائم وساخط وثائر. إذ إنه كان منذ طفولته، تحت وطأة الشقاء والمصائب. ومن سوء حظ هذا، يجعل القدر مسؤولاً عنه وحتى الآلهة. وفي الواقع وحيثما كان الصالحون فإنهم مضطهدون والخبثاء منتصرون.

إن جميع القيم الأخلاقية تظهر مشوشة. فكيف يمكن أن نثق بالعدالة الإلهية؟ وماذا ينفع احترام التعاليم الدينية، والرضوخ للتقاليد الاجتماعية.

أما محاوره فيُجهد نفسه في كل مرة، في الدفاع عن الأخلاق وعن الدين وعن النظام القائم، فيلتمس الشرائع الطبيعية التي تنظم بدقة حياة البشر الزائلة. إنه يؤكد ويبرهن على صحة إيمانه بالعدالة الإلهية. ولا بدّ، مهما تأخر الأمر، من معاقبة الملحدين وأن تنال الفضيلة حظوتها. غير أن نظر البشر الفانين قصير جداً وضئيلة تجاربهم حتى يتمكنوا من فهم وسبر المرامي الإلهية. ويعود ذلك إلى ضعف محاكمتهم التي تجعل البشر مسوقين في طريق الشر والخطأ.

وفي نهاية الأمر يرمي المتشائم سلاحه، ويقبل بدوره تسامي الإله وعجز الطبيعة البشرية.

وفي نهاية الأمر ينصاع إلى الرحمة الإلهية وينتظر بصبر على الصراط المستقيم، أن تعطف عليه الآلهة بقلبها الذي لا يمكن سبره.

وهكذا فإن هذا الحوار في مضمونه، يجتاز من علٍ، المباراة الأدبية البسيطة التي يستقي منها صيغته. ومن نحوٍ آخر، ليست هذه الصيغة أقل تقديراً. فاللغة رزينة وواضحة، منتقاة كما أنها ترتفع بأسلوب تعبيري وبصيغ نادرة. وغالباً ما تشتمل المقاطع المؤلفة من بيتين أو ثلاثة أبيات على حكمة. يرمي المؤلف من وراء ذلك إلى الاختصار، أو القوة في التعبير غير الموجودة في المؤلفات الأخرى وعلى الرغم من عدم التناسق في الأفكار يبقى علم اللاهوت البابلي، بنظرته العالية التي يدل عليها. مؤلفاً رئيسياً لمعرفة الفكرة الدينية والفلسفية في بلاد ما بين النهرين القديمة.

١ - (أ) ✧ إيه أيها الحكيم يا صديقي دعني أقل لك ما الذي يحزنني

✧ اسمع فسأشركك بالحديث عن متاعبي

✧ أنت يا من أمسيت صديقي إني ألجأ إليك

✧ إشفق على من يتألم وسأشدو بمديحك إلى الأبد

٣ ✧ أنّى لي أن أجد إنساناً يساويك في النصح
✧ أنّى لي أن أجد حكيماً يساويك
✧ أين أجد في هذا المكان مستشاراً أشكو إليه همومي
✧ لم أكد أنمو حتى دهمتني الأكدار
✧ أنا أصغر إخوتي والقدر حرمني ممن أنجبني
١٠ ✧ وأمي التي ولدتني ذهبت إلى «بلاد دون رجعة»
✧ لقد تركني أبي وأمي وليس لي من يربيني
٢ - (ب) ✧ - يا صديقي المحترم إن ما تقوله محزن جداً
✧ ولكن يا عزيزي، إذا تركت روحك تتغذى بأفكار سيئة
✧ فإنك تجعل فكرك عاجزاً بينما هو رفيع
١٥ ✧ لقد استعضت عن قسمات وجهك المشعة بمظهر قاتم
✧ إن آباءنا مكرسون للسير في طريق الموت
✧ ولقد كتب عليهم منذ أمد بعيد أن يعبروا نهر الجحيم
✧ ولكن إذا نظرت إلى مجموعة البشر
✧ فليست المصادفات هي التي أغنت البكر وهو بلا موارد
٢٠ ✧ بينما السمين القابض على الثروات هو المفضل
✧ إن الذي يحصل على النجاح هو وحده الذي ينظر إلى وجه الإله
✧ وهو المتواضع المتعبد للآلهة الذي يكدس الخيرات
٢ - (أ) ✧ - قلبك يا صديقي هو كالينبوع الذي لا تجف ماؤه
✧ سأطرح عليك سؤالاً: فافهم جيداً قصدي
✧ أعرني انتباهك قليلاً وأصغ إلى كلماتي:
✧ إن جسدي منهك والإنهاك أفقدني اللون
✧ لقد عملوا على إنهاء نجاحي فنضبت خيراتي
✧ ضعفت قوتي ورخائي توقف
٣٠ ✧ الإحباط والوساوس عتمت على قسماتي
✧ وقمح حقولي لم يعد يكفيني
✧ والجعة القوية، حياة البشر أصبحت أقل مما تروي ظمئي
✧ فهل لي من وجود سعيد؟ أريد أن أعرف ما الوسيلة إلى ذلك؟

٤ - (ب) ✧ - إن ما أقوله، له وزن جيد ولكن .....
٣٥ ✧ وبحسب النوايا المشوّشة اراك غيَّرت اراءك السابقة المملوءة عنفاً
✧ لقد حكمت على فكرك بالشرود والغباء
✧ وجعلت، حكمك الرائع أعمى
✧ ولسوف يعاد إليك بلا انقطاع كل ما ترغب فيه
✧ غير ان حمايتك الغابرة تجدها ثانية بالصلوات
٤٠ ✧ وبالذبائح تهدأ إلهتك وتعود إليك
✧ والآلهة الذين لم يمنحوك الازدهار سيشفقون عليك بفعل تصرفاتك
✧ تأمل دائماً وتقيد بشروط العدالة
✧ وعندئذٍ سيصبح سيدك القدير طيب القلب
✧ فيُبعد عنك الغضب ويمنحك عطفه
٥ - (آ) ✧ إني أنحني امامك يا صديقي وقد فهمت حكمتك
✧ لقد تتبعت تعابيرك
✧ ولكن دعني إن أردت، أن اقول لك شيئاً آخر
✧ إن الأحقب ذلك الحمار الوحشي الذي يعيش على حصادنا
✧ فهل أصغى في يوم من الأيام إلى الكاهن الذي يضمن إرادة الآلهة؟
٥٠ ✧ والأسد المفترس الذي لا يأكل سوى أحسن اللحوم
✧ هل قدم قرباناً من الطحين كي ينهي حقد الآلهة؟
✧ وفي الحقيقة إن الثري الحديث الذي تكاثرت خيراته
✧ هل قدم إلى «مامي» الذهب الثمين
✧ وهل رفضت أنا تقديم قرابيني؟ لقد رجوت الإله
٥٥ ✧ والى الآلهة قدمت بانتظام جميع التقدمات
✧ وان كلامي هذا لصحيح
٦ - (ب) ✧ - إيه أيتها النخلة يا شجرة الغنى، إيه يا أخي الثمين
✧ الممنوح حكمة إني أيتها الجوهرة التي هي من الذهب الممتلئ (الصلب)
✧ حتى ولو كنت متأكداً وكأنك الأرض الصلبة، إن مرامي الإله لا تسبر
✧ نعم تأمل في البراري الحمار الوحشي الرائع
٦٠ ✧ فلأنه يجرف الحقول التي يطؤها، فإن السهم يرتد إليه

✧ تأمل إن أردت هذا الأسد الحيوان عدو الماشية الذي مررت به

✧ فللأضرار التي يقترفها فإن هذه الحفرة مفتوحة أمامه

✧ وأما الثري الحديث الذي تتكدس أرزاقه

✧ فإن الملك ينذره للنار قبل الأوان فيلتهمه اللهب

٦٥ ✧ فهل بإمكانك السير في درب هؤلاء؟

✧ فتش إذن عن الصنيع الجيد الدائم نعمة الإله

٧ - (آ) ✧ إن فكرك كهبوب الريح الشمالية اللذيذ للعالم

✧ ورأيك ممتاز، يا أحسن الرفقاء

✧ ثمة كلمة أخيرة أضيفها أمامك:

٧٠ ✧ إن طريق السعادة وعر لمن لا يفتشون عن الإله

✧ وإنهم ليفقرون وتقل أرزاق الورعين بعبادة الآلهة

✧ منذ فجر طفولتي توجهت إلى إرادة إله

✧ وبالتعبد والصلوات الحارة فتشت عن الإلهة

✧ وحملت نير العبودية دون فائدة

٧٥ ✧ فكانت هي النهاية التي منحني إياها الإله سبيلا للغنى

✧ لقد كان الأعرج أرفع مني شأناً والمجنون يتقدمني

✧ واللئيم في الذروة بينما أنا اتضعت

٨ - (ب) ✧ - إيه أيها الإنسان النبيل على الرغم من أنك ذكي فإن كل ما كررت قوله ليس له معنى.

✧ لقد تخليت عن الحقيقة وسَخرت من تدبير العناية الإلهية

٨٠ ✧ ورغبت من كل قلبك في التخلي عن الطقوس الإلهية

✧ ونسيت في روحك حقيقة الشرائع الطقسية للآلهة

✧ إن المقاصد الربانية بعيدة عن فهمنا بُعد أعمق السموات

✧ إنه ليتعذر علينا أن نفهم ما يخرج من فم الإلهة

✧ ويعجز البشر عن فهمه تماماً

٨٥ ✧ إن افكار الآلهة، موصدة الأبواب أمام البشر

✧ ويستحيل تعليم البشر سبيل الإلهة

✧ لأن فكر البشر مبتذل ...



وهنا يوجد /... نقص .../ يحرمنا من ثلاثة مقاطع (٩-١٠-١١) أما ما تبقى من المقطع الثاني عشر فإنه مشوه جداً ولا يسمح بمتابعة المعنى.

وعند المقطع الثالث عشر يأخذ المتشائم بالكلام من جديد فيقول:

١٣ - (آ) ✧ علي أن أترك بيتي .....

✧ إني لم أعد بحاجة لشيء

١٣٥ ✧ علي أن أنسى شعائر الآلهة، وأدوس برجلي الطقوس

✧ سأذبح عجلاً ليكون زاداً لي

✧ سأذهب بعيداً من هنا، أريد أن أهرب

✧ سأفتح ثقباً ينفجر منه الماء

✧ وكالسارق أهيم على وجهي في الريف

١٤٠ ✧ سأدخل البيوت بيتاً بيتاً، لأسدّ رمقي

✧ ومن الجوع سأهيم في كل الاتجاهات وأذرع الطرقات

✧ وأعود كالشحاذ إلى مدينتي

✧ لقد فارقتني السعادة ....

★★★

وهنا حتى المقطع الثاني والعشرين لا يحمل النص سوى أبيات ناقصة. وعندما يستأنف سير الحوار بوضوح أشد. يجيب المتعبد صديقه

٢٢ - (ب) ✧ ...............

٢٣٥ ✧ إن المحتال الذي تمنيت وجهه المنشرح

✧ تتوقف فجأة الموسيقا التي ترافق خطواته

✧ واللئيم الذي استحوذ على الثروة ضد رغبة إلهه

✧ فإن سلاح القاتل يلاحقه

✧ وإن لم تفتش عن إرادة الإله، فمن أين يأتيك النفع

٢٤٠ ✧ ومن يسحب نير الإله مهما كان زهيداً يؤمن له الزّاد

✧ فتش عن النفس الصالحة لدى الآلهة

✧ إن ما تخسره في سنة يعوض لك حالاً

٢٣ - (آ) ✧ - نظرت ملياً في العالم فوجدت الإشارات متناقضة

✧ كلا فالإله لا يسدُّ الطريق في وجه الشيطان

٢٤٥ ✧ انظر إن أباً يسحب المراكب في الأقنية
✧ وابنه البكر يُفسق في سريره
✧ والأخ البكر يأخذ طريقه بعنف كالأسد
✧ وأصغر الأخوة يفرح بأن يدفع بالبغلة
✧ ووريث يجوب الشوارع حمالاً
٢٥٠ ✧ ومائدة ثاني الأخوة، مفتوحة أمام الفقراء
✧ أما أنا الذي اتضعت أمام الإله، فماذا جنيت أكثر من ذلك
✧ ها أنا ذا راكع على أقدام من هو أدنى مني
✧ والغني الفظ، الثري يعاملني باحتقار
٢٤ - (ب) ✧ - إيه أيها الفطن، أيها العالم الممتلئ حكمة
٢٥٥ ✧ هل تتعذب روحك وأنت تعامل الإله معاملة سيئة
✧ إن قلب الإله أبعد عنا من عمق السموات
✧ وإن علمه عسير والناس يجهلونه
✧ إن من خلقهم «أرورو» بيده، هم أحياء متساوون
✧ فلماذا إذن يكون البكر دائماً هزيل البنية
٢٦٠ ✧ إن أول عجل للبقرة قليل الأهمية
✧ بينما الصغير الثاني يساوي اثنين
✧ الطفل الهزيل يولد أولاً
✧ أما الثاني فإنه بطل صلب
✧ عبثاً فتشوا عن مقاصد الإله. إن جميع البشر يجهلونها
٢٥ - (أ) ✧
٢٦٥ ✧ - أصغ إلي يا صديقي وحاول أن تفهمني
✧ انتبه إلى ما أجهد نفسي لأقوله وهو أحسن مما عندي
✧ إنهم يمجدون أقوال البارز بين الناس بينما هو المجرب في الاغتيال
✧ ولكنهم يخفضون من شأن الفقير المسكين الذي لا يؤذي أحداً
✧ إنهم يحافظون على احترام النذل الذي يمقت العدالة
٢٧٠ ✧ وعلى عكس ذلك إنهم يطردون الصالح المتنبه لمشيئة الإله
✧ ويملؤون بالذهب خزانة عديم الوجدان

✧ ويُفرغون إهراء المسكين

✧ إنهم يثبتون سلطة المتغطرس الفارق في الخطيئة

✧ ونراهم ينهكون الضعيف ويطردون الهزيل

٢١٥ ✧ أما أنا الذي لا يساوي شيئاً فالغني يضطهدني

٢٦ - (ب) ✧ - إن سيد الآلهة، خالق البشر، «نارو»[1]

✧ المجيد «زولومَّار»[2] الذي عجن طينتهم

✧ والملكة التي صاغتهم «السيدة مامي»

✧ قد أنعموا على البشرية بتفكير معوج

٢٨٠ ✧ وأعطوهم إلى الأبد الظلال وليس الحقيقة

✧ ولذلك نتحدث بعظمة فضل الغني

✧ إنه ملك كما يقولون. والثروة ترافقه!

✧ أما الفقير فإنه صعلوك يعاملونه بسوء كأنه سارق

✧ ويوسمونه بالافتراءات وهم يفكرون ملياً بقتله

٢٨٥ ✧ يفترون عليه ويوصمونه بكل رديء ولا يوجد من يحميه

✧ ومن شدة الإعياء يقضون عليه ويطفئونه كما تطفأ الشعلة

٢٧ - (آ) ✧ - أنت شفوق يا صديقي فاحسب حساباً لغمي

✧ تعال ساعدني. وانظر إلى المي واعرفه

٢٩٠ ✧ لم أجد لحظة واحدة في حياتي المساعدة والإسعاف

✧ مشيت دون ضجيج في ساحات مدينتي

✧ لم يُسمع صوتي وليس لكلامي وقع

✧ لم أرفع رأسي فكنت أطرق في الأرض

✧ لم أتباه وكأني عبد بين رفقائي

٢٩٥ ✧ أما الآلهة الذين تخلوا عني فليعيدوا إلي مساعدتهم

✧ ولتشفق علي الإلهة التي تخلت عني

✧ فالراعي شمس الشعوب يرعى المواطنين كإله

---

١- اسم آخر للإله ايا (زولومَّار).

٢- يعني بها الشرابين

# الصالح المتألم

إن معضلة الظلم والعدل الإلهي كما يعلنها اللاهوت البابلي هـي أيضاً موضوع قصيدة أخرى لا تقل شهرة عما درج الأقدمون على أن يطلقوا عليه عنواناً يتألف من الكلمات الأولى الثلاث مثل: «أبغي مديح سيد الحكمة» وهو معروف منذ زمن طويل. ومن ترجم مؤلفاته صُدم في بادئ الأمر، بالشبه الكبير بينه وبين «أيوب التوراة» مما جعلهم يطلقون عليه صفة «الصالح المتألم» تلك الصفة التي بقيت ملازمة له.

والموضوع هنا لا يمت بصلة إلى المناجاة كما هو في علم اللاهوت لا بل على العكس، فإنه يعني مناجاة طويلة لرجل حلت به النكبات والآلام التي لا يستحقها وهي موضوع خطة العاثر.

كانت القصيدة تتألف من أربع لوحات كما وجدت. غير أنهم ترددوا في إضافة جزء آخر عثر عليه وهو يتضمن النفَس ذاته ومن المرجح أن يكون هو الجزء المتبقي من اللوحة الرابعة والأخيرة.

وهذه المناجاة موجهة إلى إله «بابل» مردوخ. ويعتبر هذا الإله الأوحد او على أقل تقدير الإله الوحيد المسؤول عن قدر الإنسان وما يبرزه الصالح (واسمه «شوبشي - ميشري - شاقان») في حياته، يرمي إلى الاعتقاد بأنه قبل أن يقع في المحنة، كان شخصية لها تقديرها في بلاط أحد ملوك بابل، وذلك في آخر الألف الثاني استناداً إلى اسمه واسم اثنين من معاصريه ومداخلتهما عند سرد القصة. وهما واحد من «نيبور» والآخر من بابل، المعروفين في كتابات أخرى. إنهما مثقفان اشتهرا شهرة واسعة ودائمة وبموجب هذا يمكن التفكير أن مغامرة الرجل الصالح الحزينة ليست بكاملها خرافية فهي تذكر بقصة رجل محترم زالت حظوته فسقط ولم تكن شخصيته تحمل نفس العبر التي ترمي إليها تجاربه.

إن قصة آلام هذا الرجل هي موضوع القسم الأكبر من المناجاة ففي اللوحة الأولى نجده منكود الحظ يتذمر من فقدان ثروته، ومركزه الاجتماعي وثقة الملك به واحترام مواطنيه. وهو الآن سيستمر فقيراً محتقراً دون أن يكون قد عمل ما يستوجب محنته.

وإلى هذا السقوط الاجتماعي تأتي اللوحة الثانية لتضيف ما قاساه من آلام ومرض. كما داهمته الأوجاع المتعددة الأكثر آلاماً وغموضاً لا يستحقها فوصل إلى آخر المطاف حيث بدأت عائلته تبكيه وتحضر ما يلزم لجنازته.

ومع ذلك يبدو بريق أمل كما ينص على ذلك البيتان الأخيران. وهذا الأمل في الشفاء والرحمة نجده في اللوحة الثالثة ففي ثلاثة أحلام متتابعة ظهرت له شخصيات تظهره وتتوسط مساعدته. وشخص رابع أرسله مردوخ جالباً له عفو الإله عنه والوعد باستعادة سعادته.

ومن دون شك نجد القاص في سرد أرزائه يذكر عرضاً خطاياه وأخطاءه وإهمالاته، بيدَ أنه يؤكد على القسوة التي عومل بها. فلماذا يعامله إلهه كملحد متهم بكل الجرائم في الوقت الذي يُحس بأن سلوكه بروحه ووجدانه وأفكاره، لا عيب فيه أبداً. ولذلك نراه يتساءل ما إذا كانت القيم الأخلاقية والدينية لها نفس المعنى؟ وقد فهم أخيراً أن مرامي الآلهة لا يسبر غورها تجاه الفانين، وأن هذا السر الغامض، هو وحده الذي يفسر الظلم الظاهري في أحوال البشر.

إننا نلاقي هنا الفكرة الرئيسة للاهوت البابلي، التي تبرز في إعلان التفوق الديني والتأكيد على حرية الإله غير المُدركة. بيد أننا في هذه المناجاة الطويلة نكون على بعد شاسع من فهم دقة هذا اللاهوت، الذي يهذر كيفي يعتمد كثرة الكلام والاستعارة. إن رصد التعابير السريرية في وصف الأعراض والأمراض، لا يؤدي إلا إلى القليل من المؤثرات التي تظهرها الآلام بالنسبة لما يرمي إليه النص من تأثير أدبي.

ومع هذا وعلى الرغم من براعة الأسلوب هذه لا يمكن أن ننكر على قطعة «أبغي مديح سيد الآلهة» المركز الذي استحقته من بين أعظم نصوص تاريخ الأديان

## اللوحة الأولى

✧ إني أبغي مديح سيد الحكمة، الإله الفطن

✧ الذي يثير الليل وينشر الضوء في النهار

✧ إنه مردوخ سيد الحكمة الإله النبيه

✧ الذي يثير الليل وينشر الضوء في النهار

٥ ✧ وكالزوبعة العاصفة يغلّف بغضبه كل شيء

✧ بيد أنه وهو المُنعم، يكون كالنسيم عند الصباح

✧ أما الذي لا يقاوم غضبه فهو هائج كالطوفان

✧ وأما قلبه فيحنو دائماً ويصفو فكره

✧ هو الذي لا تقوى السموات على صدمة يده

١٠ ✧ لكن راحة كفه مهدئة وتنعم على الأموات

إن الأسطر الأولى من هذه القصيدة التي عُثر عليها مؤخراً، لا تصوِّب إلا جزءاً من النقص الكبير الذي يشوه في بدايته اللوحة الأولى. و/... النقص يتناول ثلاثين سطراً .../

★★★

✧ لقد تخلى عني إلهي واختفى إلى الأبد

✧ وإلهتي تغيبت عني وابتعدت

٤٥ ✧ وانفصل عني الملاك المحسن الذي كان يرافقني

✧ وهرب مني الملاك المخلص مفتشاً عن سواي

✧ لقد انتهكت حيويتي وعتمت رجولتي البارزة

✧ وفقدت صحتي الجميلة واختفت كل حماية لي دفعة واحدة

✧ وكأنها علامات مخيفة بدت أمامي

٥٠ ✧ خرجتُ من بيتي ومشيت دون هدف

✧ استنطقت طالعي فإذا به مليء بالعكر وملتهب كل يوم

✧ وبعد أن تركت العراف ومفسر الأحلام

✧ لم أعد أجد الطريق الذي سأسلكه

✧ وكانت أحاديث الناس إلي في الطريق دلائل شؤم بالنسبة لي

✧ وعندما أنام في الليل فحلمي يكون مخيفاً

٥٥ ✧ وأصبح قلب الملك الإلهي شمس العالم

✧ غاضباً وفي سبيل شقائي لم يقف

✧ ورجال البلاط أخذوا يرهقونني بالعدوان

✧ فكانوا يتجمعون ويتبادلون الحديث في أشياء لا تقال

✧ كان الأول يقول: سأنهي حياته

٦٠ ✧ ويعلق الثاني: سأجبره على التخلي عن مركزه

✧ وبالنسبة للثالث فيقول: سأستولي على كل ما أودعوا لديه

✧ قال الرابع: سأدخل بيته

✧ وقال الخامس: سأخرب مكتبه

✧ ويقول السادس والسابع: سأضطهد ملاكه الحارس

٦٥ ✧ إن عصبة السبعة جمَعوا دروسهم السريرية

✧ بلا شفقة كالشيطان «آنو» ومثل ......

✧ إن لهم جسداً واحداً وليس لهم سوى فم واحد

✧ وفي قلبهم سعير ضدي يشتعل كالنار المحرقة

✧ والمعروف الوحيد الذي يسدونه إني ليس بأقل من الاغتياب والنميمة

٧٠ ✧ كان فمي بالأمس مملوءاً باليقين فكمموه

✧ وقد أصبحت كالأصم الأبكم أنا الذي كانت شفاهي زلقة

✧ كما أن نداءاتي الطنانة اصبحت صامتة

✧ ورأسي المرفوع أبداً انحنى حتى الأرض

✧ وقلبي العنيف ضعف من شدة الخوف

٧٥ ✧ واصبح صدري الواسع يصده عامل بسيط

✧ وبينما كانت ذراعاي مملوءتين نشاطاً أصبحتا مشلولتين

✧ أنا الذي كنت أختال مثل سيد تعلمت مسح الجدران

✧ وتحولت من سيد إلى عبد

✧ وبينما كنت ضمن عائلة كبيرة أصبحت وحدي

٨٠ ✧ وعندما أمشي في الشارع يُشار إلي بالبنان

✧ وإذا دخلت القصر فالأنظار تحدّق إليّ خلسة

✧ وأصبحت مدينتي تنظر إلي وكأني عدو

✧ وكأنها عدوتي في بلادي المرعوبة

✧ واخي تحول عني كالغريب

٨٥ ✧ ورفيقي كالخبيث والشيطان

✧ أن غضب رفيقي لا ينفك عن اتهامي

✧ وزميلي يُشهر سلاحه دائماً في وجهي

✧ إن أعز أصدقائي يريد أن يختصر حياتي

✧ وفي قاعة المحكمة شتمني عبدي

٩٠ ✧ وخادمتي، وصمتني بالقبح أمام الجمهور

✧ وإذ تراني إحدى معارفي تقف على الحياد

✧ وتعاملني عائلتي كأني لست من لحمها

✧ ومن يذكرني بعطف فإن الحفرة امامه

✧ ويكون في الأوج من يتهمني بالعار

٩٥ ✧ والله يعلم من يتهمني باطلاً بأمور لا تقال

✧ والموت يحدق بمن يتقدم لمساعدتي

✧ ومن يتهمني بالغباء فإن ملاكه الحارس يسدي إليه الصحة

✧ لم اعثر على أحد يرافقني ولا على أحد يشفق علي

✧ لقد وزعوا ما أملك على الأوغاد والرعاع

١٠٢ ✧ وطردوا من حقولي أصوات الحصادين المفرح

✧ وجعلوا مقامي ساكناً كمقام الأعداء

✧ كما حولوا مركز عملي المقدس إلى شخص آخر

✧ وعينوا ضابطاً غريباً يقيم طقسي

١٠٥ ✧ فاصبح النهار تأوهات والليل شكاوى

✧ وامتدت طوال الشهر شكواي وأحزاني

✧ وكل أيام حياتي نوح كالحمام

✧ وعوضاً عن الغناء أصرخ بصوت نائح

✧ وحتى أصبحت عيناي تبكيان دوماً دون انقطاع

١١٠ ✧ لقد احترقت وجنتاي من الدموع التي لا تنقطع

✧ وبدا على وجهي قلق قلبي

واصبحت قسمات وجهي كلها خوفاً ورعباً

★ ★ ★

## اللوحة الثانية

✧ من هذه السنة وإلى ما بعدها قد نفذ الأجل المحدد

✧ فكم تطلعت حولي ولم أجد غير الشقاء

✧ بالنسبة إلي يزداد الخبث ولا أرى عدلاً

✧ فصرخت إلى الإله غير أنه حول وجهه عني

٥ ✧ تضرعت إلى إلهتي ولم تدر إلي رأسها

✧ ولم يحدد العراف مستقبلي
✧ وعلى الرغم من إراقة الخمور، لم يوضح حالتي مفسر الأحلام
✧ توسلت إلى روح الأحداث ولم أفهم شيئاً
✧ والرقاء وفق الطقوس، لم يحل الغضب الإلهي عني
١٠ ✧ فيا للعجب مما يجري حولي
✧ فانطلع إلى ما ورائي فلا اجد غير الاضطهاد والقلق
✧ وكأني مثل رجل لم يسكب الخمور للآلهة
✧ أو لم يدعُ إلهته إلى المائدة
✧ أو لم يحسن وجهه ويسجد بوضوح
١٥ ✧ أو توقفت صلاته وتضرعاته
✧ أو نسي يوم الإله وأهمل الأعياد الشهرية
✧ أو نسي بإهمال منه أداء طقس الآلهة
✧ ولم يعلّم اتباعه الخوف لا ولا الاحترام
✧ أو من يكون قد أكل زاده دون أن يشكر الله
٢٠ ✧ أو أهمل إلهته دون أن يقدم لها قربان الطحين
✧ او كمن نسي سيده وكأنه في حالة الجنون
✧ أو تضرع بلا تروٍ إلى حياة إلهه في عهد علني. ها أنا هنا مستعد
✧ وعلى الرغم من ذلك فكرت فجأة بالصلوات والتضرعات
✧ إذ كان التضرع بالنسبة إلي حكمة والذبيحة شريعة
٢٥ ✧ واليوم الذي فيه نمجّد الإله يكون يوم حبور
✧ ويوم الطواف من أجل الإلهة يكون يوم ربح وفائدة
✧ والصلاة من أجل الملك كانت كل فرحي
✧ والموسيقى من أجله كانت سعادتي
✧ لقد أخضعت بلادي إلى احترام طقوس الإله
٣٠ ✧ وعلّمت أتباعي إجلال اسم الإلهة
✧ وساويت بين تسابيح الإله وتسابيح الملك
✧ وعلّمت الشعب مخافة القصر
✧ وقد اعتقدت أن كل ذلك يروق للإله

✧ غير أن ما يبدو لي صالحاً قد يكون بنظر الإله إساءة

٣٥ ✧ وما هو مكروه بالنسبة لنا قد يكون حسناً عند الإله

✧ فمن هو الذي يستطيع إدراك مرامي الآلهة في السماء؟

✧ ومن هو الذي يدرك التصاميم الإلهية في اللجة

✧ وأين يتعلم الفانون طرقات الإله؟

✧ فمن يكون البارحة بصحة جيدة يموت اليوم

٤٠ ✧ وذو الوجه المكفهر سرعان ما يستعيد نشاطه

✧ وإذ يهم بالعطس، فإنه يطلق لحناً فرحاً

✧ وبعد خطوة ينوح كالنداب

✧ وما أن يفتحوا أفواههم ويغلقوها حتى تتغير روحهم

✧ فهل هم جياع؟ إنهم كالجثث

٤٥ ✧ هل هم في امتلاء. إنهم يتخاصمون مع آلهتهم

✧ وفي وقت السعادة يفكرون بالتدرج نحو السماء

✧ وهل هم يتألمون؟ إنهم يشتكون من نزولهم إلى الجحيم

✧ وإزاء هذه التناقضات أتساءل دون أمل إلى المعنى العميق

✧ أنا المضنى الذي تطارده العاصفة

٥٠ ✧ وزيادة على ذلك فقد أصابني مرض منهك

✧ وعصفت بي ريح آتية من عمق الأفق

✧ وانتشرت حمى «الريو» من على سطح العالم السفلي

✧ والسعلة الكريهة أتت من عالم «الآبو»

✧ واندفع من الأيكور الشيطان «أتوكو» الذي لا يقاوم

٥٥ ✧ و «اللا ماشتو» نزل من قلب الجبل

✧ ومع فيض النهر أتت الرعشة المثلجة

✧ ونبت الذبول من التربة مع الخضرة

✧ فقد تضافرت كل هذه الأوبئة واقتربت مني

✧ فصدَعت راسي وضغطت على جمجمتي

٦٠ ✧ إن وجهي قد عتُم وعينيَ قد ثقلتا

✧ فحلّت الأوجاع في رقبتي وشلت عنقي

✧ وأصابت صدري وانقضت على أحشائي

✧ ومرغت جسدي ورقبتي في الصرع

✧ والتهب أعلى معدتي

٦٥ ✧ لقد تبلبلت أحشائي وتشوشت أعضائي

✧ وجعلتني اقذف بلعابي كما ألهبت رئتي

✧ ألهبت كل أعضائي وأصبح ذهني يهتز

✧ وقامتي الشامخة انخفضت وهوت كما يهوي الجدار

✧ والتوى منكباي العريضان كالقصبة

٧٠ ✧ فهبطت منثنياً كالعشبة أعفر الأرض بوجهي

✧ لقد ليمسني الشيطان «آنو» كما يلبس الرداء

✧ وأحاط بي الرعب كالشبكة

✧ وجحظت عيناي ولم تعودا تريان شيئاً

✧ وعلى الرغم من ان آذنيّ مفتوحتان فإنهما لا يسمعان

٧٥ ✧ الشلل احاط بكامل جسدي

✧ والرعشة اعترت كامل لحمي

✧ فاخذ التصلب بمجامع ذراعي

✧ والعفن دبَّ في ركبتي

✧ لقد نسيت رجلاي السير

٨٠ ✧ وحلّت بي صدمة وها أنا أختنق فجأة

✧ الموت دوني وقد خيم على وجهي

✧ لم اعد أصغي إلى مفسر الأحلام

✧ عائلتي تبكيني وقد فقدت الوعي

✧ وضُعت كمامة على فمي

٨٥ ✧ ومزلاج أغلق شفتي

✧ بابي موصد وينبوعي جفَّ

✧ وجوعي يطول وحنجرتي مغلقة

✧ وإذا ما ناولوني حبة فإني أشمر بها وكأنها نتن

✧ لقد أصبحت الجعة وهي حياة البشر، كريهة المذاق

٩٠ ✧ وزيادة على ذلك لقد طال أمد هذا الألم

✧ وفسدت قسماتي من قلة الغذاء

✧ وتهدل لحمي وسال دمي

✧ لقد برزت عظامي تحت جلدي الذي يغطيها وحده

✧ كما أصبحت عضلاتي ملتهبة وكأني أصبت بعلة «أوريكتو»

٩٥ ✧ فأصبح سريري كسجن إن حاولت فتحت وطأة الأنين

✧ أصبح بيتي وكأنه بالنسبة لي سجن

✧ كما أصبح لحمي غطاء لذراعيَّ المتصلبتين

✧ وتوضعت رجلاي وكأنهما في سلاسل

✧ أليمة جداً هي الصدمة التي أصابتني وجرحي خطير

١٠٠ ✧ إن السوط الذي سقط علي مليء بالشوك

✧ والمنخس الذي اخترقني كله شوك

✧ وفي كل يوم يضطهدني معذِّب

✧ ولا يدعني في الليل أتنفس لحظة

✧ وفي الاضطرابات التي وقعت فيها تهدمت عضلاتي

١٠ ✧ وبفعل التفسخ تبعثرت هنا وهناك

✧ وفي الإسطبل كنت أقضي ليالي كالثور

✧ وأصبحت ملوثاً بروثي كالخروف

✧ إن أعراض مرضي أفزعت الرقَّاء

✧ ودليل شؤمي فات على الرقاء

١١٠ ✧ لم تتوضح للرقاء أسباب مرضي

✧ ولا العراف حدّد نهاية لمرضي

✧ ولم يأتِ الإله لمساعدتي ولم يأخذ بيدي

✧ وإلهتي لم تشفق عليّ ولم تمشِ إزائي

✧ قبري مفتوح وحليتي الأخيرة مهيأة

١١٥ ✧ لقد وقع علي النحيب قبل موتي

✧ وقالت عني البلاد كلها: لقد عومل دون حق

✧ وإذ سمعت ذلك فمن كان يريد بي شراً انفرجت أسارير وجهه

✧ وعندما اخبروا بذلك من يريد بي شراً فرح قلبه

✧ غير أني أعرف جيداً يوم عائلتي

١٢٠ ✧ حيث تشفق الشمس على كل معارفي

## اللوحة الثالثة

✧ كانت يده ثقيلة ولم أستطع تحملها

✧ كان خوفي منه هائلاً....

✧ كان وجهه غاضباً وصوته كالطوفان ذاته

✧ وكان تصرفه عنيفاً...

✧ وبفعل هذا المرض المُضني، لم أعد أعي ذاتي

✧ فقدت الوعي وجعلني المي أهذي

✧ فكنت أنتحب ليل نهار

✧ وفي الحلم كما في اليقظة كنت سقيماً جداً

✧ وإذ بفتى ذي قامة غير مألوفة

١٠ ✧ وبنسب عضلية رائعة

✧ وثياب نظيفة

✧ يشع منها بهاء غير طبيعي

✧ وفي أردية مخيفة

✧ يظهر لي واقفاً فوق راسي

✧ وعندما رأيته، أصابني الشلل

١٥ ✧ فقال لي: أرسلتني السيدة لأقول لك:

★★★

إن /... الأسطر الخمسة اللاحقة .../ مخرومة جداً بحيث لا تسمح بإعطائنا في هذا لحلم الأول سرداً متماسكاً. فنقرأ فيه فقط:

«إني أعلنه...وقد استدعتني لعند الملك نفسه...في هدوء...وفي هدوء أصغوا إلي....»

ويعود النص إلى الوضوح مع الحلم الثاني

★★★

✧ وللمرة الثانية رايت حلماً

✧ وفي الحلم الذي رأيته في هذه الليلة

✧ ظهر لي كاهن مطهّر

✧ يمسك بيده المن المطهر

٢٥ ✧ إنه «تاب - أوتول - أنليل» مطهّر نيبور قال لي:

✧ لقد أرسلني إليك لأطهرك

✧ وسكب علي الماء الذي يحمله

✧ وأطلق رقية الحياة وفرك جسدي

✧ وفي المرة الثالثة رايت حلماً

✧ وفي هذا الحلم الذي رأيته هذه الليلة

✧ تظهر لي فتاةٌ بهية الطلعة

✧ سيدة الشعوب، أشبه ما تكون بإلهة

✧ ظهرت لي وجلست عند رأس السرير

✧ أسألك الشفاعة أنا الذي أتألم جداً

٣٥ ✧ قالت: لا تخشَ شيئاً سأتدخل من أجلك ...

✧ إني أسأل العفو عنه، هو المتألم جداً

✧ وأياً كان من أتته هذه الرؤية في الليل

✧ قد ظهر في الحلم «أور - نين - دين - لوجا» البابلي

٤٠ ✧ إنه فتى، ملتح يعلو رأسه التاج

✧ إنه مردوخ نفسه كما قال: هو الذي ارسلني لأقول لك:

✧ إني أجلب لك الرخاء، يا «شوبشي - ميشري - شاقان»

٤٥ ✧ وهكذا، يكون مردوخ نفسه قد وضعني بين يدي الشافي

✧ وفي يقظتي أرسل يبلغني

✧ مظهراً لجميع رجالي علاقة عطفه بكل وضوح

✧ لقد خلصني دفعة واحدة من الألم المزمن

✧ وفجأة توقف مرضي وتحطمت قيودي

٥٠ ✧ وبعد أن هدأ قلبي بتدخل سيدي

✧ هدات روح مردوخ الرحيم

✧ لقد تبلغ تضرعاتي وتقبل صلواتي

✧ وبعد أن أظهر وداً وعطفاً نحوي

✧ عفا عني انا الذي كنت اتألم جداً

✧ حل عقدة آثامي التي اقترفتها

✧ وابعد عني العقوبات الإلهية التي تحملتها

✧ وعفا عن جميع المخالفات التي اقترفتها

✧ وذرّ في وجه الريح كل الإهمالات التي وقعت فيها

★★★

يبدو أن ثمة مقطوعة تتمم إلى حد ما هذا النص وهي تحكي كيف أعاد مردوخ إلى الصالح المتألم صحته، بطرده تدريجياً كل الأمراض التي انصبت عليه

★★★

✧ قرّب مني صيغته التعزيمية التي تقيد العلة

٥ ✧ وطرد الريح الخبيثة حتى عمق الأفق

✧ ومن على سطح العالم السفلي أفنى حمى «ديبو»

✧ وفي الأبسو عرينه أسقط العلة الخبيثة

✧ وأبعد الإيكور «اوتوكو» الذي لا يقاوم

✧ وطرد «الماشكو» إلى الجبل

✧ وإلى فيض النهر أو البحر أعاد الرجفة المثلجة

١٠ ✧ وكالعشب انتزع جذر النتن

✧ أما الخوف اللعين الذي كان يخترق نومي

✧ فقد أجبره على الانتشار كالدخان الذي يملأ السماء

✧ وجعل أرزائي وتأوهاتي

✧ كالضباب ترتفع وتختفي في الأرض

✧ كما أن وجع رأسي الدائم الذي يثقل علي كالغيمة

١٥ ✧ أوقفه وكأنه ندى الليل وطرده بعيداً عني

✧ وعيناي الجاحظتان وقد غلفهما الموت

✧ أبعد عنهما الموت ٣٦٠٠ فرسخاً وعندئذ عاد الوضوح إلى بصيرتي

✧ وأذناي اللتان كانتا مغلقتين ومسدودتين

✧ فقد رفع عنهما الصملاخ فانفتح سمعي

٢٠ ✧ أما أنفي، فمن شدة الحرارة اختنق تنفسي

✧ لقد اخفض من حدة داني حتى استطيع التنفس بسهولة

✧ ومن على شفتي المسعورين قد اتخذتا....

✧ مسح الرعب وفك عقدة التشنجات

✧ وفمي الذي كان مغلقاً وغير ماهر في التحدث

٢٥ ✧ قد نظفه وأصبح كالنحاس وجعل كمده يشع

✧ وأسناني التي كانت مكزوزة مضغوطة ككتلة واحدة

✧ فتحها عن بعضها وحرر جذورها

✧ ولساني المتشنج الذي لا يقوى على الحركة

✧ نظفه مما كان يلوّثه فأصبحت ذلق اللسان

٣٠ ✧ وحلقي الذي كان مسدوداً وهو يختنق وكأنه محاصر

✧ أعاد إليه وضعه السليم وأصبح صدري يعزف مثل الناي

✧ وجذر لساني الذي كان منتفخاً ولم يعد يتلقى الهواء

✧ أنهى أوساخه لتنتهي فيعود إلى طبيعته ويتحرر

★★★

يتوقف النص عند بعض /... الأبيات المخرومة .../ ومن نهاية اللوحة التي لم نحصل عليها، توجد سلسلة من الأبيات مذكورة بصورة مستقلة في الشرح تعطينا بأقل الدرجات بعض الدلائل. إن أكثرها ينتهي بنفس الصيغة ونفس المعنى في السرد السابق.

★★★

✧ وحتى شاطئ النهر، حيث تتم مقاضاة البشر

✧ مسدوا جبهتي وتحررت من العبودية

✧ فجبت رحاب الخلاص رحاب طريق «كونوش - كادرو»

✧ إن من أخطأ بحق الإيزاجيل ليأخذ عبرة عني

✧ إنه مردوخ هو الذي وضع الكمامة على فم من كان يلتهمني

✧ مردوخ هو الذي خطف مقلاع من كان يطاردني ويرد عني الحجر

## اللوحة الرابعة

/... الأبيات الأولى مفقودة أو تالفة إلى حد ما .../

★★★

✧ لقد رأى البابليون كيف أن مردوخ يعيد إلينا الحياة

٣٠ ✧ فمجد عظمته كل الساكنين في المناطق

✧ فمن تصور أنه سيرى الشمس ثانية

✧ ومن واتته فكرة الذهاب إلى آخر الشارع

✧ ومن يكون سوى مردوخ الذي يرد الحياة إلى المشرف على الموت

✧ وما عدا «زربانيتو» فأي إلهة تعيد الحياة

٣٥ ✧ إن بإمكان مردوخ أن يحيي من هو في القبر

✧ و «زربانيتو» تعرف كيف تجنب الإنسان الكارثة

✧ فحيثما تكون الأرض وتمتد السموات

✧ وحيثما تسطع الشمس أو تشتعل النار

✧ وحيثما تجري المياه وينفخ الريح

٤٠ ✧ إن «أرورو» هو الذي عجن الطينة البدئية

✧ وجعلها على هيئة خلائق حية تسعى

✧ فيا أيها الفانون مجدوا عظمة مردوخ

★★★

يوجد هنا /... نقص يقارب الثلاثين بيتاً .../ مخرومة. ويبدو أنه بعد أن تابع مديح مردوخ و «زربانيتو» ذكر الرجل الصالح في نهاية الأمر فعل الشكر الذي قدمه إلى الإيزاجيل وانتهى باسترداد صحته والسلام والسعادة.

★★★

✧ في غمرة السجود والتضرعات ذهبت إلى الإيزاجيل

✧ أنا الذي نزلت إلى القبر قد عدت إلى باب الشمس المشرقة

✧ إلى باب الخيرات، أعيدت إلي الخيرات

٨٠ ✧ إلى باب الملاك الحارس فعاد إلى جانبي ملاكي الحارس

✧ إلى باب الخلاص حيث وجدت الخلاص

✧ إلى باب الحياة حيث وجدت نعمة الحياة

✧ إلى باب الشمس المشرقة حيث عدت من جديد إلى عداد الأحياء

✧ إلى باب النبوءات فتحققت نبوءاتي

٨٥ ✧ إلى باب غفران الخطايا، فغُفرت خطيئتي

✧ إلى باب المديح حيث تمكن فمي من السؤال

✧ إلى باب نهاية التأوهات، فتوقفت تأوهاتي

✧ إلى باب المياه العذبة مياه التطهير حيث اغتسلت

✧ إلى باب السلام حيث واجهت مردوخ

٩٠ ✧ إلى باب الكمال النهائي فقبلت رجل «زربانيتو»

✧ وفي حالة من الابتهال والتضرع لم أنفك عن الصلاة

✧ فوضعت أمامهم البخور العطر

✧ وقدمت الهدايا والقرابين بأكداس

✧ وذبحت ثيراناً سمينة وخرافاً ضخمة

٩٥ ✧ وسكبت الخمور، والجعة المعسلة، والخمر النقي

✧ إلى الملاك المخلص، إلى الملاك الحارس إلى الآلهة حراس جدران الإيزاجيل

✧ ومن كثرة ما سكبت من الخمور جعلت بشاشتهم تشع.

✧ وبطعام غزير أفرحت قلبهم

# السيد و خادمه

إن المعضلات التي يثيرها علم الإلهيات، ومناجاة «الصالح المتألم» ليست غريبة عن قصيدة أخرى، على الرغم من أن الصيغة والنبرة مختلفتان. وتتألف هذه المقطوعة من احد عشر مقطعاً بأطوال مختلفة. أما الموضوع فيبدو بسيطاً. إنه حوار بين سيد وعبده.

في بداية كل مقطع يدعو السيد خادمه ليخبره ماذا سيفعل. فيوافق الخادم سيده بحرارة. بيد أن هذا الأخير يعدل عن مشروعه. ومن باب اللياقة والتحفظ يجد العبد حججاً جيدة لما يقرره سيده. وقد سار على هذا المنوال في كل ما يقوله سيده من نوايا تتعلق بالاشتراك في مأدبة أو الذهاب إلى الريف والزواج أو المرافقة في المحكمة، وإحياء ثورة والوصال وإتمام الواجبات الدينية أو توظيف مالٍ أو تطوع للأعمال الخيرية العامة فأي درس نستخلصه من هذه المراوغة المستمرة التي تحس بكل مرافق الحياة الشخصية والعائلية أو العامة؟

إن النتيجة التي ترمي إليها القصيدة التي ليست بأقل من الانتحار غامضة جداً. ولهذا يفكر البعض بأن الخرافة الحكمية ترمي إلى البرهان على أن في كل أمر من الأمور ليس ثمة أكثر مما ينبغي فعله أو عدم فعله سوى أن الحياة في نهاية الأمر محال وأن الحكمة السديدة هي اللجوء إلى الحقيقة الوحيدة وهي الموت.

وبعضهم الآخر يرى أن هذه القصيدة ليست بأكثر من كتاب صلوات للمتشائم البائس، كما أنها تبدو نقداً اجتماعياً مسلياً. فالسيد غني بطال متردد لا يفتش إلا عن قتل الوقت إنه حازم الرأي متردد يلجأ إلى خادمه كي يسوّغ له نواياه ويدفعه في اتجاه أو آخر. وتكون بعض أجوبة العبد قليلة التهذيب متمردة على السلطة، تحمل نغمة الهذر أو النقد.

وفي الحقيقة لا اعتراض على وجود نوع من السخرية والنقد في هذا الحوار. بيد أنه من المؤكد تحلّيه أحياناً بنغم رصين وقور. وهذا المظهر المزدوج غير متعارض إذا ما قبلنا أن المؤلف يتساءل هو نفسه عن معنى الوجود الإنساني ويُفهم من ذلك أن أول المعلقين على القصيدة تذكروا سفر الجامعة في التوراة.

فما هي مرامي الشاعرة؟ إننا في حال الابتعاد عن التناقضات التي توجهها البشرية، ليس ثمة من مخرج إلا كسر الرأس أو السقوط في الماء. إن الأجوبة الحقيقية عن كل الأسئلة التي يوجهها البشر كامنة فيما وراء الغيب، وعند إقدام الآلهة. ومن هنا يقول السيد لعبده سأرسلك وبعد الموت فلستظهر روحك لتكشف لي سر أحوال البشرية. غير أنه في جواب الخادم تأخذ المهزلة نصيبها إذ يجيب: إذا قتلتني فماذا تعمل من بعدي؟ إنك لن تستطيع أن تحييني أكثر من ثلاثة أيام:

✧ - أيها العبد تعال وامتثل لأوامري - نعم يا سيدي نعم!

✧ - اسرع وجهز لي عربة، جهزها لأذهب إلى القصر

✧ - اذهب يا سيدي اذهب فثمة هناك من فائدة لك هناك

✧ وعندما يراك الملك سيرفع من شأنك

✧ - ولكن لا يا عبدي لن أذهب إلى القصر

✧ - لا تذهب يا سيدي، لا تذهب

✧ فالملك إذ يراك سيرسلك إلى حيث لا تريد

✧ وفي طريق لا تعرفها

✧ كما يعرضك للمشقة

١٠ ✧ أيها العبد تعال إلى هنا وامتثل لأوامري - نعم يا سيدي نعم!

✧ - اسرع واجلب لي ماء لأغسل يدي فسأتعشى

✧ تعش يا سيدي تعش: إن وجبة طعام منتظمة تنشط القلب

✧ ... وجبة طعام الإله، وعند غسل اليدين تمضي الشمس

✧ ولكن لا يا عبدي لن أتعشى!

١٥ ✧ لا تتعش يا سيدي لا تتعش!

✧ يجب أن تجوع حتى تأكل وأن تعطش حتى تشرب هذا ما يحتاجه الإنسان

✧ يا عبدي تعال وامتثل لأوامري - نعم يا سيدي نعم!

✧ اسرع وجهز لي عربة حتى أذهب إلى الريف

✧ - اذهب يا سيدي اذهب إن بطن من يذهب إلى الريف تكون ممتلئة

٢٠ ✧ إن الكلب الذي يصطاد له عظام يجب كسرها

✧ والغراب الذي يطوف الريف يبني عشه

✧ والحمار الوحشي الذي يطوف حيثما كان يحصل على ما يشتهي في البادية

✧ - إذن، يا عبدي لا أريد الذهاب إلى الريف

✧ - لا تذهب يا سيدي، لا تذهب

٢٥ ✧ إن فكر من يجوب الريف يتعكر

✧ والكلب الذي يصطاد تتكسر أسنانه فوراً

✧ والغراب الذي يطوف الريف ليس له من مأوى سوى ثقب في الجدار

✧ والحمار الوحشي الذي يعدو هنا وهناك ليس له من مأوى غير الصحراء

نطرح جانباً الفقرة التالية المختلفة في جوهرها. فليست كل منهما مخرومة فقط ولكنها مشوشة وذلك بفعل الخلط الذي أحدثه الناسخ في معطيات الفقرتين. وبمقدار ما نمسك بالمعنى فإن إحدى الفقرات ذات علاقة بالزواج والأخرى بالعدالة.

✧ أيها العبد تعال إلى هنا وامتثل لأوامري - نعم يا سيدي نعم!

٤٠ ✧ - سأقوم بثورة - اعمل هكذا يا سيدي اعمل

✧ إن لم تقم بثورة فمن أين لك أن ترتدي

✧ ومن هو الذي يقدم لك ملء بطنك

✧ - إذن يا عبدي لن أقوم بثورة

✧ - لا تقم بذلك يا سيدي لا تقم!

✧ إن الرجل الذي يحيي ثورة يقتل أو يسلخ جلده

٤٥ ✧ يقلعون عينيه ويعتقلونه أو يزجونه في السجن

✧ أيها العبد تعال إلى هنا وامتثل لأوامري - نعم يا سيدي نعم!

✧ إني راغب في أن أحب امرأة - احب يا سيدي احب

✧ الرجل الذي يحب امرأة ينسى كدره ووساوسه

✧ حسن يا عبدي لن أحب امرأة

✧ لا تحب يا سيدي لا تحب

✧ المرأة كالبئر إنها خزان وخندق

✧ المرأة كالخنجر الفولاذي تقطع به رقبة الرجل

✧ - أيها العبد تعال وامتثل لأوامري - نعم يا سيدي نعم!

✧ أسرع وأحضر لي ماءً لأغسل يدي

٥٥ ✧ أنا أريد أن أقدم لإلهي ذبيحة - قدّم يا سيدي قدّم!

✧ فمن يقدم لإلهه ذبيحة يصبح قلبه مسروراً ويعين لنفسه نفعاً على نفع

✧ - حسن كلا يا عبدي لن أقدم ذبيحة لإلهي

✧ لا تقدم يا سيدي لا تقدم

٦٠ ✧ فإنك تجعل إلهك يعتاد فيقتفي أثرك كالكلب وهو يملي عليك:

✧ «إبن طقوسي» أو لماذا لا تستشير إلهك أو أشياء أخرى

✧ أيها العبد تعال وامتثل لأوامري - نعم يا سيدي - نعم

✧ - أريد أن أوظف مالي وظفه يا سيدي وظفه

✧ فالرجل الذي يوظف ماله يحتفظ برأس المال ويضاعف فوائده

٦٥ ✧ - حسن يا عبدي، لن أوظف مالي

✧ - لا توظفه يا سيدي لا توظفه

✧ إن توظيف المال ألذ من حب المرأة غير أن استرجاعه أصعب من المخاض

✧ سيلتهمون رأسمالك ولن ينفكوا عن شتمك وسوف تخسر فائدة

✧ رأسمالك

٧٠ ✧ أيها العبد تعال إلى هنا وامتثل لأوامري - نعم يا سيدي نعم!

✧ - أريد أن أعمل خيراً لبلادي - اعمل هكذا يا سيدي اعمل!

✧ إن الرجل الذي يعمل خيراً لبلاده

✧ صنائعه توضع في دائرة مردوخ

✧ - ولكن لا يا عبدي لن أعمل خيراً لبلادي

٧٥ ✧ لا تعمل يا سيدي لا تعمل

✧ اصعد إلى تلال الساديات ذات الأمجاد العابرة واعبرها

✧ تأمل في الجماجم المختلطة جماجم الفقراء والشرفاء

✧ أي منها أساء وأي عمل صالحاً؟

✧ - أيها العبد تعال وامتثل لأوامري - نعم يا سيد نعم!

٨٠ ✧ قل لي إذن، ما هو الصالح؟

✧ هل هو كسر رقبتي ورقبتك

✧ أو الارتماء في النهر هل يكون ذلك عملاً صالحاً

✧ - من هو الذي له القدرة على الوصول إلى السماء

✧ من يستطيع أن يحيط بذراعيه الأرض

✧ - إذن لا يا عبدي يجب أن أقتلك لتذهب قبلي

٨٥ ✧ نعم يا سيدي ولكن سيدي لا يبقى حياً بعدي ثلاثة أيام

# نصائح حكيمة

إنه توبيخ في مجال الأخلاق ونصائح حكيمة وإرشادات سليمة وهي التي عُني بها الأدب الأكادي في مختلف المؤلفات ذات الأهمية المتفاوتة الدرجات، سواء أكانت مجموعة من الأمثال أم الحكايات والرموز أم التعاليم الأبدية.

إن إحدى هذه المجموعات من الإرشادات الأخلاقية التي نقدم ترجمتها فيما يلي، اشتهرت في بلاد ما بين النهرين القديمة شهرة واسعة حتى أتى ذكرها في رسالة ترقى إلى زمن السرجونيين، كما ذكرت في رقية كتبت بلغتين تعود إلى العهد الفارسي.

يتوجه أب بالكلام إلى ابنه يحضه على الاهتمام بأموره الخاصة ويبتعد عن المعاشرات السيئة والا يفتري على أحد أو يشتمه أو يهزأ به، وان يكون عطوفاً حتى على اعدائه وان يغيث التعساء ويحذر خاصة من النساء فيما إذا أعطى اهمية إلى عبدة أو في حال زواجه من غانية. وان يحذر من الأخطار التي يتعرض لها بفعل محاباته للكبار وان ينتبه في كلامه وان يقوم بانتظام بواجباته الدينية وان يكون شريفاً في علاقاته سواء أكانت من حيث الصداقة أم العمل.

إن ما يتراءى لنا هنا، ليس سوى قواعد سلوك حذرة أكثر منها تعاليم اخلاقية من مستوى عالٍ. إن الفقرة التي تبحث في الدين لا تعني مطلقاً الورع إلا كوسيلة إضافية في طريق النجاح

ولا تخلو هذه المجموعة من التذكير بحكمة (أحيقار) الشهيرة على الرغم من أنها ليست فاتحتها التاريخية. وبالفعل فإن النبرة والأسلوب الإنشائي والعلم الأخلاقي نفسه كلها تنبع من مصدر واحد هو الحكمة الشرقية.

- من لا يقف في مكانه ولا يراقب بيته
- تصبح زوجته بالنسبة إليه شيطاناً حقيقياً
- ومن يعاشر السيئين يصبح محتقراً

٢٠ ✧ وله سمعة سيئة بين ذويه
✧ لا تقرر شيئاً مع صانع الحكايات
✧ ولا تتشاور مع عاطل عن العمل أو كسول
✧ فعلى الرغم من حسن نيتك تصبح من عقليتهم
✧ لا تقلل من إنتاجك وتتخلَّ عن سبيلك
٢٥ ✧ وتفسد فكرك مهما كنت حكيماً متواضعاً
✧ ليكن كلامك دقيقاً وحديثك مراقباً
✧ فهنا تكمن قوة الرجل ولتكن شفتاك ثمينتين
✧ وليكن مكروهاً لديك السباب والاغتياب
✧ فلا تتلفظ بهزء ولا برأي منافق
٣٠ ✧ إن من يخترع القصص يعامل باحتقار
✧ لا تذهب إلى المحكمة وتتوقف فيها
✧ وحيث يتخاصم الناس لا تقف
✧ ففي النزاع يكون لك نصيب
✧ كيلا تأتي وتشهد ضدهم
✧ وفي دعوى ليست دعواك سيأتون بك للتأكد
٣٥ ✧ وعند حضور مخاصمة، اذهب ولا تكترث
✧ أما إذا كانت الخصومة تخصك فاطفئ فوراً النار المشتعلة
✧ لأن النزاع أشبه بخزان مفرغ
✧ إنه جدار صلب يدفن عدوّه
✧ وعندها يتذكرون ما خفي بحق هذا الرجل فيعترضون عليه
✧ لا تكن خبيثاً مع من يفتش عن مخاصمتك
✧ ومن آذاك ردّ عليه بالحسنى
✧ ومن كان خبيثاً بحقك كن عادلاً معه
✧ ولتبق روحك تجاه عدوك صافية
٥٦ ✧ لا تحتقر الضعيف بل كن عطوفاً عليه
✧ لا تحتقر من يتعرضون للتجارب
✧ ولا تشمئز منهم بتكبر

✧ إذ لهذا السبب يتخلى الإله عن كل واحد

٦٠ ✧ إن ذلك لا يحلو لـ شمش فيرد على ذلك بالجزاء

✧ اعط خبزاً للأكل وجعة قوية للشرب

✧ قدم ما يطلب إليك واطعم وبارك

✧ وبذلك يفرح الإله

✧ إنه يحلو لـ شمش فيرد عليه بالخير

٦٥ ✧ قدم كل إشارات المساعدة وقدم الخدمات كل يوم

✧ وفي بيتك لا تعط أهمية لخادمة

✧ ولا تدعها تصلح مخدعك وكأنها زوجة حقيقية

✧ فإن تركت الخادمات الفتيات يعملن فلن تعود تعرف تدبير شؤونك

✧ وإن صعدت واحدة إلى السطح فلن تستطيع انت النزول عنه

٧٠ ✧ كما يقول عنك أخصاؤك هكذا:

✧ إن البيت الذي تحكمه خادمة يخرب

✧ لا تتزوج من بغي فأزواجها كثر

✧ ولا من ابنة عشتار التي نذرت نفسها للإله

✧ ولا من بنت هوى لأن الكثيرين يقتربون منها

٧٥ ✧ فإن وقعت في شقاء فإنها لن تساعدك

✧ وإن حملوك على المشاجرة فإنها تسخر منك

✧ فالاحترام والخضوع لن يكونا من شأنها

✧ وإذا أصبحت لها السلطة على البيت فاطردها

✧ إذ يكون فكرها قد توجه إلى الغرباء

٨٠ ✧ إنها متقلبة: فالبيت الذي تدخله يدمّر وزوجها لا يعود موجوداً

✧ يا بني إذا كانت هذه هي إرادة الأمير الذي انت تخصه

✧ وإذا كان دَلْوَه معلقاً في عنقك

✧ افتح غرفة ثروته وادخل

✧ لأن ليس سواك من يستطيع ذلك

٨٥ ✧ وسترى في الداخل ثروات لا تقدر

✧ ولكن إياك ان يقع نظرك، على كل شيء من هذا

✧ أو تدع رغبتك تقودك إلى اقتراف ما هو ممنوع
✧ إذ إن القضية تتكشف بعد ذلك
✧ ويُكتشف ما اقترفته
٩٠ ✧ وإذ يعلم به السيد فإنه يغضب
✧ ووجهه الضاحك لك يصبح مهدداً
✧ وعندئذ تقع على عاتقك مسألة صعبة

★★★

١٢٧ ✧ لا تقم بوشاية، قل دائماً أقوالاً جيدة
✧ لا تضمر شراً ولتكن كلماتك كلها طيبة
✧ إن من يفتري ويقول أقوالاً خبيثة
١٣٠ ✧ ينتظر عبثاً مكافأة شمش
✧ لا تدع فمك يهذر، راقب شفتيك
✧ ولا تبح بأسرارك وإن كنت وحدك
✧ فما تقوله مرة ستلقاه بعد حين
✧ ولذلك درب فكرك على مراقبة أحاديثك
١٣٥ ✧ قدم الاحترام كل يوم إلى إلهك
✧ بالذبيحة والصلاة وبما يلزمه من بخور
✧ احتفظ لإلهك بالذبائح المفاجئة
✧ إن هذا يليق بالألوهة
✧ صلوات وتضرعات وعبادة
١٤٠ ✧ وإذا قدمت ذلك يومياً فإن قوتك تعود إليك
✧ وكأنك تسير مع الإله في الصراط المستقيم
✧ ومن كل ما تعلمته انظر إلى ما هو موجود على اللوحة
✧ إن احترام الآلهة بسبب حظوتهم
✧ والذبيحة تطيل بعمرهم
١٤٥ ✧ ناهيك عن ذلك أن الصلاة تفك عقدة الذنوب
✧ فمن يحترم الآلهة لا يقع في شبكة الموت
✧ ومن يحترم «الأنوناكي» تطول أيامه

✧ مع رفيق وشريك لا تقل .......

✧ لا تقل سفالات ولا تتفوه إلا بطيبة

١٥٠ ✧ وإذا وعدت أوفِ بالوعد

✧ وإذا أحدثت الثقة فأكمل ما أنت تستحقه

✧ حقق لشركائك ما تشتهيه لنفسك

✧ ومن كل ما تعلمته انظر إلى ما تحمل لوحتك

★★★

✧ لا يجوز الحصول على الثقة وعدم الاحتفاظ بها

✧ إن تعد ولا تفي، هو تجديف على مردوخ

١٦٥ ✧ ومن أجل إيشيم - كاراب ابن أنليل باندا

✧ فالمؤمن بالإله «إيا» يرجوه فتزداد خيراته

ꕥ

# الفصل الثالث

# أساطير كنعانية

# أوغاريت

## اكتشاف أوغاريت

في ربيع عام ١٩٢٨ كان فلاح يحرث أرضه بالقرب من الشاطئ البحري في موقع «مينة البيضاء» على بعد ١٢ / كم شمالي مدينة اللاذقية المعروفة تاريخياً باسم «لاوديسي» وبالمصادفة انفتح أمامه كهف جنائزي ولم يَدُر في خلد هذا الفلاح أن اكتشافه لهذا الكهف سيؤدي إلى الكشف عن أثمن لقى أثرية في هذا العصر. وبالفعل وبعد دراسة مصلحة الآثار الفرنسية في بيروت هذا الكشف، تمَّ العثور على أوانٍ فخارية في موقع مينة البيضاء وبالتحديد في تل رأس شمرا الملاصق للميناء كما تمَّ الكشف عن مخطط المدفن مما أدى إلى اعتماد مصلحة الآثار الفرنسية البدء في الحفريات للكشف عما يمكن العثور عليه. كان بدء العمل في عام ١٩٢٩ و امتدَّ بعدها على مدى ثلاثين سنة في عهدة السيد كلود ف «آ» شيفر و قد أسفرت هذه الحفريات عن ثروة طائلة من اللقى قلبت المفاهيم بالنسبة لأكثر من موقع فيما يتعلق بمعارفنا عن الحضارات القديمة في هذه المنطقة كما فتحت آفاقاً جديدة أمام العلوم الشرقية.

على بعد كم واحد في جرف صخري أبيض يحيط بمينة البيضاء التي تسيطر عليها حوالي جبل الأقرع المسمى جبل «كاسيوس» لدى القدامى يوجد موقع أثري من أهم مواقع الشرق الأدنى، وكان هذا الموقع يمثل في الألف الثاني قبل الميلاد عاصمة لمملكة صغيرة تدعى أوغاريت التي لم يعرف أحد عنها شيئاً سوى اسمها أي أوغاريت وقد تردد هذا الاسم مراراً في لوحات تل العمارنة في مصر باللغة الأكادية وها نحن الآن أمام هذا الأثر التاريخي الذي بُعث مجدداً وقد بانت معالمه تدريجياً من قصور ومعابد وبيوت وآلهة وملوك وأساطير وأعمال فنية. ومن بين الآثار التي تمَّ كشفها يجدر بنا أن نذكر قصر أوغاريت الملكي المهيب المبني بكامله من الحجر والذي خضع لعدة تغييرات متتابعة وقد تبيّن أنه كان مؤلفاً من تسعين غرفة تمّ الكشف عنها حول تسع ساحات داخلية، ومنها ساحة مكسوة أرضيتها

بالبلاط وهي ساحة الشرف تتوسطها بئر وقد تأكد لنا أن هذا القصر باتساعه قد أثار قديماً مخيلة الأجانب الذين رأوه أو سمعوا به. ففي أحد تقارير فرعون مصر أمنمفيس الرابع الذي عثر عليه في تل العمارنة، جاء فيه أن أمير بيبلس «رب - عادا» كتب عن قصر أوغاريت ما يلي: «إن غنى جدرانه عظيم جداً»

وفي الجهة الجنوبية وجد قصر آخر غير أنه أصغر حجماً كما تمَّ الكشف مؤخراً عن قصر ثالث مبني من الحجارة الملقة وأبواب عتباته من حجر واحد. ويعتبر هذا البناء أقدم من الاثنين المذكورين ومن المقدر أن بناءه يعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد.

منذ الحفريات الأولى تمَّ الكشف عن مبعدين يبعد الواحد عن الآخر ما يقرب من خمسين متراً يعود الواحد إلى الإله «بعل» والآخر إلى الإله «داغوان». وبالقرب من المعبدين كُشفَ عن بيوت خاصة برجال الدين وخدام المعبد ومن بين هذه البيوت تمَّ الكشف أيضاً عن بيت كبير يعود إلى الكاهن الأكبر يحتوي على مكتبة رائعة.

وفي أسفل القلعة كانت المدينة المنخفضة تمتد إلى حيث تم الكشف عن حي سكني كامل كما تمَّ الكشف عن حي مرفا أوغاريت المسمى «المينة البيضاء» وفي الوسط الجنوبي للمدينة كان يوجد حي للفنانين وهؤلاء كانوا يؤلفون جماعات خاصة أشبه ما تكون بالنقابات في وقتنا الحاضر. أما في الجهة الشرقية من القصور فكانت تسكن شخصيات البلاط الكبيرة. كما وجدت في هذا الحي المركزي بيوت واسعة تشرف على شارع عريض.

أما القصر الكبير الذي تعود إليه إسطبلات المملكة فكانت تحميه قلعة واسعة وقد كشفت الحفريات في هذا الموقع عن عدة مراكز سكنية، منها مسكن الحاكم العسكري.

وثمة مدافن عديدة تمَّ الكشف عنها احتوت لقى أثرية متنوعة.

وكانت هذه المدافن مبنية بالحجر المنحوت وذات مدرج يؤدي إلى المدفن كما كانت تقوم في الحي المركزي بيوت يقوم كل منها فوق كهف. ولقد عُثر في المدافن على تقدمات مخصصة للموتى سلب معظمها منذ زمن بعيد.

فالقصر الملكي والبيوت والكهوف الجنائزية وحتى أرضية رأس شمرا ومينة البيضاء قدمت لقى فنية عديدة تدل على مختلف التأثيرات الحضارية التي واجهتها أوغاريت، شاهدة على تاريخ وتطور حضارة أوغاريت عبر الأجيال.

كما عثر الحفارون تحت عتبة بيت الكاهن الأكبر على مختلف أنواع الأسلحة وبينها أوان فخارية متنوعة جداً تعود إلى عهود مختلفة، وعلى أوعية وأوان لمزج الخمر بالماء، وأقداح

و مشاجب، وعلى زخارف مدهشة من الفخار المشوي والبرونز والفضة والذهب والعاج ناهيك عن مسلات منحوتة من الحجر أو الجير وتماثيل كبيرة وصغيرة وأنواط وتماثيل لآلهة المدينة وآلهاتها وعلى مستودع للأسلحة يحتوي على أربعة وسبعين نوعاً من الأسلحة المختلفة. وعلى ادوات برونزية مرتبة بحسب أنواعها مثل الفؤوس والبلطات والمناجل والرماح والسيوف والخناجر الخ ... وجميعها وجدت تحت عتبة بيت الكاهن الأكبر فكانت بمثابة تقدمه من جمعية صانعي البرونز.

ومن يزور متحف اللوفر في باريس تدهشه فوراً ابتسامة إلهة عارية الثديين بصحبة جديي ماعز منحوتين بأمانة ودقة على غطاء علبة من العاج تعود للفن «الكريتي - المسيني» وقد تم العثور عليها في خرائب مرفأ أوغاريت في المينة البيضاء كما أن الدهش يستولي على الزائر أمام مشجب من الذهب في أوغاريت مزدان بصورة مشهد صيد ملكي على عربة كما يعتريه الدهش أيضاً أمام مشجب من الذهب لإلهة عارية جذابة تقف فوق أسد ممسكة بيدها جدي ماعز بينما تلتف حولها حيّتان على بعضهما. كما أن الزائر يشاهد تمثالاً كهنوتياً من البرونز لإلهة جالسة تلتف حولها الحيّات، ويشاهد ايضاً تمثال بعل المصنوع من الجير وهو في حالة حرب، شاهراً الصاعقة. كما أن الزوار يعجبون بمجموعة تقف فوق عربة مجنحة وكلها من الخزف الملون تعود إلى الفن «المسيني» كما يعجبون عند مشاهدة الفأس المدهشة برأس أسد مصنوعة من البرونز المفضض فإذا فاخر متحف اللوفر باحتفاظه ببعض اللقى المكتشفة في رأس شمرا فإن معظم هذه اللقى موجودة حاليا في المتاحف السورية. فبالإمكان أن نرى في حلب مسلة حلزونية تحمل مشهد تقديم قرابين للإله شمش رئيس مجمع أرباب أوغاريت وهو جالس على العرش وعلى رأسه تاج يعلوه قرنان. وفأس فخمة في غلاف من البرونز مرصعة بالذهب وذات شفرة من الفولاذ. والغلاف يحمل رأسي أسد يقذفان لهباً كما يحمل رأس خنزير. كما نشاهد ثوباً من ذهب رائع المنظر (موجود في اللوفر مع المشجب) يحمل صور مجموعة من الحيوانات الحقيقية أو الخيالية.

ويحتوي متحف دمشق عدا عن ذلك رأساً من العاج منحوتاً على حدبة دائرية تم العثور عليه في قصر أوغاريت الملكي.

وعثر أيضاً على مجموعة من الأقراط مصنوعة من العاج مرصعة بالفضة والذهب واخيراً نذكر من بين أجمل اللقى المصنوعة في راس شمرا، افاريز من العاج منحوتة على اساسات الزينة العائدة إلى القصر الكبير في أوغاريت. إن لوحات العاج تحمل على وجه مشاهد الحياة الخاصة والدينية للعائلة المالكة وعلى الوجه الثاني مشاهد عن الحياة العامة

للملك مثل الحرب أو الصيد. وفي الوسط تقف إلهة حاضنة ذات جناحين كبيرين تُرضع توأمين تحتضنها بذراعيها.

أما ما يتعلق بالنشاط العام للعاهل فنراه في إحدى الصور، قائداً للجيش وهو يسحق عدواً يلتمس الصفح عنه. كما نراه بصورة صياد، يحيط به الضباط وحراس الصيد. ونرى على الوجه الثاني وهي الصورة الأهم رسماً لحياة العائلة المالكة الخاصة. فنرى الملك وزوجته يتعانقان بحنان. تدل جميع هذه اللقى على فن رفيع في النحت والنقش في أوغاريت يرقى إلى الألف الثاني قبل الميلاد.

تكشف لقى أوغاريت عن حضارة غزيرة ومتعددة العناصر ملقحة بعناصر حضارية متعددة من مصرية وبلاد ما بين النهرين او إيجية وكلها في غنى وفير. ومهما كانت هذه اللقى غير منتظرة وباهرة فإن الكشف يثير الدهشة. إن مؤلفات أوغاريت إنما كتبت بلغة جديدة غير معروفة حتى الآن.

## الكشف عن كتابة نصوص أوغاريت

منذ مطلع السنة الأولى من الحفريات في رأس شمرا تكشفت كنوزها عن أسرار غير متوقعة. ففي ١٤ أيار من عام ١٩٢٩ كشف الأركولوجيون الفرنسيون اللوحات الأولى المصنوعة من الآجر المشوي حاملة علامات مسمارية من نوع غير معروف. فكانوا أمام كتابة مفقودة منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة. وقد بدا عندئذ أن هذه العلامات وعددها يقارب الثلاثين عوضاً عن مئات من العلامات التي تؤلف أبجدية مسمارية آشورية - بابلية. فالأمر كما بدا أن هذه العلامات إنما هي أبجدية جديدة فقد تم الكشف عن أبجدية جديدة بصورة مفاجئة ترقى إلى عهد يعود بنا إلى عدة أجيال من تاريخ الأبجدية الفينيقية أم جميع الأبجديات. وعلى الرغم من عدم وجود أي كتابة مماثلة لها في إحدى اللغات علماً بأن أفخمها كان بالكتابة الهيروغليفية المصرية التي كشف رموزها «شامبليون» فإن ثلاثة علماء وهم هانس بوير الألماني و إدوار دورم و شارل فيرلو الفرنسيين نجحوا بسرعة مدهشة في كشف سر هذه الكتابة الجديدة التي تأكدت لهم أنها إحدى اللغات السامية.

أما مترجمو اللوحات فقد تركزت أعمالهم على ما اكتشفوه في معبد بعل و داغون من لوحات يمكن أن نسميه مكتبة الكاهن الأكبر وكان ذلك في سنة ١٩٣٥. فقد عثروا على كمية من اللوحات المهمة. ومنذ البدء عثر عمال الحفر على عدد من (الفؤوس او ما يمكن أن نسميه بلطات حادة من البرونز تحمل بعض النقوش) وباستخدام مختلف أساليب التحليل تمَّ

تصنيف هذه اللقى وسرعان ما تبين ان الكلمات المنقوشة عليها بالحروف المسمارية هي نوع من الكتابة لم يمض أكثر من سنة حتى حلوا رموزها فإذا بها أبجدية جديدة.

إن أبجدية أوغاريت المسمارية التي استخدموها وتستخدمها اليوم الشعوب السامية مبنية على أساس الحروف الصامتة وهي تعتبر أغنى أبجدية لدى الشعوب السامية مؤلفة من ٣٠ حرفاً بينما الأبجدية الفينيقية السابقة لها لا تعد اكثر من ٢٢ حرفاً والعربية ٣١ حرفاً. وبعد ان تمَّ اكتشاف عدة أبجديات اعتباراً من حفريات عام ١٩٢٨ في اوغاريت تبين أن لها صلة بالأبجدية الفينيقية العادية. أما الثمانية أحرف المضافة إلى أبجدية اوغاريت فقد توجد حروف شبيهة بها.

والشيء الجديد هو أن أبجدية أوغاريت تستخدم ثلاث إشارات للأحرف الصامتة (الف، أ، إي، او) مع استخدام حروف متنوعة للحروف الصامتة كي تصبح ذات صفير (صوت.)

جرت عدة بحوث لمعرفة أصول ابجدية أوغاريت المسمارية التي هي خلافاً لما عليه الأبجدية الفينيقية أو العربية، تكتب من الشمال إلى اليمين.

وهذه المعضلة لا يمكن فصلها عن دراسة الكتابات السامية غير المعروفة تماماً مثل الكتابات الشبيهة بالسينائية البدئية أو النقوش الهيروغليفية في جبيل أو الفينيقية البدئية. فإنها لم تخضع لتفسير نهائي فآراء المختصين متضاربة حولها. إن كل ذلك يقودنا إلى الاعتقاد أن أبجدية أوغاريت هي من ابتكار كتبة أوغاريت الذين كان لهم إلمام خاص بمختلف الأبجديات في ذلك العصر التي كانوا يعرفونها جيداً. ومن نحو آخر فإن استخدام أدوات الكتابة مثل عود القصب المشذب على لوحات الآجر الطري والتي كانت تتعرض للشي من أجل حفظها ساعد إلى حد كبير على تأليف الأبجدية المسمارية. أما اللغة التي كتبت بها نصوص أوغاريتية فإنها لغة سامية قريبة من الفينيقية والعبرية ومن لغات سامية أخرى. وتتضمن اللغات السامية بحسب ما نعرف عدة مجموعات، وهي تقسم إلى قسمين بينين: السامية الشرقية مثل الأكادية (أو الآشورية - البابلية) والسامية الغربية التي تتألف هي أيضاً من عائلتين: الجنوبية والأثيوبية أو الشمالية وتتألف من الكنعانية (الفينيقية المؤابية والعبرية) ومن الآمورية والآرامية (أو السريانية). أما لغة أوغاريت فإنها تمت بصلة إلى الآرامية وقد أطلق عليها اسم «اللغة الأوغاريتية».

أما الآراء حول هذه الموضوعات فمختلفة بالنسبة إلى موقع لغة أوغاريت فيما يعود إلى اللغات السامية الغربية. فمنذ البداية وقد بدا تقارب كبير مع اللغة العبرية رغبوا في ربط

الأوغاريتية بالمجموعة الكنعانية وحتى الآن لازال عدد كبير يتبنى ذلك وغيرهم بحثوا عن صلتها بالأمورية. ونحن الآن كما يبدو لنا وفق معلوماتنا ، أن الأوغاريتية هي لغة سامية غربية مستقلة.

ومنذ أن تم حل رموز لغة أوغاريت ظهرت لنا نتائج كبيرة حول هذه اللغة التي بُعثت بشكل عجيب إذ ظهر فرع جديد من الاستشراق وهو الدراسات الأوغاريتية.

ﮩﮩ

# الآلهة والأساطير

منذ بروز كتابات أوغاريت التي كانت محدودة جداً جرت بحوث عدة حول حياة الشعوب السامية في سوريا الطبيعية في الألف الثاني قبل الميلاد وقد أغنت هذه البحوث معارفنا بصورة مفاجئة وغالباً قطعية. فقد أتتنا نصوص أوغاريت بمجموعة من المعلومات القيمة حول مختلف مظاهر التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري التي كانت سائدة في هذه المملكة الصغيرة، التي أصبحت لنا الشاهد الرئيس المثالي.

## قصائد دينية

إن القصائد الأسطورية والنصوص ذات الصبغة الدينية المكتشفة في رأس شمرا تحيي بفنها وجمالها الأساطير وقصص الآلهة التي كانت تبعث الحياة الروحية في المدينة. إنها ترمم ولو جزئياً، قصص الآلهة بالكشف عن وجود هيكل إلهي منظم. إنه بعث بكل ما في الكلمة من معنى إذ كانت المصادر القديمة هزيلة جداً، ولا تتعدى النقوش البسيطة فإذا ما أردنا أن ندرس بعض وجوه الديانة الفينيقية (أو الكنعانية) كنا بحاجة إلى شواهد غير مباشرة ولكنها مجزأة من الصعب للمنها من بين النصوص الأشورية - البابلية أو المصرية وبنوع خاص التوراتية، منبع معلوماتنا فيما يتعلق بموضوعنا الحاضر وغير مستقلة حتى الآن بما فيه الكفاية، ومن نحو آخر كنا بحاجة إلى معلومات هي أيضاً مبعثرة بين مختلف المؤلفات اليونانية واللاتينية التي تعطينا معلومات أحادية فقط مشكوك بها في الغالب مثل تاريخ الفينيقيين للمؤلف فيلون الجبيلي (القرن الثاني والأول قبل الميلاد) من أصل كتابات أوزيب دي سيزاري (القرن الرابع بعد المسيح) حيث يدعي فيلون أنه يقدم باللغة اليونانية ترجمة لمؤلف قديم لأحد حكماء الفينيقيين يدعى سنكونيا تون، الذي كان حياً قبل حرب طروادة في زمن موسى وسميراميس فليس من المستغرب، في مثل هذه الشروط أن يكون بعض العلماء المهرة شكوا في وجود أساطير دينية كنعانية مدروسة. أما اليوم فقد تأكدت لنا صحة وجود مثل هذه الأساطير المبعثرة التي تم الكشف عنها في خرائب مدينة أوغاريت القديمة.

والسؤال الممكن طرحه أولاً بأول هو معرفة اي صلة تربط بين الديانة الأوغاريتية والديانة الفينيقية بكاملها ولأي حد يمكننا اعتبار الديانة الفينيقية ذات كيان واحد. الجواب لا يمكن أن يكون إلا سلباً وإيجاباً في آن واحد. وهذا يعود إلى الشكل التاريخي والجغرافي والسياسي لفينيقيا. فلم يكن ثمة من دولة فينيقية منظمة وانما مجموعة مدن كل مدينة منها مع الضواحي وخلفية البلاد تؤلف لوحدها دولة تحافظ على مظهر خاص لها وعلى ومؤسساتها وعاداتها وآلهتها الحامية. وطقوسها الخاصة. ومع هذا يبدو ممكناً وفق ما نعرف أو نشك في أنه كان يوجد في الأصل أساس مشترك بين معتقدات كل المدن الفينيقية. ولذلك نحن لا نخطئ إذا ما اعتقدنا أن ديانة أوغاريت دون أن تكون مثل ديانة بقية المدن تقدم لنا نموذجاً مميزاً عن الديانة الفينيقية في الألف الثاني قبل الميلاد. مع العلم بأنها ملقحة إلى حد ما بمستوردات خارجية من أهم بلدان تلك الفترة الزمنية مثل: بلاد ما بين النهرين ومصر والحثيين وبلاد بحر إيجي.

إن النصوص الدينية في أوغاريت أشبه ما تكون بالنصوص التوراتية، إنها مبنية على أساس صيغة شعرية اشتهر بها الساميون القدامى كما سيأتي، وليست هذه الصيغة الشعرية قائمة على وحدة القافية بل على الإيقاع والتناغم. فكانت تلك النصوص مؤهلة للإنشاد والغناء في آن واحد. ومن هنا تبرز معضلة استخدامها في الطقوس الدينية. وعلى مدى واسع، جرت البحوث حول هذه المؤلفات ولكن بعد أن تمت قراءتها ووضحت معانيها ولو تقريبياً، طُرح السؤال حول دور هذه النصوص في الحياة الدينية لدى الأوغاريتيين. لم تكن هذه الكتابات عند بعضهم أكثر من حكايات خرافية أو قصص شعبية وعند البعض الآخر اعتبرت نصوصاً دينية مساعدة للطقوس والحفلات المقدسة. ومن هنا تشعبت البحوث حول علاقة الأسطورة بالطقس الديني. فهل الطقس الديني هو ترجمة تمثيلية لما تمليه الأسطورة؟ أو عكس ذلك؟ أي هل الأسطورة هي فقط تسجيل واقع طقسي موجود سابقاً؟ إن حل هذه المعضلة، مهما كان اعتبارها في يوم من الأيام لا يمكن أن يكون إلا ضمن إطار واسع يعود بنا إلى اصول الديانات. ومهما كان الأمر، فإن نصوص أوغاريت تدل على أن الأسطورة والطقس يؤلفان وحدة دون التمكن من التمييز بينهما بصورة أكيدة أو الحسم في أي منهما يتحكم بالآخر. إذ يبدو من بعض النصوص أنها لا تتخطى حدود الطقوس مثل التي أطلقنا عليها تعبير «ولادة الآلهة» فلا يمكن أن نجد فيها إلا بعض الإشارات لما ذكرنا عن علاقة الأسطورة بالطقس، كما أن في نصوص أخرى ليس فيها ما يسمح لنا بالقول ما إذا كانت لها علاقة في الطقس وإلى اي مدى؟

## في الطقوس الذبائح

على الرغم من العثور على كثير من النصوص الطقسية في رأس شمرا لم تكتمل إلا ان معلوماتنا حول إقامة الأعياد في اوغاريت وكيفية إقامة الاحتفالات الدينية المقدسة. فالطقوس المرافقة عادة للذبائح لا تعدو شعائر مهمة جداً في الديانات السامية تبدأ طوعاً بذكر الشهر وتتبعه أحياناً باسم اليوم وعلى سبيل المثال «يوم النيوميني» (يوم عيد القمر الجديد عند اليونانيين) «اليوم الثالث» أو الخامس الخ... او بالنسبة للوقت: «قبل الليل» أو عند مغيب الشمس، كما أن القيام بالطقس الديني غالباً ما يقع في رحاب المكان مثل: «في معبد بعل أوغاريت» وفيما يتعلق بالذبائح التي غالباً ما تقدم، فإنها ذبائح دموية كحيوانات (الثور والخروف والبقرة والكبش والنعاج الخ... وحتى الطيور) لما يذكرون من بين الذبائح غير الدموية، الطعام وحتى حلى ذهبية أو فضية.

أما الآلهة والآلهات المذكورة بالنسبة للتقدمات فثمة تناقضات بينه بين الهيكل الإلهي والأساطير الدينية والطقوس، اي أن مركز الألوهة في النصوص الأسطورية ليس له بالضرورة نفس المركز الذي يعود إلى النصوص الأسطورية. ويمكن تفسير ذلك أولاً على أساس تطور الأفكار الدينية بالنسبة إلى وقت كتابة هذه النصوص الشعرية الأسطورية فكان المؤلفون يعتمدون تقاليد قديمة عند كتابة هذه الطقوس.

ومن نحو آخر يجب التمييز بين الديانة الرسمية للمدينة أو الملك ورجال الدين والكهان، وورع الشعب كما يبدو ذلك في النصوص الدينية (وعلى الغالب في النصوص السحرية).

☙❧

# ترتيب الهيكل الديني

بوجه عام، وعلى الرغم من تطور الهيكل الديني عبر الزمن، فإن الأسطورة الدينية في هيكل أوغاريت تدل على ترتيب متماسك.

إن وصفاً دقيقاً أو عاماً لهذه الأساطير في مجمل تعقيداتها وتركيباتها ومعانيها الاجتماعية النفسية أو التاريخية تتخطى إلى حد بعيد إطار هذا الوصف.

يقولون إن الأسطورة هي حقيقة شعائرية شديدة التعقيد يمكن تفسيرها على عدة أوجه فالدراسات الحديثة حول تحليل بنية الأساطير، تلك التحاليل الطامعة أو المنسقة، تدل عليها بوضوح مرة جديدة. ففيما يعود إلى الأساطير كما عرفناها في قصائد أوغاريت يجب أن نفهم أولاً معناها الرئيسي أو كما تبدو في عيون الأوغاريتيين أنفسهم وهو تفسير أولي لها.

يمكن للقارئ أن يرى فيما بعد الترجمة الحرفية لهذه الأساطير مدفوعة بتفسيرات ومقدمات لكل فصل من الأساطير الرئيسية. وعندئذ نأخذ علماً بصورة تدريجية بالنصوص الرئيسية لهذه الأساطير مع التعرف تدريجياً إلى الآلهة والآلهات العائدة لهذه الأساطير. ولذلك، نتوقف هنا عند حد تقديم، وباختصار تكوين الهيكل الأوغاريتي التي تعود إليه هذه الأساطير.

## الإله إيل الإله السامي الأكبر

إن وجود مجمع أرباب منظم في أوغاريت، كما أظهرته القصائد الأسطورية وأكدته عدة نصوص موضوعة باللغة الأوغاريتية أو في ترجمات إلى الأكادية تدل كلها على وجود لائحة للآلهة والآلهات مرتبة ترتيباً خاصاً. وقد تفيدنا النصوص أن هذه الآلهة تؤلف مجمعاً خاصاً. ويرأس هذا المجمع الإله إيل الإله الأكبر السامي المعروف من قبل التوراة والذي يدل على إله معين أو يطلق اسمه على أي إله تمثله النصوص على هيئة شيخ عريق له لحية بيضاء نسجيداً للحكمة والعدل والعطف. إنه الإله الأعظم و «أبو الآلهة» والبشر و «خالق المخلوقات» كما يسمى «بابي السنين» وهو تعبير يذكرنا «بغابر الأيام» وهو وصف لإله إسرائيل. وغالباً

ما يوصف بالعطوف ذي القلب الكبير وهي صفات الله الحسنى كما وردت في القرآن فهو يجسد العناية الإلهية كما تصفه الأساطير. وهو يتحسس جداً بتدخل بعل لمصلحة البشر وعندما يختفي بعل تتحرك لديه مشاعر الشفقة لآلام البشرية. ومن صفات إيل وصفه بالثور فيقال: «الثور إيل» وهذا يدل دون شك على قوته وقدرته الخالقة، المرسومة في مشهد لا أروع منه واقعية. وهذا الرسم للإله إيل معزّز بمسلة وجدت في رأس شمرا يظهر فيها إيل جالساً على عرش وذا لحية وقرنين. غير أن هذا الشيخ المهيب ذا الفهم العميق العطوف والإنسان في جميع مشاعره وتصرفاته، لا يسكن في أي مكان لا على الأرض ولا في السماء بل في مكان بعيد محاط بالأسرار مثل: عند «ينابيع الأنهار» وفي «وسط مياه المحيطين». وهو هنا يجتمع بالآلهة والآلهات، أبنائه وبناته. إن وصف مسكن إيل المحيِّر يبدو أنه يقع في مكان أسطوري عند ملتقى مصب نهرين يحيطان بالأرض. كما إن هذا الوصف يذكرنا بكلام أمير صور كما نقله النبي حزقيال (٢٨-٢) حيث نقرأ: «أنا إيل.. إني أقيم في مسكن الآلهة في عمق البحار».

وعلى الرغم من حكمته وقدرته يبدو الإله إيل في النصوص الأوغاريتية التي تمّ العثور عليها وكأنه شخصية غير فاعلة تفضل السكون على الحركة، كما تفضل السهاد واحتساء الخمر بحسب المناسبات والدليل على ذلك ظهور إيل في بعض النصوص سكران يترنح وهو يفتش عن غرفته، وكما يقول النص وإنه فريسة الإفراط بالبول. حقاً إن هذا النص الذي وجد في مكتبة خاصة قد يكون نصاً وضع في مناسبة خاصة. ففي أحد النصوص أطلقنا عليه عنوان: «ولادة الآلهة» يظهر فيه إيل وهو يقوم بدور فاعل وقد يكون هذا النص جزءاً من مجموعة أساطير دينية مختلفة أقدم من النصوص التي نعرفها.

## الإلهة الأم عشيرة، زوجه الإله إيل

الإلهة عشيرة هي زوجة الإله إيل. إنها إلهة أوغاريت الأم يؤلف أولادها مجموعة الآلهة وتسمى أيضاً «السيدة» الأم المغذية وأطفالها الإلهيون «يرضعون حلمات ثدي عشيرة» وبالفعل فقد عثر في رأس شمرا على لوحة جميلة من العاج تمثل إلهة ترضع يافعين. وعلى الرغم من كل هذا فإنها بالدرجة الأولى إلهة بحرية وغالباً ما تأتي تسميتها «عشيرة اليم» أي عشيرة البحر. وقد تعني هذه اللفظة السير على سطح مياه البحر؟

أما الآلهة الظرفاء الذين ترضعهم فهم الذين يشقون البحر ويسمون «أولاد البحر» ومن جهة ثانية يسمى وصيف الإلهة «صياد السيدة عشيرة اليم» وهو يستخدم شبكته ضد أعداء سيدته.

ويبدو أن عشيرة لا تسكن باستمرار مع زوجها الإله إيل فهي التي قبلت التدخل لمصلحة بعل، كان عليها أن تقوم برحلة طويلة حتى تصل إلى مقر أبي الآلهة. إن وصف هذه الرحلة الطويلة، كما يبدو، قد بدا على أن عشيرة كانت تمتطي ظهر أتان بصفتها سيدة أوغاريت العظمى وعندما كانت تصل إلى إيل كانت تطلب منه بكل صراحة ودون الشعور بأي أذى، أن يضاجعها.

ناهيك عن ذلك فإن الدور الذي تؤديه عشيرة في هذا الفصل وفي غيره أيضاً في فصل «ولادة الآلهة الظرفاء» يبدو من المستحسن أن نضيف إحدى الصفات إليها وهي صفات إلهة الخصب وهو الدور الذي نسب إلى الآلهة عناة وعشيرة (أناة وعشيرة) معاً.

وزيادة على ذلك فقد عُرفت عشيرة في بعض النصوص، بصفة المغزل فتكون بذلك إلهة الأقدار، وهنا تجب الملاحظة بوجه عام، إن شخصيات آلهات أوغاريت تختلف جداً عن شخصيات الآلهة. فنجد بعض التبدل لدى ثلاث آلهات. إن اسم عشيرة (إشراتوم) في الترجمة الأكادية وهو مذكور في العهد القديم تحت اسم إشيراي الذي يدل في الوقت نفسه على الإلهة الكنعانية وشيء آخر وقع تأليهه ربما كان عموداً من خشب. واسم إشيراي كان دوماً في اتحاد مع العمل في الكتابات التوراتية. فالصلة إذن بين عشيرة وبعل في المنولوجيا الكنعانية ليست واضحة تماماً. فالإله بعل ليس ابن عشيرة على الرغم من أنها توصف بأم الآلهة كما أنه ليس ابن إيل وقد أظهر قديماً عداءه للإلهة عشيرة بسبب تصرفاتها غير اللائقة التي رفضها بعل بعد أن قتل عدداً كبيراً من أبنائها. فعندما أتى بعل برفقة عناة للتوصل إلى عشيرة كي تتدخل لمصلحته خافت الإلهة عشيرة من أن يواجهها بعل بهجوم أهوج. غير أنها سرعان ما تأثرت بالهدايا التي قدمها بعل فتدخلت لدى إيل بنجاح لمصلحة بعل العدو القديم. هذه الأوضاع المشوشة قد تكون نتيجة تشابك نصوص ميثولوجية لم ندرك كيفية وصل بعضها ببعض. وهذا ما يمكن تفسيره في علاقة إيل ببعل.

## الإله بعل

إذا كان إيل يجسد الحكمة والقدم ومعرفة كل شيء والقدرة على التقرير في نهاية الأمر، فإن بعل يجسد شرخ الشباب والجموح والنصر والتدخل الفاعل في أمر العالم في سبيل طرد العناصر الطبيعية المؤدية إلى الفوضى وذلك لمصلحة حياة البشر.

وهذا الإله الملقب بالسيد هو المعروف أكثر من كل الآلهة ولو بالاسم في الميثولوجيا السامية. ففي العهد القديم يظهرونه كاخطر إله بالنسبة إلى يهود إله إسرائيل الوطني ولذلك

كان اسمه كريهاً بالنسبة للأنبياء والمشرعين الذين يشتمون طقس بعليم (جمع بعل) الذي اعتبر في بعض المواقع من التوراة من الطقوس الأجنبية. مما يدل على أن الطقوس الفينيقية كانت سائدة بين الجماهير منذ عهد إسرائيل القديم.

إن بعل اوغاريت هو بالدرجة الأولى إله العواصف كما عرف بهذه الصفة إله الآراميين «حدد» ويهوه إله إسرائيل و «تيشوب إله بلاد الأناضول». وبالتأكيد لقد ورد ذكر اسم بعل في النصوص الأوغاريتية تحت لفظة «حد» المؤلف من حرفين صامتين من الممكن أن يكونا تحت لفظة «حادو» وهو اسم «حدد» السوري. وبصفته إله الزوبعة والمطر فإنه يمتشق الصاعقة والهراوة، فهو إله الحرب متأهب لضرب أعدائه. إنه يمثل بهذه الصفة في القصائد الميثولوجيا والتماثيل. فقد عثر في رأس شمرا على مسلة من الحجر الكلسي موجودة حالياً في متحف اللوفر تمثل بعل حاملاً الصاعقة وفي حالة قتال يلبس على رأسه خوذة ذات رأس مذنب ويحمل بيده اليمنى الهراوة وبيده اليسرى رمحاً يدل على الصاعقة المنذرة بهطول المطر.

إن الوصف الذي اشتهر به بعل هو «الفائق القدرة» وباللغة الأوغاريتية «البعلين» وهذه اللفظة ضللت الكثير من العلماء إذ اعتبروها في بداية الأمر اسم إله «علين» المقدر أنه ابن بعل: إن ذكر هذا الإله غير الموجود لا يزال بعض العلماء يعتقدون به. وغالباً ما يلقب «بالأمير بعل» وتلفظ بالأوغاريتية «زبول» ومن هذا الاسم بالذات يمكن أن يوجد وجه شبه مع إله عقرون كما جاء في التوراة أي «بعل زبوب» الممكن تفسيره «بعل الذباب» وهو إقلاب لبعل «زبول» أي «بعل الأمير». وفي العودة إلى العهد الجديد نرى أن هذا الاسم يعني امير الشياطين «بعل زبوث» فما دام بعل هو إله المياه والمطر والعاصفة فمن الطبيعي أن يوصف «بممتطي الغيوم» المذكور في التوراة (مزامير ٦-٥). ولقد عثر مؤخراً على لوحة في اوغاريت تمثل بعل جالساً فوق رأس جبل ممسكاً بيده سبع صواعق وثماني حزمات من الإشعاعات رأسه في السموات يقطر ماءً وجهته مكسوة بالندى. إن هذا الجزء من اللوحة يصف دون شك تنصيب بعل فوق جبل «سافون». فهو يسكن بالفعل بعض مطاوي أو قمم سافون. ويعني اسم «سافون» الشمال كما يمكن أن يعني: السحابة المظلمة. وينطبق هذا الاسم على جبل الأقرع الواقع شمالي أوغاريت المسمّى قديمً جبل «كاسيوس». إن مسكن بعل الرئيسي يحمل اسمه إذ يقال «بعل سافون» ونجد هذا الاسم الديني مذكوراً في معاهدة الصلح الموقعة بين ملك صور والملك الآشوري أسرحدون. كما انه معروف لدى المصريين. واستمر ذكره حتى القرون الأولى الميلادية من بين أسماء الأشخاص الدينيين في النقوش القرطاجية. ومن المعتقد لديهم أن قمة «سافون» هي عند ملتقى الأرض بالسماء، علماً بأن قمة هذا الجبل مغطاة بالغيوم منذ بدء الشتاء.

ومن أجل تحركات بعل ووظائفه فإنها تقع ضمن إطار الأساطير والطقوس الزراعية أساس ديانة الأوغاريتيين. وما دام بعل هو موزع الأمطار المحيية وسيد المياه وينبوع الأرض المغذية وتجديد الطبيعة التي تموت وتحيا في كل سنة، وسيد الحفرة، فإن بعل مدعو ليلعب دوراً رئيسياً في ديانة المزارعين والرعاة. وما دام أنه إله الزراعة المحرك الرئيس للأوغاريتيين المقيمين فوق أراض خصبة قرب البحر فهو بذلك إله الخصب. إن نصوصاً عديدة تظهره يعمل في هذا الإطار الرئيس. فيطلق عليه لقب العجل أو الجَذَع (صغير الثور) ويحمل على رأسه قرنين مثل الإله إيل ويخصب قطيعاً من الثيران.

إن المجابهة السنوية بين بعل إله الخصب والإله «موت» إله الحصاد تدل بصورة أخاذة على تناوب الفصول. كما أن نزول بعل إلى شدق «موت» الجائع يدل على أسطورة سقوط الأمطار التي تسقي التربة الجافة بفعل جفاف الصيف في الشرق الشبيه بفصل «الموت». وهذا السقوط ضروري حتى تبعث التربة حية.

أما «موت» فإنه يتغذى من مادة بعل غير أنه لا يقوى على الاحتفاظ بها ولذلك يجب أن تتجمع في السماء الغيوم المبشرة بمجيء سنة جديدة. هذا ما تعنيه الأسطورة عندما تشير إلى ارتفاع جسد بعل إلى قمة سافون بفعل الإلهة «شباش» والإلهة «عناة». الأولى هي التي تجمل المياه تتبخر والثانية هي التي تجمع الرطوبة الموجودة في الأرض ولما كان الإله بعل يستحوذ على قوة الحياة وهي الماء، فإن بعل يصبح الإله العطوف القريب من البشر. ولذلك نرى بعض النصوص تقدمه كوسيط بين البشر والإله إيل. فالصلة بين هذين الإلهين الكبيرين بالنسبة للأوغاريتيين لها صفة خاصة وكأنها صفة الأب بالابن، حيث نجد الإله الثاني يعتبر الأول حكماً قطعياً دون أن تكون له الفاعلية الكافية. أما بعل فهو قطعاً ليس ابن إيل وقد يوصف أحياناً بابن داجون، وهو إله اجنبي تبناه الأوغاريتيون وسوف نأتي على ذكره. ومع هذا فإن بعض النصوص الأوغاريتية تصف إيل بأنه «خالق المخلوقات» وهو مسؤول عن وجود بعل.

إن كل ذلك يدل على أن بعل الأوغاريتيين هو دخيل على دنيا الأوغاريتيين وإن اسمه الحقيقي هو كما سبق «حادُو» وقد تبوأ مركزاً مهماً جداً مع تطور الطقوس الزراعية.

## آلهة أخرى في الهيكل الإلهي الأوغاريتي

مع كون بعل ليس إلهاً خالقاً كما كان إيل، فإنه يجسد نوعاً ما، مبدأ الحياة وبهذه الصفة عليه أن يواجه في قتال عنيف القوى المدمرة. ومن بين هذه القوى يوجد البحر اللا متناهي غير المحدود هيجاناته التي تهدد مما تهدد في كل سانحة الأرض الخصبة وحتى حياة

البشر على السواحل. فيتحتم والحالة هذه، على بعل، أن يواجه اليم (أي البحر) في الدفاع عن البشر. غير أن البحر، مهما كان مخيفاً لا يعدو كونه أحد عناصر الطبيعة: فاليم بالنسبة للأوغاريتيين هو إله يحمل لقب الأمير وهو أحد أولاد إيل وتقدم له الذبائح ويحتفل بطقوسه. فالميثولوجيا الأوغاريتية تخضع يم إلى قتال واجتياح مع الإله بعل، الموصوف «بقاضي النهر» وهذا يشير إلى أن الأنهار تصب في البحر السيد الذي يجسد الأنهار.

وسوف نقرأ فيما بعد أسطورة يم وبعل في مختلف أحداثها والوصف العجيب للقتال بين بعل ويم حيث يخرج بعل منتصراً. إن عدة تفسيرات لهذا النزاع أعطاها المفسرون، وهي ترجمات تاريخية (يمثل فيها يم شعوب البحر التي اجتاحت السواحل وطردهم الأوغاريتيون) وهي أحداث كونية على غرار قصائد بابل حول الخلق) الخ... فإذا كان من العدل تشبيه قتال بعل ويم، على غرار ما جاء في الميثولوجيا البابلية حول قتال مردوخ مع تعامة، الذي يدل على قدرة البحر أو قتال يهوه ضد مياه البحر، يبقى بأقل الدرجات القول أن الأسطورة الأوغاريتية يجب أن تفهم وتترجم حسب مفهومها الخاص البدئي أي أن بعل حامي البشر، له الحق في الدفاع عن شواطئ أوغاريت منذ هجمات البحر التي تُحدث من وقت لآخر بعض الأضرار ومن نحو آخر هي حامية الملاحين.

وإذا ما عناصر أخرى مثل صدى علم الكون لدى شعوب ما بين النهرين أو ذكرى حدث تاريخي، اندمجت في القصيدة الأوغاريتية فإن ذلك لا يغير في شيء من معنى الأسطورة في مجملها.

إن النزاع الذي يجعل بعل يتصدى لعدو آخر شديد المراس هو «موت»، فإن ذلك من طبيعة النزاع مع يم. لا بل على العكس أن موت ليس إلهاً معبوداً على الرغم من تسميته إلهاً. فهو ليس في عداد الآلهة التي تقدم لها الذبائح واسمه لا يعني سوى الموت فهو يمثل مأساوياً الموت.إنه يجسد حرارة الشرق في الصيف فهو والحالة هذه يمثل فصل الموت. ففي أسطورة بعل وموت التي نقرؤها بكل تفاصيلها فيما بعد، نجد فيها أن «موت» الذي كان عليه أن يبتلع بعل دون شبع، ينتهي ذبيحاً بيد «عناة» وهو طقس يذكرنا بآخر فصل من فصول الربيع منتهياً بالاندحار أمام بعل في قتال مأساوي. غير أن هذا النصر ليس إلا مؤقتاً. إنه كالحياة نفسها مع الموت تتجدد باستمرار. إن موضوع هذه الأسطورة التي تعبر عنها صور صارخة ليست كلها بدئية. فعندما تفتش «عناة» عن بعل في جوف الأرض فإنها تقوم بنفس مرحلة «إيزيس» في التفتيش عن أوزيرس، ورحلة عشتار في التفتيش عن أدونيس. غير أن أحكام الأحداث والإصرار على بعض الأفكار الرئيسية، والطقوس التي يمكن أن نستشفها من خلال الوصف في بعض التعابير الشعرية أحياناً إن كل ذلك هو من أصالة أوغاريت.

إن النزاعات المستمرة المضنية التي لا بد منها، تلك التي يقودها بعل ضد «يم وموت»، هي من صلب سلوك إله اوغاريت الأكبر. ولكنه يتصدى بصورة عرضية إلى إدعاءات إله صغير حسود ومشاكس الا وهو عشتار فهذا الإله المدعي يرغب في الحصول على قصر مثل الذي سيقيمونه لبعل، معلناً أنه مستعد للحلول محله. كما يبدو انه سينجح في مطلبه بمساعدة الإلهة عشيرة. غير أنه يُظهر نفسه صغيراً جداً وانه سيغادر عرش بعل من على «سافون» إذ إنه لم يتمكن من الإقامة فيه، فالإله عشتار الذي يؤدي في اوغاريت دوراً ثانوياً هو اسم لألوهة سماوية قديمة جداً في العالم السامي. إنه مذكور في ديانات بلاد العروبة الجنوبية.

في المقام الأول بين الآلهة إن بعض النقوش الأثيوبية القديمة تضعه في رأس لائحة الآلهة وتعطيه اسم زيوس الموازي له لدى اليونان. إن سقوط «عشتار» في اوغاريت يدل على أن الأساطير السماوية فقدت أهميتها أمام الطقوس الزراعية في أوغاريت.

إن بعل في جميع رحلاته وحروبه، كانت الإلهة عناة دائماً إلى جانبه وهي تحتل في الهيكل الإلهي الأوغاريتي مركزاً مميزاً إذ تجمع وظيفتين مهمتين تكمل الواحدة الأخرى أحياناً وهما صفة الإلهة المخصبة والحب وإلهة الحرب. فبالنسبة للصفة الأولى تكون حبيبة اخيها بعل وعند اللزوم تؤمن له قطيعاً من الأبقار لإخصابها. أما الصفة الثانية فإنها تمزق بكل شراسة أجداء بعل مقدمة بفرح عظيم على مذبحة هائلة. ونحن نعرف جيداً دور الدم في الطقوس الخصيبة: فإنه يراق الدم على التربة ليخصبها كما أنه يخصب البشر والحيوانات.

تبقى «عناة» دوماً الأمينة على خدمة بعل فهي تقوم من أجله بكل المهمات ومنها الدموية حيث تنطلق شراستها من قلب الفرح: ومنها ما هو مسالم. إنا نراها بوضوح في النص المشار إليه تحت عنوان بعل و عناة الذي سنقرأ ترجمته فيما بعد، كما نراها في مقاطع اخرى وعلى سبيل المثال عندما تذهب في التفتيش عن اخ مفقود وتجد جثته فتتهم «موت» بقتله وعند ذلك تقابله بشراسة أو عندما تطلب منه أن يعترف بالملوكية إلى إله الزوابع أو تتخل من أجله لدى الإلهة عشيرة وغالباً ما تلقب الإلهة عناة بالعذراء وهذا لا يدل مطلقاً على أنها عذراء فكل ما يعني ذلك أن ليس لها ولد. وهنا نذكّر بنص مصري يقول عن عناة أنها تحمل دون أن تلد. إن الإله المصري «ست» الذي حل بنوع ما محل البعل السامي قد اضطر إلى تمزيق رحمها. كما يطلق أيضاً على عناة لقب محيّر وصعب الفهم فسرناه مجازياً: أم الشعوب وهذا يوازي لقب بعل حيث يقال عنه «حامي الشعوب». وعلى غرار بعل إنها تبدو في وظيفة زراعية على أساس مبدأ الخصوبة. وقد ورد أيضاً وصف لها يقول عنها «عناة الحقل» و «عناة الحراثة». ولنتذكر هنا أيضاً إنه بعد الف سنة من عهد اوغاريت وجد نقش فينيقي في قبرص يصف

عناة بأنها «قوة الحياة» كما يصفها بأخت بعل الشرس وهي مذكورة في بعض النصوص بالمجنحة، ولكونها مجنحة فإنها تستطيع الانتقال بسرعة والقيام بعدة مهمات ومنها الوسيطة.

ونحن نفهم مركزها المرموق لدى فراعنة السلالة التاسعة عشرة المصرية ذلك المركز الذي يجعل منها الإلهة المحاربة بضراوة. وبعد هذا العهد بفترة طويلة إن يهود مصر العليا جعلوا من «عناة» زوجة لإلههم يهوه.

وكما يدل اسمها فيمكن أن تكون المعين الذي تتجمع فيه المياه، أو يتجمع فيه الطير كما سبق ولاحظنا. وهاتان الصفتان تظهران بعد قرون من الزمن لدى «الإلهة السورية» (هيرا) Hiera.

ومنذ بضع سنوات عُثر في رأس شمرا على نص يصف «عناة» بأنها «سيدة السموات العالية» و «سيدة السيادة» فنحن نتعرف بفعل هذين اللقبين على مصدر أسماء سميراميس و دورسيتو. فـ سميراميس ورمزها الحمامة تكمل صفة عناة الإلهة المجنحة بينما دورسيتو ورمزها السمكة تذكر بأن عناة كانت سيدة تجمع المياه. وحتى إذا افترضنا أن سلالة صنفية جعلت من سميراميس ابنة لـ درسيتو، فإن هويتهما الأساسية تنشأ من اتحاد الحمامة بالسمكة الموجودتين في معبد «اثارجاتيس». إن شعبية عناة تحت عدة أسماء استمرت طويلاً في العالم السامي.

وإلى جانب عناة توجد إلهة احتلت مركزاً ممتازاً وهي الإلهة «عشتارت» التي لم تظهر إلا حديثاً. ففي قصيدة «بعل والبحر» نجد أنه عندما هاج إله الزوابع أراد ضرب يم، توقف عن ذلك بفعل عناة و «عشتارت» التي ظهرت في نهاية القصيدة لعبت دوراً لم نتمكن من تحديده بسبب التلف الذي أصاب اللوحة. وعلى عكس ذلك، نجدها في مواقع عديدة عند إقامة الطقوس الدينية. فقد وجد اسم للإلهة تحت صفة: «عشتارت الحقل» وهذا يدل على أن وظيفتها الإخصاب. غير اننا قليلاً ما نجدها في الأساطير ولكن دوماً في صلات مع بعل وبالتحديد مع بعل. وفي مصر حيث دخل طقسها مع طقس بعل وبالتحديد مع طقس عناة فإنها لعبت دوراً مهماً في أسطورة البحر التي نعرف عنها بضعة اجزاء وجدت على ورق البردي.

وفي نصوص أوغاريت ذكر اسمها مرتين تحت لفظة «عشتارات اسم بعل» وقد يدل ذلك أيضاً على أن هذه العبارات الغامضة إلى حد ما توجد في بعض التعابير التهديدية مثل: «التكسر اشتارت (اسم لبعل) رأسك» وهذا يدل على طبيعة الإلهة المحاربة. وبالفعل كما هو لدى عناة فإن «عشتارت» عرفت في مصر كإلهة محاربة ويمثلونها على المسلات راكبة على جواد.

هذا ونعرف من جهة أخرى أن الصفة التي عرفت بها عشتارت (عشتروت) في كل العهود قد ظهرت في الطقوس السامية كإلهة للخصب والحب.

وفي التعابير التهديدية كما أوضحنا سابقاً، يوجد إله آخر بهذه الصفة اسمه «حورون» كقولهم: «لو «حورون» كسر رأسك» ونجد هذا الإله في كتابات شمالي سوريا وذلك في «يفنه» في فلسطين و «تانيس» في مصر كما في «دالوس» في اليونان وفي المفهوم الفلسطيني ربما كان إلهاً مدمراً وشافياً في آن واحد. ولكنه لا يلعب أي دور في المعتقدات الأوغاريتية.

وثمة إله آخر معروف جداً وهو الإله الكبير «داجان» الذي لا تذكره الأساطير إلا لماما: وهو لا يظهر إلا بصفته أبا لبعل. علماً أن هذا الأخير ليس ابناً للإله إيل كما سبق وذكرناه. إنه موصوف دوماً بابن داجون أو من سلالة «داجون». ومع ذلك فإن «داجون» يحتل مركزاً ممتازاً في لائحة الآلهة التي أطلقنا على مجمعها «الهيكل الإلهي في أوغاريت» فهو مذكور مرات عديدة في النصوص الطقسية التي وجدت في رأس شمرا وقد كُشف النقاب في رأس شمرا عن معبده بفعل مسلتين مقامتين باسم داجون. و «داجون» هذا هو الإله الأكبر للآشوريين وساميي الغرب المقيمين في شمالي بلاد ما بين النهرين التي عرفت أكثر من السابق بفعل مكتشفات مدينة «ماري» ومنذ الألف الثالث قبل الميلاد انتشر طقسه في جميع بلدان العالم السامي. وكان محترماً جداً لدى شعوب بابل وآشور كما انه فرض نفسه على كل شعوب البحر المتوسط.

وفي التوراة، العهد القديم، يعرف «داجون» بأنه إله الفلسطينيين الأكبر الذي زعزع شمشون بناءه ونحن نعرف من التوراة اسم محل يدعى «بيت داجون» في فلسطين وقد استمر معبوداً في قرية عربية تدعى «بيت ديجان» جنوبي شرقي يافا. كما أن نصباً وجد في أوغاريت تمت ترجمته مؤخراً يذكر «داجون في توتول» وبهذا المعنى اقترحنا ترميم مقطع مخروم في نص أعطيناه عنوان «أعراس القمر» كما سيمر معنا فيما بعد. ويبدو إذن ان داجان قد أتى إلى أوغاريت من «توتول» الواقعة في شمالي شرقي سوريا المعروف في مركز آموري مهم لعبادة «داجان» إن اسم داجان نفسه يعني الحنطة وهو مثبت في عدة لغات سامية. كما يظهر داجان أيضاً كإله للنباتات والزراعة ومن هنا نفهم صلته بالإله بعل. ولقد وجد نص حوري في أوغاريت يساعدنا على القول أن الرجال الحوريين الدينيين مثلوه بـ «كوماربي» الإلهة الأناضولية الكبرى وكانت توتول إحدى مراكزها.

والميثولوجيا اليونانية كالميثولوجيا الأوغاريتية لها إلهها الفنان الواضحة وظائفه. فإن الإله «قصير» هو «هيفا تستوس» أوغاريت الموصوف غالباً بالماهر. فاللفظتان تشكلان اسمين لإله واحد. وهو يرمز بالنسبة للأوغاريتيين إلى الحضارات الراقية في ما وراء البحار لأن النص يذكر «كفتور» (جزيرة كريت أو كبار دوسيا مركز ميادنه ومصر أرض تراثه.

وثمة العديد من النصوص الميثولوجية تظهره في ظروف خطيرة. فهو الذي صنع الهراوتين العجيبتين اللتين سمحتا إلى بعل بالتغلب على إله البحر. وقبل أن يقدمهما إله الحدادة إلى بعل أعلن اسم كل هراوة. وبالفعل حملت كل منهما اسماً رمزياً له قوة سحرية. ونحن نعرف أنه يعتبر في مختلف الحضارات الحداد وفي أكثر الحالات ساحراً فيقول: تقع على الإله المهندس المعماري مهمة بناء معبد بعل مع التأكيد بضرورة فتح نافذة فيه. وهو الذي صنع القوس المسلم إلى الحكيم دانيال ذلك القوس الذي تتنازعه الإلهة عناة.

إن القصائد الأوغاريتية التي نقدم ترجمتها تسجل من وقت لآخر فعل إلهة أوغاريت المسماة شباش. وهذه الآلهة كما هو الحال في جنوبي بلاد العربية تعتبر إلهة وليس كما هو الحال في بعض الديانات السامية «شمش» الإله الشمس. و شمش في العبرية فإذا سباش تحتل في المستندات الدينية مركزاً عالياً وبنفس المستوى الذي هي عليه في أوغاريت حيث تأتي مباشرة بعد عناة و عشتروت فإن دورها يبدو في القصائد الميثولوجية أقل أهمية.

إن شباش التي يصفونها «بالقنديل الإلهي» تبدو بنوع خاص كرسولة الآلهة فإنها غالباً ما تكون لسان حال الإله إيل. والصفة الرسولية التي يطلقونها عليها هي بسبب الحركة الدائمة للشمس الوسيطة بين السماء والأرض، ما دامت مسيرتها تروح وتجيء من الأفق نحو السمت. كما أنها تقوم بدور يصل بين الأحياء والأموات. فعندما تذهب عناة للتفتيش عن بعل الذي التهمه «موت» كانت شباش تقودها بصفتها صلة الوصل بين عالمين فهي تعرف كل زوايا العالم. وهنا نجد معتقدات ما بين النهرين المتطورة بفعل حركة الشمس المتواصلة. ولكن عدا عن ذلك فإن شباش يساعد عناة على إعادة بعل إلى جبل «سافون». وكما رأينا فإن الشمس هي التي تساهم في جمع المياه التي تنتشر على الأرض.

إن دور شباش القليل الأهمية في القصائد الميثولوجية يدل على أن ديانة أوغاريت لا تهتم بالميثولوجيا الشمسية. فيبدو عمل الإله مرتبطاً قبل كل شيء بالأعمال الزراعية ومن ثمَّ بالخصب. ومن هذه الزاوية بالذات يبدو الترابط بين هذه المعتقدات وديانة أوغاريت. إن التعلق الديني بالطقوس الزراعية يزيد مذهب بعل الأوغاريتي دون أن يمحوه في هذه البقعة من العالم، التي تسود فيها الديانات الكونية من مسيحية وإسلامية.

فعلى الشاطئ السوري لا تزال تقوم هياكل باسم القديس جورج كما تقوم المقامات الإسلامية تيمناً بالخضر. إن التقوى الشعبية مستمرة عميقة الجذور بالنسبة إلى هاتين الشخصيتين اللتين هما شخصية واحدة. لأن القاسم المشترك بينهما هو البحر والقتال الفعال وقوة الخصب.

# النصوص الدينية الأوغاريتية و التوراة

إذ بدأنا نقرأ ونفهم ولو بقدر بسيط النصوص الأوغاريتية، تملكتنا الدهشة في اكتشاف صلات وثيقة بين مضمون هذه النصوص ومضمون النصوص التوراتية. وهذا مما جعل من هذا الكشف في لقى رأس شمرا أهمية كبرى. فثمة الفاظ وتعابير وجمل بكاملها في التوراة العبرية وجدت في النصوص الأوغاريتية التي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد. فهل ستؤدي لوحات أوغاريت إلى الكشف عن مصدر نصوص التوراة كما أحس بذلك المؤرخون منذ زمن طويل؟ إن نجاح العلماء في الكشف عن تراث أوغاريت ومن معرفة عميقة باللغة الأوغاريتية سمحت بتقدير الرابطة القوية بين النصوص العبرية في التوراة وقصائد أوغاريت.

فالتلاقي يبدأ على مستوى اللغة، حيث نجد ترابطاً وثيقاً بين اللغة العبرية والكنعانية والأوغاريتية. فإذا كانت اللغة العبرية ساعدت إلى حد كبير في تفسير اللغة الأوغاريتية فإن هذه اللغة ترد إلى العبرية الفضل في تفاسير تعابيرها. إن ثمة كلمات عبرية كثيرة تجلت معانيها أكثر عند مقارنتها بالأوغاريتية ففي كل سانحة يعاد النظر في تفسير بعض المعاني التوراتية لدى مقارنتها بالمعاني الأوغاريتية وهذا أصبح معلوماً لدى كل الدارسين فمن حيث الصيغة المشتركة بين القصائد الأوغاريتية والتوراتية فإن ذلك يدعو إلى الدهشة. فمثل القصائد التوراتية إن قصائد أوغاريت محكومة بالتناغم والإيقاع. ففي اللغتين نجد التوازي قائماً في اللغتين حيث يدلُّ البيت الثاني من الشعر على نفس المعاني الواردة في البيت الأول ولكن بألفاظ وصور مختلفة. إن شعراء أوغاريت وشعراء التوراة يستخدمون نفس الصور كما أنهم يستخدمون المصطلحات ونفس التكرار. إن قراء نشيد «ديبورة» (القضاة ٥) والمزامير لا يقعون في أي حيرة لدى قراءة شعر أوغاريت.

إن التوازي من أي نوع كان بين نصوص التوراة وأوغاريت متعدد الجوانب. ولقد أعطينا عدداً من الأمثلة حول ذلك أثناء ترجمتنا لهذه النصوص ونحن الآن نقدم بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر.

إن قتال بعل مع يم يتجاوب مع نصوص التوراة حيث نرى يهوه يواجه القتال الحيوي والمأساوي، إنه إله إسرائيل مثله مثل إله أوغاريت يهدف إلى القضاء على الفيلان البحرية وعلى اشرسها «اليوتان» المذكور في نصوص أوغاريت تحت اسم «لوتان»:

لقد ضربت البحر (يم) وكسرت رأس الغيلان فوق المياه. لقد كسرت رأس ليوتان. (المزامير ٧٤-١٣-١٤)

يهوه سيضرب «ليوتان» الحية الهاربة، ليوتان الحية الملتوية وسيقضي على «تنين» في البحر (أشعيا ٢٧-١)

وسيجد القارىء بسهولة مقاطع شبيهة جداً بذلك (تعابير وحتى ألفاظ) في القصائد الدينية في أوغاريت وكما هو الحال بالنسبة إلى بعل فإن يهوه يحمل لقب «ممتطي الغيوم» (مزامير ٦٨-٥) وكما بعل يقدم القمح وعصير العنب والزيت (يشوع ٥-١١-١٥). وكما هو قصر بعل فإن هيكل يهوه في أورشليم يوصف بكونه «قمم سافون البعيدة» (مزامير ٦٨-٣) ومثل بعل فإن يهوه يُسمع صوته (مزامير ٦٨-٣٤) وفي (ارميا ٢٥-٣٠) الذي هو الصاعقة:

«إن صوت يهوه يدوي فوق المياه، إنه إله المجد يجعل الصاعقة ترعد. إن يهوه فوق المياه العظيمة. وصوت يهوه قوي، إن صوت يهوه هائل» (مزامير ٢٩: ٣-٤)

وعندما يرسل بعل رسله إلى موت يسمي مسكنه «محل انزواء الأرض» وهو تعبير مماثل لما جاء في التوراة عن مسكن يهوه عزاريا. الذي أصيب بالبرص (ملوك ثاني ١٥: ٥) وكذلك أيضاً عن شعائر حداد الإله إيل عندما أتاه خبر موت بعل: فقد جلس على الأرض وذرّ على راسه القذارات وغطى كليتيه بكيس وجرّح جلده بالحجر وقطع جديلتيه بالموس وجرح وجهه وذقنه ثلاثة جروح ودق صدره وعضلات ذراعه وصداره وكأنه يحرث الأرض وجرح بثلاثة جروح ظهره. إن كل هذه الأوصاف مذكورة في أكثر من موقع في التوراة.

كما أن الأسلوب الإنشائي في ولادة الآلهة له ما يماثله في نشيد الإنشاد في التوراة. وعلى سبيل المثال: «ينحني إيل، ويقبل شفاههن. ها هي شفاههن حلوة كالرمان الخ...» وكما في النص الأوغاريتي حول «أعراس القمر» الذي يبدأ بقوله: إني أغني، فإن ذلك هو مبدأ التراتيل العبرية (مزامير ٩٢-٢ وفي أشعيا ٥-١)

ومثل إله إيل، فإن إله العهد القديم برأس مجمع أبناء الله: يقف الإله في المجمع الإلهي ويقاضي وهو في وسط الآلهة (مزامير ٨٢-٦)

فيمكننا أن نقيس على أساس هذه الأمثلة مسافة التوازي والمرامي بين النصين الممكن تسجيلها بالنسبة إلى النص الأوغاريتي والتوراتي. وجد في العهد القديم كما سبق وقلنا «إرث كنعاني» الذي عرفت به أوغاريت وحدها حتى الآن.

## كتابات أخرى في أوغاريت

كشفت حفريات رأس شمرا عن نصوص عديدة جداً موضوعة بلغات عديدة مما يدل على غنى حضارة أوغاريت واندماجها في الأمم. وتحتوي هذه النصوص على خمسة أساليب من الكتابة المسمارية وهي: الآشورية البابلية والأبجديات المسمارية، والكتابة القبرصية المينوية، والهيروغليفية المصرية والهيروغليفية الحثية. وقد استخدمت هذه الكتابات في نقل ما عثر عليه من لغات مختلفة وكالسومرية والأكادية والأوغاريتية والقبرصية المينوية والحثية والحورية والمصرية والهيروغليفية الحثية.

فإذا بدا أن النصوص الأوغاريتية ظهرت في البدء الأكثر عدداً فإن الأكادية اليوم هي التي تتبوأ العدد الأكبر. غير أن قسماً كبيراً من النصوص الأوغاريتية عبارة عن كتابات دينية أو روحية منها القصائد الميثولوجية المدهشة بينما مجمل اللوحات الأكادية تُعنى بالأمور السياسية والقضائية والاقتصادية. ومن بين هذه المؤلفات قسم مهم يعود إلى المكتبة الملكية في أوغاريت. وهي تتضمن عدداً كبيراً من الوثائق القضائية والاقتصادية وتؤدي معلومات ثمينة جداً من حيث التركيب الاجتماعي والاقتصادي لمجتمع أوغاريت تلك المعلومات الممكن استكمالها بالوثائق التي تم العثور عليها في مكتبات خاصة في أوغاريت. كما أنه تم الكشف في القصر الملكي عن وثائق دولية ساعدت في وضع تاريخ مملكة أوغاريت في القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد ذلك التاريخ الذي كان يتأرجح بين النفوذ المصري والنفوذ الحثي في ازدهار سعيد على يد ملوك أوغاريت ومنهم: أميشتمار و نكمد و أرخالبا و نيكميبا، و ايرانو أو حمورابي وهو بنفس اسم حمورابي ملك بابل.

وقد قدم لنا القصر الملكي الأوغاريتي كمية كبيرة من الوثائق السياسية والإدارية والاقتصادية والقضائية مكتوبة كلها باللغة الأوغاريتية. وتتضمن هذه المجموعة الحديث عن اعمال ملكية ولائحة بالمدن وعدد سكانها، ولائحة بالبضائع المختلفة وبأسماء مختلف فئات الشعب الداخلة في مجموعات حرفية وتعاقدات إلى جانب مجموعة من الرسائل.

وعلى غرار الوثائق الأكادية، فإنها ذات قيمة كبيرة من حيث دراسة التاريخ الداخلي للملكة في المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي بما فيه تاريخ علاقات مملكة أوغاريت بالخارج. هذا مع العلم ان نصوص أوغاريت تبدو الأكثر اهمية. ومن بين هذه النصوص أتينا على ذكر العديد من النصوص الدينية من طقسية، ولائحة بالأضاحي والآلهة الخ... وكلها وجدت في رأس شمرا. ولا بد لنا هنا من ذكر قصيدتين مهمتين وهما ليستا من النوع الأسطوري بل الواقعي، تدور أحداثها حول شخصية: كيرت و دانيال

أما قصيدة كيريت فإنها مهمة بنوع خاص لتحديد موقع الفكر الديني في أوغاريت أنه يحكي أحداث ملك يدعى كيريت الموصوف «بابن الإله إيل» فعلينا أن نفهم هذه الأبوة كما هو الحال بالنسبة إلى أحد ملوك إسرائيل الذي بموجب التوراة هو أيضاً ملقب «بابن الإله».

أما كيريت فإنه بعد أن فقد كل أولاده حصل من الإله إيل إذ التقاه في الحلم، وبفضل الإله بعل، على أميرة حورية أعطته ذرية جديدة أي عدة بنات وسبعة صبيان وأما وليه فقد أرضعته الإلهة عشيرة والإلهة «عناة» فاكتسب قوة أعظم من قوة والده.

مرض كيريت وخارت قواه ولم يعد يستطيع القيام بواجباته كملك فاقترب منه ابنه يذكره بواجباته بلغة تشد من عزمه ومؤثرة، وتذكرنا ببعض الأقوال في التوراة: «أنصف الأرملة وأطعم اليتيم، واطرد الظالم. وإلا أنزل عن العرش وأنا أحل مكانك» وهكذا، وبفضل الإله إيل الذي تدخل للمرة الثانية لصالحه، شفي كيريت مؤقتاً. ولكنه وقد أيقن أنه سيتخلى عن مركزه إلى ابنه، فقد لعنه، إن نهاية القصيدة مخرومة، ومن المؤكد أن هذا النص الجميل يحمل أسطورة ملكية إرشادية، غير أنه غامض المعنى.

أما مفهوم، وصفة قصيدة دانيال التي يقال عنها قصيدة «أقهات» فتبدو أكثر وضوحاً. إن اسم دانيال مذكور في سفر حزقيال في التوراة كإنسان عادل وحكيم الأزمان الغابرة هو أيضاً لم ينجب، وعلى ما يبدو كان ملكاً لمدينة أجنبية. وهو مثل أيوب ذو قدر مثالي وكان غريباً عن إسرائيل. فبعد أن شفي من عجزه وبفعل تدخل الإله إيل وبعل وبعد أن خضع لمعالجة خاصة، أنجب دانيال ولداً هو اقهات الذي يمثلونه وكأنه أمير مثالي.

قدم دانيال إلى أقهات قوساً عجيباً من صنع إله الحرف «قصير» غير أن الإلهة عناة التي اشتهت هذه التقدمة مقابل منح اقهات الخلود. غير أن اقهات رفض هذا العرض فطلبت عناة من الإله إيل أن يسمح لها بالانتقام. وبالفعل نصبت له فخاً بواسطة من يسمى «يثبون» ويبدو أن الإلهة عناة أمرت على موت الأمير المتمرد (وهنا ينقطع حبل السرد بسبب التلف الذي أصاب اللوحة مما لا يسمح لنا بمعرفة مصير القوس).

وننتقل هنا إلى صلاة دانيال للحصول على المطر فنرى دانيال ينتقل فجأة إلى مملكته حيث يجد ابنه قد مات. فيذهب عندئذ دانيال مفتشاً عن بقايا جثة اقهات في أحشاء النسور. وما إن وجده حتى أطلق لعنات قاسية. وبعد حداد طويل سمح دانيال إلى ابنته «بوجهات» أن تنتقم لأخيها.

تتوقف القصيدة في الوقت الذي كانت فيه، «بوجهات» أن تنجح في عملية الانتقام وهنا يجب إلحاق الأحداث بما يقال عن «الرفاييم» حيث نجد دانيال يحظى بالخلود بعد موت ابنه «أقهات».

تعرضت هـذه القـصيدة إلى الكـثير مـن التفسيرات. فيبـدو أن هـذه القصة تخضع للأساطير التي يرددها الناس بصفة تعاليم. فهي تحتوي على دروس أخلاقية مثل الإفراط في السلوك ومديح الفتاة الفاضلة وشخصية الأمير المثالية.

فإذا أحجمنا عن ترجمة هاتين القصيدتين بصورة حرفية دون أن ننقص من قدرهما لأن حدود هذا المؤلف حتمت علينا الخيار ففضلنا ، على أساس هـذه الشروط ، أن نقدم مجموعة مـن النصوص المتجانسة بقـدر الإمكـان. إن دورة بعـل الـتي نقـدم فيمـا يلـي ترجمتهـا تؤلـف مجموعة مـن الميثولوجيـا المتماسكة تـدور حـول شخصية إله أوغاريت الأكبر فهـي تحكـي مجموعة الأعمـال البـاهرة والكـوارث الـتي تفسـر إلى حـد مـا ، جوهـر الميثولوجيـة الأوغاريتيـة. وهي من جميع وجهات النظر ، النصوص الأوغاريتية الأكثر دلالة وأهمية. وبعد دورة بعل نأتي على ترجمة قصيدتين جميلتين جداً وذات مغزى خاص. وهما : «أعراس القمر» و «ولادة الآلهة».

كما أننا نتردد في أن نعطي للقراء ترجمة لهذه لنصوص دون أن نحيطها بالشروحات اللازمـة وذلـك لأن ترجماتنـا ليـست كاملـة أو نهائيـة. وإلى جانـب صـعوبة ترجمـة النـصوص المنقوشة السامية ، (فقدان كل حركة تدل على الأصوات ومجموعة المعاني الخ...) فإن لغة أوغاريـت تـضيف إلى ذلـك صـعوبات أخـرى مثـل: المقـاطع المخرومـة في الـنص ، عـدم الإحاطـة بشكل كامل بمعاني الألفاظ ومنها النفي والتأكيد. ولذلك على الرغم من الجهود الكبيرة فإن القسم المجـازي مـن هـذه المعـاني لـه صـعوبات جمة في الترجمة ، ومـع هـذا إننـا سـعداء بـأن نقـدم للقـارئ في هـذه الترجمـة الأولى إلى اللغـة الفرنـسية ، للنـصوص بـشكل عـام إن جمـال النصوص وغناها والشاهدة على الحضارة التي اختفت إلى حين ، كل ذلك يدل على قيمتها من حيث الثروة الفكرية التي تقدمها للبشرية.

# قصيدة بعل و البحر

إن اللوحة التي تحكي مواجهة الإله بعل لإله البحر (يم) قد أشير إليها في الترجمة تحت رمز # B. A وهي تتألف من أربعة أعمدة لم يتم الاحتفاظ منها إلا بالأول وهو سالم من التلف يضم قسماً من الجزء رمز ا أو العمود الشمالي المسجل على وجه اللوحة والفاصل بينه وبين اللوحة باقي اللوحة بخط عمودي. وفي قفا هذا الجزء، نجد جزءاً من العمود الأخير قد يكون العمود الرابع لأن طول النمط يجعلنا نفكر بأن اللوحة لم تكن تحوي سوى عمودين منقوشين على وجه وقفا اللوحة وهذا مما يجعلنا نفكر اليوم بأنهما جزء من العمود الأول التي رمز إليه المترجم عام ١٩٣٥ بعلامة .B. A 1 وأما القفا أو العمود الرابع فإنه تحت رمز A.B A.

أما القسم الثاني من اللوحة فكان مكسوراً ومع ذلك تم التوفيق في ترميمه. ففي عام ١٩٤٥ تمت ترجمته تحت رمز AB1 إن أجزاء هذا القسم لا تحمل أي إشارة على قفا اللوحة. فقد فكر الناشر أن 1ABC كانت تخص القفا إلى يمين اللوحة وهذا يعني أنها تتمة للعمود الثالث للنص. ولنذكر الآن أن قصائد أوغاريت كانت على وجه وقفا اللوحة فكان يلزم قراءة اللوحة من الأسفل إلى الأعلى وفي المقدمة العمود من اليمين ومن ثم الأعمدة من الشمال.

وبسبب محتوى اللوحات فإن أكثرية المترجمين الذين يقدرون إن 1ABC يجب أن تعود إلى بداية العمود ا. وهي الوسيلة الأصلح لتفسير فقدان الإشارات من قفا اللوحة للأجزاء المرموز إليها ب BABC. فإذا كان وجه اللوحة هو بداية العمود رقم ا فإن القفا الأول يماثل نهاية العمود ١ إن قتال بعل مع يم يشمل ثلاثة فصول. الفصل الأول (1RBC) يبدأ باتهام إله وقد يكون إيشتار يتضمن الشكوى إلى الإله إيل إذ إن الإله يم قد حصل على إذن بإقامة معبد له. ولقد أجاب الإله إيل شمس «شاباش» إنه يرفض ادعاءات «أشتار» بقوله: يمكن ليم أن يحصل على قصره ولكنه ليس «إشتار» الذي ليس له زوجة كبقية الآلهة. وهذا يدل على أن يم دخل إلى البلاط الإلهي غير أن عدواً قوياً انتصب في وجهه تحت اسم الإله بعل.

وفي الفصل الثاني (///ABC) على وجه التأكيد، يبدأ بعل بشتم وتهديد يم وعندئذ أرسل الأخير رسله إلى مجمع الآلهة المقام وسط أحد الجبال، كي ينذروا الآلهة و أبا الآلهة إيل

بالذات، ليسلموهم بعل على الفور. فخاف الإله وبدا عليهم الإذعان. غير أن بعل الذي كان حاضراً حاول أن يعيد إلى الآلهة شجاعتهم وأن يحملهم على المقاومة. وإذ شعر أن الإله إيل نفسه كاد أن يقدمه إلى يم معترفاً بتفوق هذا الأخير، فقد أصبح هائجاً فهاجم رسل يم محاولاً ضربهم. غير أن عناة و اشتار. أوقفاه في نهاية الأمر مع تذكيره باحترام الأصول الدبلوماسية. وعندئذ أطلق بعل كامل حريتهم وهو في غضب شديد مجدفاً على يم.

الفصل الثالث (1ABA) يصف مواجهة الخصمين. فما كان من بعل بعد أن صنع له قصير سلاحين رهيبين إلا أنه واجه يم. فالهراوة الأولى من صنع قصير بدت غير كافية، فعاد قصير وصنع له أداة تكفي لقتل خصمه فانتثرت جثته وتبعثرت. وعندئذ أُعلن انتصار بعل على يم.

هنا نقطع حبل السرد على /... سطرين كاملين .../ بحيث لم يبقَ سوى كلمات منفردة.

وثمة إله يكون «أشتار» يحتج لدى إيل على السماح ليم ببناء قصر له

☆☆☆

✧ وعندئذ ذهب لتوه إلى إيل

✧ حيث تتدفق مياه الأنهار

✧ في وسط مجرى المحيطين

✧ لقد بلغ منطقة إيل

✧ ودخل مملكة أبي السنين[1]

✧ فانحنى وركع عند قدمي إيل

✧ مقدماً له كل تمجيد

✧ لقد بنى قصير خاسيس مقاماً ليم

✧ وقصراً للقاضي «نهار»

✧ ...[2] فليبنِ قصير خاسيس[3]، مسكناً للأمير يم

✧ وليبن قصراً للقاضي نهار[4]، ليكون مقاماً له

---

١- مثل هذا اللقب الإله ايل في سن الشيخوخة - وقد تبنى اليهود نفس اللقب بالنسبة إلى يهوه فقالوا: ابا الأيام (سفر دانيال ٧/٩-١٠).

٢- يبدا حديث اشتار الى ايل حيث يقول إنه اذن ببناء قصر إلى يم.

٣- إله البنائين والحدادين (قصير حسيس).

٤- القاضي نهار لقب الإله يم.

✧ فليسرعوا في بناء المسكن

✧ وليسرعوا في بناء القصر

إن /... الأسطر الأربعة اللاحقة مخرومة.../ ولم تتضح لنا منها سوى بعض الكلمات ومنها اسم الإله يم والإله «أشتار» (إله حسود ومقاتل وقد يكون بعل نفسه كما سيجيء معنا) أما شباش الوسيطة الإلهية فقد رفضت ادعاءات «أشتار» فأجابها هذا الإله بالتهديد.

✧ صرخ القنديل الإلهي بأعلى صوته قائلاً:

✧ أرجوك أن تصغي إلي

✧ إن الثور إيل أباك سيبدي احترامه

✧ للأمير يم

✧ للقاضي «نهار»

✧ فكيف للثور إيل أبيك أن يستجيب

✧ إنه دون شك سيزيل دعائم عرشك

✧ وسيكسر حتماً صولجان سيادتك

✧ فيجيب أشتار

✧ ... الثور إيل أبي ...

✧ أنا لا أملك بيتاً كبقية الآلهة

✧ ولا باحة قصر كالآلهة[1]

✧ وسأنزل بمفردي

✧ وفي حلقي سيغرق المهرة الفنانون

✧ الذين يعملون في مسكن الأمير يم

✧ في قصر القاضي نهار

✧ - إن الثور إيل أباه[2] سيبدي احترامه

✧ أمام الأمير يم

✧ أمام القاضي نهار

✧ وأنا إن حكمت أنت وإن لم تحكم

---

١- في الترجمة الحرفية للنص، تعني «أبناء القداسة» أو مجموعة الآلهة وتسمى أيضاً «إيليم» (آلهة) أو «قيدوشيم» مقدسون

٢- أن اللفظة الأصلية في النص تلفظ «نبش» وهي نفس اللفظة الواردة في التوراة كما أنها تعني الحلق

✧ فانظرها أنت من دون زوجة كبقية الآلهة[1]

✧ ...والأمير يم له ...

✧ ...القاضي نهار هو ...

✧ لقد أرسلني

✧ فأجاب أشتار

★★★

وهنا يهدد بعل الإله يم

★★★

✧ لقد وقفت في وجه...

✧ فأجاب بعل الكلي القدرة:

✧ هل يمكن أن تطرد من على العرش الملكي

✧ من مركز ملكك؟

✧ سيضرب «أيمر»[2] رأسك أيها الأمير يم

✧ ويضرب «يغرش»[3] جمجمتك، أيها القاضي نهار

✧ فليكسر «حورون»[4] أيها الأمير يم

✧ وليكسر حورون رأسك أيها القاضي «نهار»

✧ وهل إشتارت (اسم لبعل) يكسر جمجمتك، أيها القاضي «نهار»؟

✧ ... سوف يتهاديان

✧ ... امرأتان ...

وعندئذ يرسل يم رسله ليمتثلوا أمام مجلس الآلهة

✧ لقد أرسل يم رسلاً

✧ والقاضي نهار أرسل سفراءه

✧ وفي حبور، العاطفة ... قال:

✧ اذهبوا أيها الغلمان دون توقف

---

١- يبدو أن الإله اشتار كان عازباً.

٢- اسم الهراوتين صنعهما قصير حسيس لمصلحة بعل في قتاله مع يم.

٣- الحاشية السابقة.

٤- إله شافي وهدام في الوقت نفسه (حورون).

✧ ومن لم تحولوا إلى مجلس الآلهة المجتمعين
✧ في وسط جبل «لال»
✧ ولكن عند قدمي إيل، فلا تنطرحوا
✧ ولا تسجدوا أمام مجلس الآلهة
✧ اعيدوا قراءة الرسالة التي أودعوكم إياها
✧ وقولوا إلى الثور إيل أبي
✧ انقل إلى المجلس وهو منعقد ما يلي:
✧ رسالة من يم سيدكم من قبل سيدكم القاضي «نهار»
✧ سلِّم يا إيل من تحميه
✧ الذي تنتظره الجماهير
✧ سلم بعل وغلمانه
✧ سلم ابن داغون حتى استولي على ذهبه
اما رسل يم فقد نقلوا تهديد سيدهم
✧ ذهب الغلمان دون توقف
✧ حتى وصلوا إلى وسط جبل «لال»
✧ حيث ينعقد مجلس الآلهة
✧ وكان الآلهة جالسين لتناول الطعام
✧ والآلهات جلسن أيضاً لتناول الطعام
✧ وجلس بعل إلى جانب إيل
✧ وإذ رأوهم الآلهة
✧ وإذ رأوا رسل يم
✧ سفراء القاضي «نهار»
✧ أخفض الآلهة رؤوسهم حتى الرِّكب
✧ وعلى عروشهم الأميرية
✧ فيبدأ بعل يوبخهم بقوله:
✧ لماذا أيها الآلهة أحنيتم رؤوسكم حتى الركب
✧ وعلى عروشكم الأميرية؟
✧ إن على أحد الآلهة أن يجيب عن لوحات رسل يم

✧ وسفراء القاضي «نهار»

✧ ارفعوا أيها الآلهة رؤوسكم من على ركبكم

✧ وعروشكم الأميرية

✧ وأنا سأجيب رسل يم

✧ وسفراء القاضي نهار

✧ فرفع الآلهة رؤوسهم من على ركبهم

✧ ومن على عروشهم الأميرية

✧ وعندئذ وصل رسل يم

✧ وسفراء القاضي نهار

✧ فلم يرتموا على قدمي إيل

✧ ولم يسجدوا في مجلس الآلهة

✧ لقد وقفوا...

✧ وأعادوا تلاوة الرسالة التي لديهم

✧ فلمعت نار و ناران

✧ وامتشقوا سيفاً مسنونة في اليد اليمنى

✧ وقالوا إن الثور إيل أبيه

✧ رسالة من يم سيدك، من سيدك القاضي «نهار»

✧ سلِّم يا إيل من أنت تحميه

✧ ذلك الذي ينتظره الجمهور

✧ سلِّم بعل وغلمانه

✧ سلم ابن داجون حتى استولي على ذهبه

فيقول إيل إنه مستعد تسليم بعل إلى يم. فثارت ثائرة بعل وتحفزّ لضرب الرسل غير أن الهة أوقفته عن ذلك. فردّ قائلاً إن يم سينال جزاءه.

✧ فأجاب الثور إيل أبوه:

✧ يا يم سيصبح بعل خادمك

✧ بعل سيصبح خادمك

✧ إن ابن داغون سيصبح أسيرك

✧ سيقدم لك الزكاة كبقية الآلهة

✧ ... ويجلب لك كالآلهة الهدايا

✧ فارتعد بعل من شدة الغضب

✧ وأمسك بيده سلاحاً مميتاً

✧ بيده اليمنى سلاحاً فتاكاً

✧ وهمّ بضرب الغلمان

✧ أما عناة فقد امسكت بيده اليمنى

✧ وامسكت إشتارت[1] بيده اليسرى قائلة:

✧ لماذا تريد أن تضرب رسل يم؟

✧ وتضرب سفراء القاضي نهار[2]

✧ الرسول ...

✧ إنه رسول ... وبين كتفيه

✧ كلام سيده

✧ و...

✧ فارتجف الأمير بعل من شدة الغضب

✧ ... أنا أقول إلى يم سيدك[3]

✧ وإلى سيدك القاضي نهار

✧ ... إن قصاص من «حدو»

✧ ... وسوف تنحني[4]

1ABA وفي لحظة التصدي إلى يم، تراءى لبعل أن سلاحه كان صَدِئاً

✧ سأشهر رماحي

✧ نعم سأستلها

✧ ... وإذا وقف في وجه يم فسأقضي على راحته

✧ وإذا هاجم يم سأعقل ... «نهار»

---

١- الإلهتان عناة واشتار تؤكدان شخصية بعل التي اشتهرت بالغضب

٢- اشتارت تذكر بعل باحترام الرسول وفق القواعد الديبلوماسية فهو غير مسؤول عن مضمون الرسالة التي يؤديها.

٣- هنا يخاطب بعل رسل يم.

٤- يعنون بذلك التعابير التهديدية التي يتلفظ بها «حدد» اي بعل ضد يم

✧ السيوف صدئة هنا

✧ ... وإلا فإن قوتي ستنهار على الأرض

✧ ... وقدرتي تتمرغ في التراب

بعد أن شجع قصير بعل، صنع له أول هراوة

✧ من فمه لا يخرج صراخ

✧ حتى ولا كلمة عالية من شفتيه.[1]

✧ وقد يصبح صوته مسموعاً

✧ وإن كان وشوشة تحت عرش الأمير يم

✧ فأجاب قصير «حسيس»:

✧ إني أقول لك أيها الأمير بعل

✧ وأعلن لك يا ممتطي الغيوم

✧ إن هذا هو عدوك يا بعل

✧ هذا عدوك وسوف تضربه

✧ هذا هو خصمك وستذبحه

✧ وستعود إليك ملكيتك الأبدية

✧ وسيادتك الدائمة

✧ وعندئذ صنع قصير هراوتين اخريين

✧ وأعلن اسمهما[2]

✧ إن اسمك هو «ياغرش»

✧ وسيطرد ياغرش يم

✧ يطرد يم عن عرشه

✧ يطرد يم عن عرشه و «نهار» عن ملكه

✧ فهل يمكنك ان تفلت من يدي بعل

✧ وكأنه الصقر، تفلت من بين أظافره

✧ اضرب الأمير يم على كتفه

✧ والقاضي «نهار» على صدره

---

١- هكذا، لأن بعل محتجز تحت عرش يم ولا يمكن سماع صوته

٢- إشارة تدل على قيمة الاسم السحرية.

✧ وهكذا انطلقت الهراوة من يد بعل

✧ كالصقر انطلقت من بين أظافره

✧ واصابت الأمير يم في الكتف

✧ والقاضي نهار في الصدر

✧ غير أن يم بقي قوياً

✧ ولم ينحنِ

✧ ولم تضعف مفاصله

✧ ولم يتغير وجهه

هنا يبدو أن الهراوة الأولى لم تكن كافية. فصنع قصير ثانية للوصول إلى هدفه.

✧ وعندئذ صنع قصير هراوتين

✧ وأعلن عن اسميهما:

✧ إن اسمك يكون «أيمر»

✧ و «أيمر» سيطرد يم

✧ سيطرد «يم» من على عرشه

✧ و «نهار» من على كرسي سيادته

✧ هل لكِ أن تنطلقي من يد بعل

✧ كالصقر من بين أصابعه

✧ اضربي رأس الأمير «يم»

✧ والقاضي نهار في الجبهة[1]

✧ حتى يسقط يم

✧ يسقط على الأرض

✧ عندئذ انطلقت الهراوة من يد بعل

✧ كالصقر من بين اصابعه

✧ وضربت يم على جمجمته

٢٥ ✧ والقاضي نهار على جبهته

✧ فسقط يم

✧ سقط على الأرض

---

١- اي بين العينين

✧ وارتخت مفاصله

✧ وتغير وجهه

✧ فجرُ بعل يم ومزقه

✧ كما قضى على القاضي «نهار»

وعندئذ تبعثرت جثة «يم» وأصبح بعل الملك الأوحد.

✧ وعندئذ نادت إشتارت بعل باسمه قائلاً:

✧ بعثره يا ممتطي الغيوم

✧ وسيصبح الأمير يم أسيرنا

✧ وسيصبح القاضي نهار أسيرنا

✧ وأخرج...

✧ فبعثره القدير بعل

✧ و...

✧ نعم لقد مات يم

✧ نعم وسيسود بعل

ﮨ

# قصيدة بعل و عناة

تعرفنا إلى هذه القصيدة تحت رمز 1AB التي لم يبق منها، سوى الجزء الأدنى وبعض المقاطع في الجزء الأعلى. وعلى هذا النحو لم يحتفظ من النص الموزع على ستة أعمدة إلا بالنصف من القصيدة أي على ثلاثة أعمدة على الوجه وثلاثة أخرى على القفا فكان النص إذن، مقسوماً بخطوط عرضانية موزعة المقاطع بينها مثل الخطوط الفاصلة في العمود الثالث. وبهذا، وبوجود جزء من أعلى اللوحة يفترض أن الأصل كان مقسوماً من ا إلى ٧، ومؤلفاً من مقاطع تحمل رمزA وF.

فإذا كان النص في منتصف اللوحة يحكي قصة بناء قصر لبعل فإن الدور الرئيسي يكون للإلهة عناة التي لعبته، وهي أخت بعل العنيفة.

وبالفعل فإنها تدخل في الأحداث فوراً بعد وصف التحضيرات لإقامة وليمة على شرف بعل وهي لا تخرج من هذه الأحداث حتى آخر القصيدة. إن وصول رسولين من قبل بعل يجعل عناة تقدر لقاءً قريباً مع بعل. فتبدأ تتهيأ لهذا اللقاء بعد أن أقدمت على مذبحة هائلة حيث أنهت بنشاط على وجه الأرض، مجموعة من المحاربين، وكان ذلك داخل قصرها على الرغم من أنها هي التي دعتهم إلى القصر. وبعد أن ارتوت من دم الشجعان أصلحت زينتها لملاقاة حبيبها «بعل القدير» الذي تغنت بلذاته أما رسل بعل فقد سلموا رسالة سيدهم جاء فيها: يجب على عناة أن تلتحق ببعل وبأسرع ما يمكن على جبل «سافون» حيث سيكشف لها عن سر. فأزعجت هذه الدعوة المفاجئة «عناة» فقالت في سرها: هل يكون بعل في خطر وهل تلزمه المساعدة؟ فطمأنها الرسل. إن ذلك يعني شيئاً آخر. فذهبت لتوها إلى «بعل». وما كان من بعل إلا أن استقبلها بكل احترام وكشف لها عن مشاغله. إنه لا يملك قصراً كبقية الآلهة فهو يعتمد على «عناة» لرفع هذا الظلم وبسرعة. فوعدت عناة بأنها ستصحح الوضع بسرعة. فتدخلت لدى إيل «أبي الآلهة والبشر» مقدمة له طلب بعل وإلا لن تتردد عن تهديده إن رفض.

A

## العمود الأول

## الاستعدادات لإقامة وليمة بعل

/... نقص يتجاوز الخمسة وثلاثين سطراً .../

✧ اخفض إذن راسك....

✧ يا باردَ ميني[1] خادم بعل القدير جداً الأمير سيد الأرض

✧ وفي الحال بدأ خادم بعل

✧ بتهيئة الوليمة

٥ ✧ وتقديم الأكل إليه

✧ لقد شق الصدر أمامه

✧ بسكين حادة

✧ وبسكين حادة جزّ

✧ قطعة من الذبيحة السمينة

✧ وبسرعة قدمها له وسقاه

١٠ ✧ وضع كأساً بيده

✧ كما وضع كأساً كبيرة بين يديه

✧ كتقدمة ممتازة قدمت إلى «رغيدان»

✧ رجل السموات

✧ كأساً مقدسة لا تقوى امرأة على النظر إليها

١٥ ✧ كأساً لا تقوى عشيرة أن تراها[2]

✧ لقد جلب ألف جرة من الخمر

✧ وخلطها بألف جرة في دن كبير

✧ وبدأ يرتجل ويغني

✧ أما الصنوج فكانت بين يدي نُعام

٢٠ ✧ ذي الصوت الجميل وهو يغني

---

١- ساقي الخمر لدى بعل ويوصف بانه رجل السموات

٢- اشارة محتملة في طقوس اوغاريت حيث يقال: كأس بعل الواجب وضعها في المعبد ولا يسمح عشيرة

✧ لمجد بعل في مطاوي «سافون»[1]

✧ فنظر بعل إلى بناته

✧ ورأى «بدريا» المضيئة

✧ وكذلك «تالياً» الممطرة

/... نقص في اللوحة يقارب الخمسة عشر سطراً .../

B

## العمود الثاني

## مذابح عناة

/... نقص يقارب خمسة وعشرين سطراً .../

✧ سبع بنات أصلحن زينتها

✧ وسحقن الزعفران والآشنة وعطرن

✧ عطرن حارسات أبواب قصر «عناة»

٥ ✧ والتقت بالغلامين عند أسفل الجبل

✧ وعندئذ بدأت عناة بالمذبحة في الوادي

✧ قاتلت بين حصنين[2]

✧ وذبحت الجموع عند شاطئ البحر

✧ وأبادت الرجال عند الفجر

١٠ ✧ فتكدست الرؤوس تحتها كسنابل القمح المحصودة

✧ وفوقها تطايرت الأيدي كالجراد

✧ ومثل رزم القمح كانت تتطاير أيدي الشجعان

✧ فأخذت تجمع الأيدي المقطوعة في جعبتها والرؤوس فوق مؤخرتها

✧ وأخذت تغمس ركبتها في دماء الأبطال

١٥ ✧ وذيل تنورتها في صديد الشجعان

✧ وتحت وقع الضربات بالعصا فرقت الفتيان

---

١- قد يكون جبل «انبابه» مقر اناة

٢- قد يعني ذلك قتالاً فيما بين جبلين ان تاخير استقبال رسل بعل قد يكون بسبب احداث القتال الذي تثيره عناة

✧ ... قوسها على ظهرها

✧ حتى وصلت عناة إلى مقرها

✧ فاتجهت الإلهة إلى مقرها

✧ دون أن ترتوي

✧ من ذبحت في الوادي

٢٠ ✧ في قتالها بين حصنين

✧ ثم هيأت مقاعد للشجعان[1]

✧ ومناضد للمحاربين

✧ ومراقي للبواسل

✧ وذبحتهم جماعياً

✧ ثم راحت تتأمل ساحة المعركة

✧ وفرحت عناة

✧ وانتفخ قلبها من كثرة الضحك

✧ كما امتلأ قلبها حبوراً

✧ لأن عناة أمسكت بزمام النصر

✧ وإذ غمرت رجلبها حتى الركبة في دماء الأبطال

✧ وذيول تنورتها في صديد الشجعان

✧ حتى الامتلاء، ذبحت في مقرها

٣٠ ✧ وقاتلت بين المناضد

## زينة عناة

✧ نظفوا المسكن من دم الشجعان

✧ وسكبوا الزيت الطيب من إناء

✧ وغسلت العذراء عناة يديها

✧ غسلت سليلة الشعوب أصابعها

✧ غسلت يديها من دماء الأبطال

---

١- دعت عناة محاربين الى الوليمة حتى تقتلهم في هذه المناسبة

٣٥ ✧ وغسلت أصابعها من صديد الشجعان
✧ ثم جمعت المقاعد بعضها إلى بعض
✧ والمناضد بعضها إلى بعض
✧ كما جمعت المراقي بعضها إلى بعض
✧ فسكبت الماء نعمتها واغتسلت
٤٠ ✧ وماء السماء، دهن الأرض
✧ ومياه ممتطي الغيوم
✧ وندى الليل قد سكبته
✧ والمطر الذي أنزلته النجوم

## العمود الثالث

✧ تجملت بعطر الزعفران
✧ ومهدرة ألف حقل في البحر
/... يوجد نقص يقارب العشرين سطراً .../

## رسالة بعل إلى عناة

✧ لتضع عناة المرجان على صدرها
✧ لتصعد نشيد لذات القدير جداً بعل
✧ وحب بيدريا المنيرة
✧ وحب «تاليا» المطرة
✧ وملذات «ارسيًا»[1] ابنة «أبي بدر»
✧ وهكذا، أدخلوا أيها الغلمان
✧ وعند قدمي عناة انحنوا واسجدوا
✧ مجدوها وقولوا للعذراء «عناة»
✧ مرددين لأم الشعوب:
١٠ ✧ رسالة من القدير جداً بعل

---

١ـ «ارسيا» ثالث ابنة لبعل ويعني اسمها الأرض سواء بالكنعانية أو العبرية أو حتى بالانكليزية حيث يقال Earth أي الأرض.

✧ كلام من قبل أمجد الأبطال
✧ اجعلي الأرض تنتج طعاماً
✧ ضعي في التربة مؤناً
✧ وانشري الرخاء في جوف الأرض
✧ وشآبيب النِّعم في قلب الحقول
١٥ ✧ أسرعي، أسرعي
✧ ولتسرع قدماك نحوي
✧ ولتتسع خطواتك نحوي
✧ لأن لدي ما أقوله لك
✧ كلاماً أبلغك إياه
✧ كلام الشجرة
٢٠ ✧ ووشوشة الحجر
✧ وخرير مياه السموات والأرض
✧ من الأغوار حتى النجوم
✧ أنا أعرف وميضاً تجهله السموات
✧ وكلاماً لا يعرفه البشر
٢٥ ✧ ولا تفهمه جماهير الأرض
✧ تعالي لأكشف لك عنه
✧ وعلى جبلي سافون[1] المقدس
✧ في مذبحي وعلى جبل ميراثي
✧ في المكان اللذيذ، على القمة المهيبة
فتساءلت عناة: لماذا يدعوني بعل
✧ وعندئذ رأت عناة الإلهتين
✧ فارتعدت حتى أخمص قدميها
✧ وانفصلت كليتاها
✧ عرق وجهها

---

١- جبل سافون هو مقر الإله بعل.

✧ وارتخت مفاصل ظهرها

✧ ومفاصل كليتيها ارتعدت

✧ فاخذت بالكلام مصرحة:

✧ كيف اتى «غابان» و اوغار

✧ وأي عدو انتصب ضد بعل

٣٥ ✧ أي خصم انتصب ضد ممتطي الغيوم؟

✧ ألم أقتل يم المفضل لدى إيل؟

✧ ألم أقضِ على نهار، إلهة الهراوة المائمة

✧ حسن سالجم التنين وأغلفه

✧ لقد قتلت الحية الملتوية

✧ «شالياة» ذات الرؤوس السبعة

٤٠ ✧ وقضيت على أرش المفضل لدى الآلهة

✧ وقضيت على العجل الإلهي «إيشاة»

✧ وأجهزت على «دهابيب» الابنة الإلهية

✧ والآن سأصارع من أجل الفضة

✧ وسأضع يدي على الذهب

✧ لقد صدَّ بعل كل هجوم

## العمود الرابع

٤٥ ✧ من أعالي جبل «سافون»

✧ الذي كان من يشوش.... إذنه

✧ طرده بعيداً عن عرشه الملكي

✧ بعيداً عن كرسي مقر سيادته

✧ أي عدو إذن هو الذي تصدى لبعل

٥٠ ✧ أي خصم وقف في وجه ممتطي الغيوم

عندئذ طمأن الرسل «عناة» واستجابت للدعوة.

✧ اجاب الغلمان. لقد أجابوها:

✧ ما من عدو وقف ضد بعل

٥٠ ✧ ولا من خصم تصدى لمنطي القيوم
✧ تلك هي رسالة بعل الفائق القدرة
✧ كلام أعظم الأبطال:
✧ أنتجي في التربة طعاماً
✧ ضعي في الأرض مؤناً
✧ وزعي الرخاء في قلب الأرض
✧ ومدراراً من النعم في قلب الحقول
٥٥ ✧ أسرعي أسرعي
✧ ولتركض قدماك نحوي
✧ ولتتسع خطواتك
✧ إن لدي ما أقوله لك
✧ كلاماً أبلغك إياه
✧ كلام الشجرة
✧ ووشوشة الصخرة
✧ كلاماً لا يعرفه البشر
٦٠ ✧ ولا تعرفه جماهير الأرض
✧ إن تمتمة السموات إلى الأرض
✧ ومن الأعماق حتى النجوم
✧ فأنا أعرف وميضاً لا تعرفه السموات
✧ تعالي فأكشف لك عنه
✧ من على جبل «سافون» الإلهي
✧ في منبحي وعلى جبل ميراثي
٦٥ ✧ فأجابت عناة قرينة الشعوب:
✧ سأخلق في الأرض غذاء
✧ وأضع في التربة مؤناً
✧ وأوزع الرخاء في قلب الأرض
✧ وأضع مدراراً من النعيم في قلب الحقول
٧٠ ✧ فليضع بعل صاعقته في السماء

✧ وال... يشعل قرنه

✧ اما انا فسأنتج.... في الأرض الأغذية

✧ وأضع في التربة المؤن

✧ وأوزع الرخاء في جوف الأرض

٧٥ ✧ ومدراراً من النعيم في قلب الحقول

✧ وسأضيف شيئاً آخر:

✧ اذهبوا، اذهبوا يا غلمان الآلهة، إنكم بطيئون

✧ اما أنا فسأرحل عن «أوغار» حتى ابعد مكان للآلهة

✧ سأغادر «أنباب» حتى أبعد الآلهات

٨٠ ✧ وانا أخطو خطوتين تحت ينابيع الأرض

✧ وثلاث خطوات تحت الأغوار

## وصول عناة لعند بعل

✧ وعندئذ توجهت نحو بعل

✧ نحو اعالي «سافون»

✧ مروراً بألف حقل

✧ وعشرة آلاف فرسخ

✧ لقد رأى بعل مجيء أخته ابنة أبيه

✧ مجيئها بخطى سريعة

✧ فأرسل نساءً لملاقاتها عن بعد

٨٥ ✧ وضع أمامها ثوراً

✧ دابة سمينة لاستقبالها

✧ فسكبت ماء واغتسلت

✧ وعندئذ اغنى ندى السماء الأرض

✧ ندى السماء الذي أنزلته

✧ والمطر الذي سكبته النجوم

✧ فتعطرت بعطر الزعفران

✧ الذي يملأ حقول البحر حيث ينمو

٩٠ ✧ الندى....

/... نقص يقارب خمسة عشر سطراً .../

E

اشتكى بعل لعدم حصوله على قصر:

✧ ليس لبعل بيت كبقية الآلهة

✧ ولا ساحة كأبناء عشيرة

✧ او بيتاً مثل إيل

✧ أو مأوى كأبنائه

✧ او بيتاً مثل السيدة عشيرة يم

✧ او بيتاً مثل «بيدريا» المنيرة

✧ او مأوى إلى «تاليا» المطرة

٥ ✧ أو بيتاً مثل «أرسيا» ابنة «يوبدر»

✧ بيتاً للخطيبة الشهيرة

✧ فأجابت العذراء عناة

✧ إن الثور إيل أبي سيستجيب لي...

## العمود الخامس

✧ .... سأذبحه على الأرض وكأنه حمل

١٠ ✧ وسأجعل شعره أحمر كالدم

✧ حتى يوافق على منح بعل بيتاً كسائر الآلهة

✧ وساحة كساحات أبناء عشيرة

هنا تتدخل عناة لدى إيل من أجل إقامة قصر بعل وتناوله طلب بعل

✧ حركت ساقيها وجابت الأرض

✧ متوجهة إلى إيل

✧ عند منابع الأنهار

١٥ ✧ في وسط مجاري المحيطات[1]

---

١ـ مسكن الإله إيل

✧ حتى وصلت إلى منطقة إيل

✧ فدخلت مسكن أبي السنين الملكي

✧ واقتحمت المنطقة

✧ سمع صوتها الثور الإله أبوها

٢٠ ✧ من خلال سبع غرف وغرف انتظار....

★★★

٢٥ ✧ إن القنديل الإلهي «شباش» محرق

✧ والسموات قد تعبت بسبب «موت» الإلهي

✧ فأجابت العذراء عناة:

✧ أنت بنيت مسكنك أيها الإله

✧ بنيت مسكنك

✧ فافرح، نعم افرح لإقامة قصرك

٣٠ ✧ نعم سآخذ بيميني....

✧ وعلى مدى جناحي الواسعين

✧ .... جمجمتك .....

✧ سأجعل شعرك الأبيض أحمر من الدم

✧ ولحيتك البيضاء أشبه بالدم[1]

٣٥ ✧ فأجاب إيل من خلال الغرف السبع

✧ - أنا أعرف يا ابنتي كم أنت غضوبة

✧ وأن ليس من إلهة أكثر منك انفعالاً

✧ ماذا تريدين أيتها العذراء «عناة»

✧ فأجابت العذراء «عناة»

✧ كلامك حكمة يا إيل

✧ وحكمتك أبدية

✧ والحياة هي نتيجة كلامك[2]

---

١- عناة تهدد إيل

٢- يعني أن كلام إيل مستجاب دائماً فهو خالق المخلوقات كما هو الأب ومنظم الكون

٤٠ ✧ إن القدير بعل هو مليكنا وقاضينا
✧ ولا يعلوه احد
✧ فنحن جميعاً نحمل له الإبريق
✧ غير انه ينتحب وهو يصرخ بـ إيل الثور ابيه
✧ بـ إيل الملك الذي أوجده[1]
٤٥ ✧ إنه يصرخ بعشيرة وأولادها
✧ بالإلهة وجمهورها:
✧ أنظر إن بعل لا يملك بيتاً كبقية الآلهة
✧ ولا ساحة كابناء عشيرة
✧ ولا بيتاً كـ إيل
✧ ومأوى كأولاده
✧ ومسكناً كالسيدة عشيرة اليم
✧ ومسكناً لـ «بيدريا» المضيئة
٥٠ ✧ ومأوى لـ «تاليا» المطرة
✧ ومسكناً لـ «أرسيا» ابنة «يوبدر»
✧ ومسكناً للخطيبة الشهيرة ....
/... يوجد هنا نقص يقارب اثنين وعشرين سطراً .../

F

## العمود السادس

/... نقص يقارب عشرة أسطر .../
✧ اجتز الجبال واجتز الأعالي
✧ اجتز .... السمت يا صياد عشيرة[2]
✧ تعال إلى قادش «امرور»[3]
✧ وبعدها توجه إلى مصر

---

١- يعني ان إيل هو المسؤول عن وجود بعل

٢- ومعناها «السمكة».

٣- يدل على شخص واحد وهو اسم مركب مثل «قصير حسين».

✧ حيث الإله هو السيد

١٥ ✧ وإلى كريت قاعدة إقامته

✧ وإلى مصر أرض تراثه

✧ ومن خلال ألف حقل

✧ وعشرة آلاف فرسخ

✧ وعند قدمي قصير انحنِ واركع

٢٠ ✧ قدم له التبجيل وقل إلى قصير «حسيس»

✧ أعد على مسامع هايين[1] إلى ذي الأيدي الماهرة:

✧ إنها رسالة القدير بعل

✧ كلام أقدر الأبطال

/... نقص نحو عشرين سطراً .../

---

١- هايين يعني الماهر.

# بناء قصر بعل

إن اللوحة الكبيرة التي تحمل رمز AB# (٢٦ سنتمتر طول و٢٢ سنتمتر عرض) المؤلفة من ستة أجزاء معاً تتضمن ثمانية أعمدة في النص، أربعة أعمدة على كل وجه. وقد تم الاحتفاظ بثلاثة أرباعها (النص الكامل كان يجب أن يحمل من ٢٥٠ سطراً إلى ٥٢٠ سطراً والعمود الخامس وحده، هو الكامل تقريباً (والنص يتكامل مباشرة بقسم من العمود الرابع إلى الخامس) أما العمودان ٢ و ٣ فمتلوفان

والصلة بين مختلف الأحداث في القصيدة التي تنقلها هذه اللوحة تدور حول بناء قصر لبعل. وكان هذا الإله دوماً يطالب ببناء قصر له بالتعاون مع أخته لإنجاز هذا البناء. ولكن يجب قبل كل شيء ربح عطف الإلهة عشيرة لتتدخل لدى زوجها الإله إيل الذي وحده يستطيع إعطاء الأمر ببناء القصر. ولذلك نرى بعل و عناة يقدمان له الهدايا من صنع «قصير حسيس» وبذلك يتوصلان إلى طرد ريبة عشيرة والتأكد من مساعدتها واذ وعدت عشيرة بالدفاع عن قضية بعل، فقد ذهبت لعند إيل ففرح إيل بمجيء شريكته ولما كان يجهل سبب زيارتها، عرض عليها خدماته. فلما طلبت عشيرة بناء قصر عن طريق «عناة» شريكته التي لا تتعب وعندئذ كان يمكن لبعل أن يأمر قصير الذي بالبدء أكد سلفاً على ضرورة فتح نافذة في القصر على الرغم من تكتم بعل على ذلك. وبعد قليل من التردد، وافق بعل على فتح النافذة وعند ذلك بنى قصير حسيس القصر فأقام بعل وليمة تدشيناً لهذا البناء

إن آخر اللوحة (أي النصف الثاني من العمود السابع وكامل العمود الثامن) مخصص لوصف مقدمة الخلاف المؤدي لمواجهة «بعل» لموت:

#AB
## العمود الأول

ردد «قادش أمرور» على مسامع قصير رسالة عناة التي تحمل مطاليب بعل، طالبة من قصير أن يصنع هدايا إلى عشيرة

/... نقص يقارب الثلاثة وعشرين سطراً .../

✧ لقد تأوه وهو يصرخ بـ إيل الثور أبيه
✧ بـ إيل الملك سبب وأولادها
✧ إلى الإلهة وجماعتها
١٠ ✧ انظروا ليس لبعل بيت كبقية الآلهة
✧ ولا باحة كأولاد عشيرة
✧ ولا مسكن كـ إيل
✧ ولا مأوى كما لأبنائه
١٥ ✧ أو مأوى للسيدة عشيرة يم
✧ ولا مسكنا له «بيدريا» المنيرة
✧ ولا مأوى لـ «تاليا» المعطرة
✧ ولا مسكنا لـ «أرسيا» ابنة «يويدر»
٢٠ ✧ وسأضيف شيئاً آخر
✧ حضروا هدية إلى السيدة «عشيرة يم»
✧ هدية تغوي خالقة الآلهة، أم الآلهة

وهنا يبدأ قصير حسيس يضع الهدايا إلى عشيرة

✧ هابين صعد إلى المطهر
✧ وأمسك حسيس بيده الكلابة
✧ صهر الفضة وذوب الذهب
✧ ذوب الفضة بألوف من الشاقل
✧ وذوّب الذهب بعشرات آلاف من الذهب
✧ وصنع قبة سرير وسريراً للراحة
✧ صنع قبة إلهية بوزن عشرين ألف شاقل

✧ وقبة إلهية حمراء مرصعة بالفضة

✧ ومرصعة بالذهب

✧ وكرسياً إلهياً مع مسند للظهر

٣٥ ✧ وموطئ قدم مرصع بالمعدن اللماع

✧ وخفاً إلهياً ذا سيور من الذهب

٤٠ ✧ وطاولة إلهية وضع عليها أنواعاً زاخرة من إنتاج الأرض

✧ ووعاء إلهياً ذا عروة تشبه حملاً

✧ تحمل صورة حيوانات إيمعان[1]

✧ حيث توجد الجواميس بعشرات الألوف

## العمود الثاني

تقبلت عشيرة هدايا بعل و عناة

/... يوجد نقص يقارب ثمانية عشر سطراً ...../

✧ ولما أخذت بيدها المغزل[2]

✧ وقع المغزل من يمينها

٥ ✧ وتراخت اعضاؤها

✧ وقذفت سائلها في البحر

✧ والبول دون وسخ في الأنهار

✧ لقد وضعت القدر فوق الجمر

١٠ ✧ وتوسلت إلى الثور إيل بكل جوارحها

✧ إلى خالق المخلوقات

✧ ولما رفعت عينيها ورأت بعل آت لعندها

✧ ولما رأت عشيرة أن العذراء عناة آتية

١٥ ✧ ولما رأت نسيبة الشعوب آتية

✧ ارتعدت حتى أخمص قدميها

✧ وانحلت كليتاها

---

١- ايمعان منطقة تابعة لأوغاريت

٢- المغزل شعار اشيرة

✧ وكسا العرق وجهها

✧ وارتخت مفاصل جسدها

٢٠ ✧ وارتعدت مفاصل كليتيها

✧ ثم أخذت بالكلام معلنة:

✧ كيف جاء بعل القوي القدير

✧ وكيف جاءت العذراء عناة

✧ وهل حارب أعدائي أولادي

٢٥ ✧ أو قضوا على جماهيري

✧ ولكن عشيرة إذ رأت آنية الفضة

✧ فرحت السيدة عشيرة اليم

✧ وبصوت مرتفع ثالث إلى غلامها[1]

٣٠ ✧ انظر هذا الصنيع

✧ إيه صياد السيدة عشيرة اليم

✧ خذ بيدك الشبكة ......

✧ واسعة ..... على يديك

✧ وصوب المميز من الآلهة يم .....

٣٥ ✧ وضد يم، إيل ذو القلب الكبير ....

✧ ضد نهار إيل ......

✧ إن بعل القدير جداً ....

✧ العذراء عناة ....

## العمود الثالث

يبدو أن بعل تذكر فقر طقوسه

/... نقص يقارب العشرين سطراً ...

١٠ ✧ فتكلم بعل القدير جداً

✧ وأجاب ممتطي الغيوم

---

١- ان غلام أشيرة هو «قدش امرور»

١٠ ✧ فتكلم بعل القدير جداً
✧ وأجاب ممتطي الغيوم
✧ .... على وشك أن يثيرني
✧ لقد وقف في مجمع الآلهة ليتآمر علي[1]
١٥ ✧ لقد وضعوا .... على طاولتي
✧ وبذلك إني أشرب العار من قدحي
✧ والحال هذه فإن بعل يكره نوعين من الولائم
✧ لقد كره ممتطي الغيوم ثلاثة أنواع
٢٠ ✧ وجبة طعام مخجلة، طعاماً رديئاً وطعاماً لا تحسن تقديمه الخادمات
✧ ألا ترون هنا الخذي وسلوك الخادمات السيئ
✧ وإذ تقبلت عشيرة هبة عناة، نصحت بأن يصنع مثلها إلى إيل
✧ بعد أن وصل بعل، القدير جداً
✧ وصلت العذراء عناة
٢٥ ✧ وقدمت الهدية إلى عشيرة اليم
✧ وهي تسعى للحصول على رضى مولدة الآلهة
✧ فقالت السيدة عشيرة اليم:
✧ كيف يتم ذلك؟ إنك تقدمين هدية إلى السيدة عشيرة يم
٣٠ ✧ وأنت تنوين الحصول على رضى مولدة الآلهة
✧ ولكن هل قدمت هدية إلى الثور إيل ذي القلب الكبير
✧ وهل فتشت عما يرضي خالق الآلهة
✧ فأجابت العذراء عناة:
✧ نحن نقدم الهدية إلى السيدة عشيرة يم
٣٥ ✧ ونفتش عن رضى خالق الآلهة
✧ .... وسنقدم إليه
✧ .... القدير جداً بعل
✧ والسيدة عشيرة يم
✧ .... العذراء عناة:

---

١- هنا يعني احد ابناء عشيرة الذي دفعته عشيرة ضد بعل.

٤٠ ✧ .... الآلهة يأكلون ويشربون

✧ وابناء عشيرة يلتهمون الصدر بسكين حادة

✧ قطعة من الداية السمينة

✧ ويشربون بأقداح من الذهب، الدم النباتي

/... نقص يقارب تسعة أسطر .../

## العمود الرابع

تذهب عشيرة يم إلى لإله إيل

/... نقص يقارب اثني عشر سطراً ... /

✧ إن الثور إيل أباه

✧ وعندئذ أجابت عشيرة يم

✧ اسمع يا قادش آمرور

✧ يا صياد السيدة عشيرة يم

٥ ✧ أسرج الحمار وأسرج الحصان

✧ ضع الدرع المفضفض

✧ والأعنة المذهّبة

✧ وضع درع أتاني

✧ فانصاع إليها قادش امرور

✧ وسرج الحمار وسرج الحصان

١٠ ✧ وضع الدرع المفضض

✧ والأعنة المذهبة

✧ وركز درع أتانها

✧ ثم أخذ قادش امرور بعشيرة

✧ وأجلسها على ردف الحمار

١٥ ✧ وعلى ردف الحصان المزين جداً

✧ ثم أمسك قادش بمشعل

✧ فتقدم أمرور[1] وكأنه النجمة

---

١- امرور أي قادش امرور وقد حذف الجزء الأول للمحافظة على وزن الشعر.

✧ وانت خلفه العذراء عناة

✧ بينما كان بعل يعتلي جبل «سافون»

٢٠ ✧ وعندئذ ذهبت عشيرة إلى إيل

✧ عند منبع الأنهار

✧ وسط مياه المحيطين

✧ ووصلت إلى أرض إيل

✧ دخلت المنطقة الملكية لأبي السنين

✧ دخلت مسكن أبي السنين الملكي

٢٥ ✧ ثم انحنت وركعت عند قدمي إيل

✧ ممجدة إياه

هنا يبتهج إيل لمجيء عشيرة يم ويعرض عليها خدماته

✧ عندما رآها إيل

✧ ضحك ملءَ شدقيه

✧ وضرب بمقدمة مرقاته

✧ وأدار أصابعه

٣٠ ✧ ثم أخذ يقول:

✧ كيف وصلت إلى هنا السيدة عشيرة يم

✧ كيف وصلت إلى هنا مولِّدة الآلهة إلى هنا

✧ هل أنت جائعة و......

٣٥ ✧ كلي إن أردت أو أشربي

✧ كلي على مائدتك المملوءة بالأطعمة

✧ اشربي الخمر في كوبك

✧ أشربي دم النباتات في قدحك المذهب

✧ أو آن عضو[1] الإله إيل هو الذي يثيرك

✧ هل حُب الثور هو الذي يوقظك[2]

---

١- العضو يعني هنا اليد.

٢- عشيرة هي زوجة إيل رغم انها لا تسكن معه دائماً.

وهنا تعرض عشيرة هدف زيارتها: يجب إقامة قصر إلى بعل

٤٠ ✧ فأجابت عشيرة يم

✧ كلامك يا إيل حكمة

✧ وحكمتك أبدية

✧ والحياة هي ذخيرة كلامك

✧ إن بعل القدير هو ملكنا وقاضينا

✧ ولا احد يعلو عليه

٤٥ ✧ ونحن جميعاً نمسك له الإبريق

✧ إنه وهو ينتحب يصرخ بالثور إيل أبيه

✧ لقد صرخ بـ إيل الملك الذي أوجده

✧ وبـ عشيرة وأولادها

✧ وبالإلهة وجماعتها:

٥٠ ✧ انظروا. إن بعل لا يملك بيتاً كسائر الآلهة

✧ ولا باحة كأولاد عشيرة

✧ أو مسكناً لـ إيل

✧ أو مأوى كأولاده

✧ أو مسكناً كالسيدة عشيرة يم

✧ ومسكناً كالخطيبة الشهيرة

٥٥ ✧ ومسكناً لـ «بيدريا» المنيرة

✧ ومأوى لـ «تاليا» المطرة

✧ وبيتاً لـ «أرسيا» ابنة «يوبدر»

وهنا يعطي إيل موافقته

✧ أن إيل الرحيم ذا القلب الكبير يجيب

✧ هل أنا عبد أو خادم لـ عشيرة

٦٠ ✧ هل أكون أنا العبد الذي يتناول الأداة

✧ أو أكون كخادمة لعشيرة التي تصنع الآجر

✧ فليبنوا بيتاً لبعل

✧ كما للآلهة

✧ وباحة مثلما أبناء عشيرة

وهنا تعيد عشيرة مطالبتها مؤكدة على أن قصر بعل يجب أن يكون فخماً

✧ فأجابت السيدة عشيرة يم قائلة

٦٥ ✧ عظيمة بالتأكيد حكمتك أيها الإله

✧ وإن لحيتك البيضاء هي التي صنعت علمك

✧ إنك تطلق من صدرك صوتاً عذباً

✧ وهاكم شيئاً آخر:

✧ سيحدد بعل ساعة هطول مطره[1]

✧ ساعة تدفق السوائل

٧٠ ✧ وسيجعل الغيوم تدوي

✧ كما سيظهر للأرض لمعانه، يظهر الصاعقة

✧ فلينجزوا له بيتاً من الأرز

✧ ليبنوا له بيتاً من الآجر

✧ وليقولوا للقدير بعل:

٧٥ ✧ اجلب إلى بيتك قافلة

✧ ومؤناً إلى داخل قصرك

✧ الجبال تأتيك بكميات من الفضة

✧ والتلال من الذهب الثمين

✧ وتجلب القوافل، لك الحجارة الكريمة

٨٠ ✧ فابنِ بيتاً من الذهب والفضة

✧ بيتاً بحجارة كريمة وهاجة

وعندما ذهبت عناة إلى بعل تخبره بنتيجة مسعى عشيرة يم

✧ ابتهجت العذراء عناة

✧ وحركت ساقيها لتجوب الأرض

---

١ـ إن بناء قصر بعل هو من جملة الحسنات التي تعود على البشر ويقصدون بذلك هطول الأمطار.

٨٥ ✧ فذهبت أولاً إلى بعل في أعالي «سافون»

✧ قاطعة ألف حقل وعشرة آلاف فرسخ

✧ ضحكت العذراء عناة قائلة:

✧ تبلّغ يا بعل خبراً ساراً

٩٠ ✧ سيبنون لك بيتاً على غرار ما لإخوتك

✧ وباحة على غرار نظرائك

✧ فأجلب موكباً إلى منزلك

✧ ومؤناً إلى داخل قصرك

✧ إن الجبال تأتيك بكميات من الفضة

✧ وتجلب لك التلال الذهب الثمين

٩٥ ✧ ابنِ مسكناً من الذهب والفضة

✧ بيتاً من الحجارة الكريمة الوهاجة

وعند ذلك أمر بعل بالاستعدادات لإقامة البناء

✧ ابتهج القدير بعل

✧ وأتى بموكب إلى مسكنه

✧ وبمؤن إلى داخل القصر

١٠٠ ✧ وقد جلبت له الجبال الفضة بكميات كبيرة

✧ والتلال بالذهب الثمين

✧ والقوافل بالحجارة الكريمة

✧ فنادى قصير حسيس

١٠٥ ✧ المطلوب العودة بالقصة إلى «عندما أرسل الغلمان»[1]

✧ بعد قدوم «قصير حسيس»

✧ وضع ثوراً أمامه وضع دابة سمينة

✧ كما وضع كرسياً له عند حضوره

✧ فجلس «قصير حسيس» إلى يمين بعل القدير جداً

✧ وكان بعل يتكلم بينما الآلهة يأكلون ويشربون

★★★

---

١- يعيد النص هنا مجيء قصير حسيس من أجل بناء القصر.

✧ أسرع في بناء البيت

✧ اسرع في إقامة القصر

١١٢ ✧ بسرعة يجب أن يبنى البيت

✧ وبسرعة يجب أن يقام القصر

✧ في مطاوي «سافون»

✧ بيتاً يتسع لألف حقل

✧ وقصر يتسع لعشرة آلاف فرسخ[١]

وعند ذلك امر قصير حسيس بأن تفتح نافذة في القصر على الرغم من معارضة بعل

✧ فأجاب قصير حسيس:

١٢٠ ✧ اسمع يا بعل أيها القدير جداً

✧ اسمع جيداً يا ممتطي الغيوم

✧ سأفتح نافذة في المسكن[٢]

✧ وكوة في وسط القصر

١٥ ✧ أجاب بعل القدير قائلاً:

✧ لا تفتح نافذة في المسكن

✧ ولا كوة في وسط القصر

/... نقص ثلاثة أسطر .../

## العمود السادس

✧ أعترض «قصير حسيس» قائلاً:

✧ ستذعن لرأيي يا بعل

✧ ثم أضاف قائلاً:

✧ اسمع جيداً يا بعل القدير:

١٥ ✧ سأفتح نافذة في المسكن

---

١- يعني وصف القصر إقامة بعل الطويلة في السموات

٢- تقع هنا عقدة الدراما. فالنافذة التي في قصر بعل تسمح للإله بالنزول إلى الأرض والإختفاء في فم موت فالأوغاريتيون والعبريون على السواء يعتقدون بأن الأمطار تهطل من السماء العليا من بين ثقوب في القبة الزرقاء وهذا مايسمونه بالنوافذ. فيرفض بعل هذا المصير المثير للعواطف مفضلاً الإقامة بسلام في مسكنه

✧ وكوة في وسط القصر[1]

✧ وعلى «بيدريا» المنيرة ألا تهرب

✧ و تاليا الممطرة ......

✧ ..... المفضل لدى الآلهة ، يم

✧ ..... لا تجعلني أثور وانت تهزأ بي[2]

✧ فأجاب «قصير حسيس»

✧ ستذعن لرأيي يا بعل

✧ ..... وبنوا المسكن

✧ ..... وأقاموا القصر

✧ لقد جلبوا من لبنان وحراجه

✧ جلبوا من «سيريون» أثمن ما فيه من أرز

٢٠ ✧ «لبنان» وارزه و «سيريون»[3] يقدمون أجود ما لديهم من أرز

✧ ونصبوا الموقد في المسكن

✧ والفرن في القصر

✧ وبعد يوم ويومين

٢٥ ✧ اشتعل الموقد في المسكن

✧ واشتعلت نار الكور في القصر

✧ وفي اليوم الثالث والرابع

✧ اشتعل الموقد في البيت

✧ واشتعلت نار الكور في المسكن

✧ وفي اليوم الخامس والسادس

٣٠ ✧ اشتعل الموقد في البيت

✧ واشتعلت نار الكور في القصر

---

١- إن تأكيد قصير حسيس على فتح النافذة يعني انه يمتثل لإرادة سامية يجب ان تكون إرادة الإله ايل

٢- يبدو أن بعل كان يجهل المرمى الذي من اجله ستفتح النافذة ويقوم اعترافه على انها ستساعد خصمه اله البحر على شن هجوم جديد عليه أو أن تساعد بناته على الهرب او ان يختطفهن يم

٣- سيريون هو الاسم الذي كان يطلقه الفينيقيون على سلسلة جبال لبنان الشرقية وجبل حرمون حيث تنتهي السلسلة في الجنوب والأرز الوارد هو حتماً ارز لبنان

✧ وفي اليوم السابع

✧ غادر الموقد المسكن

✧ كما غادر الجمر كور القصر

✧ فاستحالت الفضة للسبائك

٣٥ ✧ واستحال الذهب إلى قرميد

✧ وإذ ذاك دشن بعل قصره بإقامة وليمة

✧ ابتهج بعل القدير قائلاً:

✧ لقد بنيت مسكني من فضة

✧ وصنعت قصري من ذهب

✧ فأعدّ بعل مسكنه

✧ و حدو أعد .... قصره

٤٠ ✧ ذبح عجولاً وخرافاً

✧ ذبح ثيراناً وأسمن ما لديه من كبوش

✧ عجولاً صغيرة وخرافا

✧ وعدداً كبيراً من الجداء

✧ ودعا أخوته إلى مسكنه

٤٥ ✧ ونظائره إلى وسط القصر

✧ دعا أولاد عشيرة السبعين

✧ وقدم للآلهة الأكباش

✧ وللآلهات النعاج

✧ قدم للآلهة الثيران

٥٠ ✧ قدم للآلهات بقرات

✧ وللآلهة عروشاً

✧ وكراسي إلى الآلهات

✧ قدم للآلهة جراراً من الخمر

✧ وللآلهات أباريق من الخمر

✧ حتى يأكل الآلهة ويشربوا حتى الاكتفاء

٥٥ ✧ وبسكين جزّ أبناء عشيرة صدراً والتهموه

✧ إنها قطعة سمينة من الذبيحة

✧ وشربوا الخمر بأقداح كبيرة

✧ وشربوا بأقداح من ذهب دم الخضار

/... نقص يقارب خمسة أسطر .../

## العمود السابع

يزور بعل مملكته وعند عودته يوافق عل فتح النافذة

/... نقص في بعض الأسطر .../

✧ .... القدير جداً بعل

✧ .... المفضل لدى الآلهة يم

✧ .... على قمة راسه

٥ ✧ عندما ابتعد حبيب الآلهة عن «سافون»

✧ دخل مدينة إثر مدينة

✧ وتجول في مدينة إثر مدينة

✧ واحتل مدناً بعدد ست وستين مدينة

١٠ ✧ وحواضر بعدد سبع وسبعين

✧ وليعل منها ثمانون

✧ ولبعل منها تسعون

✧ وعندما عاد بعل إلى داخل بيته

✧ بدأ بعل القدير بالكلام، وقال:

١٥ ✧ سأكلف قصير الملاح

✧ قصير ال.....

✧ أن يفتح كوة في داخل القصر

✧ وكوة في داخل الغيوم

٢٠ ✧ وذلك بناء على رأيك يا قصير

✧ فضحك «قصير حسيس» وأعلن قائلاً:

✧ لقد قلت لك أيها القدير بعل

✧ إنك يا بعل ستأخذ برأيي

٢٥ ✧ وإذ ذاك فتح نافذة في المسكن

✧ وكوة في داخل القصر

✧ وأما بعل فقد فتح كوة في الغيوم

✧ وأسمع صوته المقدس

٣٠ ✧ لقد ردد بعل ما تفوهت به شفتاه:

✧ وصوته ..... الأرض

✧ .... فارتعدت الجبال البعيدة

✧ .... واهتزت أعالي الأرض

٣٥ ✧ أما أعداء بعل فقد لجؤوا إلى الغابات

✧ لقد دخل أعداء «حدُد» في جرف الجبال

## مقدمة النزاع بين بعل وموت

✧ أخذ بعل القدير جداً بالكلام قائلاً:

✧ يا أعداء «حدد» لماذا تهربون

✧ لماذا تهربون من أمام سلاح البطل

٤٠ ✧ لقد سبق بصر بعل يدَه

✧ ومثل .... الأرزة بيده اليمنى

✧ ثم عاد بعل إلى مسكنه قائلاً:

✧ هل ثمة من ملك أو غير ملك يقف على الأرض التي أنا سيدها؟

٤٥ ✧ سأرسل سفيراً إلى الإله موت

✧ رسولاً إلى المختار لدى إيل البطل

✧ فصرخ موت بملء شدقيه

✧ سيواجهني المختار وهو يزعق

٥٠ ✧ أنا وحدي الذي يحكم الآلهة

✧ لكي أسمن الآلهة والبشر

✧ وأشبع جماهير الأرض

✧ وعندها نادى بعل غلمانه بصوت عال:

✧ «غابان» و «أوغار» المظلمين فأجابا

/... نقص يقارب عشرة أسطر .../

## العمود الثامن

يرسل بعل غلمانه إلى موت

✧ ومن ثم تذهب إلى جبل «ترغيزيزي»

✧ إلى جبل «ثور ماجي»[1]

✧ إلى الجبلين اللذين يحددان مشارف الأرض

٥ ✧ وعندئذ ارفع الجبل بيديك

✧ والتل على راحة كفك

✧ ثم أنزل إلى مسكن الاعتزال في جوف الأرض

✧ فتكون في عداد الذين نزلوا في جوف الأرض

١٠ ✧ ومن ثمّ ستذهب إلى مدينته الموحلة

✧ حيث تكون الحفرة مسكنه

✧ والثقب موطنه

١٥ ✧ ولكن حذار يا غلمان الآلهة من الاقتراب من موت الإلهي

✧ وحذار أن يعاملكم كخروف في فمه

٢٠ ✧ وكجدي في فوهة حلقه

✧ فتختفي

✧ بينما القنديل الإلهي «شاباس» حار

✧ والسماء تعبة بسبب موت مختار الآلهة

٢٥ ✧ فمن خلال ألف حقل وعشرة آلاف فرسخ

✧ انحنوا إذن عند قدمي موت واسجدوا له

٣٠ ✧ مجدوه وقولوا لموت الإلهي

✧ورددوا على مسامع مختار إيل البطل:

✧ هذه رسالة من بعل القدير جداً

✧ رسالة من قبل أعظم الشجعان:

٣٥ ✧ لقد بنيت بيتي من الفضة

✧ وقصري من الذهب .....

/... نقص يقارب العشرين سطراً .../

---

١- يبدو أن اسم الجبلين يعود إلى اللغة الحورية ومع هذا يجوز القول إنهما الجبلان اللذان يؤلفان حدود الكون ويجددان دخول الأموات إلى «غابان داوغار».

# قصيدة بعل و موت

إن القصيدة التي تحكي فصلاً أسطورياً رئيسياً في دورة بعل وهي النزاع بين بعل وموت قد وصلتنا قصيدة في لوحتين تحت رمز IAB و 1AB والاثنان غير تامتين وقسم منهما متلوف.

تتألف اللوحة الأولى IAB من جزأين متممين لبعضهما وموزعين على ستة أعمدة (ثلاثة على كل وجه) لم يبقَ منها إلا أعلى العمود الأول والأسفل رقم ٦ والقسم الوسط من العمودين الثاني والخامس. أما الثالث والرابع فإن بدايتهما وحدها وجدت محفوظة وكل ذلك لا يسمح لنا بتقديم نص متكامل.

أما اللوحة IAB التي وصلتنا في جزأين متكاملين فتحمل نصاً من ستة أعمدة: ثلاثة على كل وجه والعمودان ١-٧ وحدهما محفوظان أما المفقود فهو النصف الأعلى من العمود ١ والنصف الأسفل من العمود الخامس. أما الثلثان من العمود ١ وثلثا العمود الأسفل رقم ١ فبداية أسطر وحدها محفوظة.

تبدأ القصة في منتصف حديث يلقيه موت. أما مطلع هذا الحديث فمفقود من اللوحة 1AB. فيدعو موت بعل بواسطة غلاميه «غابان و أوغار» للنزول إلى شدقي موت فهو يشكو من العطش والجوع. فيطلب من بعل متكبراً على موت فإنه يقبل بهذا الطلب في نهاية الأمر ويشفي غليله بالتهديد وبعد أن كان بعل متكبراً على موت فإنه يقبل بهذا الطلب في نهاية الأمر.

ولما بلغ سمع إيل نبأ اختفاء بعل أقام الحداد هو والإلهة عناة التي ذهبت لتوها تفتش عن أخيها بصحبة «شباش» وبعد أن اصعدت جثة أخيها بعل إلى قمة جبل سافونه وأقامت طقوس الموت، اقترحت أن يحل محل بعل «أشتار» ولكن هذا الأخير، على ما يبدو لم يكن على مستوى هذه المهمة.

وبعد أن طالبت عناة موت بإعادة بعل فشلت في مسعاها مما اضطرها إلى قتل هذا الأخير

ولما شعر إيل بأن بعل سيعود قال لـ عناة أن تطلب من جديد مساعدة القنديل السماوي «شباش» يوجد هنا /... نقص كبير .../ لا يسمح لنا بمعرفة كيف عاد بعل إلى الحياة. غير

اننا نعرف مما جاء فيما بعد إنها وقعت بعد حدوث رعد شديد. ولقد استمر النزاع بين بعل وموت سبعة اعوام وانتهى بانتصار بعل. والأسطر الأخيرة من العمود السادس تفيدنا بنشيد مقدم إلى الإله الشمس «شباش»

1AB
## العمود الأول

جواب موت إلى رسولي بعل طالباً بعل إلى شدقيه

✧ عندما تضرب لوتان الحية الهاربة

✧ وعندما تقضي على الحية الملتوية

✧ «شاليات» ذي السبعة رؤوس

✧ وعندما تلتهب السموات

٥ ✧ وترشح كعرق جلبابك[1]

✧ لن يصبح لي من عيش سوى قطعة خبز إني أموت

✧ أه هل بإمكانك أن تنزل في حلق موت الإلهي

✧ في أحشاء المختار لدى الإله إيل البطل

فحمل غلاما بعل: هذا التهديد إلى سيدهما:

✧ ذهب الإلهان دون توقف

١٠ ✧ إلى أن وصلا عند بعل على مرتفعات جبل «سافون»

✧ فصرّح كل من «غابان» و «أوغار» قائلين:

✧ هذه رسالة من موت الإلهي

✧ من موت المختار من الإله إيل البطل:

١٠ ✧ نعم أن حلقي كحلق الأسود في الصحراء

✧ نعم أنه كشدقي الدلفين في البحر

✧ أو كالذي يجيء بالجواميس إلى الحوض

✧ أو إلى الينبوع طعماً للغزلان

✧ أو بكلمة اصح أن حلقي لا يبتل إلا بالوحل

---

١- في مقام التورية فالجلباب هو السماء والرشح هو المطر.

٢٠ ✧ حقاً إني آكل بملء يدي
✧ فاطفئ عطشي بالإبريق
✧ أما إذا قدم نديمك لي الكوب
✧ فاستدعني يا بعل مع أخوتي
✧ واستدع لي «حدُو» مع رفقائي
✧ كي يتناول الطعام مع أخوتي
٢٥ ✧ وأشرب الخمر مع أخوتي
✧ هل تنسى يا بعل أني ساخترقك بسهمي
✧ و.......
✧ فعندما تضرب ليوتان الحية الهاربة
✧ وعندما تجهز على الحية الملتوية
٣٠ ✧ «شاليات» ذات السبعة رؤوس
✧ وعندما تلتهب السموات
✧ وتقطر كعرق ثوبك
✧ لن يبقى لي من طعام سوى كسرة خبز وسأموت
✧ آه هل بمكنك النزول في فم موت الإلهي
✧ في أحشاء المختار من إيل
/... نقص يقارب ثلاثين سطراً .../

## العمود الثاني
## من لوحة AB I

ذهب بعل بناء على دعوة موت، فابتهج موت
/... نقص يقارب ثلاثة عشر سطر .../
✧ شفة نحو الأرض
✧ وشفة نحو السماء
✧ واللسان نحو النجوم
✧ وسيدخل بعل في جوفه
✧ سينزل إلى فمه

٥ ✧ وعندما ينضج الزيتون، إنتاج الأرض وثمر الشجر
✧ سيخافها بعل القدير
✧ وسيرتجف ممتطي الغيوم أمامه
✧ فاذهب أخبر موت الإلهي
✧ أخبر مختار إيل البطل
١٠ ✧ برسالة القدير جداً لبعل
✧ بكلام أقدر الشجعان:
✧ سلام عليك يا موت الإلهي
✧ انا خادمك وسأكونه أبداً
✧ ذهب الإلهان[1]
١٥ ✧ وتوجها إلى موت الإلهي في مدينته الموحلة
✧ الحفرة هي مسكنه
✧ والثقب موطنه
✧ فرفعا صوتهما وأعلنا:
✧ رسالة من القدير جداً بعل
✧ كلام أقدر الشجعان:
✧ السلام عليك يا موت الإلهي
٢٠ ✧ أنا خادمك وسأكونه أبداً
✧ رفع موت الإلهي صوته الإلهي بتعجب، قائلاً:
✧ وأخيراً يدعوني بعل مع رفقائي
✧ إن «حدد» يدعوني مع رفقائي
✧ .... غذائي
/... نقص يقارب خمسة وعشرين سطراً .../

وفي العمود الثالث والرابع لم يبقَ سوى جزء طفيف من النص، بما لا يفي بالمتابعة. ويتبين أن تبادل الرسائل يتتابع بين موت وبعل وربما كان يعني ذلك استسلام هذا الأخير. كما يبدو أنه يوجد في العمود الرابع، وصف تافه للمائدة.

---

١- الإلهان هما «غابان وداغار».

## العمود الخامس

ومن جديد يحرض موت بعل على النزول فينزل

/... نقص يقارب خمسة وعشرين سطر .../

✧ ..... القدير جداً بعل

✧ ...... مشعلك

✧ .... ومنشارك

✧ ..... حلق العجل[1]

✧ .... سأنزله في المدفن الإلهي، في الأرض[2]

✧ أما أنت فخذ معك سحابتك وريحك وصاعقتك والمطر

✧ والخدم السبعة والغلمان السبعة

١٠ ✧ وخذ مع «بيدريا» المنيرة

✧ تاليا المطرة[3]

✧ ومن ثم أرجوك أن تذهب إلى قلب الجبل إلى أرضي المسورة

✧ ارفع الجبل بيديك

✧ والتل على راحة كفيك

١٥ ✧ واهبط إلى المأوى المنزوي في الأرض

✧ فستكون في عداد الذين نزلوا في الأرض

✧ وسيعرف الآلهة أنك مت

✧ رضخ للأمر القدير جداً بعل

✧ إنه يحب عجلة في المرعى

✧ وبقرة في الحقل على ضفاف النهر

✧ وهو ينام معها سبعاً وسبعين مرة[4]

✧ لقد حبلت وولدت ذكراً

✧ وعندها ألبسها القدير بعل

/... نقص يقارب الاثني عشر سطراً .../

---

١- قد يكون بعل هو العجل

٢- والأرض تعني العالم السفلي

٣- بيدريا وتاليا هما ابنتا لبعل

٤- هذا يدل على رجولة بعل

## العمود السادس

يعلنون لـ إيل اختفاء بعل

/... نقص يقارب الثلاثين سطراً .../

✧ ومن ثمَّ توجه الإلهان إلى إيل

✧ عند منبع الأنهار

✧ في وسط ملتقى المحيطين

✧ حتى وصلا في الحمى الملكي لأبي السنين

✧ وأخذا بالكلام قائلين:

✧ لقد اجتزنا

★★★

٦ ✧ فوصلنا إلى أجمل المراعي

✧ إلى أروع الحقول على ضفاف الأنهر مسكن الأموات[1]

✧ نعم لقد وقع بعل في جوف الأرض

✧ إن بعل القدير جداً مات

١٠ ✧ لقد فُقد الأمير سيد الأرض

## حداد الإله لـ إيل

✧ عند هذا الكلام نزل عن عرشه

✧ الرحوم ذو القلب الكبير

✧ وجلس عند موطئ القدمين

✧ ومن موطئ القدمين سينزل على الأرض

١٥ ✧ ذرَّ على راسه أوساخ الحداد

✧ وعلى جمجمته الغبار الذي يتعفرونه

✧ وغلَّف كليتيه بكيس

✧ وجرَّح جلد جسده بحجر

✧ وجزَّ لحيته بالمقص

---

١- بعد المكان الذي نزا فيه بعل العجلة

٢٠ ✧ وجرّح خديه وذقنه في ثلاثة مواضع

✧ وشق عضلات ذراعه كما يُحرث الحقل

✧ كما جرّح صدره

✧ وجرح ظهره في ثلاثة مواضع فأصبح كأرض في الوادي

✧ ثم رفع صوته وصرخ:

✧ لقد مات بعل

✧ فماذا يكون مصير شعب ابن داجون[١]

✧ وما مصير الجماهير

٢٥ ✧ سأنزل في الأرض اثر بعل

وتذهب عناة مفتشه عن بعل

✧ وستجوب عناة ايضاً كل الجبال حتى أحشاء الأرض

✧ وكل التلال حتى جوف الأرض

✧ وستصل إلى أروع المراعي

٣٠ ✧ إلى أحلى حقول شواطئ الأنهار حيث مرقد الأموات

✧ نعم لقد دخل بعل في الأرض

✧ فنطت كليتيها بكيس[٢]

IAB

## العمود الأول

## حداد عناة

## العمود الأول يتبع دورة بعل

✧ لقد جرّحت جسدها بحجر

✧ وجزّت جدائلها بالمقص

✧ وجرّحت وجهها وذقنها في ثلاثة مواضع

✧ شقت عضلات ذراعها مثلما يحرث الحقل

---

١- يدل هذا المقطع على ان الحزن عم كل شعب اوغاريت كما اصاب ايل نفسه وكان شعب أوغاريت يعتبر نفسه شعب بعل.

٢- بعد ان تأكد موت بعل لبست عناة الحداد

✧ وأيضاً صدرها

✧ وجرَحت صدرها في ثلاثة مواضع وكأنه أرض في الوادي

✧ وصرخت:

✧ لقد مات بعل

✧ فما مصير شعب ابن داجون

✧ ما مصير الشعوب

✧ ولننزل في الأرض أثر بعل

✧ وبقربه فلتنزل «شباش» السراج المنير

✧ لقد شربت دموعها وكأنها خمر

✧ حتى شفت غليلها بالدمع

وهنا نرى أن الإلهة «شباش» تساعد عناة في رفع جسد بعل حتى أعلى جبل سافون حيث تقام له المراسيم الجنائزية

✧ وبصوت عالٍ صرخت:

✧ إيه «شباش» القنديل السماوي

✧ أرجوك أن تجيء لي ببعل القدير جداً

✧ أذعن القنديل السماوي شباش لهذا الطلب

✧ ووضع جسد بعل القدير جداً على كتف عناة

١٥ ✧ ولما وضعه شباش، أخذته عناة وارتقت به إلى مطاوي «سافون»

✧ بكته ودفنته في الأرض المقدسة

✧ ووضعته في المقبرة الإلهية الأرض

✧ وذبحت سبعين جاموساً باسم القدير بعل

٢٠ ✧ وذبحت سبعين ثوراً باسم القدير جداً بعل

✧ كما ذبحت سبعين خروفاً باسم القدير جداً بعل

٢٥ ✧ وذبحت سبعين وعلاً باسم القدير جداً بعل

✧ وذبحت سبعين عنزاً برياً باسم القدير بعل

✧ وذبحت سبعين حماراً باسم القدير جداً بعل

٣٠ ✧ ووضعت ..... في ......

✧ ....... من أجل الآلهة

وستعلن عناة وفاة بعل إلى عشيرة

✧ ومن ثم ذهبت إلى إيل

✧ عند منابع الأنهار

✧ في وسط المحيطين

✧ حيث وصلت إلى أرض إيل

٣٥ ✧ فدخلت المنطقة الملكية لأبي السنين

✧ وركعت عند قدمي إيل

✧ مقدمة له كل تمجيد وإجلال

✧ ثم أخذت بالكلام مصرحة:

٤٠ ✧ فلتبتهج عشيرة هي وأولادها[1]

✧ ولتبتهج الإلهة وجميع أتباعها

✧ لأن القدير جداً بعل قد مات

✧ الأمير سيد الأرض قد هلك

وعندئذ اقترحت عشيرة أن يسيطر «اشتار» على «سافون» غير أن هذا الإله، لم يكن كما يبدو على مستوى هذه المهمة

✧ وبصوت عالٍ صرخ إيل في وجه السيدة عشيرة يم قائلاً:

٤٥ ✧ اصغي أيتها السيدة عشيرة يم

✧ قدمي لي أحد أولادك لأنصبه ملكاً

✧ أجابت عشيرة يم:

✧ ليكن ذلك فلننصب ملكاً قديراً وحكيماً

✧ قال الرحيم ذو القلب الكبير:

٥٠ ✧ إن إلهاً صغيراً لا يمكنه أن ينافس بعل

✧ أو أن يدير الرمح كابن داغون

✧ فأجابت السيدة عشيرة يم:

✧ حسن لتنصب «أشتار» الرهيب ملكاً

٥٥ ✧ وليحكم أشتار الرهيب

---

١ـ يبدو ان عناة بقيت تذكر كراهية اولاد عشيرة لبعل

✧ وعلى النور صعد اشتار الرهيب إلى مطاوي «سافون»

✧ وجلس على عرش القدير جداً بعل

٦٠ ✧ غير أن قدميه لم يصلا إلى موطئ القدمين

✧ ورأسه لم يصل إلى أعلى العرش

✧ فصرخ «اشتار» الرهيب قائلاً:

✧ لن أملك فوق مطاوي «سافون»

✧ ونزل عن عرش بعل القدير جداً

٦٥ ✧ ليكون ملكاً على الأرض التي هو سيدها[1]

ꕥ

---

١- اذا كانت الترجمة لا تحتمل اي التباس فهذا يعني ان اشتار هو سيد الأرض، ومن المرجح ان تكون الصحراء.

# عناة تقتل موت

✧ إن القنديل السماوي حار دافئ

٢٥ ✧ والسماوات مستهلكة بسبب موت الإلهي[1]

✧ مر يوم ومرت ايام

✧ والأيام اصبحت أشهراً[2]

✧ والعذراء عناة تفتش عنه

✧ كالبقرة تفتش عن عجلها

✧ كالنعجة القلقة على جملها

٣٠ ✧ إن عناة قلقة خوفاً من عدم وجود بعل

✧ امسكت بموت الإلهي

✧ وشقته إلى نصفين

✧ وبالمنسف نسفته

✧ وفي النار أحرقته

✧ وفي الطاحونة طحنته

٣٥ ✧ وما تبقى منه ذرته على الأرض

✧ حتى تقتات الطيور من جسده[3]

✧ ويتناثر اللحم عن الحم

---

١- دلالة على قوة الجفاف

٢- دلالة على بدء فصل الجفاف والتفتيش الذي اجرته عناة كشف عن هوية القاتل وهي لم تقاصصه إلا بعد انبعاث بعل اي في فصل الأمطار.

٣- إن قتل موت موصوف بعبارات تدل على ذكرى طقس زراعي

## العمود الثاني

احس إيل أن بعل سيُبعث حياً

/... نقص ما يقارب أربعين سطراً .../

✧ لأن القدير جداً بعل قد مات

✧ لأن السيد أمير الأرض قد فني

✧ ولكن ها إن بعل القدير قد عاش

✧ وها قد أصبح للأرض سيد

✧ وفي الحلم رأى الرحيم ذو القلب الكبير

✧ أن السماوات قد أمطرت سمناً

✧ والأنهر تسيل عسلاً

✧ فساعرف أن بعل حي

✧ ليملؤوا ..... في الجرار

✧ ويملؤوا ..... في الأوعية

## العمود الثالث

طلبت عناة من موت إعادة بعل غير أن موت قال بزهوٍ إن بعل قد اختفى

/... نقص يقارب ثلاثة وثلاثين سطراً .../

✧ مضى يوم أو أيام عديدة

٥ ✧ والعذراء عناة تفتش عنه

✧ وكأنها البقرة القلقلة على حملها

✧ كانت عناة مهتمة في التفتيش عن بعل

١٠ ✧ فامسكت موت من طرف ردائه

✧ أمسكت بطرف معطفه

✧ ثم أخذت بالكلام وهي تصرخ:

✧ انت يا موت، رُدَّ إلي أخي

✧ أجاب موت الإلهي:

✧ ماذا تريدين مني أيتها العذراء عناة

١٥ ✧ أنا الذي سأتسلق كل الجبال حتى أحشاء الأرض

✧ وكل التلال حتى أحشاء التربة

✧ إن حلقي مفطوم عن البشر

✧ وحلقي مفطوم عن أشياء عديدة في الأرض

✧ لقد أتيت إلى أحلى المراعي

٢٠ ✧ وإلى أمتع الحقول على ضفاف الأنهر في مقام الأموات

✧ لقد قضيت أنا بنفسي على القدير جداً بعل

✧ أنا الذي عاملته وكأنه خروف في حلقي

✧ ومثل جدي في مدخل شدقي

✧ وهكذا اختفى

١٠ ✧ وفي الحلم رأى إيل الرحيم ذو القلب الكبير

✧ وخالق المخلوقات

✧ أن السموات تمطر سمناً

✧ والأنهار تسيل عسلاً

١٥ ✧ وبكل فرح ضرب برجله على موطئ القدم

✧ ضحك إيل الرحيم ذو القلب الكبير

✧ بملء حلقه

✧ رافعاً صوته صارخاً:

✧ إني أجلس مرتاحاً

✧ وقلبي يهدأ في صدري

٢٠ ✧ لأن القدير جداً بعل حي

✧ ولأنه عاد للأرض أميرها وسيدها

ويقول إيل لـ عناة كي تطلب مساعدة «شباش»

✧ وبصوت قوي قال إيل للعذراء عناة

✧ وقولي للقنديل الإلهي «شباش»:

## العمود الرابع

٢٥ ✧ نعم يا عناة إن إيل يلتحق بك يا عناة الحقول

✧ اين بعل القدير جداً

✧ اين الأمير سيد الأرض

هكذا ستطلب عناة مساعدة «شباش»

٣٠ ✧ ذهبت العذراء

✧ إلى القنديل السماوي «شباش»

✧ واخذت بالكلام صارخة:

✧ رسالة من الثور إيل أبيك:

٣٥ ✧ إنه كلام إيل الرحيم والدك:

✧ نعم ان إيل سيُلحقك بـ عناة الحقول

✧ نعم بـ عناة الحقول يا «شباش»

✧ يُلحق بك سيد عناة الحقول

✧ فاين القدير جداً بعل

٤٠ ✧ اين الأمير سيد الأرض

✧ اجاب القنديل السماوي «شاباش»:

✧ صبّي خمراً قانياً من الكأس

✧ واجلبي إكليلاً من الزهر إكراماً لي

✧ أنا ساجلب القدير جداً بعل

٤٥ ✧ آجابت العذراء عناة:

✧ هل في مقدور إيل أن يحتفظ بك

✧ فليحفظك

/... نقص يقارب أربعين سطراً .../

## العمود الخامس

يبدي بعل غضبه

✧ أمسك بعل بأولاد عشيرة

✧ عددهم كبير وضربهم حتى الموت

✧ كما ضرب بالهراوة صخب البحر

✧ ...... وطرحهم في الأرض

٥ ✧ جلس بعل على عرشه الملكي

✧ على الكرسي، كرسي سيادته

وخلال سبع سنوات، أثار موت من جديد بعل

✧ الأيام تصبح وكأنها شهور

✧ والشهور كأنها سنين

✧ مدة سبع سنين

١٠ ✧ وعندئذٍ موت الإلهي ....... ضدّ القدير جداً بعل

✧ آخذ بالكلام بصوتٍ عالٍ:

✧ إني بسببك يا بعل تعرضت للإذلال

✧ وبسببك تعرضت إلى المنسف الذي فيه تم نسفي

✧ وبسببك تعرضت إلى الحديد الذي شقني

✧ وبسببك تعرضت إلى النار التي أحرقتني

١٥ ✧ وبسببك تعرضت إلى الطاحونة التي طحنتني

✧ وبسببك تعرضت إلى الغربال الذي غربلني

✧ وبسببك تعرضت إلى التبعثر على الأرض

✧ وبسببك تعرضت إلى التبعثر في البحر

٢٠ ✧ أعطني أحد اخوتك حتى أتغذى به

✧ وإن تمرد فمهما كنت أضعف منه سأضربه

✧ أحد إخوتك .....

/... نقص يقارب خمسة وعشرين سطراً .../

## العمود السادس

إن القتال السبعي بين موت وبعل ينتهي بفوز بعل

١٠ ✧ حسن يا أخوتي لقد رماني بعل في المرعى

✧ وأصبح ابن أمي ضحيتي

✧ إنه يواجه بعل في مطاوي سافون

✧ ثم يأخذ بالكلام ويصرخ:

✧ إيه إخوتي لقد جعلت من بعل مرعاي

١٥ ✧ إيه يا أبناء أمي لقد جعلت من بعل مرعاي

✧ فتارة كان موت يتغلب وتارة بعل

✧ إنهما يتعاضان كالحيات

٢٠ ✧ وتارة يتغلب موت وتارة أخرى بعل

✧ إنهما يقفزان كأحصنة القتال

✧ وتارة كان موت يقع وتارة أخرى بعل

✧ وفوقهما تصرخ شباش في موت

✧ ارجوك أن تسمع يا موت الإلهي

٢٥ ✧ كيف تجرؤ على منازلة القدير جداً بعل

✧ وكيف يستجيب لك أبوك الثور إيل

✧ إنه بكل تأكيد سينزع دعائم كرسيك

✧ وبالتأكيد سيكسر صولجان سيادتك

٣٠ ✧ إذ ذاك اعترى الخوف «موت» الإلهي

✧ وارتعد مختار إيل البطل

✧ وموت ........ لصوته

✧ أجلس بعل على كرسيه الملكي

✧ على كرسي سيادته

★★★

## جزء من نشيد «شباس»

✧ نعم، إنك ستأكل طعام فسادك

✧ نعم وستشرب خمر الظلمات يا «شاباس»

٤٥ ✧ إن عشيرة الموتى تنتمي إليك

✧ والمخلوقات الإلهية هي تحت أمرتك

✧ وتكون الآلهة قربك

✧ ها هم الأموات بقربك

✧ ويفرحك هو قصير شريكك

✧ حسيس، حميمك

٥٠ ✧ وفي البحر مركز «أرش»[١] التنين

✧ يبحر «قصير حسيس»[٢]

✧ يتجول قصير حسيس

التوقيع

كتبها ايليميلكو الشبيني زميل اتانو - بورلي - آني

٥٥ ✧ رئيس الكهنة، ومقدم قرابين نكمد ملك أوغاريت وسيد يرغاب[٣] وترمان[٤]

---

١- غول البحر.

٢- في الأساطير الفينيقية التي علق عليها «سانكونياتون» يعطي هذا الأخير صفة لقصير حسيس بأنه مخترع الملاحة

٣- يرغاب - منطقة تقع عند جسر الشغور احتلها تحوتمس الثالث

٤- ثارمان منطقة مجاورة ليرغاب مذكورة في طوفان تحوتمس الثالث

# نشيد بعل و العجلة

إن نص هذه اللوحة غير المكتملة (AB) مؤلف من جزأين منقوشين على الوجه فقط وموزعين على ثلاثة أعمدة، وينقصها القسم الأعلى من اللوحة، كما ينقصها القسم الشمالي من العمود الأول وجزء من القسم الأيمن من العمود الثالث.

ووصلت إلينا قصيدة بعل والعجلة غير كاملة. فالقسم المحفوظ وهو فقط العمود الأول لا يسمح لنا بمتابعة السرد كما أن قسماً مهماً من العمود الثالث صعب الترجمة وهذا النشيد يظهر لنا بعل وأخته عناة يلتقيان في وسط قطيع من البقرات وهنا يخصبها بعل الواحدة تلو الأخرى فتضع له عجولاً. إن الجزء (C.T.A.N.I) الذي يصف نزو بعل يتوافق مع القسم المفقود.

يبدو أن مآل القصيدة يرمي إلى وصف كيفية ولادة عجل صغير بصورة رمزية مما يدل على ازدياد عدد القطيع الموجه نحو بعل والمراقب من قبل عناة.

IV AB

## العمود الثاني

## بعل و عناة يلتقيان بين القطيع

/... نقص يقارب عشرين سطراً .../

✧ هل يوجد بعل في بيته

✧ وهل الإله «حدد» في قصره

✧ يجيب غلاما بعل:

✧ ليس بعل في بيته

✧ وهل ولا الإله «حدد» في قصره

٥ ✧ فاخذ القوس بيده

✧ والفأس بيمينه

✧ ومن ثم توجه نحو شاطئ «شماك» المكتظ بالجاموس

١٠ ✧ بسطت عناة جناحيها

✧ وبدأت تستكشف وهي طائرة

✧ شاطئ «شماك» المليئة بالجاموس

✧ فرفع بصره بعل القدير جداً

✧ رفع بصره فراى

✧ راى العذراء عناة

✧ الأكثر اناقة من بين أخوات بعل

✧ فركض لملاقاتها ثمّ توقف

✧ وانحنى مرتمياً على قدميها

✧ ثم أخذ بالكلام قائلاً:

✧ السلام عليك يا أختي[1] ولتكن ايامك مديدة

✧ إن القرن الذي تطرقينه أيتها العذراء عناة

✧ القرن الذي تضربين به سيصقله بعل

✧ بعل سيصقله

✧ وهكذا: إننا ونحن نطير نرمي بأعدائنا إلى الأرض

✧ ونمرغ بالغبار أعداء أخيك

✧ وعندئذ رفعت العذراء عناة نظرها

✧ رفعت نظرها فرأت

✧ رأت عجلة

✧ فمشت حولها

✧ مشت حولها

✧ واستدارت وهي تمشي

✧ وبين فراخ النحل اللطيفة المستحبة

✧ وجهت عناة كلامها إلى بعل

★★★

---

١- يبدو ان عناة هي اخت بعل

## العمود الثالث

أخبرت عناة بعل أن البقرات ستضع وقد سر بذلك بعل

/... نقص يقارب عشرين سطراً .../

✧ ..... ستضع البقرات

✧ ثيراناً من أجل العذراء عناة

✧ عجلات لقرينة الشعوب

✧ فرد القدير جداً بعل:

✧ وعلى غرار خالقنا الأبدي

✧ حقاً على غرار مولدنا في كل الأزمنة

✧ يتقدم بعل ممتلئ اليد

✧ يتقدم الإله «حدو» والإصبع مليء

✧ إنه تصريح من قبل العذراء عناة

✧ ألطف جميع أخوات بعل:

✧ سيتسلق بعل الجبل.......

✧ وابن داجون يعتلي السموات

✧ وسيعتلي بعل عرشه الملكي

✧ إن ابن داجون سيجلس على كرسي السيادة

✧ رفع صوته باتجاه الثيران

✧ ونادى .......

✧ وكانت عناة تستدير في مشيتها

✧ بين جماعات «خوساروت»[1] اللطيفة اللذيذة

✧ وكانت البقرات تضع الواحدة تلو الأخرى

✧ لقد وضعت عجلاً من أجل ممتطي الغيوم

✧ ثمّ عانقت .....

✧ وعانقت .......

✧ وكسته .......

---

١ـ خوساروت تعني هنا القابلات

✧ إنه يرضع ....

✧ حليب البقرة الغنية

✧ وعندها تسلقت قمم الجبل

✧ تسلقت الجبل المهيب

✧ حتى وصلت إلى «آرار»[1]

✧ إلى «آرار» و سافون

✧ إلى المكان الجميل إلى الجبل المهيب

✧ وخاطبت بعل

✧ هنالك يا بعل أخبار جديدة بإله

✧ فتعلمها يا ابن «داجون»

✧ عجل صغير ولد لبعل

✧ وجاموس لمتطي الفيوم

✧ وفرح بعل القدير جداً

## نزو بعل

✧ لقد التهب واخذها من عودتها

✧ والتهبت وأخذته من عودته

✧ لقد امتلأ بعل وجداً

✧ لقطيع العذراء عناة

✧ وبعد الصابقة يكون الحبل والوضع

✧ ...... جماعات «كوساروت»

...... العذراء عناة ......

...... القدير جداً بعل ....

ഗ്ദ

---

١- أرار هو اسم آخر للجبل

# جزء من نشيد بعل

لم يبق من اللوحة 1AB المفروض أن تكون كبيرة، سوى ثلاثة أعمدة على كل وجه ومنها إلى يمين العمود الوسط والقسم الشمالي من كل عمود إلى اليمين والقسم الشمالي من العمود الوسط. فمن المؤكد أننا أصبحنا نمتلك وسط اللوحة.

إن الأعمدة /... الأربعة هي مخرومة .../ أيضاً في بدايتها ونهايتها. فلا أحد يعرف أين وجه اللوحة وقفاها. ونحن نتتبع الترتيب كما وضعه الناشر.

فالمكان الذي نعطيه رمز 1AB في مجمل دورة بعل غير واضح. وعلى الرغم من صعوبة الترميم وحتى الجمل بكاملها توضح لنا فقرات معروفة جيداً وأن النص المخروم إلى هذا الحد لا يسمح لنا بتفسيره بشكل إجمالي

ولطالما اعتقدنا أن 1AB لم تكن سوى مقدمة لنشيد بعل. فالعمودان ١ و٢ يحكي الأول منهما دعوة إيل إلى عناة والثاني دعوة الإله إيل إلى «قصير حسيس» دون أن يدرك تماماً أسباب هذه الدعوة إن اللوحة 1AB قد تكون اختصاراً لدورة بعل فهي تحمل العديد من الأسباب المؤلفة لهذه الدورة والوضع أشخاص المسرحية في أماكنهم كما أنه في العمود ١ قد يُعني بتدخل يم مع إيل. ونحن لم نوجه القارئ إلى كل هذه الاحتمالات حتى لا نجعله يواجه تفسيراً أصعب لنصوص أوغاريت

## 1AB
## العمود الثاني

يكلف إيل أحد الرسل بدعوة بعل

- ✧ اسرع حث الخطى أسرع
- ✧ ولتصل إلي خطواتك سريعاً
- ✧ ولتمتد خطواتك نحوي

✧ وحتى «خورشان»[1]

✧ ..... رسالتك ضع في يدك الرسالة .....

★★★

هكذا حمل الرسول الأمر إلى عناة:

✧ وعندئذ توجه الرسول إلى إنباب[2] ذي الألف مجرى ....

✧ وعند قدمي عناة انحنى وركع

✧ مقدماً لها الاحترام

✧ ثم أخذ بالكلام قائلاً:

✧ إنها رسالة الثور إيل أبيك

✧ إنه كلام الرحيم والدك:

✧ أنتجي في الأرض طعاماً

✧ ضعي في الأرض مؤناً

✧ وانشري الرخاء في قلب الأرض

✧ وشآبيب من اللذات في قلب الحقول

✧ أسرعي، هلمي، أسرعي

✧ ولتركض خطواتك نحوي

✧ ولتستطل خطواتك

✧ نحو «خورشان»

✧ ..... رسالتك وضعي في يديك الرسالة

دعوة «قصير حسيس»

★★★

## العمود الثالث

✧ وعندئذ تتجه نحو مصر

✧ حيث الإله هو السيد

✧ وكفتور مركزه

---

١- خورشان اسم غير معروف

٢- انباب هو مسكن عناة

✧ مصر أرض تراثه
✧ من خلال الف حقل
✧ وعشرة آلاف فرسخ
✧ وعند أقدام قصير
✧ انحنِ واسجد
✧ قدم له كل تمجيد وقل لقصير حسيس
✧ ردد على هايين، ذي الأيدي الماهرة قائلاً:
✧ إنها رسالة الثور الإلهي أبيك
✧ كلام الرحيم مولدك

★★★

✧ اسرع، أسرع
✧ حُث الخطى نحوي
✧ ولتستطل خطواتك
✧ نحو جبل «كاس»[1]
✧ لأن لدي ما أقوله لك
✧ كلام ابنك إياه
✧ كلام الشجرة
✧ ووشوشة الحجر
✧ وخرير السموات والأرض
✧ من الأعماق حتى النجوم
✧ كلام لا تعرفه البشر
✧ ولا تفهمه جماهير البشر
✧ تعالَ إلي فاكشف لك سره
فذهب قصير حسيس إلى الإله إيل
✧ فأجاب قصير حسيس:
✧ اذهبوا اذهبوا يا عبيد الله إنكم متابطئون

---

١ـ جبل كاس قد يكون مسكن آخر للإله إيل

✧ وأنا سأترك كفتور نحو أبعد الآلهة

✧ سأترك مصر نحو أبعد الآلهة

✧ وإذ أسير خطوتين تحت منابع الأرض

✧ وثلاث خطوات تحت الأغوار

✧ وعندئذ توجه أنت نحو الرحيم إيل ذي القلب الكبير

✧ نحو الخورشا ...... نحو جبل قاس

✧ حيث تصل إلى أرض إيل

✧ وعندئذ انحنِ عند أقدام إيل واسجد

✧ وقدم له التمجيد ......

✧ الثور إيل .....

★★★

## العمود الرابع

يتحدث إيل مع المبعوثين

★★★

✧ بصوت عال صرخ

✧ في الآفاق

✧ صرخ إيل وهو جالس في ......

★★★

الآلهة بيت سيدك ....

✧ ليسرعوا في الذهاب إلى الأرض...

✧ في غبار الركام

✧ وليشرب الماء بغزارة، قدّم الماء لهم

✧ ليضع في يده قدحاً

✧ وقدحاً كبيراً في قبضة يده

✧ وستحصد كما تحصد السنابل وقبضات الحصير .....

✧ وستعمل سوءاً يا إيل بالنسبة إلى ابن إيل

✧ والثور .....

✧ أجاب إيل الرحيم ذو القلب الكبير

✧ إن اسم ابني «ياو»[1]

✧ والإلهة .....

✧ وأعلن عن اسم يم

✧ فاعترضوا قائلين:

✧ ..... أنت يا سيد من يُعلن عن اسمه ....

✧ فأجاب:

✧ أنا إيل الرحيم ذو القلب الكبير ......

✧ وفي الحال سأعلن عن اسمه ...

✧ اسمك هو المختار من الآلهة ....

✧ وبيتي من فضة .....

✧ بفضل القدير جداً بعل

✧ ولكن إن هو احتقرني .......

✧ فسأطرده من على عرشه الملكي

✧ من على كرسي سيادته .......

✧ ولكن إن تمادى .....

✧ سيضربك مثل .....

✧ وعندئذ ذبح إيل .....

✧ وأعلن .....

✧ ذبح ثيراناً وخرافا

✧ ذبح ثوراً ذكراً وأكباشاً سمينة

✧ وعجولا صغيرة عمرها سنة

✧ وحملاناً وكثيراً من الجداء

ꟷ ✥ ꟷ

---

١ـ اسم يدعو للغرابة ولا يوجد إلا كتابات أوغاريت كما يبدو أن السوريين في شمالي البلاد كانوا يعبدون الهاً تحت اسم يو (YO).

# أعراس القمر

إن اللوحة ورمزها NK التي تحمل نصاً حول زواج القمر حُفظت بكاملها دون أي تلف. والنص مؤلف من خمسين سطراً.

فنلاحظ بوضوح ثلاثة أجزاء تتضمن القسم الوسط ويتألف من نصين ابتهاليين ومقدمة وخاتمة وذلك بعد ابتهال موجه إلى إلهة القمر نيكال وهي تحمل اسم إيبو وقد يكون معناه الثمر وموجه إلى «خيرخيب» ملك الصيف وتتألف المقدمة من نشيد موجه إلى الآلهات «كوثاروت» وهن بصفة قابلات. وبالفعل فإن الإله المنير «ياريخ» سيحتضن امرأة فتية على وشك الولادة وذلك بمساعدة القابلات، كوثاروت يصف القسم الأوسط في اللوحة زواج الإله القمر «ياريخ».

وقد طلب هذا الإله من «خيرخيب» أن يعطيه نيكال زوجة له وهو مستعد أن يقدم إلى والدها هدية عرس فخمة. غير أن «خيرخيب» اقترح على «ياريخ» أن يتزوج «بيدريا» إحدى بنات بعل وهذا سيثير الغيرة لدى «أشتار» ولكن «ياريخ» أكد على طلبه ونجح في ذلك فاتخذ نيكال زوجة له. وهنا نحضر هدية العرس المقدمة إلى عائلة نيكال وعند ذلك يتم الزواج.

إن المقدمة المفصولة عن بقية القصة، تسبق النشيد الموجه إلى الآلهات «كوثاروت» المتلكة صيغة العرس والربح من أجل نجاح الزواج والوضع إن دور الـ «كوساروت» وهن الآلهات الثانويات. هو التأثير الحسن على الزوجين أثناء الزواج وتسهيل وضعهن بصفتهن القابلات المجربات واسمهن يدل عليهن أي الآلهات الماهرات. كما أن اسم «كوسار» يعني الماهر. ومن هنا نفهم لماذا بموجب فقرة من قصة يورفير الإلهة الفينيقية «خومارتيس» حيث يستدل عنها تحت اسم «خوساروت» كيف تتمثل «كورو» أي الإلهة المصرية تويريس فرس الماء التي تحمي النساء الحاملات.

تظهر الكوثاروت أيضاً في دورهن، في قصة أمهات بصفة قابلات. ومن نحو آخر يمكن أن يكون قد ظهر اسمهن في قصيدة بعل والعجلة وفي النص الذي نشر مؤخراً تحت عنوان الهيكل الأوغاريتي واسمهن في اللغة السومرية ساسورتم.

إن النشيدين الموجهين إلى الآلهات كوساروت في مطلع ونهاية القصيدة كما سميناها أعراس القمر يشملان زواج إلهتين قمريتين: ياريخ و نيكال فيبدوان لأول وهلة غامضين ولكن يبدو، أنهما ينشدان عند الولادة لتسهيل الدفع كما يمكن أن ينشدا أثناء الزواج كدعوة مسبقة لولادة سهلة.

أن فهم نص هذه القصيدة يتوضح أكثر فيما إذا قورن بنص آشوري. حيث يوصف قران شخصيتين قمريتين: «سن وبقرة سن» ويقولون فيما بعد «بقرة سن» ففي آلام الوضع تنزل روحان قديستان من السماء تحملان عقاقيروزيتا ومياه الخلاص من أجل تسهيل الدفع وكذلك كوساروت القابلات في نصنا هذا تنزل ومعها عقاقير لتسهيل الوضع. وعلى غرار النص الآشوري إن النص الأوغاريتي له صفة التعزيمة إذ إن الكوثاروت تمتلك صيغاً سحرية لتسهيل الوضع.

ومن جهة أخرى إن لقصيدة أوغاريت علاقة بطقس العرس أي زواج الآلهة القمرية مثل الزواج البشري الناجح الخصب. والقمر الذي يتجدد تلقائياً هو مثال الإنجاب السهل. ولذلك وجدت حضارات عديدة صلة بين القمر والخصب.

في القصيدة الأوغاريتية، تبدو وظيفة القمر رمزية مأساوية لوجود إلهتين قمريتين: إله قمري غربي ياريخ وإلهة قمرية شرقية نيكال.

كما يمكن أخيراً أن نلاحظ في وصف زواج ياريخ المحادثات التي جرت قبل العرس وحفلة تقديم هدية العرس، وكلها يمكن أن تكون من عادات شعب أوغاريت اليومية.

☙❧

# Nk
# مقدمة ترتيلية

✧ إني أغني «نيكال»[1] ايبو[2]

✧ خيرخيب ملك الصيف

✧ فعند غروب الشمس يتاجج ياريخ[3]

✧ إذْ سيحتضن من ستولد

✧ ابنة .....

✧ أي يا «كوثاروت» بنات هلال، السنونو

✧ ها أنا صبية ستضع للعالم ابناً ....

✧ فلتلقي كوثاروت عليها نظرة

✧ لتحيي كل جسدها بالدم ....

✧ وعندما العروس .....

✧ اسمعن يا كوثاروث الإلهيات

✧ القين نظركن عليها

✧ من أجل أبيها .....

✧ داجان توتو .....

✧ أي يا كوثاروث، بنات هلال[4]، السنونو

১০৫

---

١ـ لقب للإله سين ويعني الثمر. ففي بلاد ما بين النهرين سين يرمز الى الثمر الذي يولد ذاته

٢ـ اسم غير معروف في النصوص القديمة وقد يكون حوري المنشا.

٣ـ ياريخ احد اسماء سين

٤ـ ليس للبنات اسم واضح إنما كما يبدو يستعمل كمسهل ويساعد على المخاض

# زواج ياريخ

✧ ياريخ، يا قنديل السموات، أرسل مبعوثاً إلى خيرخيب ملك الصيف

✧ أعطِ نيكال، أن ياريخ سيتزوجها

✧ ولتدخل أيبو بيتها

✧ إني أعطي مهرها إلى أبيها

✧ ألف قطعة من الفضة وعشرة آلاف قطعة من الذهب

✧ سأرسل لها حجارة كريمة وهاجة

✧ وسأقدم لها منطقة مغروسة بالكرمة

✧ ملكاً من .....

✧ أجاب خورخيب ملك الصيف:

✧ إيه أيها المختار من الآلهة يا صهر بعل

✧ أدفع ثمن مهر «بدريا» ابنته

✧ وسأقدمك إلى أبيها بعل

✧ وسيكون «أشتار» غيوراً

✧ إذن قدم المهر إلى «إيردماي» ابنته

✧ وإذ ذاك سيضطرب الأسد:

✧ أجاب ياريخ قنديل السماء:

✧ سأتزوج من نيكال

✧ ما كان من ياريخ إلا أن حصل على نيكال زوجة له

✧ ركزُ أبوه قاعدة الميزان

- كما ركزت أمه كفتي الميزان
- ووضع اخوته ما يميل بدفة الميزان
- فاهتمت أخواته بالأوزان
- إني اغني نيكال «ايبو»
- فيا نور ياريخ إن ياريخ ينيرك

ꕥ

# خاتمة ابتهالية

✧ إني أنشد للآلهات كوثاروت بنات هلال السنونو
✧ بنات هلال سيد المنجل
✧ اللواتي ينزلن مع النبات ..... مع النبات[1]
✧ نعم إن قوتي من ايل الرحيم ذي القلب الكبير
✧ وعلى شفتي تعويذتهم
✧ إنها مَهره وممتلكاته
✧ وهي مقابل الصلح معها
✧ فصفقن شديداً أمام «بروبخاس»
✧ أنتن الجميلات الصغيرات يا كوثاروث

ཕ ཕ

---

١ـ الترجمة الحرفية: شاطئ البحر او الجزيرة وهو المكان الخصب مقارنة مع البادية

# ولادة الآلهة

النص الذي يحكي ولادة الآلهة (دورة SS) منقوش على جهتين وعلى القسم الأدنى من إحدى اللوحات السليمة إلى حد ما أو تنقصها الزاوية العليا إلى اليمين، فإن القفا يعطي نصاً متابعاً.

وهذا النشيد الذي يصعب تفسيره أدى إلى ترجمات عديدة مختلفة وغالباً متناقصة، وكما نفهم فتتألف القصيدة بوجه عام من مجموعتين منفصلتين ظاهرياً بينما هما مترابطتان بصيغ تناغمية ومن ثم أن القصة تتألف من عدة أحداث.

إن الصيغ التناغمية المتقطعة بإشارات طقسية تمتد على كامل وجه اللوحة (١-١-٢٩) في تسع فقرات واضحة. فتبدأ بمناداة الآلهة الظرفاء ومن ثم تستدعي حكم الموت (الموت) وبعد إشارة طقسية تستمر القصيدة في نشيد موجه إلى الإلهة إشتار زوجة إيل وأخيراً تستدعي مرة أخرى الآلهة الظرفاء.

(١-٣٠-٦٧). يمثل فيها أول مشهد المقدمة للزواج المقدس.

ويجري المشهد على ضفاف البحر كما يبدو إيل طقسي شعائري غير أنه يصاب بالعقم الجنسي.

وفي المشهد الثاني الأطول يحكي كيف يتغلب على العجز فنراه يذبح طائراً في السماء ويشويه على الجمر. وعند ذلك يشفى بفعل هذه المعالجة، فيستطيع إيل بفعل ذلك أن يحظى بامرأتين ويعلن عندئذ الزواج المقدس.

في المشهد التالي القصير جداً نرى ولادة إلهتين وهما شاهار و شاليم أي نجمة الصباح ونجمة المساء. وبعدها نشهد ولادة الآلهة الظرفاء الذين يطلق عليهم اسم «أولاد البحر» ويصف المشهد الأخير شراهة الآلهة الظرفاء المشتاقين دوماً إلى إنتاج الأرض، وفي أفواههم المفتوحة تغوص الطيور والأسماك والطرائد دون أن تشبعهم. إن جوعهم لا يتوقف إلا عندما يرون حارس المزروعات الذي يدخلهم إلى مخزنه ويقدم لهم الشراب والطعام من إنتاج الأرض.

هذا النص الغريب قد تمت ترجمته بعدة أشكال يمكن إعادتها إلى ستة أنماط.

يجب، أول بأول ذكر الشراح الذين يرفضون وجود تسعة أجزاء غنائية من جهة، ومن جهة أخرى قصة إغواء امرأتين من قبل الإله إيل والولادات اللاحقة. فالبعض يعتبر أن الناحية

الرئيسية في القصيدة هي ولادة إلهين اضيفت إليها عدة قصائد لا علاقة بينها فبحسب ترجمة الأسطورة الكوكبية فإنها تعني أن المسرح هو البحر الكوني.

اي حدود السماء مع الأرض وبطلها إيل والإله القمر وعشيرة والإلهة الشمس. وهذا الزوج الإلهي المنير يولدان آلهة طيبين شاليم وآلهة رديئين شاهار يمثلون النجوم.

اما الترجمة الأسطورية التاريخية الأكثر اتزاناً هي التفتيش عن وجود ذكر مبهم اسطورة زواج اي ان الإله إيل إله الخصب يخصب امراتين في مكان اسطوري. ويلحظ إيل من أجل طعام ذريته بناء اهرام. فالمفهوم الميثولوجي هنا يحل محل الطقس الزراعي، ثم أن تنافس الزوجتين في نهاية الأمر يؤدي إلى انصهار تقليدي ميثولوجي.

وشراح آخرون ارادوا توضيح النص بواسطة أسطورة سومريه تتعلق «بثلمون» حيث نرى أنكي يخصب نينهور ساغ ثم إن الابنة التي تولد تكون نينكور كما تولد من نينكور، أوتو. ولا تريد هذه الأخيرة الانتماء إلى جدها آن لم يقدم لها هدية من الخيار والتفاح والعنب ومن اجل ذلك، كما يبدو، فإن انكي يحصل على هذه الفواكه من بستاني. وبعدئذ يحصل أوتو على بذور أنكي لزراعة ثلاثة أصناف. غير أن أنكي وقد أراد تذوق إحدى الثماني نبتات تمت عليه اللعنة من قبل نينهور ساغ التي ذهبت في إثر ذلك. ومرض أنكي ثم عادت نينهور ساغ وتفحصت كل أعضائه المريضة فأعلنت عن ولادة ثماني ولادات إلهية كانت آخرها ولادة سيد ثلمون. ففي الأسطورة الأوغاريتية يحل إيل محل أنكي، فيولد الفجر والغسق ويدلان على ولادة الآلهة أي نشوء العالم وهذا يماثل في التوراة أول يوم من التكوين

وبموجب الترجمة الأسطورية الزراعية، تعني هذه القصة طقساً مأساوياً لإحياء زوجين من الآلهة بعد دورة سبع سنين والبدء بدورة جديدة. ومادامت القوة الجنسية تعني قوة الإخصاب فيكون على الإله إيل أن ينشّط نفسه مع الإلهتين.

وثمة مترجمون آخرون يقولون إن هذه القصة تعني طقساً دينياً مأساوياً يقام أمام تماثيل إلهية بمناسبة الاحتفال بأول إنتاج الأرض البديل عن عيد الحصاد، إن ولادة الإلهة المفترسة تصبح التأكيد على التقدمات بهذه المناسبة.

إن تعدد الترجمات المقترحة تدل على صعوبة فهم قصيدة ولادة الآلهة.

ولنلاحظ أولاً بأول تراكم الصيغ الترتيلية على احداث الأسطورة ولكن ما هو معنى الأسطورة بالذات؟ إنها ليست أسطورة كونية، لأن البحر والشاطئ والناس موجودون حينئذ، ولكن قد تكون أسطورة تجهيز الكون. فنرى إيل وهو يعتبر بوجه عام أبا الآلهة يلد من جهة إلهتين كوكبتين ومن جهة أخرى الآلهة الظرفاء النهمين مما يستدعي اختراع الزراعة.

فالقصيدة، على هذا النحو تصبح أسطورة أوائل أمور الحضارة فيبدو أن الأوغاريتيين كانت لهم نظرة شبيهة بنظرة شعوب ما بين النهرين وبخاصة السومريين منهم. حيث نجد أن أسطورة أوائل الأشياء الزراعية تحتل مركزاً كبيراً. ففي أوغاريت أيضاً فكروا بوجود الزراعة من أجل إطعام الآلهة. إن القصة الأسطورية بالنسبة إلى ولادة الآلهة تكون مسبوقة كما قلنا بإشارات طقسية وبصيغ مختصرة تسبيحية، وكل ذلك يدل على أن الأسطورة نفسها كانت جزءاً من طقس الخصب حيث كانت تمارس فيه عادة تعدد الزوجات دلالة على الخصب ونحن نتذكر الكثير من طقوس مماثلة للخصب في الديانات السامية القديمة. إننا نعرف أن الإلهة السورية في كتابات لوقيان في معبد هيرابوليس، تخضع لعادات مماثلة كما أن التلمود يلحظ أيضاً ما يشبه ذلك في مدينة صور أيام الحكم الروماني. إن طقس الأمطار الذي يدل على كثرة الأمطار والمنتوجات الزراعية كان يمارس في أورشليم عند حلول عيد Tabernacle. فعلى هذا، ليس من المستغرب أن تعود القصيدة الأوغاريتية إلى أصول زراعية.

تتميز أسطورة ولادة الآلهة عن بقية القصائد الأوغاريتية بالدور الفاعل المعطى إلى الإله إيل. وهو الدور الوحيد الذي يوصف فيه إيل أنه مولد الآلهة وهي الصفة المميزة التي أعطيت له بولادة إلهين شرهين يدخلان في تكوين حياة البشر. وقد تكون هذه القصة جذور معتقدات ميثولوجية قديمة جداً. تعترف للإله إيل بدور فعال كان قد فقده لمصلحة بعل.

## ٥٥

## العمود الأول

الصيغة الترتيلية وإشارات طقسية

- إني استدعي الآلهة الظرفاء
- الأولاد الأمراء ........
- الذين يقيمون مدينة في الأعالي
- في البادية المغطاة بتلال ..........
- ومن أجل رؤسائهم ..........
- كلوا الغذاء النابت على شاطئ البحر
- واشربوا الخمر المتعة عند شاطئ البحر
- وليكن سلام للملك وسلام للملكة
- سلام لمن يقيمون القداس وللحراس
- إن الأمير موت يجلس على الكرسي

✧ ويمسك بيده صولجان العقم[1]

✧ بيده صولجان الترمل

✧ فليتعلم مقلمو الكرمة

١٠ ✧ وليربط رابطوا الكرمة

✧ وليقطعوا كرمته كما تقطع الكرمة

✧ وليعزفوا سبع مرات على الناي

✧ فيرد المحتفلون بالقداس بالضرب ........

✧ الحقل حقل الآلهة

✧ حقل عشيرة و «رحماي»[2]

✧ فليضعوا على النار

✧ سبع مرات جدياً مع الحليب

✧ والنعنع في السمن المذوب

١٥ ✧ وعلى الحوض سبع مرات ......

✧ وعندئذ يذهب الرحماي وتمشي عشيرة

✧ إنهما حاملتان بالقوة المحيية

✧ والاسم فمقدموا القداس .......

✧ إن عدد كراسي الآلهة سبعة

٢٠ ✧ والحيوانات السمينة عددها ثمانية

✧ أنا محمي من أجل اسم ......

✧ الأولاد الأمراء

✧ إني استدعي الآلهة الظرفاء

✧ الذين يشقون البحر، أولاد البحر

✧ الذين يرضعون من ثدي عشيرة

٢٥ ✧ الشمس تجعل عناقيدهم تصفرُ

✧ ....... العنب

✧ سلام إلى مقدسي القداس والحراس

✧ الآتين، بتقلعات استرضاء

✧ إنه حقل عشيرة و «رحماي»

---

١- يعني الحرمان من الأولاد

٢- رحماي صفة من صفات عشيرة

# إعلان الزواج المقدس

٣٠ ✧ ..... على شاطئ البحر
✧ لقد تقدم إلى شاطئ المحيط[1]
✧ وعندها أمسك إيل بالمرأتين اللتين تفجران الماء
✧ المراتين اللتين تدفعان بالماء إلى أعلى الحوض
✧ تنحني الواحدة وتنهض الأخرى
✧ واحدة تصرخ «بابا»
✧ والأخرى تصرخ «ماما»
✧ ويد إيل تستطيل كالبحر[2]
✧ تستطيل يد إيل كالموج
✧ إنها تستطيل كالبحر
٣٥ ✧ فتصبح يد إيل طويلة كالموج

وهكذا يكون إيل قد شفي من عقمه والزواج المقدس يكون قد تم

✧ امسك إيل بالمرأتين اللتين تفجران الماء
✧ وترفعان الماء حتى الحوض
✧ امسك بهما ووضعهما في بيته
✧ ولكن يد إيل انخفضت
✧ وقوته تباطأت
✧ وعندئذ راش سهماً نحو السماء
✧ فاصاب طيراً

---

١ـ قد يكون الشخص المعني هو الإله إيل

٢ـ العضو يفسر باليد

✧ نزع ريشه ووضعه على الجمر[1]

✧ يا إيل، كم هما جميلتان المرأتان

✧ نعم، وصرخت المرأتان:

٤٠ ✧ إي أيها الزوج أيها الزوج قد ارتخت يَدُك

✧ وتضاءل توتر يدك

✧ بينما الطير يُشوى على النار:

✧ وعندما تنتهي من شيه على الجمر

✧ تصبح المرأتان زوجتين لـ إيل

✧ زوجتين لـ إيل وإلى الأبد

✧ فانحنى إيل وقبل شفاهما

٥٠ ✧ إن شفاهما حلوتان

✧ حلوتان كالرمان

✧ وولادة «شهار» و «شاليم»[2]

✧ بعد القبلة يتم الحبل

✧ وبعد العناق الدافئ

✧ تصل المرأتان إلى ميعادهما

✧ فتلدان شهار وشالم

لقد أخبروا بذلك إيل أن المرأتين

✧ قد وضعتا

✧ أيّ أولاد أعطياني؟

✧ شهار وشاليم

أجلبوا إذن تقدمة إلى السيدة «شباش» وإلى النجوم

೩೦

---

١- تذكّر هذه الطريقة التي ادت إلى شفاء إيل بهيرقل الصوري الذي قتله إله سامي غير انه انبعث حياً بعد ان شمّ رائحة طير السمّان عند شيه

- إلهان معروفان لدى الأوغاريتيين بشهار ومعناه الفجر وشاليم ويعني الغسق

# ولادة الآلهة الظرفاء

٣٥ ✧ ينحني إيل ويقبل شفاههما
✧ ها أن شفاهما حلوة
✧ وبعد القبلة وبعد الوضع
✧ بعد الاحتضان الحاد
✧ فلينشدوا وليرددوا حتى خمس مرات ........
✧ ........ المجمع ........
✧ المراتان حان وقت وضعهما
✧ ستولدان الآلهة الظرفاء
✧ الذين يشقون البحر، إنهم أبناء البحر
✧ الذين يرضعون من صدر السيدة
✧ لقد أخبروا إيل قائلين:
٦٠ ✧ لقد ولدت المرأتان
✧ ماذا وضعتا؟
✧ وضعتا الآلهة الظرفاء الذين يشقون البحر، إنهم أبناء البحر
✧ الذين يرضعون من صدر السيدة
✧ إن نَهَم الآلهة الظرفاء تتجه نحو الأرض
✧ شفة منهما تتجه نحو الأرض
✧ وشفة نحو السماء
✧ وطيور السماء تدخل فهما
✧ مثلما تدخل أسماك البحر
✧ والبدوي يضع قطعة بعد قطعة

✧ في فمهما شمالاً ويميناً

✧ دون ان يشبعوا

✧ آه يا لهاتين الزوجتين

٦٠ ✧ فأيّ أولاد أنجبتا

✧ اجلبوا تقدمة من الفيحاء المقدسة

✧ حيث تتجول الآلهة بين الصخور والغابات

✧ إن سبع سنين، وثمانية أزمنة اكتملت

✧ حتى ذهاب الآلهة الظرفاء إلى الحقل

✧ انهم يجوبون الفيحاء حتى تخومها

✧ وإذ رأوا الحارس الزراعي

✧ صرخوا قائلين:

٧٠ ✧ إيه أيها الحارس أفتح لنا

✧ ففتح لهم

✧ ودخلوا

✧ - إن كان عندك طعام فأتنا به لنأكل

✧ وإذا .... خمر فأتنا به لنشرب

✧ فيجيب الحارس:

✧ عندي خمر

✧ إن من يدخل ....

٧٥ ✧ فليأت هو بنفسه .... بكيل من خمره بيده

✧ وعندها يملأ رفيقه .... من الخمر

# الفهرس



## أساطير بابلية (١)

# أساطير بابلية (٢)

## الفصل الثالث ٤١١

## أساطير كنعانية




# Les religions du Proche-Orient asiatique

يضم هذا الكتاب الإبداعات الفكرية الكبرى لحضارات بلاد ما بين النهرين وكنعان، فيحتوي على ثلاثة فصول تتحدث عن سلسلة من الأساطير الدينية السورية، يتحدث الفصل الأول عن بدايات الفكر الديني البابلي، مبيناً نظرة السوري القديم إلى الكون والحياة.

ويتناول الفصل الثاني ملحمة جلجامش الخالدة التي تضاهي بعظمتها ما أبدعه هوميروس وإينانا وآدابا..

كما يتناول الفصل الثالث مدينة أوغاريت الكنعانية والآلهة والنصوص الدينية الكنعانية وعلاقتها بالتوراة، مع هوامش وشروحات تعين القارئ على فهم الرموز والألقاب والأسماء التاريخية.

يعد هذا الكتاب خير مرجع للباحثين في علوم التاريخ القديم والأسطورة وميثولوجيا بلاد الرافدين وسورية القديمة.



يطلب الكتاب على العنوان التالي: دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع - سورية - دمشق
ص.ب. ٣٠٥٩٨ - هاتف ٥٦١٧٠٧١ - فاكس ٥٦١٣٢٤١ - بريد إلكتروني ala-addin@mail.sy